



# دلائل النبوة

« ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم »

للاسًام پیجبر(لیحسکیم مجمد و ک

□ القلاف من تصميم: حسن احمد خليل

□ الناشر: مؤسسة دار الشعب ۹۲ ش القصر العيني

۱۱ کی انتشار انتیکی القاهرة ت ۲۱۸۱۰

🛘 رقــم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/١٩٨٧

# ب به الرحم الرحسيم مقسدمتر

إن مسألة إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، ليست مشكلة دينية ، لأن وجود الله سبحانه مركوز فى الفطرة الإنسانية . إنه سبحانه ، سمى نفسه الظاهر . إنه ظاهر أينًا وجه الإنسان بصره فى الآفاق . وهو ظاهر إذا وجه الإنسان بصره فى نفسه . فنى كل شيء له آية :

( سنر سهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ) ه

(وفى أنفسكم أفلا تبصرون ) :

ولابن عطاء الله السكندرى فى ذلك جمل رائمة . ولأيي الحسن الشاذلى ، وأبي العباس المرسى فى ذلك أيضاً آراء فى غاية النفاسة ، يعبر عن زاوية منها قول ابن عطاء الله السكندرى :

إلهي كيف يستدل عليك ، بما هو في وجوده مفتقر إليك ؟

أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، فيكون هو المظهر لك ؟

منى غبت حنى تحتاج إلى دليل بدل عليك ؟

ومنى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟

والواقع أن عاولة الاستدلال على وجود الله ، إنما هي : انحراف في الفطرة ، وشلوذ في الطبائع •

أما المسألة الأساسية للدين : فهي البرهنة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ه

ومن أجل ذلك كتب أسلافنا ، رضوان الله علهم ، فى هذا الموضوع كثيراً من الكتب تحت عنوان : (دلائل النبوة ) . أو ( أعلام النبوة ) ، أو ( الشمائل ) .

والواقع أن كل كتاب صحيح فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو كتا**ب فى «لائل النبوة ،** لأنه يصور حياة فاضلة لشخصية كاملة : لا يمكن أن تنطرق إلىها رئيلة الكلب بأى حا**ل** ه

وإن من أجمل الكتب في دلائل النبوة : كتب الصحاح ، أمثال صحيح البخارى ، وصحيح مسلم

إن فيها من السيرة الطاهرة ، ومن المعجزات الحسية ، ومن أحاديث الأخلاق الكريمة ، ما يدل ــ فى وضوح لا شائبة الشك فيه ــ على صدق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فاذا قرأت أى كتاب من كتب الإمام البخارى فى صحيحه ، فستجد ما يرضيك من ناحية الاطمئنان إلى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد قسم الإمام البخارى رضى الله عنه ، صحيحه ، إلى كتب يتعلق واحد منها : بالعلم ، وثان : بالإيمان ، وثالث : بالصلاة ، ورابع : بالزكاة . . . :

تعددت الكتب عسب الموضوعات التى دارت عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أحاديث كعدد صلة الإنسان بربه ، وصلته بأخيه المسلم . إنها تتعلق بالعبادات ، وبالمعاملات ، وبالمجتمع على وجه العموم ، في صورته التى رسمها الله سبحانه ، على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى ) .

فاذا ما تدبر الإنسان أى كتاب من هذه الكتب ، وكان صافى البصيرة لا يغشى قلبه شىء من الران ، ولا يتمذهب بمذهب يطمس فطرته ، و لا يقول كما قال بعض من سلف : (إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثار هم مقندون ) ، فانه – لا شك – سيومن بأن عمداً صلى الله عليه وسلم من لدن الحق سبحانه «

ونحن لا نعالج الكتابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأول مرة ، كلا , فقد سبق أن أشتركنا في ترجمة كتاب (محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ) ، واضطررنا في أثناء الترجمة إلى الرجوع باستمرار إلى السيرة ، في مختلف كتبها ، لنقل النصوص عن أصولها . ثم ألفنا كتاب : ( الرسول صلى الله عليه وسلم وهو : لمحات موجزة ، وأقباس يسيرة من سيرته المشرقة ، صلوات الله وسلامه عليه : وألفنا في الإسراء والمعراج ، كما كتبنا عن السنة ومكانتها .

وكانت قراءاتنا فى السنن الأخيرة تتجه فى كثير مها إلى سبرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الكتاب ــ اللهى بين يدبك أشبه بشعرة لفترات طويلة ، قضيها سعيداً بين كتب الأحاديث وكتب السيرة ، ولما كان الموضوع من السعة عيث لا يستقل به مثل ، والى أعلن هنا ألى أشركت معى الخيرين فى هذا المولف. لقد أشركت معى الإمام البخارى ، والإمام مسلم ، والإمام البيبي . وأشركت معى ما كان بين يلكس كتب السيرة ، وكتب الشمالل ، أو الدلائل ، وذلك أتى قد اغير فت من أسلافنا رضوان الله عليهم، وأخلت فى النسيق والاستتاج ، أو بيان العظمة والعبرة ، وفى كثير من الأحيان ، تركت هوالاء الأعلام بعبرون بأقلامهم عما رايت أنه الحقى ، وأنه يعبر فى وضوح لا ليس فيه ،أو فى إشارة لا تمنى على ليب ، عن ذاوية من زوايا دلائل النبوة ،

و لقد كان لبعض من لم يوفقهم الله إلى الإسلام من القلماء ، لمحات دقيقة في سير ته صلى الله عليه وسلم كان من الممكن أن تودى سم إلى الإيمان . . . هذه اللمحات ذكرت بعضاً مها . لقد كتب بعض الغربيين عن الرسول صلى الله عليه وسلم . آراء قامت على أساس من الإنصاف ، واستندت إلى أصول من الوثائق العمحيحة . . . وقد ذكرت بعض ذلك أيضاً . ولقد طوف معى هذا الكتاب ، وطوفت مراجعه معى فى بلاد كثيرة ، كنت فها أتأمل فيه وأفكر فى موضوعاته . ولقد تعمدت أن أقلب فى مراجعه وفى صفحاته وأخط بعض سطوره بجوار الكعبة الشريفة : رجاء أن ينال بعض أنوارها وتعمدت أن أحمله إلى الروضة الشريفة ، بجوار حضرة المصطلى صلى الله عليه وسلم ، رجاء أن يفتح الله بعض فتوحاته :

وإنى أحمد الله على ما من به من توفيق :

وأحمده على منحه التى توالت أثناء تأليف هذا الكتاب : وأحب أن أنبه إلى أن بعض فصول هذا الكتاب ، يعتبر كتاباً مستقلا في دلائل النبوة . و ذلك أنى تركت بعض الأبحاث يأخذ مجراه في الاستفاضة ، دون الحد مها :

ولم أشأ أن أقف مع القارئ في ختام كل فصل ، فأنبه على دلائل النبوة في هذا الفصل : وكل ما أرجوه من القارى. أن يقف وقفة المتدبر عند نهاية الفصل ، ليرى بنفسه دلائل النبوة من خلاله .

وأرجو الله فى ختام هذه المقدمة : أن يكون قد كتب لى التوفيق فى هذا الكتاب ، وأن يشرح له صدورًا ، وأن جدى به قلوبًا ، وأن مجمل نفعه عامًا ، إنه سميم عجيب .

عبد الحليم محمود

بسم الله الرجن الرحيم ككِن آللَهُ يَشْهَدُ إِمَّا أَنَوْلَ إِلْيَكَ أَنَوْلَهُ بِعِلْمِهِ وَٱلْمُلَمَّئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيدًا . صدق الله العظيم

الفعت الأول إ

حــن ؛ صبورة ويسول الله صلى الله عليه وسا

□□ اثنا لا نرسم صدورة كاملة ٥٠ فالصدورة الكاملة لا يتانى اثلثنا أن يرسمها ٥٠ ونعن هنا أنما أنحا لتحاول رسم جملة من الزوايا : شاعرين بتقصيرنا ٥٠ مدت أمد معدة أمد مدال

ممترفين بميجزنا ٠٠ 🗆

### عن صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث القرآن الكريم عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، في كثير من سوره .

نقول سيحانه:

( يا أبها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً و نذيراً • وداعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منهراً ﴾ (١) .

و يقول سيحانه:

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك علمهم حفيظاً ) (٣) .

ويقول سيحانه:

( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني محببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ) ٣٠).

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متصلا بربه صلة عبودية وحب . وكان الله ـــ سبحانه وتعالى – متصلا بالرسول صلة عناية ورعاية وتوفيق.

ومن أجما, هذه الصلة ، أرشدنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ إلى اتخاذ الرسول أسوة ، فقال سبحانه :

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله والبوم الآخر وذكر الله كثيرًا ﴾(4)

بل أمرنا سبحانه أن نأخد منه ما آتاناً ، وأن ننتهي عما نهانا عنه ، وهددنا إذا لم نلتزم ذلك ، فقال

( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) (\*) .

#### أما السر في ذلك فهمو :

١ -- أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : لا ينطق عن الهوى ، ولا ينحرف عن صراط الله المستقم ، ولقد أقسم الله تعالى على ذلك فقال سبحانه :

(والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحي (١٦)، ٧ – كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في جميع أحواله – حركة وسكوناً ، إشارة -ونطقاً ، قلباً وقالباً ــ عثل القرآن الكرم .

وقد كان صلوات الله وسلامه عليه ، تطبيقاً للقرآن . لقد ليس القرآن ظاهراً وباطناً لقدكان قرآناً ه ولقد وصفته السيدة عائشة - رضي الله عنها - وصفاً دقيقاً حينا سئلت عبر خلقه ، فقالت :

<sup>(</sup>١) الأحزاب : ٥١ ، ٢١ .

<sup>(</sup>٧) النساء آية : ٨٠ . (٤) الأحزاب آية : ٢١ . (٣) آل عران آية : ٣١ .

<sup>(</sup>١) النجر آية: ١ ، ٢ ، ٢ ، ٤ . (ه) الحشر آية : ٧ .

(كان خلقه القرآن ):

ومن كان خلقه القرآن ، كان أسوة ، وكان قدرة ، وكان على خلق عظيم :

ومن هنا وصف الله سبحانه وتعالى له ، بقوله :

(وإناث لعلى خلق عظيم )(١).

#### - 4-

والحق أننا حينا فريد أن نكون صورة واضحة ، عن رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، لمان الطريق الوحيد لذلك : إنما هو الإحاطة بالقرآن ، إحاطة واضحة .

والإحاطة بالقرآن على هذا النسق ، ليست من السبولة عكان :

فالقرآن فى كل يوم يفتح عن معان جديدة الإنسانية ، ويتفتح عن معان جديدة الشخص المتأمل فيه المتدبر له . وهذه المعانى الجديدة – إنسانية عامة ، أو فردية شخصية – إنما هى إيضاح وتفسير للصورة النبوية الكريمة .

والمقابل أيضاً صحيح ، فإن المتدبر المتأمل في الصورة النبوية الكريمة ــ عن طريق السيرة الصحيحة ، والأحاديث المعتمدة ــ يفهم عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كل يوم جديداً . وهذا الفهم ، إنما هو تفسير وإيضاح لجوانب من القرآن الكريم .

لقد امتزج الرسول صلو ات الله وسلامه عليه بالقرآن ــكما قدمنا ـــ روحاً وقلباً وجسماً ، وامتزج القرآن به حقيدة وأخلاقاً وتشريعاً .

فكان صلوات الله وسلامه علبه : قر آناً يسير فى الناس . وكان الفرآن روحاً ينتقل ، وكان ينبض ، وكان لساناً ينطق بالهدايا والإرشاد

ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه ، حريصاً كل الحرص ، على أن يكون خلق الأمة الإسلامية القرآن ؛

لقد عمل للملك طيلة بعثته .

ومحدثنا القرآن الكريم عن موقف الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه من الأمة ، فبقول سبحانه : a لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنم حريص عليكم بالمؤمنين رموف رحيم ١٣٥ . صلوات الله وسلامه عليك باسبدى بارسول الله .

ويتحدث صلوات الله وسلامه عليه ، عن حرصه الشديد على هداية أمته فيقول :

ه مثلى ومثلكم : كمثل رجل أوقد ارأ ، فجمل الجنادب والفراش يقعن فها ، وهو يكبهن عها ، وهو يكبهن عها ، وأن تقتون من يدى ١٥٥).

<sup>(</sup>١) القلم آية : ٤ . . (٢) التحرية ١٣٨ .

هذه هي صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه : وهذه هي صلته بأمته :

لقد ارتفع صلوات الله وسلامه عليه إلى السهاء ، بل وتجاوزها إلى سدرة المنتهى ، ورأى من آبات ربه الكبرى :

ولقد تجاوز سدرة المنتهى ، إلى مقام «قاب قوسن » نم إلى مقام «أو أدنى » ،

لقد ارتفع إلى الأفق الأعلى ، وتجاوز بلنك البابة الكونية . لقد كان فعلا : أدنى من قاب قوسين، فانغمس فى الأفق الأعلى ، وتلتى عن الله مباشرة كيفية الصلة به ، وهى الصلاة ، ثم ::::. ثم أشرق فى الأرض سراجاً منداً ، رموفاً رحيماً : هادياً يدعو إلى الله على بصدرة هو ومن اتبعه .

بقول أحد الصالحين :

« صعد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، إلى السهاء بم عاد إلى الأرض . . أقدم بالله ، لو صعدت إلى السهاء ما حاولت العودة إلى الأرض مرة أخرى » :

بيد أنّ الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، نبى ورسول ، فهو متصل بالله دائمًا . : إنه فى السياء على الدوام :

إنه و نبي ، وهو متصل بالبشر ، يوادي رسالة السياء كاملة غير متقوصة :

إنه ٤ رسول ٤ ، ثم إنه على حد تعبير القرآن ، ٥ بشراً رسولا ١٩٥٪ فهو ببشريته مع الناس ، وهو بسره مع الله : إنه مع الناس بإرادة الله وتوجهد وأ., ه : : إنه مع الناس بكامة الله ورسالته : : إنه مع الناس رسول من قبل الله :

و بهذه المعانى كلها بمكننا أن نقول : إنه دائماً مع الله ، وبمكننا أن نقول :

إنه ... منذ اللحظة الأولى للبعثة كان دائماً مع الله سبحانه وتعالى ، حَمَى أنه ليبيت عند ربه ، يقول صلى الله عليه وسلم :

و لست كهيئتكم : إنني أبيت عند ربي ۽ . .

- 1 -

يقول تعالى :

و قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى ١٦٠١:

إنه صلوات الله وسلامه عليه : « بشر » وما بجول في خلد مسلم قط أن غرجه عن البشرية ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه :

(۱) الإشراء : ۹۹ (۲) الكهف : ۱۱۰ .

٩ بشر يوحى أليه ، .

و ما بنائى قط أن يوحى الله إلى بشر ، إلا إذا أصبح وكأنه قطعة من النور : صفاء نفس ، وطهارة قلب ، وتزكية روح .

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

- 0 -

وبعض التاس حيبًا يقرأ القرآن ، فتمر عليه الآبة الكريمة :

ه قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى ه

يقف عند كلمة : « بشر » فيحاول التركيز علمها ، وتوجيه الانتباه كله إليها ، وتحويل الأنظار كلها نحوها ، فيتحدث عن خصائص البشرية العادية ويعرزها ، ويندفع فى هلما الاتجاه المنحرف ، اندفاعاً لابتناسب قط مع قوله تعالى : « يوحى إلى » بل إنه — فى اندفاعته الهوجاء – ينسى « يوحى إلى » وجملها إهمالا .

إنه ليس بنادر فى العصر الحاضر ، أن عجرؤ بعض الناس ، فبتحدث عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وعن خطئه – معاذ الله – فى الرأى ، وعن إصابته ميه ، ويسير هذا البعض – فى حديثه – أو كتابته – مستنتجاً ومستنبطاً و حاكماً وينسى فى كل ذلك .

ه وما ينطق عن الهوى ١١٤) .

وينسى فى كل ذلك :

ا يوحى إلى ١ : : وينسى : و لست كهيئتكم ١ . . وينسى :

الاتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ١٣٥٠.

وينسى أن بعض المسائل بمكن أن تكون لها حلول مختلفة ، كلها صحيحة : بعضها رفيق رحم ، وبعضما عادل حاسم ، وأن الله سبحانه وتعالى ، قد يبن للأمة الإسلامية أن رسوله صلوات الله وسلامه عليه – وهو على صواب دائماً – إنما يتخذ الحل الذي يتناسب مع ما حلاه الله به من الرأفة ، وما فطره عليه سبحانه من الرحمة ، وهو الحل الذي يتناسب مع طابع الرسالة الإسلامية العام :

و وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ٢٠١ .

والله – سبحانه – ببيانه ذلك في هذه المواضع ، التي كان من الممكن أن يقف فيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، مع الحسم الشديد ، فعدل عن ذلك إلى الرأفة الرحيمة – إن الله سبحانه وتعالى ببيانه ذلك – إنما عمدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ ويبين أن منزع الرحمة ، إنما هو الغالب عليه ؛ فإنه صلوات الله وسلامه عليه وبالمؤمنين رعوف رحيم ع(4).

<sup>(</sup>١) النجم ٢ ٣ . (١) النور : ٩٣ .

<sup>(</sup>٣) الأنبياء آية ١ ٧٠٠ . (٤) التوية : ١٩٨

ولم يلغ الله سنحانه اتجاهاً عاماً سار فبه الرسول ، ولم ينقض قضبة كلية أقرها ، صلوات الله وسلامه عليه ، ولم ينف مبدأ أثبته رسوله ، فما كان صلوات الله وسلامه عليه ، يسير إلا على هدى من ربه ، وعلى بصدرة من أمره ، وقد شهد الله له بذلك حيث قال :

و إنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله . . . ١٠١٠ .

وما فعل الله فى كل ما تمسك به آلمنحرفون ، وتمحك فيه المتمحكون إلا بيان رحمة الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، وأنه ــ كما وصفه سيحانه ــ : عل خلق عظم .

والبون : شاسع بين هذه التوجهات الريانية ، وبين التحدث عن خطأ وصواب ، وأوضاع بشرية يركز عليها ولا يلتقت لسواها ــ ولنضرب الملك مثلا :

إن الذين ديد مم الجدل يتحدثون كثراً ، عن قوله تعالى :

وعفا الله عنك لم أذنت لهم (٣) ٤ . ويقلفون بضلالهم مباشرة : فيقولون :

إن العفو لايكون إلا عن خطأ .

ولهوالاء نقول :

إِنْ الأَصَالِبِ العربِية فيها من أَمثال هذا الكثيرِ ، ومنها قولهم مثلاً : غفر الله لك ، لماذا تشق على نفسك كل هذه المشقة ؟

عفا الله عنك . ام تعنى نفسك في سبيل هه "لاء ؟ وكأن القائل بقول :

رضى الله عنك . لم ترهق نفسك كل هذا الإرهاق ؟

إن الآية القرآنية من هذا الوادي .

وضم هذه الآية الكرعة إلى أختبا التي في سورة النور:

و فإذًا استأذنوك للعض شأتهم فأذن لن شلت مهم ١٠٥٥) .

بجد المعنى واضحاً جلياً ، وهو أن الله سبحانه ، فوض الأمر انبيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، في أن يأذن لهم أو لا يأذن .

لبس النبي إذن معاتباً سلمه الآرة – وحاشاه – بل كان صلى الله علبه وسلم نحمراً ، ظما أذن لهم أعلمه الله أنه أو لم بأذن لهم الفعلوا ، ولتخلفوا بسبب نفاقهم ، وأنه – مع ذلك – لاحرج عليه فى الإذن لهم. إنها آية ملح للرسول غابة فى الرقة . . .

ومن غير شك قد صدر الإذن لهم عن قلب رحيم .

وعن هذا القلب الرحيم ، وعن هذه الرحمة الفياضة ، كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، يصدر في أحكامه ، وما كان في ذلك إلا متناسقاً مع قوله تعالى :

ووما أرسلناك إلا رحمة للعالمن ع<sup>(4)</sup> .

<sup>(</sup>۱) الشورى أية : ۲ م ، ۳ م . ا(۲) التوية : ۴۳ .

<sup>(</sup>٣) النور آية : ٢٦ . (٤) الأنبياء آية : ١٠٧ .

وهكذا الأمر في كل ما تماري فيه المارون :

#### -1-

ومع ذلك ، فإننا نريد أن نزيد الأمر وضوحاً في الفرق بين من يركز على ٩ بشر ٩ ومن يركز على ه يوحي إلى ؛ لأهميته الكبرى ، فنقص القصة التالية ، ذات المغزى العميق :

والقصة يروحا ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه ، في شرحه لقصيدة و لي الله : ﴿ أَبُو مَدَينَ ﴾ رضي الله عنه ، يقول :

زار بعض السلاطين ، ضريح أنى يزيد رضي الله عنه ـــ وقال :

هل هنا أحد ممن اجتمع بألى يزيد ؟

فأشر إلى شيخ كبر في السن ، كان حاضراً هناك .

فقال له : هل سمعت شيئاً من كلام أبي يزبد ؟

فقال : نعم ، سمعته قال : (من رآني لاتحرقه النار ) .

فاستغرب السلطان ذلك الكلام ، فقال :

كيف يقول أبو يزيد ذلك ، وأبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وتحرقه النار ؟

فقال ذلك الشيخ السلطان : أبو جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما رأى (يتيم أبي طالب )، ولو رآه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم تحرقه النار .

ففهم السلطان كلامه ، وأعجبه هذا الجواب منه ، أى أنه لم يره بالتعظيم والإكرام والأسوة ، واعتقاد أنه رسول الله . . ولو رآه سِلما المعيى ، لم تحرقه النار ، لكنه رآه باستخفاف ، واعتقاد أنه (يتيم أبي طالب) فلم تنفعه تلك الروية .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن أنى يزيد رضي الله عنه ، وإنما نريد أن نتحدث عن كلمة الشيخ السلطان ، من أن أبا جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما رأى (يتم ألى طائب ) . هذه النظرة ، نظرة أنى جهل ، هي التي نريد أن يتنزه المؤمنون عنها .

والمومنون ــ محمد الله ــ لايقعون في الإثم متعمدين ، وإنما يتسلل هذا الإنم إلى بعض النفوس في صورة لاشعورية ، عندما يركز بعضهم على بشرية الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكأنه لاشيء فيه غر البشرية ،

ومن الغريب أنهم حيمًا يتحدثون عن البشرية ، ويركزون علما ــ يعتبرون أنفسهم تقدمين متطورين ، وفائهم أن هذه النظرة إنما هي النظرة التي يتبناها المستشرقون والمبشرون في العصر الحاضر ؛ ليقللوا من شأن الرسول في نظر مواطنهم :

وما كان المستشرقون فى تركيزهم على بشرية الوسول إلا متابعين فى ذلك زعيمهم الأكبر ــ فى هذه الترعة ــ وهو أبو جهل :

وكل من يركز على بشرية الرسول من الكتاب المسلمين ، إنما هو بللك بتابع المستشرقين والمبشرين في هذه النزعة ، أو يتابع أبا جهل .

وهم فى كل ذلك – ليسوا تقدمين ولا متطورين ، وإنما هم من الرجعيين ، حيث ترجع فكرتهم إلى ما قبل ثلاثة عشر قرناً مضت ، يترعمهم فيها أبو الجهل كله ، وأبو الظلمة القلبية كلها ؟؟؟؟ أبو جهل :::

ليس هناك إذن اجهاد وخطأ وصواب ، وإنما هناك تصرفات تصدر عن الكرم والرحمة ، فيتحدث الله مبيناً طبيعة رسوله الكريمة ، وفطرته الرحيمة ، ورأفته الواضحة ، ويبن في الوقت نفسه :

أن بعض هوالاء اللبين فاضت عليهم هذه الرحمة ، ليسوا جديرين بها ، وليسوا أهلا لها ، لقساد فطرهم وسوء نواياهم .

و من الحقائق المعروفة أن الإنسان عيل إلى التركيز على : « بشر » أو على « يوحى إلى » حسب قوة شعور » الديني وضعف ؛ فاللدي لاإعان له لا يرى إلا البشرية » ومن ضعف إعانه بركز على البشرية : « وغف التركيز على البشرية كلما قوى الإعان » ويزداد التركيز على : ( يوحى إلى ) كلما ازداد الإعان ، حتى بصل الإنسان إلى ألا يرى – أو لايكاد يرى – إلا « يوحى إلى » .

صلوات الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله :

وهناك إذن طرفان مثلان فريقين من الناس : طرف يتمثل ه بشرآ » أو قل : « إنما أنا بشر مثلكم » : وطرف بتمثل : د بوحى إلى » أو ( رسو لا) وبين الطرفين يتأرجح إيمان المسلمين نزولا وارتفاعاً : انخفاضاً وسمواً .

فإن مقباس الإعان قوة وضعفاً ــ مقياس درجة الإعان ، الذي لاعطىء ــ إنما هو ما وقر في القلب أو غلب عليه من «البشرية » أو من « يوحي إلى» إليمها عثلان ما يرضع في كفيي ميزان :

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شنَّت ملحاً فيه واحتكم

#### - Y -

ولعلك تتسامل الآن هن هلما اللمى لايرى ــ أولا يكاد يرى ــ إلا 9 يوحي إلى ۽ ، ماذا يرى ؟ وكيف يرى ؟

> ما هى النظرة التى تنأى بنا عن ويتيم أبى طالب ۽ لتقربنا من : والأسوة ۽ ؟ كيف ينيغي أن تكون نظرة المزمن لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه ؟

والواقع أن الصورة الكاملة عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، يلزم لها أن يصل الإنسان إلى مستواه صلوات الله وسلامه عليه ، أو إلى ما يقرب من مستواه ، وذلك لا يتأتى .

ىبد أنه إذا استحال ذلك ــ فإنه من الميسور أن نورد بعض الصور عنه صلى الله عليه وسلم .

مُهَا صورتان : إحداهما جاهلية ، والأخرى إسلامية . وكلناهما لسيدنا عمر ، رضى الله عنه . أما الصورة الأولى : فإنها ويتم أنى طالب ، كان سيدنا عمر ، يراها قبل أن بهديه الله للإسلام .

الله المصورة الدوى . " فوجها البنيم ابن طالب » كان سيدن عمر ، اير الها قبل ان جديه الله الإسلام . وأداد عمر أن يقتل ا ينيم أن طالب » حتى الانتفرق كلمة القرشيين بسببه ، ولكن دعاء رسول الله له :

٤ اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمرو بن هشام ، أو بعمر بن الحطاب ؟ كانت قد استجيبت لحير سيدنا عمر ، فهذاه الله الإسلام ، ولازم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فناله من بركاته ومن محيره ، ما هيأه لأن يكون الخليفة الثانى للأمة الإسلامية أجمع ، وأن يعز الله الإسلام به : في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته .

إن سيدنا همر هذا الذي لم يكن للشيطان عليه من صبيل ، والذي كان إذا سلك طربةاً سلك الشيطان طربقاً سلك الشيطان طربقاً آخر : خشية منه ورهبة ، والذي نزل القرآن أحياناً مصدقاً لما رآه ــ إن سيدنا همر صاحب : ويا سارية الجبل ، ــ يرمم لمنا صورة إسلامية لسيده وحبيه وصديقه ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم . ولكن هذه الصورة : هي صورة سيدنا همر ، إنها تتناسب مع مستوى سيدنا همر وهو من همر شك عظم .

ماذا كان بمكن أن يقول سيدنا أبو بكر رضوان الله عليه ? وماذا كان بمكن أن يقول سيدنا على رضى الله عنه ؟ وماذا كان يمكن أن يكون وصف سيدنا جريل لو وصفه ؟

إن الله سبحانه وتعالى يقول عن نبيه ، صلوات الله وسلامه عليه .

ه و إنك لعلى محلق عظيم ۽(١) .

وماكانت كلمة السدة عائشة رضوان الله علمها : «كان خلقه القرآن» إلا تفسيراً لما أشارت إليه الآيةالقرآنية الكرئمة . أيمكنك أن تتصور المدى الذي تبلغه الآية الكرئمة ، وتفسير السدة عائشة لها ؟ أيناً في لك أن تحمط بالقرآن ؟ أستخر الله وأتوب إليه :

ولنعد إلى الصورة التى رسمها صاحب : «يا سارية الجبل» ، لتعد إليها ، لتثبها شارحين لبعض . حوادمًا ، موضحين لبعض أنباًما . وسنجعل الإيضاح بين أقواس .

بعد موت رسول الله صلى الله علبه وسلم ، سُمُع سبدنا عمر يبكى ويقول :

ه بأنى أنت وأبى يا رسول الله ، لقد كان جدّع تخطب الناس عليه ، فلما كنر الناس انخذت مثراً لتسمعهم ، فحن الجدع لفراقك . . . حتى جعلت يدك عليه فسكن ، فأمتك كانت أولى بالحدين إليك لما فارقما » . . .

<sup>(</sup>١) القلم آية ؛ هي

بروى البخارى ومسلم ، وكتب السنة كلها تقريباً وكتب السرة ، حادث حنن الجذع ، بعدة روايات ـــ وننقل هنا إحدى روايات البخارى :

« عن ابن عمر رضى الله عهما . قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، نخطب إلى جاح ، فلما
 أنخذ المدر نحول إليه ، فحن الجاح ، فأتاه فسح يده عليه » .

بأبي أنت وأى يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده : أن جعل طاعتك طاعته ، فقال عز وجل : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (١) .

بأي أنت وأمى يارسول الله ؟ ؟ لقد بلغ من فضياتك عنده : أن بعثك آخر الأنبياء ، وذكرك في أولم ، فقال مز وجل :

ووإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وفي إبراهيم ٦٦٤.

بأبي أنت وأى بارسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده : أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون .

و يقولون باليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، (٣) .

بأبي أنت وأى يارسول الله ، لن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجراً تتفجر منه الأمهار ، فماذا ؟ أى فليس ذلك ــ بأعجب من أصابعك حين نبع الماء مها .

صلى الله عليك باسيدى بارسول الله .

إن نبع الماء من بن أصابعه الشريفة ، صلوات الله وسلامه عليه ، لم محدث مرة واحدة ، وإنما حدث عدة مرات ، كما روى البخارى ومسلم وضرهما من كتب السنة ، وروته كتب السرة بروايات عدة ، فى ظروف مختلفة ، مما يدل على كترة حدوثه .

وننقل هنا إحدى روايات البخارى:

٤ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : عطش الناس يوم الحديبية ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، بين يديه ركوة ، فتوضأ فجهش الناس ، فأسرعوا وتكاثروا تحوه . فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولانشرب إلاما بين يديك . فوضع يده فى الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه . كأمثال العيون ، فشرينا وتوضأنا » قلت : كم كثم ؟

قال : ( لو كنا ماثة ألف لكفانا ؟ ؟ كنا خس عشرة ماثة) .

يأتي أنت وأى يارسول الله ؟ ؟ لأن كان سليان بن داود أعطاه الله الربح غدوها شهر ورواحها شهر ، فماذا بأعجب من البراق حن سريت عليه إلى السهاء السابقة ، ثم صليت الصبح من لينتك بالأبطح ؟؟ صلى الله عليك

(سنتحدث في فصل خاص ، عن الإسراء والمعراج ، إن شاء الله تعالى ) :

بأبي أنت وأمى بارسول الله ؟ ؟ لأن كان عيسى ابن مرم قد أعطاه الله ، إحياء الموتى ، فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية ، فقالت لك الذراع : لا تأكلني فإنى مسمومة : يروى ابن سعد في طبقاته :

(أخبر سعيد بن محمد الثقني ، عن محمد بن عمر ، عن أبي سلمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ، فأهدت إليه مهودية شاة مصلية (١) ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هو وأصحابه ، فقالت : إنى مسمومة ، فقال لأصحابه : ارفعوا أيديكم ، فإنها قد أخبرت أنها مسمومة :

قال : فرفعوا أيديهم ، قال : فمات بشر بن البراء ، فأرسل إليها الرسول صلى الله عليه وصلم فقال : ما حملك على ما صنعت ؟؟

فقالت : أودت أن أهلم إن كنت نبياً لم يضرك ، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك ، قال : فأمر جا فتلت ١٤هـ :

بأبي أنت وأى يارسول الله ؟؟ لقد دعا نوح على قومه فقال : «رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ١٦٤) .

ولو دهوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا : فلقد وطىء ظهرك(٢٢) ، وأدى وجهك ، وكسرت رباعينك ، فأبيث أن تقول إلا خبرًا ، فقلت :

و اللهم اغفر لقوى فإنهم لايعلمون، :

( لقد دى وجهه صلوات الله وسلامه عليه وكسرت رباعيته فى غزوة أحد . . روى ذلك البخارى رمسلم :

أما حديث : 3 اللهم اغفر لقومى ، فإسم لايعلمون ، فقد رواه البيهتى فى دلائل النبوة : بأبى أنت وألى يا رسول الله ؟ ؟ لقد اتبعال فى قلة سنك ، وقصر عمرك ما لم يتبع نوحاً فى كثرة سنه ، وطول عمره ولقد آمن بك الكثير ، وما آمن معه إلا القليل .

بأني أنت وأمى يا رسول الله ، لو لم تجالس [لاكفئاً الشما جالستناولو لمتنكح إلاكفئاً لك ما نكحت إلينا . ولو لم تواكل إلاكفئاً لك ما آكلتنا . فقد والله ، جالستنا ، ونكحت إلينا ، وآكلتنا ، ولبست الصوف ، وركبت الحيار ، وأردفت خلفك ، ووضعت طعامك على الأرض تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم .

عله صورة ؟

<sup>(</sup>۱) مسئلة : مغرية . (۲) غرج : ۲۹ .

 <sup>(</sup>٣) ثروي كلب السيرة : أن طبة بن أب سيط ، وطن - طل رقبت الشريقة وهو سابيد عند الكلبة ، حق كادت ميناه تبرزان .

ومن الطريف أن نذكر صورة أخرى استنتاجية ، استثنجها رجل لم بكن يعرف الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ولكنه رجل واسع الأفق ، رحب الحيال ، دقيق الفكور .

وقد اتخذ الاحتباط اللازم حتى لايشوب الصورة أى مطعن : هذا الرجل هو : ( هرقل ) :

أناه كتاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، يدعوه إلى الإسلام فلم سهمل الكتاب ، ولم مخزقه ه وإنما قرأه فى عناية وانتباه ، ثم أراد أن يكون صورة صحيحة عن صاحب الخطاب ، فسأل عما إذا كان بالمدينة بعض العرب الذين يعرفون الرسل ؟ فقيل له : إن بالمدينة تجاراً من مكة يعرفون محمداً ، باعتباره من مواطنهم ، فأمر بإحضارهم ، وكان منهم أبو سفيان ، وسأل هرقل عن أقربهم نسباً إلى الرسول فكان أباسفيان ، فقربه منه وأدناه ، وقال لهم : إنى سائله عن أمور ، فإن كلبني فكلبوه :

يقول أبو سفيان : فوالله لو لا الحياء من أن يأثروا على كذباً ، لكذبت عليه ٠

وسنترك المقدمات والأسئلة الأولى : لأنها واضحة من التتاثج التي النهي إليها هرقل :

إن هرقل ــ بعد أن انهى من الأسئلة ــ بناً عن طريق الترجمان ، يقول لأبي سفيان ، على مشهد من الملأ الحاضر من أصحاب هرقل ؛ ومن أصحاب أبي سفيان :

٤ سألتك عن نسبه : فذكرت أنه فيكم ذو نسب ؟

وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها . '

وسألتك و هل قال أحد منكم هذا القول ؟

فذكرت أن : لا :

فقلت : لوكان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت : رجل يأتسي بقول قيل قبله :

فذكرت أن : لا .

قلت : لوكان من آبائه من ملك ، قلت : رجل يطلب ملك أبيه -

وسألتك : هل كنتم تنهمونه بالكلب قبل أن يقول ما قال ؟

فذكرت أن : لا :

فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكالب على الناس ويكالب على الله ؟

وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟

فذكرت : أن ضعفاءهم اتبعوه .

وهم اتباع الرسل :

وسألتك : أيزينون أم ينقصون ؟

فذكرت : أنهم يزيدون .

وكذلك أمر الإنمان حتى يتم .

وسألتك : أير تد أحد سمطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟

فذكرت أن: لا ه

وكذلك الإعان حبن تخالط بشاشته القلوب .

وسألتك : هل تعلر ؟

ند ک ت أن : لا .

وكذلك الرسل لاتغدر

وسألتك : يم رأمركم ؟

فذكرت : أنه يآم كم أن تعدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وينهاكم عن صادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة ، والصدق ، والعقاف .

فإن كان ما تقول حقاً ؛ فسيملك موضع قدى هاتىن .

وقد كنت أعلم أنه خارج . . . لم أكن أظن أنه منكم , فلو أنى أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه v ولوكنت عنده لفسلت عن قلميه : « e z : .

هذه الصورة التي كونها هر قل بمنطقه ، بمكن أن يكونها أو يكون مثيلات لها كل إنسان اتسع أفقه ، ورحب نفكره :

وكل إنسان يصدق الله والحق ، لا بد أن ينشي إلى ما انهي إليه هرقل من قوله :

1 لو كنت عنده لغسلت عن قدميه ۽ :

وإنما بغسل عن قلميه ، من أجل : «يوحي إلى » :

إذ أن من اصطفاه الله لرسالته ، جدير بأن يكون أهلا لللك :

بيد أن هذه النباية التى انتهى إليها هرقل ، إنما هى الشعار الدائم ، الذى لا ينتهى بانتقال الرسول . إلى الملا الأعلى :

ظالرسول حمى بيننا الآن : برسالته وهديه وتعالمه . والفسل عن قلميه الآن ــ أو بتعبير آخو : احترامه ــ إنما هو باتباع هديه ، والترام رسالته ، وتقديره تقديراً يتناسب مع اصطفاء الله له ، صلى الله عليه وسلم :

ولقد ركز هرقل نوعاً ما ، على الصدق والإخلاص :

والواقع أن صورة الصدق والإخلاص كان يراهما كل من عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم تعمه عصبية ، أو حسد ، أو هوى :

على أن صورة الصدق والإخلاص ، كانت سمة من السيات التي اتصف ما الرسول قبل بعثته ، وبعد بعثته ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ لقد لازمته طللة حباته . ولقد كان مجرد الحبر يلقبه صلوات الله وسلامه عليه ، بالمجلم أعدى أعداله ، على أنه واقع لامحالة .

فهذا أسبة من خلف ــ عدو لدود ــ يتلاحى مع سعد بن معاذ رضى الله عنه ، يريد أن بمنعه من الطواف بالكعبة ، فبقول له سعد بن معاذ في حدة المناششة : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه فاتلك ، ويضطرب قلب أمية بن خلف، وبسأل فى لهفة وضعف وتخاذل : أهو قال ذلك حقاً ؟

ظما أكد له سعد بن معاذ الحبر سقط فى يده ، وقال : لأن كان قال ذلك ، لقد صدق : وقتل أميه بن خلف يوم بدر .

على أن هذه الصورة تتمثل في وضوح بن ، حينًا أعلن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، إلى قريش بوته ، فقال لهم :

و أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم تصدقونني ؟

لقد كانت إجابهم عن هذا السوال تعبر عن الحقيقة التي لمسوها فيه . . لقد قالوا : « تعر أنت عندنا غبر منهم . وما جرّبنا عليك كلماً قط » .

وصورة أخرى :

صورة لم يرسب لها ترتيب ُمروى ولم يو"د إلىها منطق محكم . . صورة لم تكن نتيجة عشرة طويلة ، ولا رفقة قريبة ، وإنما جاءت على البدسة ، وأوحّت بها الملاحظة السليمة .

إنها الصورة التي كونها عنه صلوات الله وسلامه عليه ، أم معبد الخزاعية . . وهي صورة لاتخص الجانب المسرى منه ، وإنما تتصل – على الأخص – بالجانب الظاهر . وأردنا أن نتبها هنا ؛ لتثبت بها هيئة وظاهراً ، بعد أن الثبتنا روايا من المعنويات ، وجواب من التقدير والإجلال .

إن الصورة التي نثبتها الآن مجرد وصف .

إنها تعبر عن ملاحظة .

هاجر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، من مكة إلى المدينة ، يرافقه أبو بكر رضى الله عنه . وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط .

مروا نحيمة أم معبد الحزاعية ، وكانت امرأة قوية الأخلاق ، عفيفة نقابل الرجال ، فتتحدث اليهم وتستضيفهم . وسألها الراكب عن تمر أولحم يشترونه ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، فقد كانت صنة من السنن العجاف ، فقالت لهم :

والله ، ولوكان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى ركن الخيمة فقال :

ما هذه الشاة يا أم معيد ؟

قالت : هذه شاة خلفها التعب عن الغيم .

فقال صلوات الله وسلامه عليه : هل بها من أبن ؟

فقالت : هي أجهد من ذلك: . .

قال : أتأذنن أن أحلبهما ؟

قالت : نعم بأني أنت وأى ، إن رأيت مها حلباً .

فدعا رسول الله صلى الله عليه رسلم بالشاة فسح ضرعها ، وذكر اسم الله وقال :

و اللهم بارك لها في شاتها ۽ :

فامتلأ ضرع الشاة ، ودر لبنها ، فدعا بإناء لها كبر ، فحلب فبه حتى ملأه ، فسنى أم معبد فشربت حتى رويت ، وسبى أصحابه حتى رووا ۽ وشرب صلى الله عليه وسلم آخرهم وقال :

و ساقى القوم آخرهم » .

فشربوا جميعاً مرة بعد مرة :

مُ حلب فيه ثانية عودا على بنه ، فغادروه عندها ، وارتحلوا عنّها . فما لبثت أن جاء زوجها يسوق أعتر ًا عجافاً هزلى ، فلما رأى اللبن حجب واستغرب وقال :

من أين لكم هذا ولا حلوبة فى البيت ؟

قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك : كان من حديثه كبت وكبت :

قال : والله إنى لأراه صاحب قريش الذي بطلب ؛ صفيه لي با أم معبد ؟

قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، متبلج (مشرق) الوجه حسن الحلق ، لم تعبه نجله ( ضحفامة البطن ) ولم تزر به صلعة ( لم يشنه صغر الرأس ) وسم قسيم ، عينه دحج ، وفي أشفاره وطف ( طويل شعر الأجفان ) ، وفي صونه محمل ( رخيم الصوت ) أحور أكحل ، أزج أقرن ( ) شديد سواد الشعر ، في منه سطح ، (ارتفاع وطول ) وفي لحيته كثافة إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سها وعلاه البها ، وكأن منطقه عزرات نظم يتحدرن . حلو المنطق فصل لا نزر و لا هلر ( لا حي فيه ، و لا ثر ثرة في كلامه ) أجهر الناس وأجملهم من بعيد ، وأحلاهم وأحسهم من قريب : ربعة ( وسط ما ين الطول والقصر ) لا تشنوه ( لا تغضه ) من طول ولا تقتحمه عن ( لا محتقره ) من قصر ، فصن بن غصن ، أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسهم قلراً ؛ له رفقاء عقون به : إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، عضود ( يسرع أحمايه في طاعته ) عشود ( عيتشد الناس حوله ) لا عابث ولا مفتد ( غير غرف في الكلام ) و

قال أبو معبد :

هلما والله ، صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولوكنت وافقته يا أم معبد ، لتلمست أن أصحبه ، ولأفسن إن وجلت للملك سبيلا .

<sup>(</sup>١) زج الحاجب : دق في طول فهو ا زج ، والأقرن: من التني طرقا حاجيه ,

هذه هي الصورة التي حاولت أم معبد رسمها:

وتكملة لهذه الصورة \_ صورة أم معبد \_ نذكر أن كتب السرة تذكر أنه :

ة أصبح صوت تمكة عالياً ، يسمعون الصوت ولا يرون من هو صاحبه ، يقول : جزى الله رب الناس خبر جزائه رفيقن حسسلا خيمتي أم معبد هما نزلاها بالهدى واهتمسدت به فقد فمساز من أمسى رفيق محمد به من فخار لایباری وسواده فيمسا لقريش ما زوى الله عنكم ومقعدها للمؤامئان عيسسرصيسه ليهن بني كعب مقسام فتأتهم فإنكم إن تسألوا الشسساة تشهد له بصريح درة الشماة مسزيد دعاها بشاة حائل فتحلبت

ووصل الحبر إلى حسان ، فقال : مجاوب الهاتف

يرددهنا في مصدر تم منسورد وقلس من يسرى إلهم ويغتلى وحل على قسسوم بثور مجسلد وأرشدهم ، من يتبع الحق يرشد عي وهداة جنسندن عهند ؟ ركاب هدى حلت علهم بأسسعه ريتلو كتاب الله في كل مسلحد فتصديقها في البدم أو في ضحى الغد بصحبته من يسعد الله يستسحد

فغسسادرها رهثا للمها لحسالب لقد خاب قوم غاب عنهم نبهم نرحل عن قسسوم فضلت عقولم وهل بستوى ضلال قوم تسفهوا لقد نزلت منه على أهل يسترب نی بری مالا بری الناس حوله وإن قال أن بـــوم مقالة غاثب لين أبا بكو سمعادة جمسده وصورة أخرى:

أما سيدنا عمرو بن العاص ؛ فإنه يقول ــ في صراحة وصدق ــ عندما حضرته الوفاة ، وعندما تذكر الماضي فخنقته العبرات ، وتحدث مع ابنه عن أشياء عدة في صورة موثرة : -

و ماكان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله علمه وسلم ، ولا أجل في عبني منه ، وماكنت أطيق أن أملاً عبني إجلالا له ، و لو سئلت أن أصفه ما أطقت : لأنى لم 'كن أملا عبني منه ي .

وإذا كانت هذه صور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الماضي فإنه لامخلو من الفائدة الهامة أن نذكر صورة لشخص غربي منصف مشهور هو صاحب كتاب : (سوانح وخواطر) وهو الكوت هنري دي کاسترو ،

قال الكونت:

و لسنا نحتاج فى إثبات صدق النبي عمد إلى أكثر من إثبات أنه كان موقناً فى نفسه بصدق رسالته ، وما الفرض من رسالته إلا إقامة عبادة إله واحد ، مقام عبادة الأوثان الني كانت عليها قبيلته فى ابتداء ظهوره .

لما كانت نفس ذلك النبي ، مقطورة على التشبع بالدين ، تكبف هذا المذهب في وجدانه ، حتى صار عقيدة لم تصل إليا نفس قبله، وهو ذلك الاعتقاد المين الذي أحدث انقلاباً كلياً في النوع البشرى ؟ ؟

كان محمد -- عليه الصلاة والسلام -- لايقرأ ولا يكتب ، بل كان كما وصف نفسه مراراً : نيباً أمياً . وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه :

فلم يقرأ كتاباً ولم يسترشد في دينه عرشد متقدم عليه .

لقد نعلم أنه مرت به متاعب كثيرة ، وقاسى آلاماً نفسية كبرى ؛ لأن الله خلقه ذا نفس تحصفت بن ه

من أجل ذلك ، احتاج للمزلة عن الناس ، لكى بهرب من الأوثان ومن مذهب تعدد الآلمة . وكان هلمان المذهبان أشبه بإبرة تحزه فى جسمه (صلوات الله وسلامه عليه ) ، ولكى ينفرد بما أنزل عليه من ثوحيد الله اعتكف فى غار حواء .

العقل محار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآبات (القرآن) عن رجل أمى ، وهى آبات بعجز فكر بىي الإنسان عن الإنبان عملها : فعظاً ومعى ؛ آبات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار فى جالها . وفاضت عن كباشى الحبشة بالنموع ، لما تلا عليه جعفر بن أبى طالب سورة (مرتم) وما جاء فى ( محيى ) .

فلما كان اليوم الثانى ، أشار عليه بتلاوة ما فى القرآن عن المسيح ففعل . واستغرب الملك لما مسع أن المسيح عبد الله ورسوله وروح مته ، ثم تناول قضيياً دقيقاً كان أمامه وقال لجعفر .

إن الفرق بين ما سمعنا به منك الآن ، وبين ما تقوله ديانتنا عنه ، لايزيد عن سمك هذا القضيب . وأقول : قد قوى ذلك القضيب ، فنم الحيشة من الإسلام ، وجعلها مسيحية إلى الآن » .

من الصعب أن يظن الإنسان : الفصاحة الإنسانية توثر ذلك التأثير . كيف ، وهي فصاحة تصدر يغير ضعف أبدأ ؟ وتتجدد رفيعة معجزة أبداً : يقصر دون تمثيلها رجال الأرض وملائكة السهاء فهي أبداً أبداً . : . فصاحة إلحية :

أتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته ، وهذا القرآن لايز ال ـــ إلى يومنا هذا ـــ سراً من الأسراو الى لايقدر أحد على فك طلاسمها ، ولن يسر سرها المكنون ، إلا من صدق بأنه منزل من عند الله : سواء توصلنا إلى معرفة الوحي وحقيقته ، أم لا : لاینکر أحد أن مظهر محمد كان مظهر نبوة بالفعل لأن النبوة ــ من حيث هي ــ عبارة عن قبام رجل من الناس بأمر ربه ، وأن يعتقد أن ما يقوله من عند ربه حتى . فمحمد ا صلى الله عليه وسلم ، يعتقد أن روحاً من الله استولت على له ، فلم يعتقد أن له فكراً خاصاً ، بل إنه أوتيه من عند ربه ، واختفت في نظرة ذاتيته .

ومن الصعب أن تقف على معرفة سياعه للصوت الإلهي : هل كان في الحلم ، أو في غيبته عن عالم العصورات ؟

و الصدق حاصل على كل حال :

كانت الانفعالات تظهر على وجهه بادية ، فظن بعض الوثنين أن به جنة ، وهو ظن باطل ، لأنه بدأ رسائته بعد الأربعين ، ولم يشاهد عليه قبل ذلك أى اختلال فى الجسم ، ولا أدنى ضمعت فى القوة المادية :

وليس فى الناس من عرف الناس جميع أحواله ف حياته كلها – مثل النبى محمد و صلى الله عليه وسلم ، فقد وصلى الله عليه وسلم ، فقد وصل المحدثون عنه إلى أنهم كانوا يعدون الشعر الأبيض فى لحيته ، ولوأنه كان مريضاً لما خمى مرضه (ولا أمكن أن تكون له تلك الآثار الباهرة) فليست حالة محمد فى انفعالاته و تأثير اته سالة في جنة :

إذن ليس محمد من المبتدعين ولا من المنتحلين للكتاب .

نم ، نرى تشاماً بين القرآن والتوراة فى بعض مواضع ، الا أن سبيه ميسور المعرقة ، إذ لاعجب إذا تشامت تلك الكتب فى بعض المواضع ، وبخاصة إذ لاحظنا أن القرآن جاء متمماً ، كما جاء النبى خاتماً ، ولا سيا أن نفس محمد كانت متأثرة مما تأثرت به نفوس الأنبياء من ببى إسرائيل . وكان يعبد الله الذى يعبدونه ، فلا عجب إذا تشامت ألفاظ التصرفات ، وتجانست أصوات الدهاة .

ماكان محمد بميل إلى الزخارف ، ولم يكن مستكبراً ولا شحيحاً ، بل كان يستدر اللبن من نعاجه بنفسه ، وبجلس هلي التراب :

وكان قنوهاً : : خرج من هله الدار ولم يشبع من خبر الشعر مرة فى عمره . ولم تكن له حاشية . ولم يتخل وزيراً ولا حشماً : قد احتمر المال وهو بالنم من السلطان منهاه . ولم يكن له من حلامة الملك سوى قضيب :

أتى محمد – صلى الله عليه وسلم – فهدم الوثلية بعزم واحد طوال الحياة ، ولم يتر دد لحظة واحدة بينها وبين عبادة الواحد الأحد : وإيمانه كان حقاً ثابتاً على الدوام : لم تفتر حميته . فقد انهي كما بدأ : لم يرغب طوال حياته فى المال ، بل كان كلما جمع إليه شىء منه أنفقه فى الصدقات .

ولقد أعطى عائشة زوجته مالا بسراً لتحفظه ، فلما حضره المرض ، أمر بإنفاقه على المعرزين لساعته . فلما وزع علمهم قال : الآن استراح قلبي ؛ لأنى كنت أحشى أن ألاق ربي وأنا أملك هذا المال .

ولقد خطب في أمته قائلا :

أَمِهَا اللَّذِينَ يَسْمَعُونَ قُولَى : إنْ كَنْتَ ضَرِبَتَ أَحَدَكُمْ عَلَى ظَهْرَهُ فَلُونَهُ ظَهْرَى ، وإنْ كَنْتَ أَسَاتَ سَمِعَةً أَحَدُ فَلِينُتُمْ مِنْ سَمَعَى ، وإنْ كَنْتَ سَلِبَتَ أَحَداً مَالُهُ فَلُونَهُ مَالَى ، وهو في حل من غضبي ، فإن الغل بعيد عن قلقى ١١ه.

. . .

وحينها ورد المرحوم الشيخ الدجوى هذه الصورة ، التي ذكرناها ، في مجلة الأزهر ، قال في نهايتها انتهى كلام هذا المنصف الكبر :

وإذا كنا قد ذكرنا بعض آراء المستشرقين فى العصر الحديث ، فإن للدكتور زكى مبارك رحمه الله كلمة هى من باب الإجمال الموجز فى موضوع إعجاز القرآن ، وهى كلمة رائعة ، جزى الله كاتبها خيراً .

إذ يقول :

وأى أنس أعظم من شغل النفس بتلك الأقباس الروحانية ، الى بها نبى الإسلام فى أرجاء الوجود ؟ إن ذلك الروح القهاز ، روح الرجل ، الذى انهمه معاصروه بالشعر والسحر والجنون . . . إن ذلك الروح ، هو شعلة أبدية ؛ ستظل ــ ما بقيت الأرض والسهاء ــ فتنة للمقول والقلوب . : . وسيأتى زمان يرتاب فيه الناس فى مكانة محمد بن عبد الله من التاريخ .

وسيقول قوم : إن شمائل ذلك الرجل ، أقوى وأخطر من أن يسمح بمثلها الوجود . . . وسيقولون :

إنه لم يكن إلا رمزآ تمثل به الناس ، كيف تكون مكارم الأخلاق ؟

إى والله ، سيقولون ذلك ، فلنسبقهم نحن بهذا القول ، مع الاعتراف بأنه عرف هذه الدنيا ، وشهد هذا الوجود .

وأى غرابة فى أن يخلق الله رجالا بمثلون العظمة الروحانية ويظلون على الدهر مضرب الأمثال ؟ وقد كان حظ النبي عمد أوفى الحظوظ بين الرسل والأنبياء ؛ فكل نبي قامت من حوله الأساطير ، وصورت شمالله بألوان صيغ أكثرها من الخيال .

أما اأنبي محمد ، فحجته الباقية هي القرآن ، وهو كتاب لم يضف إليه سطر واحد بعد موت ذلك الرسول :

> فهو من الوثائق التاريخية التي يستحيل أن يكون لها مثيل : وإلى من نوجه هذا القول ؟

أتروننا ندافع عن ذلك الكتاب المجيد ؟

ومن عسى أن يكون أعداء ذلك الكتاب ؟

وهل كان الملتحدون إلا ناساً سخفاء . طاشت حلومهم ، وظنوا الزيغ من البراقع التي تستر الغباوة والجهل ؟ ؟

ومن العجب أن نرى بين أعداء القرآن من يعجب يشعر أبي نواس ، ويراه صالحاً لأن يوضع فى الميزان مع أكبر شعراء اليونان ؟ ؟

فأين شعر أبى نواس — كله — من آية واحدة ستظل أصجوبة البيان ، فى جميع الأزمان ؟ ؟ وما أدرى — والله — كيف يعقل من يهذى بمثل هلما القمول ، إلا أن يكون السخف صار من علائم التفوق فى هذا الزمن الرقيع إ

إن أعداء القرآن لايعادونه عن عقل ، وكيف يعقل من يعادى البدر المشرق ، والجبل الركين ؟

إنها نزوات تطوف برعوس الممرورين الجبناء ، الذين توهموا أنه لم يبق للإسلام أوس ولا خزرج، وأن الوادى خلا من الأسد الغضاب . . ألا ساء ما يتوهمون :

ومع ذلك سيدهب الملحدون مع اللناهين : وإن بقيت لهم ذكرى ، فستكون صورة من صور إبليس ، فإن تعلنوا بأن الشهرة مغم عظم ، فليتذكروا أن إبليس سيظل أشهر منهم ، وإن قضوا طوال الأعمار في خدمة الإفك والفعلال .

سيقول السفهاء من الناس : وما دخل هذا الكلام في مقدمة كتاب المدائح النبوية ؟

ونجيب : بأننا نصور حالة من أحوال هذا الزمان ، فنحن لم تخلق أهداء تحاربم ، وإنما تحارب أهداء نراهم رأى العين ، وهم ــ والله ــ أحقر من أن نعرض لهم ينقد أو ملام ، ولكن حقارتهم لاتمنع المؤمن من وخز صدورهم بلواذع النقد والهجاء ، فقديماً كان الشيطان الرجيم ملعوناً بألسنة المؤمنين.

وما الذي يمنع من حرب الزور والبهتان ؟

إن التورع عن لحوم الآثمين ، ليس الاضرباً من الجين ، وبفضله استنسر البغاث ؛ وصار للآعمين أشياع وأحزاب :

ومن العجب فى مصر : بلد العجائب ، أن تحيا الغيرة على الأطلال ، وتموت الغيرة على الحقائق:

فلو انهب حجر من أحجار الكرنك ، لكان انهابه نكبة وطنية ، وكان الصراخ لفسياعه عملا يثاب عليه من تحسن البكاء والعويل :

أما زعزعة الإيمان في هذا البلد ، فهي أقل خطراً من سقوط حجر أثرى تحرسه وزارة الأشغال ؛ لأن رعاية الآثار بلحة عصرية يعرفها الأوربيون والأمريكان :

أما رحاية العقائد ، فسنة قديمة : سمب عليها الدهر ذيل النسيان :

وما أقول هذا تعصباً للدين ــ وهو تعصب شريف ــ وإنما أقوله تعصباً لحقيقة أدبية تغار طلما الأذواق ، فليس الثقافة أن نعرف أوهام المشرق والمغرب ، وإنما الثقافة أن نعرف ما يجب أن يعرف .

وقد آن أن يفهم الغاظون : أن الأمة التي يحفظ أطفالها الفرآن ـــ هي أهدى من أمثال الأمة التي يحفظ أطفالها أقاصيص لافونتين .

وما أقول هذه الحقيقة وحدى : وإنما يعرفها خلق كثير ، لا يصدهم عن الجهر بها إلا الخوف من الاتهام بالتعصب والرجعية . وهو اتهام لا أقيم له أى وزن ، لأن حزب الشيطان أضعف من أن محسب له حساب :

وقرائى من غير المسلمين ، لا يسيمهم هذا القول ؛ فليس القرآن ملكاً للمسلمين ، وإنما هو ملك للإنسانية جمعاء ، أ ه

• • •

والآن ، نريد أن نتساءل : ما هي الصورة التي نريد ــ بعون من الله ــ أن نرسمها في هذا الكتاب ؟ نحب أن نقول : إن هذه الصورة التي نحاول رسمها ، ليست صورة مبتدعة ولا محترحة . إلما صورة نحاول ــ جاهدين ــ أن تكون مستمدة من التاريخ الصحيح .

بيد أننا نعود فنقول :

إنتا لا نرسم صورة كاملة . فالصورة الكاملة لا يتأتى لمثلنا أن يرسمها . ونحن هنا إنما نحاول رسم جملة من الزوايا : شاعرين بتقصير تا ، معترفين بعجزنا . ولكن أملنا كبير فى أن تكون هذه الصورة باعثة لتصحيح بعضى الأوضاع ، وأن تكون — على ما فها من حجز وقصور — ممثلة لبعض ما نكنه لحيد ولد آدم : من حب وإيمان ، وأن تكون بللك شفيعة لنا عند الله «يوم لاينفع مال ولا ينون . إلا من أتى الله يقلب سلم » :

ومع هذه الزوايا التي نحاول رسمها ، فإنه لايغرب قط عن بالنا ، قول إمامنا البوصيرى رضى اقم عنه ، عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، هذه الأبيات التي تعمر عن الحقيقة تعبراً صادقاً :

أعبا الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غبر منفحم كالشمس تظهر العينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنسه بالحلم ؟ فيلغ للمسلم فيه أنسه بشر وأنه خسير خلق الله كلهم

بسم الله الرض الرحيم ككِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ مِنَا أَنَوْنَ إِلَيْتَ أَنَسَوْلَهُ يعلِمِهِ وَالْمُلَيَّكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَنَى بِاللَّهُ شَهِيدًا شَهِيدًا

# ولفعت بن البث إني

# ولائك النبوة

## ف ا

# نسبه صلى الله عليه ومسلم

□ يقول رسول ألك صلى الله عليه وسلم: ( ان الله المعلق من ولد ابراهيم: أسجاعيل • واصطلم من رقد السجاعيل • واصطلم من بني الله أن الله واصطلم من بني القريش بني هاشم • واصطلماني من بني قريش بني هاشم • واصطلماني من بني قريش بني هاشم • اي □

صدق رسول ۵۹

يقول ابن خلدون ، في حديثه عن علامات الأنبياء :

و ومن علاماتهم أيضاً : أن يكونوا ذوى حسب في قومهم .

و في الصحيح :

(ما بعث الله نبياً الا في متعة من قومه ﴾.

وفي رواية أخرى : في ثروة من قومه ؛ :

وقى مساءلة هرقل لأبي سفيان ، كما هو فى الصحيح ، قال :

کبف هو فیکم ؟

قال أبو سفيان : هو فينا ذو حسب : :

فقال هرقل : فكذلك الرسل تبعث فى أحساب قومها . ت

ومعناه : أن تكون له عصبية وشوكة تمنعه من أذى الكفار ، حتى بيلغ رسالة ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته . .

ولا يتأتى أن تتحدث عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... منذ آ دم ، أو منذ إسهاعيل ... علمٍهما السلام ... فالحديث في هذا ، لا يتصل بالتاريخ الموثوق به كل الثقة . .

وإذا أردنا أن نتبن — عن قرب — نسب رسول الله صلى الله علم وسلم — فانه عكننا أن نبدأ بقعى ع لقد كان قسى — كما يقول ابن كثير — فى قومه : سيداً رئيساً ، مطاعاً معظماً ، جمع قريشاً (۱) من متفرقات مواضعهم من جريرة العرب ، واستمان عن أطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة ، من متفرقات مواضعهم من جريرة العرب ، فكان بينهم قتال كثير ودماء غزيرة . . ثم تداعوا إلى التحكم ، فتحاكموا إلى بعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فحكم بأن قصياً أولى بالبيت من خواعة ، وأن كل دم أصابه قصى من خواعة وبنى بكر ، موضوع : بشاخه تحت قلميه ، وأن ما أصابته خواعة وبنو بكر من قريس وكنانة وقضاعة ، ففيه الدية مؤداة ، وأن مخلى بن قمي وبن مكة والكعبة : .

ومما يروى عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال :

<sup>(</sup>١) التقرش : العجم ، ويه سبيت قريش ه ليجمها حول قصى .

ا ؟ ان قصى بن كلاب أول و لد كعب بن لؤى ، أصاب ملكاً انقاد له به قومه ، فكان شريف أهل مكة . لا يتارع فها . . قابتى دار الندوة ، وجعل بابها الى البيت ، ففها يكون أمر قريش كله ، وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فها ينوجهم ، حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تدرع فما يشق درعها الا فها ، و لا يعقدون أواء حرب لهم ، و لا في قوم غيرهم ، إلا في دار النوة : يعقده لهم قصى ، ولا يعلم (يحتن) لهم غلام في دار النوة ، ولا تخرج عبر من قريش فيرحلون إلا سها ، ولا يقرم ن قريش فيرحلون ألا سها ، ولا يقرم ن ويتبعون أمره . . وكانت إليه الحجابة (١٧) ، والسقاية (١٣) ، والنوادة (١٩) ، والسقاية (١٣) ، والنوادة (١٩) ، والنوادة (١٠) ، وحكم مكة كله ، وكان يعشر (٢) من دخل مكة سوى أهلها . .

قال : وإنما سميت : دار الندوة ؛ لأن قريشاً كانوا ينتدون فيها ـــ أي مجتمعون العخير والشهر . ح وانندى : عجم القوم إذا اجتمعوا (<sup>(4)</sup> .

وقسم قصى مكه أحياء ، وخصص كل قوم من قريش عي . وضاقت مكة بأهاها، وكانت كثيرة الشجر في الحرم ، وكانت قريش بهاب قطع الشجر بالحرم ، فأمرهم قصى بقطعه ، وقال : إنما تقطعونه لمنازلكم ، ولخططكم : حبانا (4) الله على من أواد فساداً ، وقطع هو بيده وأعوانه ، فقطعت — حيننال — للمنازلكم ، وصنعه ، (مجمعاً ). لما جمع من أمرها وتيمنت يه وبأمره .

وفرض قصى على قريش السقاية والرفادة ، فقال :

(يامشر قريش ، إنكم جبران الله ، وأهل بيته ، وأهل الحبرم وإن الحاج ضيفان الله ، وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحبح ، حتى يصدروا عنكم ، ففعلوا ، فكانوا خرجون ذلك كل عام من أموالهم خرجاً ، يترافلون (١٠) ذلك فيدلهونه إليه ، فيصنع الطعام للناس أيام منى ويمكة ، ويصنع حياضاً للماء من أدم (١١) ، فيسنى فيا يمكة ومنى وعرفة . . فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه ، حتى قام الإسلام ، ثم جروا في الإسلام على ذلك .

وحيبًا مَاتَ قصى . قالتُ ابتته تحمر في رئاله :

طرق النمي بعيد نوم الهجد فمعي قصياً ذا الندي والسواد

<sup>(</sup>١) تعرج : تليس القبيص ، والمراد يضي العرج أن تزف إلى زوجها .

<sup>(</sup>٧) مدانداليت

<sup>(</sup>٧) علما المبيخ .

<sup>(</sup>٤) إطعام الحبيج .

<sup>(</sup>١) مكان الشورى ومجلسها .

 <sup>(</sup>٧) يأخذ منهم النشر الصرف في المصالح العامة .
 (٩) أي لمنة .

<sup>(</sup>١١) أدم : جلد .

<sup>(</sup>٥) راية الحرب .

اً (٨) طَيْقَاتَ أَيْنَ سِنْدُ جُرِ مِنْ دُورٍ .

<sup>(</sup>١٠) يَتُر افتون ذلك -: عِمْر-جون ويصاوفون عليه ,

فتعى المهلب من لُوى كلها فانهل دمعى كالجمان (1 المقرد فأرقت من حرن وهم داخل أرق السليم (٢) لوحده المتفقد(٢)

## عبدمناف

روی هشام بن محمد ، قال :

لما هلك قصي بن كلاب ، قام عبد مناف بن قصى على أمر قصى معده .

. وتما يلدكو بالنسبة لآل عبد مناف ; أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، اقتصر عليهم حين أنز ل الله تعالى :

(وأندر عشرتك الأقربين ). ٤

فانه حيَّما نزلت هذه الآية الكريمة ، واجتمعت عليه بنو مناف ، تلبية لندائه ، قال لحم :

(إن الله قد أمرنى أن أثلم عشيرتى الأقربين ، وأنّم الأقربون من قريش . وإنى لا أملك لكم من الله حظاً ، ولا من الآخرة نصبياً ، إلا أن تقرأوا : (لا إله إلا الله )، فأشهد بها لكم عند ربكم ، وتدين لكم بها العرب ، وتلل لكم بها العجم .

#### هاشم

وولد عبد مناف بن قصى ستة نفر ، وست نسوة ، كان من بينهم هاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، وهو الذى عقد الحلف لقريش مع هرقل ، من أجل أن تختلف إلى الشام آمنة مطمئنة . .

وهاشم هو صاحب : إيلاف قريش .

وإبلاف قربش : هو دأمها وعادتها . .

لقد كان هو أول من سن الرحلتين لقريش، يرحل إحداهما في الشناء إلى النمن ؛ وإلى الحبشة ، وإلى النجاشي فبكرمه وسهديه الهدايا . . ورحلة الصيف إلى الشام وإلى غزة ، وربما بلغ أنفرة ، فبدخل على قيصر ، فيكرمه وسهديه الهدايا . .

ثم أصابت قريشاً سنوات جدب عجاف ، ذهبن بالأموال ، فعنرج هاشم إلى الشام ، فأق منها بديمتي. كثير ، فسخير له ممكة ، فهشم ذلك الحيز – بعنى كسره وثرده – ، ونحر تلك الإبل ، ثم أمر الطهاة فطيخوا ، وقدم الطعام لأهل مكة فاشبعهم ، وكان ذلك الحيا بعد السنة التي أصابهم . فيسمى بذلك هاشها<sup>(ف)</sup>. – وفي ذلك يقول عهد الله بن الربعرى :

هرو العلا هشم الديد لقومه ورجال مكة مستنون (<sup>9</sup>)عجاف(<sup>9</sup>)

<sup>(</sup>١) الجان د الثولو. إ السلم ؛ التابع .

 <sup>(</sup>٣). طبقات ابن سعد ج ١ ص ٥٣ .
 (٤) من طبقات ابن سعد .

<sup>(</sup>۱) مِسپورٽ (۱) عالت ،

وقال وهب بن عبد قصى في ذلك :

وأعيا أن يقوم به ابن بيض (١) تحمل هاشم ما ضاق عنه من أرض الشام بالبر النقيض (٣) أتاهم بالغراثر متأقات (١٦) فأوسم أهل مكة من هشم وشاب الحبز باللحم الغريض (٤)

وكان هاشم رجلا شريفًا ، طموحًا ذكيًا ، ولم يكن يرضيه قط أن يستأثر بنو عبد الدار بمناصب الشرف في مكة ، من الحجابة واللواء والرفادة والسقاية والندوة ــ فحمل اللواء ضد يبي عبد الدار ، وعيًّا الفريقان وأحلافهم للقتال ، وعبأت كل ثبيلةلقبيلة . ثم سعى الناس بينهم للصلح، واصلحوا يومثذ على أن يونى هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة . . وكان هاشم رجلا عريض الداء ، وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال :

﴿ يَامَصُمْ قَرِيشَ ، إنكم جَرِانَ اللَّهُ وأَهُلَ بَيْنَهُ ، وإنَّهُ يأتَيكُم في هذا الموسم زوار الله ، يعظمون حرمة بيته ، فهم ضيف الله ، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، وقد خصكم الله بذلك ، وأكرمكم به ، وحفظ متكم أفضل ما حفظ جار من جاره ، فأكرموا ضيفه وزواره . . `.

وكان هاشم يأمر بحياض من أدم ، فتجعل في موضع زمزم ، ثم يستني فيها الماء من البتار التي بمكة ، فهشربه الحلج : : وكان يطعمهم – أول ما يطعم – قبيل النروية بيوم مكة ، ويمي وجمع وعرفة . د وكان يثره لهم الحبز واللحم والسمن ، والسويق والبّر ، وبحمل لهم الماء ، فيسقون بمنى — والماء يومثل قليل - في حياض الأدم ، إلى أن يصدروا من مني ، فتقطع الضيافة ، ويتفرق الناس إلى بلادهم :

وتكملة للصورة عن هاشم ، نذكر ملخصاً لما أورده الماوردي ، في (أعلام النبوة )عنه ، قال :

(وكان اسمه عمرو ، فسمى هاشماً ، لأنه أول من هشم الدّريد لقومه بمكة ، فى سنة لز بة مخلة رحل فيها إلى فلسطين ، فاشترى منها الدقيق وقدم به إلى مكة ، ونحر المجزر ، وجعل من ذلك ثريداً قدمه لأهل مكة .

وهاشم أول من من الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء ، ورحلة الصيف كما ذكرنا ، وأراد أميه ابن عهد شمس، أن يتشبه ساشم في ضيفه فسجز عنه ، قشمت به ناس كثير من قريش ، و نشبت العداوة يع أمية وهاشم. وأراد أمية منافرته ، فكوه هاشم ذلك لنسبه وقدره ، فلم تدحه قريش حتى نافره إلى الكاهن الخراهي ، في خسين ناقة سود الحدق : ينحرها بيطن مكة ، والجلاء من مكة عشر سنين ، فنفر الخزاهي هاشمًا ، وقال لَّامية : تنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، وأحسن منك وسامة ، وأقل منك لامة ، وأكثر منك ولداً ، وأجزل منك صفداً ؟

<sup>(</sup>١) حكدًا بالأصل . (٢) متأقات : علوطت . ا

<sup>(</sup>٣) البر التقيض : المثنى . (٤) قابه باللغم الديش : خلطة باللحم الطرى - طبقات ابن سعد ج ١ ص ٥٥ - ٥٠ .

فقال أمية : من انتكاث الزمان أن جعلناك حكماً .

فأخد هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره ، وخرج أمية إلى الشام ، فأقام ها (١) عشر سنع :

فكانت هذه أول صداوة وقعت بين هاشم وأمية . وملك هاشم الرفادة والسقاية ، واستقرت له الرياسة ، وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره ، وتعمل برأيه ، وتنافرت قريش وخواعة إليه ، فخطيم مما أذعن له الفريقان بالطاعة ، فقال فيخطيته :

أيها الناس ، نحن آل إبراهيم ، وفرية إساعيل ، وينو النضر بن كنانة ، وبنو قصى بن كلاب ، وأرباب مكة ، وسكان الحرم .

لنا ذروة الحسب ، ومعدن المجد ، ولكل فى كل حلف يحب عليه نصرته وإجابة دعوته ، إلا ما دعا إلى عقوق تخدرة وقطع رحم .

يابني قصى ، أنْمَ كفصني شجرة ، أمهما كسر أوحش صاحبه ، والسيف لا يصان إلا بغمده ، وراى العشرة يصيبه سهمه ، ومن أمحكه العجاج ، أخرجه إلى البغي .

أيها الناس ، الحلم شرف ، والصبر ظفر ، والمعروف كنز ، والجود سؤدد ، والجهل سقه ، والآيام دول ، والدهر غير ، والمرء منسوب إلى فعله ، ومأخوذ بعمله . . فاصنعوا المعروف ، تكسيوا الحمد ، ودعوا الفضول تجالبكم السفهاء ، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم ، وحاموا الخليط يرغب في جواركم ، وانصفوا من أفضكم يوثق بكم ، وعليكم بمكارم الأخلاق فأنها رفعة ، وإياكم والأخلاق الدنيثة ، فأنها نضع الشرف ، وتهدم المجد .

ألا وإن نهنية الجاهل أهون من جريرته ، ور أس العشيرة بجمل ألقالها ، ومقام الحليم عظة لمن اتتقع به ،

فقالت قريش : رضينا بك أبا نضلة وهي كنيته .

فانظروا إلى ما أمر به من شريف الأخلاق ، ونهى عنه من مساوىء الأفعال .

هل صدر إلا من غزارة فضل ، وجلالة قدر وعلو همة ؟ وما ذلك إلا لاصطفاء براد ، وذكر يشاد، لأن توالى ذلك فى الآباء يوجب تناهيه فى الأبناء .

ومات هاشم بغزة من أرض الشام (٢) :

<sup>(</sup>١) أعلام النبوة لأبي الحسن الماوردى ص ١٣٤ .

<sup>(</sup>٢) أعلام النبوة لأبي الحسن المأوردي ص ١٣٤ - ١٢٥ ـ

## عبد المطلب

وو لد عاشم بن عد مناف أربعة نفر ، كان مبم شية الحمد ، وهو : صد المطلب ، ولم يوكد عبد المطلب عن فلم يوكد عبد المطلب عن فلم المناف المنا

وخرج هاشم فى أصحابه إلى الشام حتى غزة : فاشتكى ، فأقاموا عليه حثى ما**ت ،** فلم**ننوه بغزة ،** ورجعوا بركته إلى ولده<sup>(١)</sup> .

وقدم ثابت بن المنذر بن حرام ــوهو أبو حسان بن ثابت الثباعز ـــ مكة مجتمرًا فلمي المطلب ، وكان له خليلا ؛ فقال له :

نو رأيت ابن أخيك شبية فينا لرأيت جمالا وهيبة وشرفًا ؛ لقد نظريت إليه وهو يناضل ٢٦ فتهاتا من أخورانه مدخل مرمانيه ٢٦/جميعاً في مثل راحي هذه ويقول كلما خسق (١٩

أنا ابن عمرو العلا (٥)

فقال المطلب : لا أمسى حيى أحرج إليه فأقدم به ، فقال ثابت :

ما أرى سلمى تنطعه إليك ولا أخراله ، هم أضمن به من ذلك ، وما طليك **أن تدعه ، فيكون ف** كفالهم حمى يكون هو الذي يقدم عليك إلى ها هنا ، راهاً فيك .

فقال المطلب : با أنا أوس ، ما كنت لأدعه هناك و يعر له مآثر قومه . . وسطته (١) ولسبه ، و همر له في قومه ما قد علمت ، فخرج المطلب فورد المدينة ، فتر ل في ناحية ، وجعل يسأل هنه ، حش وجده يرمي

<sup>(</sup>١) الطبقات لاين سط ج ١ سـ ٨٥ – ٩٥ .

 <sup>(</sup>٧) يتاضل فتيالاً ؛ يباريهم في رمن السيام .
 (٣) مرماتية ؛ مثنى والمفرد مرماه , دهو صهم صنير ضعيف .

<sup>(</sup>ع) الوقائية 1 التي والمترد الر (ع) الحسق 1 أساب الحدث .

 <sup>(</sup>ه) ياتول ذاك من الته على إخوانه رمن اللمخر بعد أن يصيب المرى.

<sup>(</sup>١) سطته ۱ مكالته الوسطى بين فومه .

ني فتيان من أخواله ، فلما رآه عرف شبه أبيه فيه ، ففاضت عيناه ، وضمه إليه وكساه حلة بمانية (١) .

فأرسلت سلمي إلى المطلب فدعته إلى النزول علمها .

فقال : شأنى أخف من ذلك ، ما أريد أن أحل عقدة حتى أقبض ابن أخيى ، والحقه ببلده وقومه :

ىقالت : لست بمرسلته . . وغلظت عليه ؛

لقال المطلب : لا تفعلي ، فإنى غير منصرف ، حتى أخرج به معي . . ابن أخي قد بلنر وهو خريب في قومه، ونحن أهل بيت شرف ، والمقام ببلده خبراً له من المقام هاهنا ، وهو ابنك حيث كان . فلما رأت أنه غير مقصر ، حتى نخرج به استنظرته ثلاثة أيام ، وتحول إلهم ، فنزل عندهم فأقام ثلاثاً ، ثم احتمله ، وانطلقا جميعاً . ودخل به عبد المطلب مكة ظهراً ، فقالت قريش : هذا عبد المطلب :

فقال : ومحكم ، إنما هو ابن أخي شبية بن عمرو ، فلما رأوه ، قالوا : ابنه لعمرى :

فلم يزل عبد المطلب مقيا ممكة حتى أدرك ، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجراً إلى أرض العن ، فهلك بردمان من أرض البمن ٤ فولى عبد المطلب بن هاشم بعد الرفادة والسقاية ، فلم يزل ذلك بيده : يطعم الحاج ويسقمهم في حياض من أدم عكة ، فلما سنى زمزم ، ترك السنى في الحياض عكة ، وسقاهم من زمزم حن حفرها .

وكان محمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقمهم ٣٠

وكانت زمزم سقيا من الله :

لقد أتى عبد المطلب آيات في المنام مرات ۽ فأمره محفرها ، ووصف له موضعها فقال له :

أحفر طبية . . قال : وما طبية ؟

فلما كان الغد أتاه ، فقال احفر يرة . قال : وما يرة ؟

فلما كان الغد أتاه ــ وهو نائم في مضجعه ذلك ، فقال : احفر المُضنونة . قال : وما المُضنونة ؟ أين لي ما تقول ؟

فلما كان الغد أتاه ، فقال : احفر زمزم:

قال : وما زمزم ؟

قال : لا تنزح ولا تزم ، نستى الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب الأعصمة

فلما عين موضعها ، غدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته ، وحقر هو وابنه الحارث حتى وصل إلى الماء ، فكالت : زمزم :

<sup>(</sup>١) الطبقات لاين سد ج ١ ص ١٣ .

وكان عبد المطلب من حكماه العرب ، ومن حكام قريش : وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها ، كالمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والسي عن قتل المومودة (١)؛

ويصف المؤرخون عبد المطلب ، فيقولون :

(كان أحسن قريش وجهاً ، وأمده جسماً ، وأحلمه حلماً ، وأجوده كفاً ، وأبعد الناس من كل مويقة تفسد الرجال ، لم يو ، ملك قط إلا أكر مه وشفعه ، وكان سيد قريش حتى مات (٣ ٩).

## عبد الله

آما عبد الله ، والد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فقد كان صورة طبق الأصل من جده : ولو أمهله الزمن لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب ، وكان شعاره الذي التزمه طيلة حياته ، ما عمر عنه هو بقوله :

(أما الحرام قالمات دونه ):

وتقول له فاطمة الخثعمية : ﴿ إِلَىٰ لَأَعْرِفَ فَيْكَ نَسْكَ أَبِيكَ ﴾.

. . .

وإذا نظرنا – إذن – إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ناحية والده وأسلافه ، ومن ناحية والدنه وأخواله ، فاننا تجدهم – خلقاً وعراقة أصل – من أشرف بيوت العرب وأكرمها وأسياها بشهادة المترخين جميعاً – فكان صلوات الله وسلامه عليه –كما بقول ابن هشام – :

(أوسط قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه ).

ويقول إمامنا البوصيرى رضي الله عنه في همزيته .

لم تزل فی ضیاتر الکون تختا و لك الأمهات والآیاء ویقول فی بردته :

أبان مولده عن طبيب عنصره يا طبيب مبتدلم منه وغنتم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(بعثت من خبر قرون بني آ دم قرنا بعد قرن ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ) : ويقول صلوات الله وسلامه عليه ، فيها رواه الإمام مسلم :

( إن الله أصطفى من ولد إبراهم : إساعيل ، واصطفى من ولد إساعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة : قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم )) :

> ولقد روی أبو هريرة رخی الله حته ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم ﴾ «

وعن حليفة : أنه ذكر مضر فىكلام له فقال :

إن منكم سيد و لد آدم ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم :

وكل هذه الأخبار فيكونه صلى الله عليه وسلم ، خبر الناس ، صحيحة ، إذا نظرنا إلى نسبه صلى الله عليه وسلم : وهي صحيحة إذا نظرنا إلى مكانته وسنرى ذلك في الفصول التالية .

وهو صلوات الله وسلامه عليه : محمد بن عبد الله ، بن عبد المطلب بن هاشم ، بن عبد مناف ابن قصى :

أما ختام هذا الفصل ، فهو هذه الكلمات الرائعة الجميلة ، التي وردت في كتاب : أعلام النبوة : فكانت إلهاماً مشرقاً ، وحكمة عميقة ، في تفسير نهاية هذا النسب الكريم إلى النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم :

(لم يشركه فىولادته من أبويه أخ ، ولا أخت ؛ لانتهاء صفوتهما ؛ وقصور تسهما عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى النبوة غاية ؛ ولتفرده بها آية ، فيزول عنه أن يشارك فيه و بماثل به ، فللملك مات أبواه عنه فى صغره :

فأما أبوه عبد الله فمات عنه ، وهو حمل :

وأما آمنة فماتت عنه وهو ابن ست سنين (١) .

<sup>(</sup>١) أعلام النيوة لأي الماوردي ص ١٣٣ .

بهم الله الرجن الرحيم لكِنِ ٱللَّهُ يشْهَدُ مِمَّا أَنَوْلَ إِلَيْكَ أَنَوْلَهُ بِعلمه وَٱلْمُلَمَّئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيدًا ، مدق الله العظيم "مدق الله العظيم"

## ديغفث لالثرث التق

# دلائل النبوة قبل البعثة

□ في سجوة الليل ، أو في رائمة النهاد ، يعاول محمد أن يعظم المجب وأن يختر في المسائر ، وأن ينشد بيميرته ألى عالم الفيب ، فيمسل الى سعدة النتهى ، وألى قاب فوسين أو أدنى ، حيث يتساهد الجمال في سسناته ، والجلال في عظمته وكرياته ، . □

## دلائل النبوة في اخلاقه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

هذا الحادث وقع لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، منذ الطفوَّة المبكرة :

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه ... إذ ذاك ... في بادية يني سعد ، عند مرضعته ، وبينها هو يلعب مع الغلمان ... على ما يروى الإمام مسلم ... أتاه جبريل ، فأخله فأضجته فشق عن قلبه فاستخرجه ، فاستخرج منه طلقة فقال :

(هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب ، بماء زمز م ، ثم لأمه ، ثم أعاده إلى مكانه ) وجاه الغلمان يسعون إلى أمه ... يعنى مرضعته ... إن محمداً قد قتل فاستقبلوه و هو بمثقع اللون ، وكان ذلك وهو ابن أربع سنوات تقريباً .

فلما كان ابن عشر سلن ، تكرر حادث شق الصدر .

فقد روى الإمام أحمد ، وابن حبان ، والحاكم وابن حساكر ، عن أنى بن كعب : أن أبا هريرة رضى الله عنه ، كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أشباء : لا يسأله عنها غيره ، فقال :

يارسول الله ، ما أول ما رأبت في أمر النبوة ؟

فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، وقال :

(لقد سألت أبا هريرة ):

إنى لنى صحراء ، ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل :

(أهو هو) ؟

قال: نعم:

فاستقبلاتي بوجوه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط ، واباب لم أرها على أحد قط فاقبلا إلى تمشبان حيى أشحد كل واحد منهما بعضدى : لا أجد لأحدهما هامساً :

فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعاني بلا قسر (١) ولا هصر (١) :

وقال أحدهما لصاحبه : اقلق صدره.

<sup>(</sup>١) ألقسر ،: الإجبار

<sup>(</sup>٢) الحصر : الجلب والإمالة من رأسه ، والمنى : لم يثليا ظهرى ولم يكرعانى .

قهوى أحدهما إلى صدري ففلقه ، فيا أرى بدون دم ولا وجع فقال له :

أدخل الرأقة والرحمة : فاذا مثل اللدى أدخل يشبه الفضة ، ثم هز إمهام رجل اليعني فقال : اغد ...ا

> . فرجعت مها أغدو رقة على الصغير ، ورحمة للكبير .

فلما جاوز صلوات الله وسلامه عليه الحمسين ، شق عن صدوه في ليلة الإسراء والمعراج .

فعن أبي بن كعب - فيما رواه الإمام أحمد والإمام مسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( فرج سقف بیتی و أنا ممكة ، فتر ل جبريل ففرج صدرى تم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب تمثل محكمة و إمماناً فأفرغه في صدرى تم اطبقه ).

و لا يعنينا هنا ــ لا في قليل ولا في كتبر ــ أن تجارى الهاديين في جدلهم فيا يتعلق بشق الصد ر ، فالأمر أسمى بكتبر من المماراة في الشكل والكيف ، والزمان والمكان .

والمغزى أعمق من أن نتجاوره إلى المماحكات الني تشعر بضعف الإيمان أكبر مما تشعر بنور البغين .

لقد روت كتب السنة بالأسانيد الصحيحة ، وروت كتب السرة هذه الحادثة الى توجه النظر إلى هناية الله سبحانه و تعالى برسوك منذ طفولته المبكرة ، وإن مظاهر هذه العناية أن يستخرج الله حظ الشيطان من قلبه منذ سنيه الأولى حى لا يكون للشيطان عليه من سبيل .

ان الله سبحانه و تعالى – وقد شاءت إرادته – منذ الأزل – أن يكون محمد خاتم الأنبياء والمرسلين – أراد سبحانه ، أن بجعل منه المل الكامل للإنسان الكامل .

و الإنسان ببدأ السر نحو الكمال بطهارة القلب ، وتصفية النفس ، والتوبة والإخلاص ، أو بتعمير آخر – بشق الصدر واستخراج حظ الشيطان منه ، وأرسل الله ملائكته فشقوا عن صدر الرسول صلى الله عليه وسلم واستخرجوا حظ الشيطان منه . وأرسلهم قشقوا عن صدره وملثوه سكينة .

استخرج جدريل حظ الشيطان من قلب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى سن مبكرة فكان صلوات الله وسلامه عليه حكما تقول السيدة آمنة ــ :

(و الله ما للشبطان عليه من سبيل ) .

و حقيقة أنه لم يكن للشيطان عليه من سبيل ، فقد عصمه الله عصمة تامة عن الرجس حياته كلها . الرسول وحياة اللهو في مكلة :

لقد كانت مكة ــ حيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، شابًا فتيًا قويًّا : تعج بمختلف الملافي الشهوائية الدنسة :

لقد كانت حانات الحسر منتشرة فها وكذلك البيوت المريبة . وفى هذه وتلك المغنيات والراقصات والماجنات . وكان الشباب يسالك على كل ذلك ويسافت عليه ، وأراد الله أن يكون رسوله عناى عن كل فلك.

ذكر البخارى عنه ، صلوات الله وسلامه عليه ، أنه قال :

(ما هممت بشيء من أمر الجاهلة إلا مرتن ).

أما هاتان المرتان، فان سبدنا عداً رضى الله عنه : يتحدث عنهما ح على ما بروى ابن كثير – فيقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(ما هممت ىشىء تما كان أهل الجاهلية مهمون به (لا ليلتين ، كلتاهما عصمي الله عز وجل فمهما : قلت ليلة ابعض فتيان مكة ـــ ونحن في رعاء غيّم أهلها ــ فقلت الصاحبي :

(ألا تبصر لى غنمى حيى أدخل مكة أسمر فيهاكما يسمر الفتيان ٢

فقال : بلي .

قال : فلنخلت حَى جنت أول دار من دور مكة ، فسمعت عزقاً بالغرابيل والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟

قالوا : تزوج فلان فلانة .

فجلست أنظر ، وضرب الله على أذنى فوائله ما أيقظني إلا مس الشمس :

فرجعت إلى صاحبي فقال : ماذا فعلت ؟

فقلت ; ما فعلت شيئاً ، نم أخبرته بالذي رأيت .

ثم قلت له لبلة أخرى : أبصر لى غنمى حتى أسمر ، ففعل ، فلنخلت ، فلما جثت مكة سمعت مثل الذى سمعته تلك اللبلة فسألت فقيل :

نكح فلان فلاتة ؟

فجاست أنظر ، فضرب الله على أذنى ، قوالله ، ما أيقظني إلا مس الشمس ،

فرجمت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ٢ فقات : لا شيء ، ثم أخبرته الحبر ، فواقله ما هممت ولا عمت بعدها نشيء من ذلك حتى أكومني الله هر وجل بنبوته :

هذا ما كان من أمر عبث الفتيان .

عادة الأصنام:

أما ما كان من أمر عبادة الأصنام ، فان القصة التالية توضيح الأمر : -

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

حدثتني أم أيمن قالت : كانت بوانة صبا تحضره قريش العظمه :

تنسك اه النسائك ، ومحلفون رموسهم هنده ، ويعكفون هنده بوماً إلى اللسل ، وذلك يوماً في السنة . وكان أبو طالب محضره مع قومه . وكان مكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن محضر ذلك اأصد مع قومه ، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيى رأبت أبا طالب فحضب عليه ، ورأيت عمائه غضمن عليه يومئد أشد الغضب ، وجعلن يقلن : ما تريد بامحمد أن تحضر لقومك عيد ولا تكثر لهم جمعاً ؟ .

قالت : فلم يز الوا به حتى ذهب فغاب صهم ما شاه الله ، ثم رجع إلينا مرعوباً فرعاً ، فقالت له همانه : ما دهاك؟ قال :

(إلى أخشى أن يكون بي لم (١) .

فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخبر ما فيك فما اللَّـى رأيت؟

قال :

(إلى كلما دنوت من صنم منها : تمثل لى رجل أبيض ، يصبح بى : ورامك ١٦) يامحمد : لا تمسه ﴾ قالت :

فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ 1: :

لقد كانت حياته صلوات الله وسلامه عليه ، شرحاً مستفيضاً ، وتوضيحاً كاملاً وتعبيراً تاماً ، لما ذكره ابن خلدون ، وما يتفق عليه العقلاء ، ومجمع عليه أصحاب البصائر المستنيرة : من أن ذلك من علامات الأنيباء : ـــ

( إنه يوجد لهم قبل الوحمى : خلق الحمر والزكاة ، وبجانية الملمومات والرجس أجمع : وهذا هو معنى العصمة . وكأنه مفطور على التتزء على الملمومات والمنافرة لها ، وكأنها منافية لمجيلته ) :

ويضرب ابن محلدون بعض الأمثلة من حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه مبينة لها. القاعدة إ

(وفى الصحيح : أنه حمل الحجارة وهو غلام مع عمه السياس لبناء الكعبة فجعلها فى إزاره فانكشف فسقط مفشياً عليه حتى استر بازاره :

ودهم إلى مجتمع وابمة فيها عرس ولعب ، فأصابه غش النوم إلى أن طلعت الشمش ولم يحضر شيئًا من شأمهم ) :

ومضت فترة الشباب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو طاهر زكى د

طاهر من الآثام الَّى تدنس الشباب فى مجتمعاً هم . وزكى ؛ لأنه يسيد عن الشرك : لم يسجد لصم قط صلوات الله وسلامه عليه .

وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أنى طالب : يكلؤه الله و عفظه ، و عوطه من أمور المجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامته حتى صار أفضل قومه مروءة ، وأحسم خلقاً ، وأكرمهم عنالطة ، وأحسم جواراً ، وأعظمهم حلماً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم من الفحش والأذى ، وما

<sup>(</sup>١) مس من الجنون .

روعى ملاحبًا (١) ، ولا مماريا (٢) أحدًا ، حتى سياه قومه : الأمين ؛ لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه . فلقد كان الغالب عليه عكة : الأمين (٢) .

عن نفيسة بنت منبه أخت يعلى بن منبه قالت :

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمساً وعشرين سنة ، وليس له بمكة اسم إلا الأمين ، لما تكاملت فيه من خصال الحسر (<sup>4)</sup>:

وعن منذر قال : قال الربيع : يعنى ابن خيثم : كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الإسلام ، ثم اختص فىالإسلام (<sup>®</sup>) :

و لقد اختاره الله للرسالة و لكنه تعالى اصطنعه لنفسه قبل أن بمنحه النبوة . ج

أجل وهذه الفترة من حياته ، التي سبقت البعثة ، كانت فترة جهاد وصراع روحي هادىء بكل معنى الهدوء ، عنيف أشد العنف : مستمر لا ينقطع ، فيه الحزن ، وفيه الرجاء ، وفيه الكثير من الأمل الوثاب . الذى يشحد العزيمة ويسد على البأس القائط كل منفذ :

إن هذه الذرة من حياته ، كانت - على حد تعبر الجنيد في تعريف التصوف - عنوة لا صلح فها ه

كان صلوات الله عليه ، يتوج — كل عام — جهاده الروحى المتصل ، بشهر يقضيه فى غار حراء : حيث الحلوة التامة ، وحيث التجرد المطلق ، عن كل ما سوى الله :

و هناك فى سجوة الليل ، أو فى رائعة النهار ، محاول محمد أن محطم الحجب ، وأن محترق المسائعر ، وأن يتغذ و المسائع ، وأن يتغذ ببصبر ته إلى عالم النيب ، فيصل إلى سلوة المنتهى ، وإلى قاب قوسين أو أدنى ، حمى يشاهد الجمال فى سنائه ، والجلال فى عظمته وكبريائه :

ها هو ذا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يبذل مجهوداً جياراً ، لا يكاد الإنسان يتصوره ، فضلا عن أن بأتى مثله ه

وها هو ذا ، يرى الهدف بعيداً لا يكاد الإنسان يقهمه ، فضلا عن أن يصل إليه :

ها هو ذا ، يرى الطريق وعثاء صعبة المرتنى . . يبيد أن ذلك كله : لم يكن إلا ليزيده عزماً على عزم ، وإرادة على إرادة ، ونشاطاً مضاعفاً . :

إنه الجهاد الأكبر ، على حد تعبير الأثر المشهور ، عن جهاد النفس لتتركى :

وتمضى السنون بطيئة سريعة فى آن واحد ، وجهاد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يفتر حتي أصبح ــ أو كان ــ روحاً خالصة ، أو قيساً من نور الله ، وانتهى به الأمر إلى قرب ، يقول الإمام الغزالي إنه :

<sup>(</sup>١) ملاحيا ؛ مثارها ومخاصها يقال لاحيث الرجل ملاحاة ولحاة إذا نازعته .

۲) عاريا : عمادلا .

<sup>(</sup>٣) ابن سنه جـ د ص ١٠٢ ، ١٠٣ . (٤) ابن سنة جـ د ص ١٣٧ . (٥) ابن معه جـ د ص ١٣٩ .

(أول حال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم حين أثبل على جبل حراء ، حيث تبتل ، حين كان نخلو بربه ويتعبد ، حتى قالت العرب :

(إن عمداً عشق ربه ) ه

ثم كانت الرسالة ، وكانت المعجزة التي غيرت مجرى التاريخ .

( إقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ) (١) .

## ويقول الدكتور هيكل :

(وجد محمد فيه ــ فى التحنث ــ خبر ما يمكنه من الإمعان فيا شغلت نفسه من تفكير و تأمل ، كما وجد فيه طمأنينة نفسه وشفاء شغفه بالوحدة ، يلتمس أثناءها الوسيلة إلى ما لم يبرح شوقه يشتد إليه ، من نشدان المعرقة ، واستلهام ما فى الكون من أسباجا .

وكان بأعلى جبل حراء ــ على فرسخين من شهالى مكة ــ غار ، هو حبر ما يصلح للانقطاع والتحنث ، فكان يذهب إليه طوال شهر رمضان ؛ من كل سنة يقم ابه ، مكتفياً بالقليل من الزاد . محمل إليه ممعنا فى التأمل والعبادة ، بعيداً عن ضبحة الناس ، وضوضاء الحياة متلمساً الحق ، والحق وحلمه »

ولقد كان يشند به التأمل ابتفاء الحقيقة ، حتى لقد كان ينسى طعامه ، وينسى كل ما فى الحياة ، لأن هذا الذى يرى فى حياة الناس تما حوله ، ليس حقاً .

(وشارف محمد الأربعين ، وذهب إلى حراء يتحث ، وقد امتلأت نفسه إبماناً بما رأى فى رو اه الصادقة ، وقد خلصت نفسه . . وقد أدبه ربه فأحسن تأديبيه ، وقد اتجه بقلبه إلى الصراط المستقيم ،' وإلى الحقيقة الخالدة : وقد اتجه إلى الله بكل روحه ، أن بهدى قومه بعد أن ضربوا فى تهاء الضلال .

وهو فى توجهه هذا يقوم الليل ، ويرهف ذهنه وقلبه ، ويطيل الصوم والتأمل فى آلاء ربه ، فينحدر " من الغار إلى طريق الصحراء ، ثم يعود إلى خاوته لبعود فيمتحن ما يدور بلدهنه ، وما بتهين له فى رواه .

ولقد طالت به الحال ستة أشهر : حتى خشى على نفسه عاقبة أمره ، فاسر بمخاوفه إلى محديجة ، وأظهرها على ما يرى ، وأنه محاف عيث الجن به . فطمأنته الروح المخلصة الوفية ، وجعلت محدثه بأنه الأمن . وبأن المجن لا يمكن أن تقدّر ب منه ، وإن لم يدر بخاطرها ولا تخاطره : أن الله جهى مصطفاه مهده الرياضة الروحية ، إلى اليوم العظم وإلى النبأ العظم : يوم الرحى الأدل ؛ وبهيئه بها إلى البعث والرسالة . وفيها هو نائم بالغار يوماً ، جاءه الملك وفي بده صحيفة ، فقال له : (افرأ ) (٢) :

كانت (اقرأ ) مفتتح عهد جديد فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمنذ تلك الآونة لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى الله قط ، كان يدعو لبلا وكان يدعو نهاراً ، وكان يدعو فى كل لحظة من لحظاته .

<sup>(</sup>١) سوزة الملق ؛ ١ ه ه .

بهماللهال فالرحيم ككِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنَوْلَ إِلَيْكَ أَنَوْلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمُلَمَّكَةُ يَشْهَدُونَ وَكُنَ بِاللَّه شَهِيدًا صدق الله العظيم

دلفعت من ولزوب

السرسالة أسباب وبواعث وأهداف وغايات

جاء في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسنم قال : (بعث الأنبياء قبلي إلى اممهم خاصة : وبعثث إلى الأمم كلها عامة (١) .

المآدبة:

عن جابر بن عبد الله : (جاءت ملائكة إلى نبي الله ، صلى الله علبه وسلم ، وهو نائم ؛ فقال بعضهم لبعض : إنه نائم . وقال بعضهم : إن العن نائمة، والتملب يقظان، فقالوا : إنْ مثله كمثل رجل بني داراً فجعل فها مأدبة ، وبعث داعباً : من أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة : فقالوا : \_

أُولُوها : له يفقهها . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة (والقلب بقظان ، قالوا ، فالدار : الجنة ، والداعي : محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بن الناس ﴾ رواه البخارى في الصحيح ﴾ (٣) .

## مثله صلى ائة عليه وسلم :

عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلي ومثل الأنبياء قبلي ، كمثل رجل ابنني داراً ، فأحسها وأكماها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ، ويتعجبون منها ، ويقولون : لولا موضع هذه اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا موضع تلك اللبنة : جئت فختمت الأنبياء ﴾ رواه البخارى في الصحيح عن محمد بن سنان عن سلبان بن حيان ، ورواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة و أبي كريب عن عفان (٣) :

## مثل ما بعثه الله به من الهدى والعلم :

عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكانت مها طائفة طيبة ٪ قبلت الماء فأنيتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت فهاأجارب أمسكت الماء فنفع الله مها الناس ه فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى : إنَّمَا هي قيمان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا : فلملك مثل من فقه في دين الله ، ونقعه ما بعثني الله تعالى به ، فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ﴾.

وسها الإسناد عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال : باقوم إلى رأيت الجيش بعيني، وأنا الندير العربان ، فالنجاء - فأطاعه؟ طائفة من قومه ، فأدلجوار، فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم ، فلملك مثل من أطاعبي واتبع ما جثت به من الحق ، ومثل من عصاني وكلب ما جثت به من الحق ).

<sup>(</sup>١) الرسالة الصدية ص ١٢٨ .

۲۷٦ س ۲۷٦ . (٣) دلائل النبوة : ج ١ ص ٢٧٣ .

رواهما البخرى ومسلم في الصحيح عن أبي كريب.

مثل الأمة الإسلامية .

عن ابن عمر أن رسول القصل الله عليه وسلم ، قال : (مثلكم ومثل البود والنصارى كرجل استعمل عالا ) فقال : من عالا ) فقال : من يعمل من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قدر اط ؟ ألا فعلت النهود، ثم قال : من بعمل لى من بعمل لى من صلاة العصر على قبر اط ؟ ألا فعلت النصارى . ثم قال : من بعمل لى من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قر اطن ؟ ألا فأم اللين عملم .

فغضب الهود والنصارى ، فقالوا نحن أكبر عملا ، وأقل عطاء(١)

قال : فهل ظلمتكم من حقكم شيئًا ؟ قالوا : لا .

قال : قائمًا هو فضلي أو تيه من أشاء ) . (١٠)

أخرجه الإمام البخاري (٣)

## بواعث واهداف

إن ربي رحم ودود .

الإسلام ؟ علام ندل هذه الكلمة الإلحة ؟ ما مقهرمها ؟

لقد تحدث الله آن عن مفهومها في تفصيل كثير ، بل مكنك أن تقول : إن الفرآن الكريم كله إنما هو لشرح لمفهومها . .

و تحدث الرسول صلى الله علمه وسلم - متناسقاً مع القرآن وشار حاً له - عن هذا المفهوم : ٥

ولم يكن رسول الله صلى الله علمه وسلم، يشرح المفهوم لقوله فحسب ، وإنما كان يشرحه بسلوكه أيضًا . .

لقد حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الإسلام في صورة واقعة .

ولقد سئلت السدة عائشة ـــ رضوان الله عليها ــ عن خاق رسول الله صلى الله علمه وسلم ، فقالت :

(كان خالمه القرآن ).

ونعود فنقول : ما هو المفهوم ؟ . . د

هذا الهذوم ، هو الذى مبدأ فى تفصيله معون الله وتوفيقه ، هل مبدأ فى ذلك بالأهداف. أو نبدأ فى ذلك بالبواعث .

قد تكون الأهداف والغايات ــ هي نفسها ــ العلل والأسباب . يـ

<sup>(</sup>١) الأصو : عن اتم عملا واكبر عملا رهو لتحريف ، ورواية الخاري مثلتا : { أكبر عملا وأقل عملاً } .

<sup>(</sup>٢) روايه أسفاري محالفه الاهلان صحيح البخارى كتاب الإجارة ,

<sup>(</sup>٣) الوقاج؛ ص ٢٧٦ – ٢٧٧ ج؛ دار الكتب .

وهذا هو الواقع بالنسبة للإسلام: ٦

ونحن ــ إذن ــ نتحدث فى هذه الكلمة : وفى كلمات تالية ، عن العلل والأسباب، وعن الغايات والأهداف : :

إن الله سبحان و تعالى ، يقول لرسوله الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ).

وانظر التعبر القرآن : (رحمة للعالمن )! إ

إنه سبحانه ، لم يقل : رحمة لقطر معن ، ولم يقل : رحمة للإنسانية . وإنما قال رحمة للعالمين : ٠

إنه سبحانه ، عمم الرحمة لمجعلها : العالمن . •

وفى حديثنا عن الرحمة ، نبتدىء بالحديث عنها صفة من صفات الله تعالى ، كما تحدث عنها فى القرآن الكرم ، وكما تحدثت عنها السنة الشريفة . .

إن من أسهاء الله تعالى ، اسم : الرحمن .

و لقد بلغت منز لة هذا الأسم فى الأسهاء الكريمة : أنه يذكر مضارعاً لاسم الجلالة المطلق: (الله ): يقول سيحانه :

( قل ادعوا الله أو أدعو الرحمن أياماً تدعو فله الأسماء الحسني ):

ومن أسهاء الله سبحاله : (الرحم ) . :

ورحمة الله سبحانه وتعالى ، تامة عامة شاملة . :

و الرحمة التاءة ـــ كما يقول الإمام الغز الى ـــ (إفاضة الحبر على المحتاجين وإر ادته فم، وعنايته جم • و الرحمة العامة : هي التي تلناول المستحق وغمر المستحق . .

ورحمة الله تامة عامة :

أما تمامها ، فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها :

وأما عمومها ، فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وتناول الضرورات والحاجات، والمزايا الحارجة عهما ، فهو الرحمن الرحم المطلق حثًا ).

على أن الوصف القرآني قد - سبحانه و تعالى - في جانب الرحمة : يُبين أن الله نسبحانه و تعالى : دا

· (أرحم الراحمين ) (١)

و أنه سبحانه :

(خبر الراحمين )<sup>(۱)</sup>:

ومن أروع الأحاديث القلمسية الرمزية: التي تتحدث عن رحمة الله سبحانه ، والتي لا بجد لها ما ، عائلها في سموها وجلالها ، شرقاً أو غرباً ، قدماً أو حديثاً : لا في مذاهب الفلاسفة، ولا في الملل النيحل؛

<sup>(</sup>١) الأمراف : ١٩٨ والأنبياء : ٨٣ . (٢) المؤمنون ( ١٩٨ .

. بل و لا فى كلام الشعر اء ــ ما رو اه الإمام مسلم ــ رضى القدعته ــ بسنده رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فها رو اه عن وبه :

إن الله عز وجل يقول بوم القيامة :

يا ابن آدم ، مرضت فلم تعدثی ،

قال : يارب ، كيف أعودك وأنت رب العالمن ؟ .

قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده ؟ . . أما علمت أنك نوعدته لوجدتني عنده ؟ . .

يا ابن آ دم ، استطعمتك فلم تطعمى !

قال : يارب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ .

قال : "أما غلمت أنه استطعماني عبدى قلان قلم تطعمه ؟ . أماعلمت أنك لو أطعمته لو جدت ذلك عندى ؟ .

با ابن آ دم ، استسقیتك فلم تسقی ا

قال : بارب ، كيف أسقيك و أنت رب العالمن ؟

قال : استقال عبدى فلان فلم تسقه ، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ؟

و هذا الذى رواه الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن ربه يساير ويتناسق مع الآبات القرآنية الكريمة ، و الأحاديث النبوية الشريفة . : إن الله سبحانه هو الله :

( ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) (١) :

وإن أسلافنا الدين تأملوا في هذه الآبة الكريمة ، يلجأون إلى الله ، ويتجهون إليه يصفي (الولى الحميد) برد الحميد ) برد الحميد ) – في الشدائد ، حيماً تلم جم، فيجدون في التجائهم إليه سبحانه بصفى (الولى الحميد) برد الرضا ، وراحة النفس ، والحروج من ضيق الكرب إلى سعة الرحمة .

إنه سبحانه :

(الولى الحميد ) :

(قريب من المحسنين ) (٢)

إنها تحيط مهم ، وتنتزل علمهم ، وتقودهم ، وتتبعهم في كل مجالات الحياة . .

ومن أواثل المحسنين : الأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم .

، ومن أمثلة رحمة الله صبحانه بأنبيائه ورسله ، ما ذكره القرآن عن نوح عليه السلام :

قال تعالى :

(ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكربالعظيم : ونصرناه من القوم الدين كلبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ) (١) .

وعن أبوب - عليه السلام - قال تعالى :

(و أبوبإذ نادي ربه أني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر و آتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا و ذكرى للعابدين (١٦)

و عن بونس - عليه السلام - قال تعالى :

(و ذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله ألا أنت سبحانك إني كنت من الظالمن . فاستجبنا له و نجيناه من الغم وكللك ننجي المؤمنين ) (٣) .

و عن زكريا - عليه السلام - قال تعالى :

(وزكريا إذ نادى ربه رب لاتدرني فرداً وأنت خبرالوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له محبي وأصلحنا له زوجه إمهم كانوا بسارعون في الحرات ويدعوننا رغبا ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾(٩)

و نعود فنقول مع القرآن الكريم :

(إن رحمة الله قريب من المحسنين ) (°).

ومن الأمثلة على ذلك قوله :

(ولما جاء أمرنا نجينا هو دا واللين آمنوا معه يرحمة منا ).

(سورة الأعراف).

: 4 . 5 . +

(فلما جاء أمر نا تجينا صالحاً والذين آمنوا برحمة منا ):

(سورة الأعراف):

+ وقوله:

(ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً واللين آمنوا معه برحمة منا ).

و نعود فنقول مع القرآن الكريم:

<sup>(</sup>١) الأنبياء ١ ٧٠ .

<sup>(</sup>٧) الأنباء: ٨٥ ، ٨٥ .

<sup>(</sup>٣) الأنساء : VV ، AA .

<sup>(</sup>٤) الألبياء : ٨٩ : ٩٠ .

<sup>(</sup>a) الأمرا**ت** ، ,

```
(إن وحمة الله قريب من المحسنين ):
```

و هي ليست قريبة من الأنبياء والرسلِفحسب، ولكنها قريبة من كل محسن ، إنها قريبة ممن آ من وعمل صاخاً ، فتكون السعادة :

(من عمل صالحًا من ذكر أو أثنى و هو موامن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) :

( سورة النحل ) :

وهي قريبة من المتقين ، فتكون تفريجًا للكرب ، وإزالة للهم ، وسعة في الرزق :

يقول سبحانه :

(ومن ينق الله بجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ).

(سورة الطلاق):

إن الله سبحانه برحمته بجعل له مخرجاً من كل هم ومن كل ضيق ويرزقه من حيث لا محتسب ه.ه. والله سبحانه يدعو الانسان دائماً ألا ييأس من رحمة الله ه

يقول سبحانه :

(ومن يقنط من وحمة ربه إلا الضالون ):

١ ( سورة الحجر ) ٢

و يأخد سبحانه على الإنسان بعثله وشحه ، ويذكر سبحانه أنه لو ملك خز اثن رحمة الله لحمله شحه على الأمساك غشية الأنفاق :

يقول سبحانه:

(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتور ا ):

(سورة الأسراء):

وحيًّا ينظر الإنسان إلى الكون ، مجد رحمة الله بالإنسان سارية في جميع أرجائه ، يقول تعالى :

( ومن رحمته جعل لكم الليل والبار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) ۽

( سورة القصص ) ۽

ويقول تعالى :

( ومن آياته أن خلتن لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجمل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) :

( سورة الروم ) -

و يعد :

فان من القوانين الإلهية في الرحمة :

٠ ١٠

17.

١ - الراحمون يرحمهم الرحمن،

٢ - إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السياء ه

٣ - الشاة ، إن رحمتها رحمك الله و

عن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته :

من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ه

٦ - من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة :

٧ ــ الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه به

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين:

يتحدث لرسول صلى الله عليه وسلم ، عن وضعه فى هذا العالم فيقول : (إنحا أنا رحمة مهذاة ) « إنه صلوات الله وسلامه عليه (رحمة )أهداها الله إلى الإنسانية لىرحمها به :

الرحمها بالتعالم الى أنزلها هليه ، ليرحمها به كقدوة ، ليرحمها به باعتباره صورة الكمال الإنساني
 كما أحيه الله : «

ويروى الإمام مسلم في صحيحه أله قيل :

بارسوك الله ، أدع على المشركين ٥ ، فقال:

إنى لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة ٥٠

ولقد كان وسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المسلمين بالرحمة ،كلما كانت هناك مناسبة ه

فيى يوم من الأيام ، بيها كان المسلمون عائدين من غزوة (ذات الرقاع ) جاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أحد أنوى الفرخ حتى طرح نفسه بهن يدى الذى أعد فرخه ، فعجب الناس من ذاك ! ! فانهز وصول الله صلى الله على وسلم الفرصة –كمادته – ليعظهم ويذكرهم بالله ، وبحبهم فجه ، فقال :

(أتعجبون من هذا الطائر ؟ ٥ \$ أخذتم فرخه، فطرح نفسه رحمة لفرخه ، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه ! !

وفى مرة أخرى ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امرأة تضم طفلها إلى صدوها فى حنان پالغ ، وحب عميق ، فالتفت إلى أصحابه ، وقال لهم :

أثرون هذه طارحة ولدها في النار؟٥٠

قالوا : لا ، والله بارسول الله ه

" فقال صلى الله عليه وسلم :

(والله ، لله أرحم بعباده من هذه بولدها !!

وفى يوم من الأبام ، رأى أحد الأعراب رسول الله صلىالله عليه وسلم ، يقبل أحد أسباطه ، فقال مندهشاً ه

أتقبلون أبناءكم ؟ ٦ : إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحداً منهم قط ٦

قعرفه ... صلوات الله عليه وسلامه ... في نوع من الاستهجان ... أن الله قد نزع الرحمة من قلبه ؟ و ولقد تعدت رحمته صلى الله عليه وسلم الإنسان إلى الحيوان و

وكتب السرة تروى أنه صلوات الله عليه وسلامه ، مر ذات يوم ، على بستان رجلمن الأنصار ، فلخله ، فاذا جمل يئن وتلمرف عيناه ، فأناه النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح عليه ، فسكت .

ثم قال صلوات الله عليه وسلامه : (من رب هذا الجمل )؟ ه

فجاء فني من الأنصار ، فقال : هذا لي يارسول الله :

فقال له : ألا تتني الله عز وجل في هذه المهنمة التي ملكك-الله ؟

إنك تجيعه و تدئيه ( أَى تتعبه وتجهده ) :

فحنجل الشاب الأنصاري ، وتغير سلوكه نهم الجمل ،

ومن المعانى ذات المغزى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يتحدث عن الرحمة ، ومحث عليها ، ويدعو إليها ، ويعرف منز لنها من الدين ، فقال بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – :

(إننا ئرحم أزواجنا وأودنا وأهلينا )۞۞

فلم يرض هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فهم قاصر محدود لما ينبغى أن يكون عاماً شاملا ، ولذلك رد عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم – بقوله :

ما هذا أريده و و و و إنما أريد الرحمة العامة :

وما من شك ف أن من الرحمة : رحمة الأزواج والأولاد والأمل وقد حث علىذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم :

بيد أن ما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ إنما هو أن تتغلغل الرحمة فى الكيان الإنسانى كله ، حتى تصبح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ، ينثرها إذا سار ، وينثرها أيها كان ، وينثرها حيها حل ر

وإذا كان كذلك ، فانه يكون قد حقق الطابع العام للرسالة الإسلامية ، واستحق أن يغمره الله برحمته : ه

إن رسوك الله صلى الله عليه وسلم ـــ وهو الذي أفهم الصحابة. أنه إنما يريد الرحمة العامة .ــ بجاوز مقهومه إلى وحمة الحيوان :

ومن أجل ذلك ، تتضمن الرحمة فىالجو الإسلام ؛ الرحمة بالحيوانات أيضاً بن

```
عن ابن عمرو 🗕 رضي الله عنهما 🗕 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : 🛪
```

(دخلت امرأة النار فى هرة ربطها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض )؟؟ . د . . .

وفی<sup>^</sup>روابة :

( علبت امرأة فى هرة سجنها حتى ماتت ، لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حيستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض ) : رواه البخارى وغيره : .

وعن مهل بن الحنظلية ــ رضى الله عنه ــ قال :

(مر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ببعر قد لصتى ظهره ببطنه ، فقال :

(اتقوا الله في هذه الهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة ). :

وعن أنى هريرة ــ رضى الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

( دنا رجل إلى بنر ، فنزل فشرب سُها ، وعلى البنر كلب يلهث ، فرحمه ، فنزع إحدى خفيه فسقاه ، فشكر الله له ، فأدخله الجنة ) : ت

رواه البخارى ومسلم وغيرهما :

وهذه جملة من الأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم فى الرحمة ، تبين عن روحه صلى الله عليه وسلم الفياضة بهذه الصفة ، اتى جعلها الله سبحانه وتعالى شعار هذه الأمة :

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال وسول الله صلى الله عليه وسلم :

( من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ) .

وعن أى موسى ـــ رضى الله عنه ـــ : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(لن نوامنوا حتى تراحموا ، قالوا : يارسول الله ، (كلنا رحيم ). قال : (إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة ):

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(من لم يرحم الناس لم يرحمه الله )

وعن جرير رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : (من لا يرحم من في الأرض ، لا يرحمه من في السياء ) ،

إنما أنا رخمة مهداه صلى الله عليه وسلم :

إن الله سبحانه وتعالى ، يقول لرسوله الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) (١) :

إنه سبحانه ، لم يقل رحمة لقطر معين ، ولم يقل رحمة للإنسانية فحسب ، وإنما قال ؛

<sup>(</sup>۱) الألبيا- ت ۱۰۷ .

(رحمة للعالمين ) :

إنه سبحانه عمم الرحمة ، فجعلها : السالمان :

وفى حديثنا عن الرحمه ابتدأنا بها صفة من صفات الله تعالى ، كما تحدث عنها سبحانه فى القرآن الكرم ، وكما تحدثت عنها السنة :

والآن نتحدث عن الرحمة : صفة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد التنى رسول الله صلى الله عليه ومىلم ، بالملك فى غار حراه ، وبدأت رسالة الإسلام باهرة رائعة ، وكان هذا الابتداء متمثلا فى قوله تعالى :

( اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من حلق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ) (١)

بقول الإمام البخاري ــ فيا رواه عن السيدة عائشة رضي الله عنهما :

فرجع ها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرجف فؤاده ، فلخل على خليجة بنت خويلد – رضى الله صها – فقال : (( ملونى (ملونى ) ، فرملوه عنى ذهب عنه الروع ، فقال لحديجة – وأخبرها الحبر – ( لقد خشيت على فلمسى ) فقالت خديجة :

(كلا ، والله ، ما غزيك الله أبدأ : إنك لتصل الرحم ، وعمل الكل ، وتكسب المعدم ، وتقرى الضيف ، وتمن على نوائب الحق ) : ه

كانت السيدة خديجة – رضوان الله عليها – تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المعرفة ، كانت تعرف عن سياع ، وكانت تعرفه عن معاشرة . وحييا قال لها : (لقد خشيت على نفسي ) – أقسمت مباشرة – دون تردد ، ودون إيطاء – على أن الله لا يخزيه أبداً : ثم عللت ذلك بمجموعة من الصفات ، تتبلور كلها في صفة واحدة ، هي الرحمة : «

لقد أدركت السيدة خديمة ببصيرها الصافية ، أن من القوانين الإلهية : أن رحمة الله قربب من الرحماء ، وأنه سبحانه لا يخزى الرحم »

ولقد وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصورة التي انفرد بها في حياته (الرحمة ). وبدأت السيدة خديجة – رضوان الله علمها – بقولها ه

ن (إنك لتصل الرحم)،

والرحم ــ فى العبو الإسلامى... يبتدىء بالأب والأم ، وللأب والأم مكانتهما فى الإسلام ، ولقد ذكرهما الله سيحانه وتعالى فى الفرآن كثيراً فى أعقاب ذكره للمقيدة الأساسية فى الفرآن ، وهى عقيدة النوحيد ، مباشرة ،

<sup>(</sup>١) الملق : ١ -- ٥ .

ومن ذلك ما يقوله سبحانه في سورة الإسراء :

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما وبيانى صغراً ) (١)،

ويقارن الله سبحانه وتعالى فى معاملة الوالدين ، وفى الصلاح والتقوى بين طائفتين :

أما إحداهما : فيتقبل منهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيثانهم . .

ويقول سبحانه في هوالاء :

(ووصينا الإنسان بوالدنه إحساناً حملته أمه كرها ، ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، حي إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى في ذريقي إنى تبت إليك وإنى من المسلمين . أو لئك اللبن تتقبل عهم أحسن ما عملوا و تتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ) (٢).

وأما الطائفة الثانية : فان الله سيحانه و نعالى يصفها بالحسران . . إنها الطائفة التي عقت والدبها .

يقول سبحانه :

(واللدى قال لوالدبه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ، إن وعد الله حق ، قبقول ما هذا إلا أساطير الأولين . أولئك الذين حق علم التمول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إسم كانوا خاسرين ) (٣) .

وأما أحاديث رسول الله صلى الله طليه وسلم ، بالنسبة لصلة الرحم ، فانها كثيرة .

مها الحديث المشهور عن أنى هريرة رضى الله عنه ــ فيا رواه البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم ـــ قال :

( إن الله خلق الحلق ، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائد بك من القطيعة . قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ !

قالت : بلي ، يارب . ٥

قال : فهو لك . ٥٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاقرأوا إن شئتم :

( فهل حسيم إن توليم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الدين لعبهم الله فأصمهم وأعمى أيصارهم ) (٩) ه

<sup>(</sup>٧) الأحقاف : ١٥ ، ١٦ .

<sup>(</sup>١) الإسراء ٤ ٣٤ ، ٢٤ .

<sup>. 44. 44 : 44 (1)</sup> 

 <sup>(</sup>٩) الأحقاف : ١٧ ه ١٨ ٠

و تقول السيدة خدمجة رضوان الله علما :

(وتحمل الكل) . . .

والكل : هو الذي لا يستقل بأمره ؛ لأنه في حاجة إلى من يأخذ بيده ؛ إلى من بحمله :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محمل الكل : وكان صلو ات الله وسلامه عليه :

(يكسب المدم)،

والمعدم : هو الذي لا تصرف له ولاكسب :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيده ويعاونه :

و تقول السيدة خديجة :

(و تقرى الضيف ) ه

وكان رسوك الله صلى الله عليه وسلم كريما : وكان جواداً : •

ويصله ابن حباس في كرمه ، فيتول :

(كان أجود الناس ، وكان أجرد ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان بلقاه فى كل لبلة من رمضان فيفارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخبر من الربح المرسلة ) ،

و تقول السيدة خديجة :

(و ٹعن علی نوائب الحق ) ہ ہ

وقفد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسارع متقدم المعونة لكل من ثابته نائبة ، وقد يكون تقديم الهمولة بالمال ، وقد يكون بالرأى ، وقد يكون بالمواساة : وبالكلمة الطبية ، وبالتشجيع ، وبغرس الت**فاؤل ف**ي نفس المصاب : «

ويقول الإمام ابن حجر عن هذه الكلمة :

(وقولها : (وتعين على نوالب الحتى ) هي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لميتقدم) : وذلك فهم عميق لهذه الكلمة الجامعة :

وكان استنتاج السيدة خديجة – رضوان الله علمها – أن الله سبحانه و تعالى من أجل هذه الصفات الرحيمة ، أو من أجل هذه الرحمة الشاملة ، لا يخزيه صلى الله عليه وسلم ولن يخزيه .

وكان هذا أول قانون أعلنته السيدة خديجة - رضوان الله علمها - في الجو الإسلامي :

(إن من كان رحياً لا يخزيه الله في الدنيا و الآخرة ):

وهو قانون عام شامل فى النجو الإسلامى ، ليس خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومن أحب أن لا غزيه الله فى الدنيا والآخرة ، فليلتزم الرحمة : «

يقول صلى الله عليه وسلم :

(ارحموا ترحموا ، واغفروا يظر لكم ) (١) ه

ويبين الله سبحاله مدى ما بلغت إليه رحمة الرسول صلى الله عليه وصلم فيقول :

(لقد جاءكم وسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنم حريص عليكم بالمؤمنين رموف رحم ) ١٦٥،

ويسجل القرآن الكريم ، حرص الرسول صلى الله عليه وسلم ، على هداية قومه ، وهو قه علمهم من الهلاك ، إلى درجة كادت تؤدى عباته ، فيقول :

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ) (٣) ه

ويقول :

(فلعلك باخع نفسك على آثار هم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسقاً ) (أ) ه

ويصف الله سبحانه رسوله ، ويصف رسالته ، فبقول :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) (\*).

يقوم الإمام الرازى :

(إنه ــ عليه السلام ــ كان رحمة في الدين وفي الدلبا ه

أما فى الدين : فلأنه بعث والناسى فى جاهلية و ضلالة ، وأهل الكتابين كانو فى حبرة من أمر ههمم ، لهول مكتبم ، وانقطاع تواترهم ، ووقوع الاختلاف فى كتبهم ، فيعث الله تعالى محملاً صلى الله عليه وسلم ، حن لم يكن لطالب الحق سهيل إلى الفوز والتواب ، فدعاهم إلى الحق ، ويهن لهم سهيل الثواب ، ورميز الحملان من الحرام : م إنما ينتفع جله الرحمة من كالمت همته طلب الحق ، فلا يركن إلى التغليد ، ولا إلى العناد و الاسكتبار ، وكان التوفيق قربنا له ، قال الله تعالى »

(قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يوممنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ) (٢٠

وأما فى الدنيا ، فلأمهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحووب ، ونصروا بهركة ديمه ). وروى الإمام مسلم ، بسنده عن أنى هريرة رضى الله عنه ، قال :

قبل : بارسول الله ، ادع على المشركان :

قال : إنى لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت وحمة :

وروى الحاكم بسنده عن أنى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال !

(إنما أنا رحمة مهداة ) ء

<sup>(</sup>١) رواء البداري في الادب وأحمد في معهة وايجتني في شب الإيمان .

<sup>(</sup>٢) العربة يـ ١٩٧٨ . (٣) الشعراء : ٣ .

<sup>(</sup>٤) الكهف يات . (٥) الإلساء يا ١٠٧

<sup>(</sup>٦) اصلت ۽ ١٤ .

وروى البخارى فى تاریخه عن أبى هربرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (إنما بعثت رحمة ولم أبعث علماياً ) ه

صلوات الله عليك ياسيدى يارسول الله :

يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم:

لقد تحدثنا بتوفيق الله عن الحكمة في إرسال خاتم النبيين ممثلة في قوله تعالى :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )ه

والآن نبدأ رسماً مجملا لصورة الأمة الإسلامية ،كما أحبها الله ورسوله ه ي

ما هي الصورة التي أحبها الله ورسوله للأمة الإسلامية ؟

إنها الصورة الواقعية لتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ما هو الموضوع – فى إجمالى مجمل – الذى دارت حول تحقيقه جهود الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

إن الله سبحانه و تعالى ، أجمله في حدة آيات من القرآن الكريم . منها قوله تعالى :

( لقد من الله على المؤممنن إذ بعث فهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لني ضلال مين ) (١) .

( هو الذى معث فى الأمين رسولا مهم نتاو عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتابوالحكمة وإن كانوا من قبل لي ضلال مين ١٣) .

(أثر ، كتاب أن لناه (ليك ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن رجم إلى صراط العزيز الحميد ) ٣٠

وإذا أردنا — برعانة الله ـــ أن نلخص صورة الأمة الإسلامية في نعالم الله سبحانه ، وفي نعالم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالنا نقول :

إنها الأمة العالمة ، والى تزكت بالبردىء الإلهمة . وجهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كان لإخراج هذه الأمة من الظلمات إلى النور : من ظلمات ا ليجهل إلى بور العلم ، ومن ظلمات السفة إلى قور الهداية ،

لأنه صلى الله عليه وسلم (يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكبهم ).

و بدأ فى شرح ذلك ، مما بدأ الله سبحانه وتعالى به فى أول آية نزلت فى دستور الأمة الإسلامية ه أعمى الفرآن الكرم .

. إن أول كلمة وردت في الوحي الإسلامي ، هي : اقرأ و

<sup>(</sup>١) ال مران ۽ ١٦٤ . (١) السد ۽ ٢ . .

<sup>(</sup>٣) إبراهيم ۽ ۽ .

والآيات الأولى التي فزلت في الليلة المباركة هي :

إن هلمه الآيات الأولى ، تذكر الأمر بالقراءة مرثين ، وتذكر مادة العلم ثلاث مرات ، وتذكر القلم باعتباره إحد وسائل العلم »

وحيمًا فسر المرحوم الشيخ محمد عبده هذه الآيات ، عقب علما قائلا :

(لا يوجد بيان أبرع ، ولا دليل أقطع ، على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح
 الله كتابه وابتدائه سلمه الآيات الباهرات ) ا ه ،

لقد أفتتح الله الوحى فى الدين الإسلامى ، جلم الآيات المعجزة الخالدة ، النى تذكر الفراءة و الكتابة ،
 والقلم ، والى ترددت فيها مادة العلم أكثر من مرة ،

وبعد أن نزلت هذه الآيات الكرعة نزل قوله تعالى :

(ن : والقلم وما يسطروك ) (۲) ه

وفى هذه المرة الثانية من الوحمى ، بدأ الله سيحانه بحرف من حروف الهجاء ، وأقسم بالقلم والكتابة ، فكان أول قسم فى هذا القرآن ، هو القسم بالقلم و بما يسطر بالقلم ه

أما اسم الكتاب الموحى به ، قانه القرآن ؛

يقول الراخب الأصفهاني 1

(قال يعض العلماء : تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله ، لا لكوله جامعاً الثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم ، كما أشار تعالى إليه بقوله :

( و تفصیل کل شیء ) <sup>(۱۲)</sup> <del>ه</del>

وقوله:

(تبياناً لكل شيء ) (<sup>4)</sup> ا ه و

والقرآن ــ بتسميته ، وبأول آبات اولت منه ، وبأول قسم فيه ــ يوجه الإنسان ــ بطريق مباشر ، وبطريق إنحائي ــ إلى الاتجاه نحو المعرفة : قرامة وكتابة وطلماً »

<sup>(</sup>و) البلتي و - ه . (۲) القام : ۱ - ۲ .

<sup>(</sup>٣) يرسف : ١١١ . (٤) النحل : ٨٩ .

ما هي منزلة العلم فالإسلام :

إن الله سبحانه يقول:

(إنما يخشى الله من عباده العلماء ) (١).

وخشية الله التي هي ثمرة العلم ، أساس من أهم أسس إسلام الوجه لله :

ومن هنا كانت ضرورة العلم فى الإسلام . إنه ضرورة وليس ترفًا : فهو من أسس الإسلام نفسه : . . ومن أجل ذلك ، كان من مقومات شخصية المسلم : العلم : . العلم بالله : . العلم بالكون. ، وبالإنسان ، وبالنفس ، وبكل ما تتسم له الكلمة من معنى كريم :

> ولقد أورد الإمام البخارى فى صحيحه كتابا سياه كتاب العلم : قسمه إلى أبواب مها : (باب : العلم قبل القول والعمل ) :

لقول الله تعالى: (فاعلم أنه لا إله إلا الله ) (٢). . فبدأ بالعلم . . وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، ويرثون العلم من أخله أخل بحظ وافر ، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة . . وقال جل ذكره : (إنما تخشى الله من عباده العلماه(٢) : . وقال : (وما يعقلها إلا العالمرث ) (٤) . . ويقول : (وقالوا لو كنا نسمع أو تعقل ما كنا في أصحاب السعير ) (٥) . . وقال ؛ (هل يستوى الذين يعلمون والذير لا يعلمون ٤ ) (٢)

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (مين يرد الله به خبرها يفقهه.) تــ (وإنجًا العلم بالمتحلم ).: ^ .......... وقال أبو طر : لو وضعتم الصمصامة على هذه – وأشار إلى قفاه – ثم ظننت أتى ابفذكهامة سمعتها من النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أن تجيزوا على لأنفلتها د د

وقال ابن عباس : كونوا ربانيين : حلماء فقهاء :

ويقال : الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره ) : ه

عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم ــــ :

(لا حسد إلا في اثنتين : رجل آثاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آثاه الله الحكمة فهو يقضى مها ويعلمها ):

> والآن تلسائل : إلام تؤدى خشية الله الى هى ثمرة العلم ؟ إلام ينتبى العلماء الصادقون المؤمنون ؟

<sup>(</sup>١) قاطر : ۲۸ . (۲) قعمه : ۱۹

<sup>(</sup>۲) فاطر ۱ ۱۸ . (۵) المتكبوت : ۹۳ .

<sup>(</sup>ه) اللك : ۱۰ . . . (۱) اثرمر ، ۹ . . .

يقولى الله تعالى : ي

. (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكم ) (١).

أيهم يصلون عن طريق العلم اللي يشمر الحشية إلى التوحيد : التوحيد الذي هو سمة الدين الإسلامي ـــ كما يرى البروني ـــ والذي هو ـــ في حقيقة الأمر ـــ سمة الثلاين الصادق :

: ﴿ وَيَشْهِلُ الْعُلْمَاءُ التَّوْحِيدُ مَعَ اللَّهُ سَبِحَانَهُ ۚ وَمَعَ الْمُلاَكُةُ الْأَطْهَارِ

إن الله سبحانه ، قرن العلماء به ، و بملائكته ، في شهادة التوحيد :

وهذا أسمى ما بمكن أن يصل إليه تكريم العلماء من مكانة :

وشهاده النوخيد التي همي قمنة "الركن"الأول للإسلام ؛ وهو : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله : . لا يشهدها إلا العلماء المؤمنون :

إن شهادة التوحيد هذه ، قد وجه الله الأنظار إليها بأساليب شي :

ومن هذه الأساليب ۽ ما لا يقدره ــ في وقته وروعته الرائعة ــ إلا العلماء.

(قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطنى ، الله خبر أم ما يشركون ؟

ُ أَمْنُ خُلَقُ السياوات والأرض وألزل لكم من السياء ماء فأنبتنا به حدالق ذات سبجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ? بل هم قوم يعدلون :

َ أَمَن جُعلَ الأرضُ قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً ، أإله مع الله ٢ : د بل أكثرهم لا يعلمون ،

أمن يجيب المضطر إذا دهاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله ٢ قليلا ما تذكرون. أمن مهديكم في ظلمات الدر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بهن يندى رحمته أإله مع الله : ٦

تعالى الله عما يشركون. .

أمن بيده الحلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السياء والأرض ، أإله مع الله ، قل هاتوا برهانكم إن كتبر صادقين ) (٢) .

ثم يعقب الله سبحانه على هذه الآيات ، بأنه مهما يلغ العلماء بعلمهم ، فان المجهول كثير ، وإنه لا يعلم هذا المجهول المغيب إلا الله سبحانه ، والتعقيب الكرم معناه : إن العلم لا ينتهى إلى غاية ، وأن كشف المجهول رسالة لا تنتهى ، ما دامت السياوات والأرض ، فيقول سبحانه :

﴿ ﴿ قُلَ لَا يَعْلَمُ مَنْ فَى السَّهَاوَ انْ وَالْأَرْضِ الغيبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيان يبعثون (٣) ).

<sup>(</sup>۱) آل مران د ۱۲ . (۲) افل د ۹۹ – ۱۶ .

<sup>(</sup>٣) الخل : ١٠٠

لقد حث عليه في سور بلغت من الروعة حداً لا مجارى ه

والآيات والأحاديث الى وجهت الأمة الإسلامية إلى العلم ، كثيرة مستفيضة :

وإذا كان العلماء يشهدون التوحيد سم الله ومع الملائكة ، فان منز لهم بالمكان السلى ، وهوجاتهم سامية في الرفعة والعلو د

(يرفع الله اللدين آمنوا منكم واللدين أو توا العلم درجات ) (١) د

ولهذه الجوانب من فضل العلم العلماء ، أمر الله سبحانه وتعالى رسوله — وهو قدوة المسلمين وأسوسهم أن يقول :

(رب زدنی علماً ) ۱۲):

رب زدنی علماً ف کل يوم ، بل في کل لحظة ۽

ذلك ما يجب أن يكون شعار المسلم 🤉 د

و إذا ما ازداد المسلم علمه ازداد خشية : ﴿ وَإِذَا مَا ازداد خَشَيَةٌ تُعَقَّقُ فِيهِ إِصَلامُ الوَّجِهُ فَلَهُ هَلَي صورة ١٠ كمل : :

ومن الملاحظات الى بحب أن تكون دائماً فى الذاكرة : أن الكلمة الأولى التى نول سا الوحى على المصطنى صل الله عليه وسلم ، مهشرة بعهد من النور جديد ، هي كلمة : اقرأ :

ورضيت لكم الإسلام دينا :

و تعود قائسال من جديد : ما هو مفهوم الإسلام ؟

و قد تحدثنا عن جانب من ذلك فيا مضي ، ونستمر في الحديث عن ذلك الآن من زوايا أشرى ، منطلقين في ذلك عن القاعدة التي تشبر إلى أن صدق الرسالة دليل على صدق الرسول :

إن الله سبحانه وتعالى ، بن لنا ــ أمة الإسلام ــ سبحانه وتعالى ، رضى لنا الإسلام دينا ، ولكنه سبحانه وتعالى ، بين أيضاً : أن الدين عنده ، إيما هو الإسلام :

يقول سبحانه و تعالى :

(إن اللين عند الله الإسلام ).

إنه إذا ، الدين الذي أخد سمة العموم والشمول : ٥

ومن أجل ذلك ، فان الكلمة نفسها (إسلام )لا تشير إلى شخص معين ، فليس مثلها مثل : البوذية : التي تشير إلى بوذا ، و لا الكنفوشيوسية التي تشير إلى كو نفسيوس :

<sup>(</sup>١) المجادلة : ١١ .

ولا تشر الكلمة إلى جنس كما تشر الهودية ه

ولا تشير إلى مكان ، ولا تشير إلى زمن ، إنها كلمة لا محدها شخص ، ولا جلس ، ولا زمان ، ولا مكان ه

إنها تضعنا - بمجرد ساعها وفهم معناها - مباشرة في غيط الإطلاق والعموم والشمول ه

أما معناها ، فقد بن القرآن الكريم الكثير من زواياه فى غير آية من آياته الكريمة ، وبين الرسول صلى الله حليه وسلم كثيراً من زواياه ٥ و والمعنى الكامل لها هو القرآن الكريم كله ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة الورود عنه ، وحمله صلى الله عليه وسلم ٥

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طبق الإسلام فى مجتمع مثالى ، فأخرجه بقلك من نظريات ومبادئ، إلى واقع محسوس :

ولعل القارىء الكريم يذكر أن أفلاطون قد أتيحت له الفرصة أن يطبق نظرياته الني وسمها فى جمهوريته ، لقد فوض إليه الأمر فى أن يحقق جمهوريته بحيث بخرج سا من خيال إلى واقع ٥ ، فأخفق إخفاقاً كاملاً ، وبعد سنوات أتيحت له الفرصة مرة أخرى فأخفق للمرة الثانية إخفاقاً تاماً ، وكان ذلك برهاناً كافياً في أنه يسبع مجمهوريته فى عالم الحيال والوهم ٥ ه

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج بالإسلام عن المبادىء المكتوبة إلى الواقع المنظور ، وكون بذلك وبتوفيق الله بجتمعاً إلهياً يسر على الفسق اللدى أحبه الله سيحانه و تعالى :

لقد غير المجتمع وخرج به من جاهلية إلى إسلام ، ومن وثنية إلى توحيد ، وكان التغيير جلديًا في المجتمع وفي الأفراد ، في السلوك والعقيدة والتشريع ه

وانظر — إن شتت — إلى المجتمع الجاهل في صورته السابقة ، للاسلام ثم في صورته الإسلامية ه واقرأ تاريخ هذه النخبة من الأفراد : أمثال عمر وضي الله عنه ، وخالد بن الوليد ، وخرهما من صفوة المسلمين من الرعيل الأول ه • اقرأ تاريخهم قبل الإسلام وبعده ، فسرى الفرق الواضح بين عهدين : عهد الجاهلية ، وعهد الإسلام »

وُلَقَدَ بِدَأُ الإسلامُ بَقُوةُ بِخَيْدَةً التُوحِيدُ : هذه العقيدة الَّى تعتبر الأساس الأول الأصيل في الدين الإسلامي ه

إن البرونى ـــ العالم المسلم الذى يقول عنه المستشرق ساخاو (إنه أكبر حقلية ظهرت على وجه التاريخ) قد أحد يشرح فى دقة مستنبرة طابع كل دين ، فلما وصل إلى الإسلام ، قال :

إنْ طَابِعَهُ يَتْرَكَّرُ فَى كُلِّمَةً وَاحْلَمْةً : هِي : التوحيدُ ه

يقول تعالى :

( قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا اقد ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون (١٠)

<sup>(</sup>١) آل عمران ، ١٤.

ورضيت لكم الإسلام دينا :

و نعو د إلى هذه الكلمة القرآنية الكر عة لنرى بعض تتائجها ر

من هذه النتائج قوله تعالى :

( فمن يرد الله أن سهديه يشرح صدره الإسلام ، ومن يرد أن يضله بجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السهاء كذلك مجعل الله الرجس على اللمين لا يؤمنون(١) ر

ومنها قوله تعالى :

(أفمن شرح الله صدره الإسلام فهو على نور من ربه ١٦) ر

ومنها قوله تعالى :

(يا أمها الذين آ منوا اتقوا الله حق ثقاته ولا تمو تن إلا و أنم مسلمون (٣) والكلمة القرآنية الكرتمة التي انحذناها عنواناً ، وهي تكملة لكتاب نور انية مباركة .

و قدور دت هذه الكلمات على النسق التالي :

(اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمني ، ورضيت لكم الإسلام دينا (١٠) .

عن على بن طلحة ، عن بن عباس، قوله : (اليوم أكملت لكم دينكم) وهو الإسلام – أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين : أنه أكمل لهم الإعمان فلا محتاجون إلى زيادة أبداً د وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً ، وقد رضيه الله فلا يسخط أبداً .

أما عن عنوان كلمتنا هله ، فإن الإمام الأكبر ابن كثير رضى الله عنه ، يقول فيه : ﴿ وَرَضَيْتُ لَهُ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا ﴾ : أى فارضوه أنم لأنفسكم فإنه الذين الذي أحبه الله ورضيه ، وبعث يه أفضل الرسل الكرام » وأنزل به أشرف كتبه :

ولقد رويت فى هذه الكلمات المباركة روايات بأسانيد مختلفة عن كثير من الصحابة : روى بعضها الإمام البخارى والإمام مسلم. وروى بعضها غير هما ر

نذكر منها روايتان ، أما أو لاهما : فعن طارق بن شهاب قال :

(جاء رجل من البهود إلى عمر بن الحطاب ، فقال :

يا أمير المؤممين ، إنكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا ــ معشر اليهود ــ نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا ه به قال : وألى آية ؟ . , قال :

قوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمى ورضيت لكم الإسلام ديناً ) ــ فقال عمر : (والله ، إنى لأعلم الذى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم : حشية عرفة فى يوم جمعة (°) .

<sup>(</sup>۱) الألبام د ۱۷۵ . (۲) الزمر د ۲۲ .

<sup>(</sup>۲) آل مران : ۱۰۲ . (۱)

<sup>(</sup>ه) رواه أحمد والشيخان بتحوه و الترملي و النسائي .

وأما ثانينهما ، فعن عمار \_ مولى بني هاشم \_ أن ابن عباس \_ رضي الله عهما \_ قرأ :

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً :

فقال مهودى : لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيداً .

فقال أبن عباس : فانها نزلت فى يوم عيدين اثنىن : « يوم عيد (وعرفة عيد ) ويوم جمعة ، ٥(١) ه وكما يعتبر نزول : ( اقرأ باسم ربك اللمى خلق ) : مفتتح الوحى ، و تعتبر عبداً بالنسبة للمسلمين :

فان نزول :

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ) آخر نزول الوحي وعيداً بالنسبة المسلمين ٥ /

وبعد : فقد روى البغوى ــ بسنده ــ عن جابر بن عبد الله قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال جبريل : قال الله عز وجل :

( هذا دين ار تضيته لنفسى (٢٠) ، و لأن يصلحه إلا السخاء وحسن الحلق ، فأكر موه سما ما صحبتموه

#### ورضيت لكم الإسلام ديناً

إن طابع الإسلام الأصيل إنما هو التوحيد كما قلنا . . التوحيد فى العقيدة ، والتوحيد فى العبادة ، والتوحيد فى الأخلاق .

والتوحيد في العقيدة ، تعمر عنه كلمة الصدق و الاخلاص : أشهد أن لا إله آإلا الله :

وعقيدة التوحيد كانت أساس الرسالة الإسلامية في مكة ، و استمرت كذلك في المدينة :

يروى الإمام أحمد ، عن ربيعة بن عباد ــ وكان جاهليّا اسلم ــ قال : (رأيت وسول الله صلىالله عليه وسلم ، بصر عيني ، بسوق ذى للجاز ، يقول

(يا أيها الناس ، قولوا (لا إله إلا الله تفلحوا ) > ويدخل فيجاجها والناس متقصفون عليه ـــ أى يجتمعون حوله ـــ فما رأيت أحداً يقول شبيةًا ، وهو لا يسكت ، يقول :

(يا أمها الناس ، قولوا لا إنه إلا الله تفلحوا ) :

و فى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

ه جددوا إيمانكم ، قيل : يارسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ : :

قال : أكْثرواْ من قول ولا إله إلا الله ٤٣٠) .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصاً ، إلا فتحت له أبواب السياء حتى يفضى إلى العرش ، ما اجتنبت الكبائر (\*) .

وعن جابر رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

<sup>(</sup>۱) رواه این جریر .

 <sup>(</sup>٢) أى لا أقبل غيره كا قال تعالى ؛ ومن يبتغ غير الإسلام دينا قلن يقبل منه .

<sup>(</sup>٣) رواه أحبه والطيران وإستاد أحبه : حسن . ﴿ ﴿ ﴾ (واه النسائل .

(أفضل الذكر : لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء : الحمد لله (١) ج

وإن من الكلمات الى تعبر عن التوحيد قول الموممنين :

( لا إله إلا الله وحده لاشريك له : له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ) ت

ولأن هذه الكلمة تعبر عن التوحيد الحالص ، كان ثواجا عند الله عظيماً وكانت مكانبها سامية : . أما عن مكانبًا ، فعن يعقوب بن عاصم رضى الله عنه ، عن رجدن من أصحاب رسول الله صلى الله

الله على مسلم ، مس يصوب بن صحيح رحمى الله حمد ، عن رحين من ، حسب رسون الله عليه وسلم ، أنهما سمعا رسول الله على عليه وسلم ، أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

( ما قال عبد قط : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عملصاً مها روحه ، مصدقاً مها قلبه ، ناطقاً مها لسانه ، إلا فتق الله عز وجل له السهاء فتقاً ، حتى ينظر إلى قائلها من الأرض ، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله ) و

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلاالله وحده لا شريك له :

له الملك وله الحمد وهو على كل شي قلير (٢) : وأما عن ثوامها ، فقد أخرج الإمامان البخارى ومسلم -- رضى الله عنهما -- من حديث أبى هر يرة --نضر الله وجهه -- أن وسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

( من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة ميئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك ، حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل نما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ). ومن الكلمات التي تصر عن التوحيد تعبراً قوياً :

ه لا حول ولا قوة إلا بالله ۽ :

وهي كتر من كنوز الجنة : فعن أبى موسى ـــرضى الله عنه ـــ أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال له :

(قل : لاحول ولاقوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة (٣) يـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال بي وسول الله صلى الله عليه وسلم :

أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا باقله العلى العظيم ، قانها من كنز الجنة ه (١) ،

<sup>(</sup>١) دوأه ابن ماچة والنمائي وابن سيان في صحيحه والحاكم .

<sup>(</sup>٢) رواء الترملي وقال ۽ حسن غريب ،

<sup>(</sup>۲) رواه اليخاري ومملم وأبو داود والرماي والنساني وابن ماييه .

<sup>( 1)</sup> دواء اللسائل والميزار مطولا , وروشها ثقات عجج جم .

وروى الحاكم - وقال صحيح لا علة له ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأنى هر يرة :

و ألا أعلمك . . أو : ألا أدلك ـ على كلمة من تحت العرش ، من كتر الجنة ؟ . و تقول :
 لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله : أسلم عبدى واستسلم » :

وعن أبى أنوب الأنصارى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لىلة أسرى به ، مر على إبر اهم علمه الصلاة والسلام ، فقال : من معك يا جبر اثبل ؟ قال : هلما محمد – فقال له إبراهيم علمه الصلاة والسلام :

يا محملا ، مر أنتك فلبكروا من غراس الجنة ، فإن تربّها طيبة ، وأرضها واسعة ، قال ؛ وما فراس الحنة ؟ . . قال : لا حول ولا توة إلا بالله » .

كل ذلك لأن هذه الأذكار تعبر عن التوحيد الحالص . .



بسم الله الرجن الرحيم لَكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ مِمَّا أَنَوْلَ إِلَيْكَ أَنَوْلَهُ بِعِلْمِهِ وَٱلْمُلَكَبَّكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِلِمِهِ عَالَمُهُ لَكَنْهُ لَكُنْهُ مُدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِدًا .

الففرشل الخسسامين

## البيعية

□□ لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحيدا ، فريدا : يدعو الى التوحيد بكل مصانيه . ويبدو الى الله في وسعل . كله شرف ، ويدعو الى الله في وسعل . كله شرف ، ويدعو الى تحطيم الاصنام في يبئة تعبد الاصنام ، ودعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى المالم انجمع ، اتما كان اساسها التوحيد ، . □□

وصلة البيعة بمفهوم الرسالة واضح كل الوضوح : إن البيعة تحمل الرسالة وهذا الفصل إذن شديد الارتباط بما قبله ، إنه شرح للفهوم الرسالة فى صورة ثانية ، ونحن به نشرح مفهوم الرسالة مرة أخرى د روى الإمام البخارى ــ وضى الله عنه ــ من حديث عبادة بن الصامت وضى الله عنه ــ وكان

روى الإمام البخارى ــ وضى الله عنه ــ من حديث عبادة بن الصامت وضى الله عنه ــ وكان عبادة قد شهد بدراً ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ــ وحوله جاعة من أصحابه : ›

بايعونى على أن لاتشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهنان تفرونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله ؛ فهو إلى الله : إن شاء عفاهته وإن شاء عاقبه ؛ فيايعناه على ذلك : ٥٠

وروى الإمام أحمد من-حديث سلمى بلت قيس بــ وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلت معه إلى القبلتين وكانت إحدى نساء بنى عدى بن النجارى ــ قالت :

جشت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه في تسوق زمن الأنصار فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزق ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بهيئان نفريه بين أبدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، قال : «ولا تفششن أزواجكن » جرد قالت : فبايعناه ثم انصرفنا ؛ فقلت لامرأة مهن : ارجمي فسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عش أزواجنا ؟ فسألتة فقال : تأخذ ماله فتحاني به غمره ؟:

ولقد وردت بيعة النساء في القرآن الكريم ؛ يقول تعالى :

 و يا أبها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بههتان يفترينه بين أيدبهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايمهن واستغفر لهن الله إن الله خفور رحم » .

وروى البخارى بسنده عن جوير بن عبد الله قال : أنيت النبي صلى الله علىه وسلم فقلت أبايعك على الإسلام ؟ : : فشرط على ه والنصح لكل مسلم \$ ٥ ب فبايعته على هذا ٥

ونما يفصل هذه البيعة قوله تعالى :

قال تعالوا أثل ما حرم وبكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم
 من إملاق نحن نرزقكم وإباهم ولا تقربوا القواحشما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس الى حرم الله
 إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون و ولا تقربوا مال اليتم إلا بالتى هى أحسن حتى ببلغ أشده

وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلم فاعدلوا ولوكان ذا قرقى وبعهد الله أوفوا ذ لكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ١٤٠٥ :

وإذا أردنا إجالا للتعاليم الإسلامية من القرآن الكريم ، فهو قوله تعالى :

 د إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ويهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (٢٠) .

وهذه الآية الكرعة ألف فيها الإمام العز بن هبد السلام — كما يقول صاحب كتاب النصيحة العلوية — كتاباً بن فيه أن هذه الآية اشتملت على جميع الأحكام الشرعية ، وبن ذلك فن سائر الأبواب الفقهية ، وسمى ذلك كتاب الشجرة .

### وپقول تعالى :

د ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى المال على حبه ذوى القرنى واليتاى والمساكن وابن السبيل والسلمان وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والمرفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في الباساء والفسراء وحين الباس ، أولئك الدين صدقوا وأولئك هم المتقون ه(١٠).

و بقو ل سيحانه

(قد أفلح المؤمنون . اللين هم في صلابهم خاشعون : واللين هم عن اللغز الغرضون . واللين هم الله المؤرضون . واللين هم للزكاة فاعلون . واللين هم المروجهم حافظون . إلا هلى أزواجهم أو ما ملكت أعامهم فإنهم غير المومنين . فن ابتغى وراء ذلك فاولتك هم المادون . واللين هم على ضلؤاتهم عمل المؤاتهم على المؤاتهم على المؤاتهم على المؤلف عراد المروض هم فيها خالدون عراد المروض المروض هم فيها خالدون عراد المروض هم خالدون عراد المروض هم فيها خالدون عراد المروض هم خالدون عراد المروض هم فيها خالدون عراد المروض هم فيها خالدون عراد المروض هم خالدون عراد المروض المروض المروض هم خالدون عراد المروض المر

والقصص التالية ، تلتى بعض الضوء على مفهوم الرسالة الإسلامية :

 لا ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، ودها إلى الإسلام ، بعث أكثم بن ضيفي ابنه ، حبيشان فأتاه غيره ، فجمع بني تمم وقال لهم – فيا قال – :

إِنْ ابِنِي شافه هذا الرجل مشافهة وأثانى غيره ، وكتابه : يأمر بالمعروف ويهيي عن المنكز ، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الأوثان ، وترك الحلف بالدران . وقد حلف ــ عرف ــ دوو الرأى منكم أن الفضل فيا يدعو إليه ، وأن الرأي ترك ما يهني عنه : ؛

ثم يقول هذه الكلمات الرائعة :

و إن الذي يدعو إليه محمد ؛ لو لم يكن ديناً لكان في أخلاق الناس حسناً ، ؟

<sup>(</sup>i) الألسأم × ١٥٣ .

<sup>(</sup>٤) المؤمنون تا – ١١.

وسبيل الله كما رآه أكم ، هو توحيد الله ، والأمر بالمعروف ، والنبي عن المنكر ؛ والأخل بمحاسن الأخلاق :

وكلمة : الأخد بمحاسن الأخلاق ، كلمة جميلة : جمعت فاستغرقت ، وهملت نعمت . أما كلمته الرائعة حقاً ، السامية حقاً ، العجيبة في صدقها وإنجازها وفصاحها فهي قوله : وإن الذي يدعو إليه محمد ، لو لم يكن ديناً لكان في أخلاق الناس حسنا » .

ولما هاجر المسلمون إلى أرض الحيشة ، شرح جعفر بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، النجاشي مفهوم الرسالة الإسلامية قائلا :

أمها الملك ؛ كنا قوماً أهل جاهلية : نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ؛ ونفطع الأرجام ، ونصلع المركبة الميتة ، ونأتى الفوارد ؛ ويأكل القوى منا الفيعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله المينا رسولا منا : نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فلحانا إلى الله ، لنوحده ونعيده ؛ ونخلع ماكنا لعبد وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان : د .

أمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكت عن المحارم واللعاء ، ولها عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقلف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده : لانشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والصيام : : : وصد له أمور الإسلام : : ثم قال : فصدقاه وآمنا به ، واتبيناه على ما جاء به من الله ، فعيدانا الله وحده ، ولم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحلنا ما أحل لنا : : : فعدا علينا قومتا : فعلبونا وفتونا عن ديننا ، لمردونا إلى عبادة الأوثان ، من عبادة الله تعلى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الحيائث ، فلما قهرونا وظلمونا ، وضرقوا علينا ، وحالوا بيننا ، خرجنا إلى بلادك .

ولما قرأ عليه صدراً من سورة مرم ، يكي التجاشي ، ثم قال :

إن هذا والذي جاء به عيسى ، ليخرج من مشكاة واحدة : : ؛ لقد قرر النجاشي فور سماعه المبادي. الإسلامية :

إن هذه المبادىء حق ، وإنها آيات بينات : لانخنى صندقها على أصحاب الفطر السليمة . وعلم أن ما أتى به محمد — صلوات الله عليه وسلامه — إنما يصدر من المنبع اللنى كانت تصدر عنه رسالة عيسى عليه السلام:

وسبيل الله كما صوره سيدنا جعفر : توحيد الله وعبادته وحده ، وصلق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحصن الجوار ، والكفت عن المحارم واللماء ، وإقام الصلاة وأداء الزكاة والصيام ، والابتماد عن الفواحش وقول الزوو وأكل مال اليتم وقلف المحصنة :

#### اول عقد من عقود البيعة

وأول عقد من عقود البيعة عدم الإشراك بالله :

وحيمًا يسمع الناس الحديث عن الإشراك بالله ، يتجه ذه بهم فى الأغلب الأعم مبهم ، إلى ننى تعدد الآلمة . .

إن اللـهن يتجه : إلى أن هذه العقيدة التي كانت عند البونان ــ في عهو دهم القديمة من تعدد الآلهة ، وعند العرب في جاهليهم من عبادة الأصنام ــ عقيدة باطلة .

لقد جمل اليونان إلها لكل ظاهرة من ظواهر الكون الكبرى ، وكذلك فعل قدماء المصريين في عامهم وشعهم ، وكذلك فعل وثنيو العرب . .

بل إن الإنسانية ... وقد بدأت بالترحيد الحالص على لسان آدم عليه السلام ... قد انحرفت سريعاً إلى التعدد . فأخلت الأنبياء والرسل تنزل تباعاً ، مبشرة بالتوحيد ، مجاهدة في سبيل منع التعدد وفي سبيل القضاء على الوثيقة المنتشرة . .

ولقد كان عدد الأنبياء والرسل كثيراً ، كثرة تنناسب والانحراف المتوالى من الإنسانية منذ ظهورها : لقد نزل الأنبياء جميعاً ببشرون بالتوحيد ، وكان كل نبى يدعو أمته إلى مثل ما دعا محمد صلى الله عليه وسلم وسلم ـــ الإنسانية جمعاء .

ا الا تعبدوا إلا الله إنى لكم منه نذير وبشر ١١٤) .

وسورة يولس ، وسورة هود ، والكثير منءسور القرآن ــ على وجه العموم ــ تتحلث عن دعوة الرسل قومهم إلى التوحيد .

ىقوڭ سېجانە :

ه و لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى لكم للدير مبين ، أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم طلاب يوم الم (٢٦)

ويقول سبحانه:

ه وإلى عاد أخاهم هو دا قال با قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ٢٥٠٠) .

ويقول سبحانه :

و إلى تُود أخاهم صالحاً قال إ قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم
 فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب عجيب ٤٠٥).

وهكذا ، نرى كل نبى يدعو إلى عدم الشرك بالله ، إنه يدعو إلى عبادة الله وحده ، فإذا اتجه الذهن إلى عدم تعدد الآلمة وإلى الوحدانية ، فإن هذا الاتجاه طبيعى ، وهو اتجاه حتى . . :

<sup>(</sup>۱) مودت ۲ . (۲) مودت ۲۵ – ۲۱ . (۲) مودت ۵۰ . (۱) مودت ۲۱ .

وهذا النوع من الشرك هو الذي يقول الله سيحانه وتعالى عنه :

و إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، و

وهو اللَّى ينفيه الله منطقياً بقوله :

ه لو كان فيما آلهة إلا الله للسدة ، فسيحان الله رب العرش عما يصفون ع(١) :

وبقوله :

 « ما الخذ الله من ولد وماكان معه من إله إذن لذهب كل إله عا خلق ولعلا بعضهم على بعض سيحان الله هما يصفون ٩٦٤ .

ولكن التوحيد ليس معناه عدم التعدد فحسب ، كلا ، وهو ـــ وإن كان من معانيه عدم التعدد ــ فإن دائرته تتسع فتشمل أموراً أخرى :

يقول أبو سعيد الخراز :

( فمن شرح ذلك : أن يكون العبد : يريد الله عز وجل ، بجميع أهماله وأفعاله ، وحركاته كلها :
 ظاهرها وباطنها ، لا يريد مها إلا الله وحده ، قائمًا بعقله وعلمه على نفسه وقلبه ، راعيًا لهمه ، قاصدًا
 إلى الله تعالى بجميع أمره » :

وهذا الذي يقوله الإمام أبو سعيد الحراز ـــ رضي الله عنه ـــ هو تصوير لبعض معانى التوحيد الحالص<sup>ال</sup>ة

والتوحيد الخالص لا رياء فيه ، والله سبحانه وتعالى يقول :

و ألا لله الدين الخالص ع(٢) و

وإن المادة الأولى من البيعة الإسلامية تمى ــ فيها نعى من معان ــ تجريد القعمد لله تعالى في كل عمل : وإلا فلا ثواب ولا قبول للعمل :

و فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل غملا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا ٤(٤) :

ولقد تحدث القرآن الكريم عن الإخلاص والصدق ، وتحدث عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هيا لايكاد محصى من النصوص والأحاديث :

والتوحيد الخالص والشرك ، يبدآن بالنية :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مبيئاً أن قيمة الفعل في الحبر والثواب والقبول ، تتبع النية :

وإنما الأعمال بالنية ، وفي رواية بالنيات ، وإنما لكل امرى، ما نوى ، فن كانت هجرته إلى الله
 ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه إله) .

<sup>(</sup>۱) الأنياء : ۲۰ (۲) المؤمنون ۱۹ و (۳) الزمر ۳۰ (۲) الزمر ۳۰ (۱) الكيث : ۱۱۹ و (۱۱) رواه الهخاري ومسلم رأبر داود والترمذي والنساق

فإذا صدقت النية استقام أمر المسلم فيا بعد : وإذا هفا الإنسان هفوة : فعليه أن يتدارك الأمر : بالتوبة وصدق النية من جديد : :

وصدق النية شرط من الشروط التي يترتب عليها قبول العمل -

عن الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله تبارك وتعالى – يقول: أنا خير شريك ، فن أشرك معى شريكاً فهو الشريكى » يا أبها الناس ، أخلصوا أعمالكم ، فإن الله تبارك وتعالى ؛ الايقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذه لله والرحم ؛ فإنها للرحم وليس لله فيها شىء . ولا تقولوا : هذه لله ولوجو هكم فإنها لوجو هكم وليس لله منها شىء «١١) .

وعن أبي أمامة قال :

8 جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ه ماله ؟ - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، فأعادها ثلاث مرات : . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له . ثم قال صلى الله عليه وسلم : ه إن الله لا يقبل من العمل إلا ماكان خالصاً وابتنى به وجهه ع ٢٠) .

والواقع أن الإسلام يعلق أهمية كبيرة على إخلاص النية لله سبحانه وتعالى ، فإن فى إخلاصها لله صدق السريرة ، وطهارة القلب : وفمها انتقاء التملق والزلني . وبها تتنفى الزلة وينتفى الزيف والرياء .

ومن أجل ذلك ؛ حلر رسول اقد صلى الله عليه وسلم من الرياء تحذيراً شديداً ، وحث على الصدق والإخلاص في صور شتى ::

ولقد قام رسول الله صلى الله على وسيداً فريداً : يدعو إلى التوحيد بكل معانيه ، ويعلن الله المنتفى في ويعلن الله في وجه الباطل ، ويدعو إلى تحطيم الأصنام في بيئه تعبد الأصنام : ودعوته صلى الله غليه وسلم ورسالته إلى العالم أجمع ، إنما كان أسامها التوحيد . والإسلام إنما هو دين التوحيد ، والترحيد هو الإيمان الصادق اليقينى : بأن المهيمن على الكون والمتصرف فيه إنما هو الله مسبحانه ؛ وأنه لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يتفعوا أي إنسان بشيء ، ما ضروه إلا بشيء قد قدره الله به ولو اجتمعوا على أن يضروا أي إنسان بشيء ، ما ضروه إلا بشيء قد قدره الله عليه . .

وإذا كان الأمر كالمك ــ وهو كالمك لا محالة ــ فإنه لا يجتمع الإيمان الصادق والحوف من غير الله تعالى في قلب المؤمن : .

والتوحيد صراط الله

وأول عقد من عقود البيعة إنما هو عدم الإشراك بالله : إنه التوحيد :

<sup>(</sup>١) روا، البزار بإسناد لا بأس به والبيهتي .

<sup>(</sup>۲) رواء أبو داود والنسائل بسند جيد .

ونحن لاتمل الحديث عن التوحيد حتى ولو اتسمنا من أجل ذلك بشىء من التكرار ، فإنه تكرار نتكن الفكرة وتتييتها ه

يقول الله تعالى :

ه وأن هلما صراطىمستقيماً فاتبعوه : ولانتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ه(۱) .

وصراط الله : أساسه وجوهره ، إنما هو التوحيد .

إن التوحيد ، هو أساس صراط الله اللي لايقيده زمان ولا يحده مكان :

ومن أجل ذلك ، كان الأساس في دعوة جميع الأنبياء والرسل :

يقول تعالى :

و وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ١٦٥) .

ويقول سبحانه :

وإلى تمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ع(٣).

ويعمم الله سبحانه وتعالى الحكم تعميماً ، ويجعله شاملاشمولا مطلقاً ، فيقول :

ه وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون ه<sup>(\$)</sup> .

وهكذا كان التوحيد : دعوة جميع الأنبياء والرسل .

والتوحيد الذي هو جوهر الرسالات ؛ إنما هو التوحيد الشامل العام . . . أي توحيد الله سبحانه بالإلهية ، وتوحيده بالربوبية ، وتوحيده بالسيطرة والهيمنة على كل صغيرة وكبيرة :

 وقل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن نشاء ، وتمز من نشاء ، وتذل من تشاء ببدك الحمر إنك على كل شيء قديره (٩) جم

> ولايتأتى ــ والله مالك الملك ــ أن يِسأل الإنسان غير الله ، أو أن يستعين بغيره : وشعار المؤمنين الصادقين ، هو : ﴿ إِياكَ نَعِيدُ وإِياكَ نَسْتَعِينَ ١٧٠ ) .

إن شعارهم : ﴿ وَإِذَا سَأَلَتَ فَاسَأَلَ اللَّهِ ﴾ وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ٩٣٠ ٥ ٥ و

<sup>(</sup>۱) الألبام: ۱۹۳ ، (۲) هود: ۱۰ ، (۳) هود: ۱۱ ،

<sup>(</sup>a) الأنبياء : ه ۲ . (b) الفائحة : ه . (c) الفائحة : ه .

<sup>(</sup>v) من سنيث رواه الترملى وقال قيه سسن صميح ، وهو سنيث أوصى قيه النهن صل القاطيه وسلم اين عمه حيد الله ين حياس أوله و يا غلام أطبك كلمات : الحفظ الله بمعلقك » .

ويوضح هذا الإمام القشيرى فيقول : إن الله تعالى مغن عباده يعضهم عن بعض ، لأن الحوائج – على الحقيقة – لا تكون إلا إليه ، فالمخلوق لاعملك لنفسه نعماً ولا ضراً . : . فكيف علك ذلك لفعره ؟ . : .

وله قبل قبل : « تعلق الحلق بالحلق ؛ تعلق المسجون بالمسجون » . وقبل : « من رفع حاجته إلى الله تعالى » ثم رجع عن حاجته إلى إلى ألله تعالى » ثم رجع عن حاجته إلى إلى غير ه ؛ ابتلاه الله بالحاجة إلى الحلق ، ثم نزع رحمته من قلومهم » : . ومعى التوحيد الحقيقي في النهاية : أن يلقي الإنسان بقياده ... في استسلام مطلق ... إلى الله سبحانه وتعالى ، وأن مخلص له وجهه إخلاصاً لا رباء فيه :

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإمان فقال : ٥ إنه الإخلاص ٢::٠

ويقول سبحانه : وألا لله الدين الخالص (١) :

و فكل ما ليس خالصاً لوجهة لايثبت عليه ، ولا يثقبله ، :

ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الرياء ــ على اختلاف صوره ــ شرك محبط العمل : : : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فيا رواه الإمام أحمد ـــ

وإن أخوف ما أخاف على أمنى : الشرك الأصغر » قالوا وما الشرك الأصغر يارسول الله ؟ قال :
 الرياء » : يقول الله هز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم : إذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا ، فانظروا
 هل تجدون عندهم جزاء » ؟ ?

والرياء مجموعة من الآثام : تنزل بالإنسان إلى مستوى من الأخلاق غير كريم :

ولقد حلر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فى مختلف صوره :

من ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم ــ فيا رواه البيهقى : ــ ه من صام يراثى ، فقد أشرك ، ومن صلى يرانى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك ، ٦٠٠

ويعد :

فَإِنَّ كُلُّ عَمْلُ لَايْرَادَ بِهُ وَجِهُ اللَّهُ شَرَكُ يَنَّانَى مَعَ التَّوْحِيْدِ : لايتقبله ولا يثيب عليه :

والفيصل في هذا ، هو ماحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الحديث الشريف الذي يعتر مبدأ هاماً من مبادىء الإسلام :

روى البخارى ... رضى الله عنه ... بسنده عن عمر بن الحطاب رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله جليه وسلم قال : ه إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه . إهدا الصراط المستقم :

يقول تعالى في سورة الفاتحة :

د إهدنا الصراط المستقيم : صراط الذين أنصت عليم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ١٠٥٠ والصراط المستقيم ، هو صراط الله الذي رسمه سيحانه في كتابه العزيز ، وعلي لسان نبيه الكريم : ٢

<sup>(</sup>۱) الزيرة ۲۰ (۲) الفاقعة د ۲۰ م ۲۰ (۲)

لقد رسمه الله سبحانه منهجاً ووسيلة ، ورسمه مبادى، وقواعد ، ورسمه غايات وأهدافاً ، ونحن بهده الآبة الكريمة ، نتجه إلى الله سبحانه ، ندعوه أن بهدينا إلى صراطه المستقيم : وذلك أنه أنه لاميدى إليه إلا هو :

يقول سبحانه فى حديث قلمى : 9 يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم ، (١). إن الهذاية من الله سبحانه ؛ وأن من سهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له : وإذا هلدى الإنسان إلى الصراط المستقم ؛ فقد فاز بالخمر الذى أحبه الله للإنسان كاملا غير متقوص : والصراط المستقم : هو الإعان الصادق : : : الإعان الاتباعى :

أى الإيمان الذى تتحكم فيه التعاليم الإلهية تحكماً تاماً ، ويسير فى إطارها : راضياً مسلماً . و فلا وربك لا يومنون حى محكموك فيا شجر بيهم ثم لابجدوا فى أنفسهم حرجاً ثما قضيت ويسلموا تسلما يا17) :

إن الموسمن ، لا يوسمن حتى محكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمور عقيدته ، وفى أمور أحلاقه ، وفى أمور تشريعه . وحتى يتقبل ذلك فى سكينة واطمئنان وغبطة .

ويصف الله سبحانه المؤمنين الصادقين فيقول : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يوتابوا » وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون (٣).

وهذه الآية الكرعة ، تعتبر مقياساً صادقاً لكل من أراد أن يتبين حقيقة إيمانه .

والطريق المستقم غايته وتهايته التي يوثدى إليها ، إنما هي الله سبحانه وتعالى : : .

وقد حددها سبحانه بقوله : 3 وأن إلى ربك المنتهى ه(٤) وليس دون الله منتهى للمو"من :

وغاية المؤمن ــ كل غايته ــ إنما هي الله سبحانه وتعالى : : :

ويبتدىء السير إلى الله بالتوبة الحالصة النصوح :

والتوبة الخالصة النصوح هي أول خطوة على الطريق المستقيم :

والله سبحانه وتعالى يقول : «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون «<sup>()</sup> ويقول سبحانه فى حديث قدمى : يا عبادى : «إنكم تخطئون بالليل والنهار ؛ وأنا أغفر اللغوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم (١٠) :

١٥) من حديث قدسي طويل أوله : ويا هبادي إنى حرمت الظلم على نفسي . . . و

٣٠ الميرات: ١٥ . (٤) النجر ١٤٠ . (٥) النود ٢٠٠٠.

 <sup>(</sup>٦) من الحديث القدس السابق الذي رواه مسلم وألوله : « يا عبادي إنى حرمت المثلم على تقسى » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... فيا رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : ... \$ والله إنى لأستغفر الله وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعن مرة » :

ويقول صلى الله عليه وسلم ، فيا رواه الإمام مسلم عن الأغر بن يسار رضى الله عنه « يا أبها الناس : توبوا إلى الله واستغفره ، فإنى أتوب في اليوم مائة مرة » .

والصراط المستقيم إذن : يبدأ بالتوبة الخالصة النصوح ، وليس له دون الله منهى :

والله سبحانه وتعالى ، يصف المؤمنين ــ مبيناً خطواتهم فى الطريق إلى الله ، أو مبيناً الطريق نفسه فى تساميه وتدرجه ــ فيقول سبحانه فى وصفهم «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله » :

ثم نختم الله سبحانه وتعالى ، هذا الوصف بقوله سبحانه : « وبشر الموممنين ١٦٥.

وبعــــد :

فإن قول الله سبحانه وتعالى :

لاعده حدود ، ولا يقيده قيود ، فالبشري مطلقة :

إنها بشرى الله لهم : بالنجاة ، وبالفوز في الدنيا والآخرة .

إجمالي في معنى التوحيد

أو إياك نعبد وإياك نستعين

يقول الله تعالى في سورة القائحة :

و إياك نعبد وإياك نستعن ١٤٦٠)

روى الإمام ابن كثير عن بعض السلف قوله :

و إن الفاتحة سر القرآن ، وسرها هذه الكلمة ، .

و إياك نعبد وإياك نستعين ۽

عما تعملون ١٦٥).

فالأول : أي قوله تعالى : «إياك نعبد» : تبرو من الشرك :

التسانى : أى قوله تعالى : دوإياك نستمين ، : تبرر من الحول والقوة ، وتفويض الأمر إلى الله هز وجل :

وهذا المعنى ورد فى كثير من آيات القرآن ::: مها قوله تعالى : فاصده وتوكل عليه ، . . . وهذه الكلمة القرآنية ، قد قدم الله سبحانه وتعالى لها ، بما يعتبر أساساً ومبرراً ، يقوله سبحانه وتعالى : دولة غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وماربك بفافل

<sup>(</sup>۱) التوبة: ۱۱۲، (۲) الشاعمنية. (۳) هردت ۱۲۳

و الله سبحانه وتعالى نخاطب رسوله صلى الله عايه وسلم ، قائلا له :

« قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا »(١)·

ويقول سبحانه : و رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ٣٠٥).

وما من شك فى أن الآية الكريمة : (إياك نعبد وإياك نستمان) تعبى عناية واضحة – وجوب إخلاص العبادة لله وحده ، ووجوب قصر الاستمانة على الله وحده . والقرآن يوضح – ممالا مزيد علبه – الله سبحانه وتعالى ، هو وحده المتصرف فى الكون وفى العظم منه : (قل اللهم مالك الملك . توقى الملك من تشاء ، وتبر من تشاء ، وتبل من تشاء ، وتبل من تشاء ، وتبر من تشاء ، وتبل من تشاء ، وتبر من تشاء ، وتبل من تشاء بيدك الملك عمل الحير ، إنك على كل شيء قدير )(٣) وهو سبحانه كما علك السموات والأرض وكما عسكهما أن ترولا : «وأن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده (٤) ، – فإنه عملك كل جزئية من ؟ جزئيات العالم :

إنه مملك البصر في العين ، ويملك السمع في الأذن ؛ كما يملك العين والأذن . ويملك الصحة في الجسم الصحيح ، ويملك الجاه عند ذوي الجاه :

ولو شاء سبحانه لأزال ذلك كله ومنع استمراره :

إن قوله تعالى : ( وإليه يرجع الأمر كله ) عام شامل : . :

ومن أجل ذلك : فإن العبادة بجب أن تكون خالصة له . وإن الاستعانة بجب أن تتمحص له : ولقد رسم سبحانه الوسيلة الصحيحة للاستعانة به المشمرة :

إنها إخلاص العبادة له . . . فن أحب أن يكون الله سبحانه وتعالى معه بالتوفيق والتيسير والعون : : د من أحب أن يستجيب الله له خليحقق العبودية له سبحانه :

فإياك نعبد : وسيلة لتحقيق (وإياك نستعين).

وفي حديث قدسي رواه الإمام البخاري توضيح لللك .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا رواه عن ربه (من عادى فى ولياً فقد آذنته بالحرب ؛ وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى من أداء ما افرضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى بمشى بها ، وإن سألنى أعطيته ، وأن إستعاذ بى لأعبدنه ) : : :

وهذا الحديث الشريف يبن \_ فى وضوح \_ أن أحب شىء يتقرب به الإنسان إلى الله ، إنما هو أداء ما افترضه الله عليه ، وأن الإكتار من النوافل \_ مع أداء الفرائض \_ وسيلة إلى حب الله سبحانه وتعالى لعبده :

وإذا أحب الله إنساناً ، كان معه بالتوفيق والهداية والتيسير ، واستجاب له إذا سأل ، وأعاذه إذا استعاذ : ٢

وبعيسيد :

فإن ( إياك نعبد وإياك نستمين ) هن تحقيق للإيمان الصحيح ، والتقوى الصادقة ، أى أنها الصورة الواقعية لأولياء الله سيحانه (١) .

والله تعالى يقول :

( ألا إن أولياء الله لا حوف عليهم ، ولا هم بحزنون : الذين آمنوا وكانوا يتقون : لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٣٠.

ومن معانى التوحيد الالتجاء إلى الله في اليسير من الأمور والعظيم منها :

يقول الله تعالى :

(يا أمها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد )٣٠) .

إن من أجمل ما يفسر هذه الآية الكريمة ، الحديث القدسى الصحيح الذى رواه الإمام مسلم ؟ والذى كان أبو إدريس الحولانى – رضى الله عنه – يرويه كثيراً ، وكان حيبًا يرويه بجثو – رضى الله عنه – على ركبتيه احترامًا وتقديساً للحديث ، ثم يبدأ فى ذكره :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فيها يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

يا عبادى : إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ،

با عبادى : كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم ،

يا هبادى : كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعمونى أطعمكم ،

يا عبادى : كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم ،

يا هبادى : إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر اللنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم ، يا هبادى : إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنقعونى :

په چاک ۱۰ پایم من جنوا صری مسمووی ، وین بیشوا تلفی مستقوی : پا هیادی : لو آن اُولکم وآخرکم و اِنسکم وجنکم کانوا علی آتنی قلب رجل واحد منکم ، مازاد

عمل ، دو ان اولکم و احرم و ویستم و جمام کانوا علی ابنی قلب رجل . ذلك في ملكي شيئاً :

یا عبادی : لو أن أولکم وآخرکم وإنسکم وجنکم کانوا علی أفنجر قلب رجل واحد منکم ، ما نقص ذلك فی ملکی شیئاً ،

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى ضعيد راحد ، فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص الهيط إذا أدخل البحر د

يا عبادى : إنما هي أعمالكم أحصها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فن وجد خبراً فليحمد الله ، ومن وجد غر ذلك فلا يلومن إلا نفسه » :

(۲) سورة يُونْس : ۲۲ – ۲۶. (۲) سورة قاطر : ۱۵ ٪

<sup>(</sup>١) ألف ابن قيم الجوزية كتاباً قيماً في ثلا ثة أجزاء كيوة سماه ي مداوك السالكين بين مثارًا، و إيماك لسه و إياك تستغين ي .

وما من شك في أن الإنسان ــ في كل أحواله ــ فقير إلى الله :

إنه فقـر إلى الله فقرأ مطلقاً ، في الناحية المادية على اختلاف أنواعها :

فلينظر الإنسان إلى طعامه : أنا صبينا الماء صبا . أم شققنا الأرض شقا . فأنيتنا فـــيا حباً . وعنباً وقضباً : وزيتوناً ونخلا . وحدائق غلباً : وفاكهة وأبا : متاعاً لكم ولأنمامكم ١٠٤) :

ه أفرأيتم ما تحرثون : أأنّم تزرعونه أم تحن الزارعون : لو نشاء لجعلناه حطاماً ٥٣٠ . ﴿ أَفَرَأَيْمُ الماء الذي تشربون : أأنتم أنزلتموه من المزن أم تحن المنزلون : لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون (٣٠:

والإنسان فقىر إلى الله في هدايته الروحية :

وإننا لنر دد كل يوم مرات عدة :

ه إهدنا الصراط المستقم : صراط الذين أنعمت علمهم غير المغضوب علمهم ولا الضالين ٤ :

والذين أنعم الله علمهم ، هم الذين اتبعوا هديه ، وعملوا به ، والتزموه ، و هدى الله سبحانه وتعالى ، يتضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

و إذا كان فقر الإنسان إلى الله فى الجانب المادى فقرآ مطلقاً ، فإن فقره إلى الله ـــ فى الجانب الو وحى ـــ فقر مطلق أيضًا .

ويقسد :

فيقول صاحب كتاب التحبر :

و وإغناء الله عباده على قسمين ۽ :

فَهُم مِنْ يَفْتِيهِ بَتَتْمَيَّةُ أَمُوالُهُ ﴾ وهم القوام ۽ وهو طَيْ جاڙي :

ومنهم من يغنيه بتصفية أحواله ، وهم الخواص ، وهو اللهى الحقيق ، لأن احتياج الحلق إلى همة صاحب الحال ، أكثر من احتياجهم إلى لقمة صاحب المال : :

رسول صلى الله عليه وسلم والتوحيد :

و نعود فنقول :

إن أول عقد من عقود البيعة . قد حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما عجب الله ورسوله : و يقول فى ذلك فضيلة المرحوم الشبيخ اللحوى ، هذه الكلمات النفيسة التى تصور بعض الحقيقة عن توحيد رسول التوحيد :

و بعد فمن نظر فى أحواله صلى الله عليه وسلم ، وجده غريقاً فى نحر التوحيد ، قد امتزج خوفه من الله ومراقبته إياه ، بلحمه ودمه ، نما يستحيل أن يكون من رجل تلعب به الشهوات ، أو تحبط به الظلمات ؛

<sup>(</sup>۱) عيس ۱ ۲۵ – ۲۳ . (۲) آلوائية ۱ ۲۳ – ۲۵ .

<sup>(</sup>٣) الرائمة : ٧٨ – ٧٠ .

فإذا صادفك الرشد ، ومحنت في أحواله عليه السلام ، وجدته رجاعاً إلى الله في كما شهر، ﴿ شَأَنَ الْأَنْسِاء والمرسلين ) فكان يقول إذا جاءه أمر محبه : 3 الحمد لله الذي بتعمته تتم الصالحات ، ،

وإذا جاءه أمر يكرهه قال : والحمد قه على كل حال ، :

وإذا أراد أمراً قال : اللهم خر لي (١) واختر تي يا :

وإن أراد سفراً إلى قوم قال و اللهم بك أصول وبكُّ أجول ۽ ﴿

وإذا أراد توماً قال : 3 الثهم باسمك وضعت جني وباسمك أرفعه ع .

وإن استيقظ قال : ﴿ الحمد لله الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشور ﴾ :

وإن لبس ثوباً جديداً قال : الحمدة الذي رزقني ما أتجمل به في حياتي ۽ . وإن أكل قال : د الحمد قه الذي أطعمنا وسقانا ، وجعلنا مسلمين ۽ د

وإن شرب قال : ٥ الحمد لله الذي جعل الماء حذباً فراتاً بوحمته ؛ ولم يجعله ملحاً أجاجاً بدنوبها ؛ .

وإذا أفطر قال : والحمد لله الذي أعاني فصمت ، وزقى فأفطرت ، : وإذا انقلب من الليل في فراشه قال ، و لا إله إلا الله الواحد القهار ، رب السميرات و الكررض وما بينهما العزيز الغفار ۽ ۾

وإذا هب من نومه ليلا قال : «رب اغفروارحم واهد السبيل الأقوم ، بـ

وإذا خاف قوماً قال : 3 اللهم إنا تجعلك في تحورهم ، ونعوة بك مِن شهرورهم ، و

وإذا خرج من بيتة قال : بسم الله ، توكلتٍ على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إنى أعود بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على ،

وإذا رأى الهلال قال : ٥ هلال خبر ورشد : آمنت بالذي خلقك ير:

وإذا رفع بصره إلى السهاء قال : ﴿ يَا مَصَّرُ فَ : الْقُلُوبُ ثَبُّتُ قَلِّي عِلْيُ طَاعِبُكِ ﴾ :

وإذا حلف قال : دوالذي نفس محمد بيده ۽ .

وإذا عصت الربح قال : 3 اللهم إنى أسألك خبرها وخبر ما فها وخبر ما أرسلت به ، وأعود بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت بهه عن.

وهكذا في شأنه كلة ، كان غريقاً في النظر إلى الله ؛ والاستمداد من الله ؛ والالتجاه إلى الله : لابرى ــ لنفسه ولا لغيره ـــ حولا ولا قوة . ولللك كان يقول إذا أصابه "هم ه حسبي الخالق من المحاوقين . حسى الرازق من المرزوقين : حسى اللبي هو حسى : : حسى الله ونعم الوكيل ، .

<sup>(</sup>١) خار له في الأمر يخبر ؛ جمل له النبير فيه ..

#### التوحيد والشجاعة الأدبية :

\* ` اوالتونفيدالد إذن ــــ هو الأساس الأول الأصيل للشجاعة الأدبية ، كما أنه الأساس الحافز الكثير من الفضائل ، أو لكل الفضائل :

وتثبيتاً للشنجاعة الأدبية ، وحفاظاً على استمرارها ، بين الله تعالى الأسباب الى تجعل الشخص يجن عن قول الحق ، ويتراجع في إعلان الصواب .

- وقرجع هذه الأسباب إلى أمرين :

الأمر الأول : هو ما ممكن أن يعبر عنه سهم الرزق ، أو خوف الفقر :

و من الحق أن الإسلام بحث على العمل ، ويشجع الأخذ بالأسباب ، وأن السهاء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، ﴿ وَلَانَ يَأْخَلُ أَحَدَكُم حِلَّهُ ثُم يَعْدُو إِلَى الجلسُ فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق ، خبر له من أن يسأل الناس (٣/١ : : : واليد العليا خبر من اليد السفل : : ه<sup>(٤)</sup> .

'ومغ 'ذلك ، فإن الرزق في يد الله ، ولن يمنع الرزق مانع مهما كان جروته وسلطانه ، والله غالب غلى أأمره ، وهو ــ سبحانه ــ القوى العزيز القهار :

أما الأمر الثانى الذي محذل يعض الناس عن الشجاعة الأدبية : فإنه خوف الموت : وهو خوف لا موفيةً له ، فالله قد حدّد الآجال :

و لوكان الناس في بروح بَشيدة ، لمرزَ الدين كتب طبهم الفتل إلى مضاجعهم التي يقتلون فيها : وَ لَوْفَا جَابِهُ أَجِلِهُمْ لاَيسَتَأْهُمُونَ سَاحَةً ولاَ يُستَقَلُّمُونَ ، ٢٥٠ .

الآجال والأرزاق بيد الله : وكل فكرة أو رأى أو همس خافت فى النفس تخالف ذلك ، فإنما هو شرك : . .

روانظر إلى هذه الصورة الكريمة ، الشجاعة الأدبية التي ربها التعالم القرآنية ، وهي أن يقوم رجل بين يتدى سليان بن عبد الملك فيقول له .: « سأطلق لسائي بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى المدال المحافظة و المحافظة و المحافظة و المحافظة و المحافظة و الله عنه الله المحافظة الله تعالى الله عنه على ما التعملك الله ومعافظة في المحافظة على ما التعملك الله

 <sup>(</sup>۲) رواء إلشهخان والنسائل .

 <sup>(</sup>٤) رواه أحمد والطبران في الكوبر .

<sup>(</sup>١) الداريات ير٢٠١٠ ، ١٢٢٠ ،

<sup>(</sup>۲) هيد تا پاريان پر داريان

<sup>(</sup>ه) الأمراف ؛ ١٠٠٤.

عليه ، فإسم لم يألوا الأمانة تضييعا ؛ والأمة كسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول هما اجترموا وليسوا مسئولين هما اجترمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس عند الله غبتاً ، من باع آخرته بدنيا غبره » :

وإن من الصور الكربمة للشجاعة الأدبية : أن يتقبل الإنسان الحتى : وكما تكون الشجاعة الأدبية قول الحتى ، تكون ـــ كذلك ـــ قبول الحق . :

وإذا صدقت النية ، كان الإخلاص ، وكانت الثقة فى الله ، وكان الاتجاه الدائم نحوه فكانت العزة به . :

وللإخلاص أهمية كبرى فى الإسلام . حى لقد نادى رجل مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما الإعان ؟ قال : الإخلاص .

وعن معاذ بن جبل أنه قال ــ حين بعث إلى البمن ــ : يارسول الله ، أوصنى : د قال صلى الله عليه وسلم : ه أخلص دينك يكفك العمل الفليل ه (أ) .

وإذا ما صدقت النية وتوافر الإخلاص ، تقبل الله العمل ومنح صاحبه الثواب ، وكان عمله وسيلة له فى النجاة : فى الدنيا والآخرة .

عن ابن عمر رضى الله عنهما – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبول : • إنطلق ثلاث نفر ممن كانوا قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فلخلوه ، فانحدرت صحرة من الجبل فسدت علمهم الفار، فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصحرة ، إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم :

فقال رجل مهم : اللهم ، كان لى أبوان شيخان كبران ، وكنت لاأغبق (٢) قبلهما أهلا ولا مالا ، فئاى بي طلب شجر يوماً لم أرح (٢) عليهما حتى ناما ، فحليت لهما غيوقهما فوجدتهما نائمن ، فكرهت أن أهبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت - والقدح على يدى - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر : زاد الرواة : ٥ والصبية يتضافون عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غيوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتخاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لايستطيعون الحروج مها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى ، فأردتها عن نفسها فامتنت منى ، حتى ألمت<sup>(4)</sup> بها سنة من السنن فجاءتنى فأعطيها عشرين وماثة دينار على أن تحلى بين وبن نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها قالت : لا عمل لك أن تفض الحاتم إلا عقده (<sup>4)</sup> ، فتحرجت<sup>(7)</sup> من الوقوع عليها ، فانصرفت عبها وهي أحب الناس إلى ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فلمت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أمهم لايستطيعون الحروج مها :

 <sup>(</sup>۱) رواه الحاكم وقال : صميح الإسناد .
 (۲) لا أقدم في الشرف أحداً قبلهما ماه .

<sup>(</sup>٧) أن أربح اليما . (٤) نزلت يها سنة من السنين الجديا.

<sup>(</sup>٥) فض البكارة . (٦) عشت أن ألع في اللقب .

كَالَ النَّبَى صلى اللّه عليه وسلم : وقال الثالث : اللهم إنّى استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرامه، غير وجل واحد ترك الذي له وذهب ؛ فشعرت أجره حتى كثرت منه الأمرال ، فجاعلى بعد حين فقال لى : يا عبد الله أد إلى أجرى ، فقلت : كل ما ترى من أجرك : من الإبل والبقر والغم والرقيق . فقال : يا عبد الله ، لاتستهرى ه في . . فقلت : إنّى لاأستهرى ، بك ، فأخذه كله فساقه ، فلم يترك منه شيئاً ، « اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتفاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا بمشون (١٠) ، ه

والعمل الذي يتقبله الله ويشترط النية الصادقة فيه ، إتما هو العمل الذي يكون في الإطار الرباني. cc. إنه العمل الذي يقوم به الإنسان تلبية لتربية المرفي والله » تلبية واعية شاعرة بأنهم استجابة الأمر الإلهي ه فيما يتعلق بالإعجاب ، أو النبي الإلهي فيما يتعلق بالسلب ، أي أنها تحقيق في جانبي السلب والإبجاب مزير العمل لقوله تعالى : واقرأ باسم ربك الذي خلق : يه ٧٧) :

وهذا العمل — فى اليسير منه والعظيم — إنما هو ما أتّى به الوحى فى القرآن ، وما فصلته السنة التبوية الكريمة \$ العملية منها والنظرية . فإذا ما خرج الأمر حن هذا الإطار — فى النية أو فى التعمل — فقد خوج عن أن يكون ٥ قراءة باسم ربك ٥ والبيعة إنما هى يبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

و الله سبحانه و تعالى يقول :

و إن الذين يبايعو نك إنما يبايعون الله و٣٠٠ د

ويقول : \$ من يطع الرسول فقد أطاع الله \$(4) : ي

والقرآن الكريم – إذن – ، وقول الرسول صلى الله هليه وسلم وحمله كل فذلك بمثل وحدة واحدة به ... هي : الإسلام . .

ومن مواد البيعة التي صيفت في أسلوب رقيق ، وفي إيجاز جميل ، غوله تعالى ، ولا يعصينك في معروف ، . .

و المعروف : هو الحبر الذي انطوى في ثنايا التعاليم الإلهية ، وهو يـ نضمن كل خبر ، وبتحقيقه تتحقق الفضيلة في أجمل صورها .

. . .

ويتممل بالبيعة – أو بمفهوم الرسالة – توضيحاً لها وتفسيراً – نصوص الاتمعمى ، ل الكتاب والسنة ، مها على سبيل المثال ما يل :

<sup>(</sup>۱) دواه الفيخان . (۲) سورة المأتي شتا به يها

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح : ١٠ ، ١٥ ، اللساء : مهجر. إ

عن مالك ، عن محيى بن سعيد قال : أخمر في عيادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

د با يعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فى اليسر والعسر ، وألمنشهل والملكوه ، . وأن لاننازع الأمر أهله ؛ وأن نقول أو نقوم بالحق حيثًا كنا ، لإنخاف فى الله اومقرلائم.٤(٢)

وروى الإمام ــ بسنده ــ عن جابر قال :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكة عشر سنن ، يتبع الناس في منازلهم : عكاظ وجينة ، في المواسم ، يقول : من يوويني ؟ من ينصر في حتى أبلغ رسالة ربي . وله الجنة ، فلات عبد المند المنوا ويهنة ، و لا ينصره ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر . كلما قال فيه ، فيأتيه قوه موفو و رجيمه الميه فيقولون : إحلو غلام قريش لايفتنك ، وبمضى بين رجالم و هم يشرون إليه بالأصابح بن حتى يغطا الله إلى أهله الله بن يشرب قارناه وصدقناه ، فخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرله القرآن فيتقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم تبق دار من دور الأتصار إلا وفيا رهف من المسلمين يظهرون الإسلام . في المدون جيما فقلنا : حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويطرد في جيال مكة وغاف ؟ .

فرحل إليه منا سبعون رجلا ، حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدتاه شعب العقبة ، فأجمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا : يارسول الله علام نبايعلى ؟.:

قال : تبايعونى على السمع والطاعة : في النشاط والكسل ، والنققة في البسر والبسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله بالمعروف والنبي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله بالأعاف وأنهاء كم واكم الجلمة ، في فيا أله بسمين فيمنعوف - وأنتا كم واكم الجلمة ، فقمنا إليه فيايعناه - وأنحذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغر هم - وفي رواية البيق : - وهو أصغر السبمين الإبل . فقال : رويداً يا أهل يعرب ؛ فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل . إلا نحمن نعلم أنه رسول الله ؟ إلا أنا . ومن أنه أنه رسول الله ؟ إلى التو به وأما أنم قوم تحافون من أنفسكم السيوف ؛ فإما أنم قوم تصييونه على ذلك فخلوه وأجركم على الله ؛ وأما أنم قوم تحافون من أنفسكم خيفة فلروه ، فبينوا ذلك فهو أهد لكم عندالله : «

قالوا : أمط عنا يا أسعد ؛ فوالله ؛ لاندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً .

قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخد علينا وشرط ؛ ويعطينا على ذلك الجنة . .

و حدثی عاصم بن عمر بن قتادة : أن القوم لما اجتمعیا لبیعة رضول الله صلی الله علیه و ستان: قال العباس بن عبادة بن نصلة الانصاری أخو بنی سالم بن عوف : یا معشر الخزرج ، عمل تدرون تحادیم تبایعون هذا الرجل ؟ . : قالوا نعم د

<sup>(</sup>۱) أغرجهاليقاري وسلم .

قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنه إذا أمكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا ، أسلمتموه ، فن الآن ، فهو واقه – إن فعلم – عزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ثرون أنكم وأفون له بما دعوتموه إليه : على مهكة الأموال وقتل الأشراف ، فخلوه ، فهو والله تحرار الدنيا والآخرة - بـ \*

\* قالواً \* : فإنا نأخله على مصيبة الإموال وقتل الأشراف؛ فما لنا بللك يارسول الله إن تحق وفينا ؟ قال : الجنة :

والوان السط ينك و فيسط يده و فبايعوه -

عن العباس بن عبد المطلب : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ه ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا ، والإسلام ديناً وبمحمد رسولا ، :

يرعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كان النبي ــــ صلى الله عليه وسلم ـــ بارزاً يوماً للناس ؛ فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان(١)؟

قال : الإيمان : أن تومن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتومن بالبعث : :

قال : ما الإسلام ؟

قال : الإسلام : أن تعبد الله ولا تشرك به ؛ ويَقَمَ الصلاة ، وتوْدى الزَّكَاة الْمُدُوضَة ، صيوم رِمضَانِ : :

قال : ما الإحسان ؟ : :

يقال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك : د

. قال : مي الساعة ؟ .

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ؛ وسأخبرك عن أشراطها : : :

أو وإذا والدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل الهم فى البنيان : فى خمس لايعلمهن إلا الله ،
 ثم تلا النبي حصل الله عليه وسلم حد : وإن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ولا تكذر عند من عاداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت (١٦) . .

ثم أدبر ، فقال ردوه ، فلم يروا شيئاً . . فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ، . . قال أبو عبد آفة جعل ذلك كله من الإنمان (٣٠) : .

<sup>(</sup>١) رَوْرَاهُ لَمَامُ رَأْمِهِدُ وَالْتُؤْمِلُينَ وَ \* \* \* \* (٧) لَقَالُ : ٣٤ .

<sup>(</sup>٣) دوى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الذي صلى الله عليه وسلم حديثًا جدًا المني أورده مسلم في صحيحه .

حن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الإيمان بضع وستون شعبة ؛ والحياء شعبة من الإيمان » (١) ;

عن أفحى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون ، أو بضع وستونه شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإعان ٥٧٣.

عن الزهرى عن سالم عن أبيه ، سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، رجلا يعظ أخاه في الحياء ، فقال : و الحياء من الإعان و(٢) :

عن سفيان بن عبد الله الثقني ، قال : قلت : يا رسول الله قل ني في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً بعدك : وفي حديث أبي أسامة غيرك . قال : وقل آمنت بالله ثم استقم ه(\*) .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مِا أَهُلِ الْكُتَابِ تَعَالُو لِلْ كُلُّمَةُ سُواءً بَيْنَا وَبَيْنِكُمِ أَلَا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولايتخذ بفضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ه.(٩) .

عن أبي هريرة ، قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنون حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحابيم ؟ أفشوا السلام بینکم ۵ رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمدی والنسائی :

قال أبو هربرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ٥ لايزنى الزائى حين يزنى و هو مومن ج ولايسرق السارق حن يسرق وهو موممن : ولا يشرب الحمر حين يشربها وهو مومن ۽ (١) : قال ابن شهاب : فأخبر في عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن : أن أبا بكر كان محدثهم هوالاء عن أبي هريوة ثم يقول : وكان أبو هريرة يلحق معه (ولا ينتهب نهبة ذات شرف برفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يٺٽهها و هو مومن ) ۽

عن أبى هربرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ﴿ لا يَرْنَى الرَّانَى حَيْنَ يَزْنَى وَهُو مُؤْمَن ؛ ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ، ولا يشرب الحمر حين يشربها وهو مومن ؛ والتوبة معروضة بغد ١(٧) ۽

عن أبي هريرة رضي الله عنه ــ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ ، ذال : . و إجتنبوا السبع الموبقات، ، قالوا : يا رسول الله : وما هن ؟ – قال : «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتم ، والتولى يوم الزحف ؛ وقلف لمحصنات المؤمنات الغافلات إ(A)

<sup>(</sup>١) زنواه البيخاري . . . وفي زراية لمملم وأبر داود والتسائل وابن ماجه ، بضع ومهتون شمية ، ,

 <sup>(</sup>۲) ژواه الأربعة السابقون , (۴) رواه میلم والترمای ,

<sup>(</sup>t) وَوَاهُ مِعْلِمِ وَأَحِيدُ وَالْرَمَانِي وَاللَّمَانُي وَابِنِي مَاجِهِ . (e) آل عران : 3p

<sup>(</sup>٦) دواء الشيخان وأحته والثمائل . (۷) برواه مسلم والبرمايي واپن ماچه والشيايي . (A) رواه انشیخان رأبو داود و انشیای م

هن حبد الرحمن بن أي بكرة ، هن أبيه ، ذكر انبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قعد على بعيره ، وأمسك إنسان نحطامه - أو بزمامه ـ قال أي يوم : هلا ؟ . : فسكتنا حي ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ؟ ه قال : و أليس هلا يوم النحر؟ » . . قلنا : بل : . قال : و ألي هلا ؟ . : فسكتنا حي ظنها أنه سيسميه بغير اسمه . : قال : و أليس بلني الحبة ؟ » : . قلنا : بل . . قال : و فإن دماه كم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هلا ، في نهركم هلا ، في نهركم هلا ، في بلدكم هلا : و ليبلغ المشاهد الفلاب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعي له منه ي(١).

<sup>(</sup>١) براه سام وأبر دارد والساق .

# بهم الله الرئن الرحيم كَكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ مِنَا أَنَوْلَ إِلَيْكِ أَنَوْلَ الْمَكِالِ أَنَوْلَ الْمَكِ أَنَوْلَ الله الله الما الله الما الما المنظم المنظمة الله المنظم المنظمة الله المنظمة ا



يالنجلال الإنمان وثباته وقوته أأ

إن التاريخ نادراً ما عمدتنا عن هجرة خالصة تحلصة قد ولرسوله : هجرة إلى مكان مجهول : هجرة لا يسأل المهاجر عما إذا كان مهجره سيستقبله مرحباً ويؤويه فى ألفة ، أم سيقابله بالمجقوة والعداوة : تعجرة لم محمد لها الجو من قبل ، ولم يتبد لها المكان ج . :

إن التاريخ : لا يكاد بمدثنا عن الهجرة بالإيمان ومن أجل الإيمان . ولكن الناريخ الإسلامي حافل خله الأتواج من الهجرة ه

فائه لما كثر المسلمون بمكة وظهر الإبمان ، وكثر الحديث عنه ثار ناس كتبرون من المشركين من كالهار قريش ، بمن آمن من قبائلهم فعلمبوهم ، وسجنوهم ، وأرادوا فتنهم عن دينهم ، وتحمل المؤمنون الصاب ألوانا في سبيل الله :

ولما استمر الأمر دون فنور ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه رسلم ، شفقة عليهم ورحمة مهم : (علرقرا ق الأرضى ) ،

هَالُوا \$ إِينَ لِلْهِبِ بِارْسُولُ اللهِ ؟

فقار إليم : إلى الحبشة ، فهاجر إليها - فى بادىء الأمر - طائفة من المسلمين : مهم من هاجر مع أهله ، ومبهم من هاجر مع أهله ، ومبهم من هاجر مع أهله ، ومبهم من هاجر منفرة وأحداد أو يعبدون الله مطمئتين آمين على ديهم من الفتة . ثم قلم بعضهم إلى مكة معطفاً أن الأمور قد هدأت ، نها بين رسول الله والمشركين ، فلما قدموا إلى مكة اشتد عليهم ومعلت مهم ومعلت مهم ومعلت مهم ومعلت مهم أذى شديداً .

الله في وسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالحروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت هجرتهم الثانية أصنامها مشقة ، ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ، ونالوهم بالأذى ، وقال سيدنا حيان وضي الله عنه ، عاطباً يرسول الله عليه وسلم: يارسول الله، فهجر: الأولى وحله الآخرة إلى النجاش ولست معنا؟

ظال رصول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة المؤثرة :

قَأْلُمْ سَهَاجِرُونَ إِلَى اللَّهُ وَإِلَى : لَكُمْ هَاتَانَ الْمُجْرِنَانَ جَمَيْعًا ﴾ :

·قال سهدنا جُمَّان : (حسينا يارسول الله ) :

. وكاف هذه هولاء المهاجرين من الرجال للانة و ثمانين وجلا ، وكان هده النساء ثماني هشرة امرأة . ما د قداة مد أن بعد الله و الدراة - 7 . مرا بعد بدران الرباع : 27 . مرا

ولم يرق لقريش أن يعبد الله هوالاء القوم آمنين مطمئتين درلم يرقها أنهم تخلصوا من المعلميب والفتخة فأرضلت وفعاً من ساسة العرب الدعاة ، مزوداً بالهدايا إلى النجاشي ، ليميدوا هوالاء الموحدين إلى مكة ، لهترلوا طهم العداب من جديد ، (ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين ) (١) .

ولم يفلح الوفد ، وعاد إلى مكة نخبي حنى .

ولما علمت قريش بلملك ، ثارت 'ثاثرتها ، وزاد غضبها ، وأقدمت على عمل يتنافى تماماً مع الإنسانية ، فقد كتبوا كتاباً تعاهدوا فيه على ألا يناكحوا بني هاشم ولا يبايعوهم ، ولا نخالطوهم ، وكان الكاتب. للصحيفة هو ، منصور بن حكرمة العبدرى ، وكان من تقدير الله تعالى أن شلت يده .

وجلة الصحيفة وهذا العهد ، حصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب . وكان ذلك فى أول المحرم سنة سبع من نبوته صلوات الله وسلامه عليه . .

واستمر بنو هاشم منعزلين محصورين ، لا محرجون إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغ سهم الجهد ميلغاً خطيراً ، وكانت قريش تسمع أصوات صبياتهم يبكون جوعاً ومسغبة فلا ترق قلومهم ، ولا يتأثرون . واستمر ذلك سنوات ثلاثاً .

وبينها هذه الأمور – من الشدة والقسوة – تجرى تحت سمع الرسول وبصره ، كانت قريس ترسل له صلوات الله وسلامه عليه من يعرض عليه المال والغبى ، والسلطان والجاه ، والملاذ بجميع ألوالها ، على أن يترك دعوته ، فلا بجدون إلى فايتهم سبيلا :

وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدهوة قط : كان يدعو ليلا وكان يدعو لهاراً : وكان يلحو في كل لحظة من لحظاته :

ويروى الإمام أحمد عن ربيعة بن عباد : وكان جاهلياً أسلم ، يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — بصر عيى — بسوق ذى المجاز يقول : (يا أسا الناس، قواوا: لا إله إلا الله، تفلحوا : ‹ ) ويلخل فجاجها والناس متقصفون ٣٠) عليه، فما رأيت أحداً يقول شيشاً ، وهو لا يسكت يقول : (يا أسا الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا ) :

. . .

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عكة ثلاث سنن ، من أول نبوته مستخفياً ثم أهل فى الرابعة ، فأخذ يدهو الناس إلى الإسلام ، عشر سنين ، يوانى المواسم كل عام ، يقيع الحاج فى منازلهم : فى المواسم بعكاظ ومجنة وذى المجاز : يدعوهم إلى أن يمنعوه حيى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد قبيلة تنصره أو تجيبه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ، ويقول : (يا أجا الناس تولواً : لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا جا العرب ، وتلك لكم الفجم ، وإذا آمنم كنم ملوكاً فى الجنة ).

واستمر الأمر كلُّلك : لا يكف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن اللحوة إلى الله ، ولا يكف المشركون عن المعارضة والإيذاء ، حتى كانت السنة الحادية عشرة من نبوته ، صلوات الله وسلامه عليه ، وكان الإصراء والمعراج ، وارتد من ارتد ، وثبت من ثبت . وكان حادث الإسراء والمعراج هو حادث

<sup>(</sup>۲) محصون ويزدحون.

التصفية الكاماة . وكان الفيصل بن طائفتن : طائفة مومنة ، ثابته على إنمامها : لا تزعز بحها الاعاصير : تميد الحيال ولا تميد ، وطائفة مشركة : قد أحكمت أمرها ، ورتبت شئونها ، وجزمت العزم على أن تقضى على الإسلام وإن طال الزمن .

وئم يكد يعتنق الإسلام في هذه الفترة – فيرة السنوات الثلاث التي سبقت الهجرة – مشرك من أهل مكة . وفها ثبت المسلمون على إيمانهم ثبات أولى العزم ، كانت هذه الفترة فيرة تربية للموثمنين و صقل لهم وهمي – وإن كان الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – لم يكف فيها عن اللحوة لحظة من اللحظات – فأنها مع ذلك ، كانت تربية قرآنية لرجال يؤهلهم الله ورسوله لحمل رابة الإسلام ونشر دعوته .

وإذا كانت المسكرات قد تحددت فى مكة ، وإذا كانت الفترة من الإسراء إلى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه . فترة تربية وصقل وتعليم وتهديب - فان الإسلام فى هذه الفترة ؛ لم يكن قلد وقف واكداً ، بل بالعكس ، قد هيأ الله له وسيلة الانتشار خارج مكة ، لقد ضم الرسول فى معسكره المكمى كل عناصر الحير بمكة ولم يبتى فيها – فى الطرف المقابل – إلا من لا ينحسم أمره عن طريق الدعوة وإنما عن طريق الدعوة على عاريق الدعوة على على عنا على المناس التهابل أنها عن طريق الدعوة المناسرة على المناسرة الم

وما كان هناك مناص من مغادرة مكة ، للعودة إليها من جديد فى ظروف مهيأة ، وبوسائل غلابة لقد هيأ الله الأمر لانتشار الإسلام خارج مكة ه

ويقول ابن سعد في الطبقات :

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم : محكة ما أقام : يدحو القبائل إلى الله ، ويعرض نفسه حليهم كل سنة ، عجنة ، وعكاظ ، ومنى : أن يأووه حتى يبلغ رسالة ربه ، ولهم المجنة ، فلم تستجيب له قبيلة من العرب ، ويوفق ويشم حتى أراد إظهار دينه ، ونصره نبيه ، وإنجاز ما وحد ، فساق إليه !! هذا الحي من الأنصار : لما أراد الله جم من الكرامة ) .

وكانوا سنة نفر ، فدعاهم إلى الله ، وحرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فأسلموا ، ووحده أن يلتقوا به العام القادم :

ولما هاهوا إلى المدينة ، بشروا بالإسلام فى قومهم ، فأسلم من أسلم وكثر فى المدينة الحمديث عن الإسلام فلما كان العام الذى يليه ، حضر إثنا عشر رجلا ، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم — كما تحدثوا بللك عن أقسهم — : • على ألا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا ناتى بهتان نفريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف » .

قال : ( فان وفيم فلكم الجنة ، ومن غشى من ذلك شيئًا كان أمره إلى الله : إن شاء علميه ، وإن شاء عفا عنه ي :

إن هذه البيعة بيعة فضيلة وخير ، إنها بيعة على العمل بالمثل الأخلاقية العليا ونشرها . وانظر إلى الدقة فى قوله ولا تعصيه فى معروف . إنه لم يقل ولا تعصيه . ويسكت ، وإنما قيد ذلك بقوله : (فى معروف ) وحاول أن تتأمل وثيقة البيعة هذه ، فستقر – لا مناص – بأبها وثيقة إلهية و وعاد المسلمون إلى المدينة بأخلاق أخرى ، ووجوه علمها نور الإسلام وبقلوب انغمست فى محيط الرحمة . وأخلوا يلحون إلى الله ميشرين ومثلوين :

أنه ثم عادوا في العام التالى ، وهم ، سبعون أو يزيدون رجاد أو رجلين ، ومعهم امرأتان : والتقوا برسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ومعه العباس بن عبد المطلب ، ليس معه أحد غره :

قال أسعد بن زراة : فكان أول من تكلم ، العباس بن عبد المطلب ، فقال : يامعشر الخووج ، إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه ، ومحمد من أعز الناس فى عشيرته ، بمنعه والله منا من كان على قوله . ومن لم يكن منا على قوله ، عنمه للحسب والشيرف ، وقد ألى محمداً الناس كلهم ضركم فإن كتتم أهل قوة وجلد وبعصر بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة ، فارتأوا ا رأيكم ، وأتمروا أمركم ، ولا تفترقوا إلا عن ملاً منكم واجياع ، فان أحسن الحديث الصدق ه

فقال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، وإنا والله ، لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء والصدق ، وبلك مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله طلى به طلم :

قال : وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعاهم إلى الله ورغهم فى الإسلام وذكر اللبى اجتمعوا :

فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ، ثم قال : يارسول الله : بايمنا فنحن أهل الحلقة (١) ووثناها.كابراً عن كابر :

فقال العباس بن عبد المطلب – وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم – أخفوا جرسكم (٢٠) . فان علينا عبونًا وقلموا ذوى أسنانكم ، فيكونوا هم اللين يلون كلامنا منكم ، فانا نحاف قومكم عليكم تم إذا بايتم فقطرقوا إلى محالكم .

لقد تكلم البراء بن معرور ، فأجاب العباس بن عبد المطلب ، ثم قال : ابسط يدك يارسول الله . فكان إول من ضرب هلي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فيا يقال ... الىراء بن معرور :

م ضرب السيمون كلهم على يده وبايموه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (إن موسى أخل من بني إسرائيل أثني عشر نقيباً ، فلا بجدن أحد منكم في نفسه أن يوشخد غيره ، فأنما بختار لى جبريل ) : فلما تحديد هم قال للنقباء : (أثم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين العيسى ابن مرحم ، وأنا كميل على قوم) .

" - "قالوًا"؛ نغم د . . .

أَ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : (انقضوا إلى رحالكم ).

فقال العباس بن عبادة بن نضلة : يارسول الله ، واللدى بعثك بالحق لئن أحببت لنميلن على أهل مى بأسيافنا ، وما أحد عليه سيف تلك الليلة غيره :

<sup>(</sup>۱) ادل السلاح . (۲) کالامکم وصوتکم .

فقال رسول الله صلى الله على وسلم : (إنتائم تؤمر بذلك فانقضوا إلى وحالكم) ولما صدر السبعون من عندرسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفسه ، وقد جعل الله له منعة وقوماً : أهل حرب وعدة ونجملة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين ، فلما ضاقوا بالأمر فرعاً ؛ شكوا إلى رسول الله

و جمل البادة بستد على المسلمين من المسردين ، فلما صافوا بادامر فرع ١ سعوا إلى وسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأذنوه فى الهجرة ، فقال لهم : (قد أعبرت بدار هجرتكم ، وهى (يثرب ). فعن أراد الحروج فليخرج إليها :

وأخد المسلمون مهاجرون سراً ، بادية عليهم آثار تربية الرسول صلى الله عليه وسلم : من الثقة بالله ، والتصر ، وتحمل المشاق في سبيل ديهم ، وتوطن النفس على أن يكونوا – في جميع أحوالهم – من جند الله ؛ مهاجرين إليه ؛ للعمل على إعلاء كلمته ، ونشر دينه ، ولو كره الكافرون ه

وما كالت الهجرة قط ــ فى نظر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا فى قظر أصحابه ــ ركوناً إلى اللحة والهدوء ، أو ميلا إلى الراحة والسكون .

وإنما كانت محاولة مصممة على قيادة للعركة فى سبيل الله من جبه أخرى . وأخذ المسلمون سلجرون إلى الله ورسوله : سراً ، جماعات أو فرادى ، حتى لم يبق بمكة مهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعلى رضى الله عهما ، أو مريض ، أو عاجز عن الحروج .

و عندالد آن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن جاجر ه

ها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على مشارف مكة مهاجراً : ينظر إليها على أمل والتل من أنه سيعود إليها مبشراً بدين الله عاملاً أن يعم كل بيت فيها :

ولما أوشكت أن تغيب عن بصره ، و دعها جله الكلمات المؤثرة .

(والله ، إنك لأحب البلاد إلى نفسي ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت ).

تم مضى هو والصديق إلى غار ثور فاختفياً فيه .

و لما علم المشركون بالأمر ، ثارت ثائر بهم ووطنوا العزم على ألا يفلت المهاجران إلى الله من تشكيلهم . بقد كانوا دبروا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، و ما كانوا بيالون قط بقتل رجل يقول ( وبي الله) « مقل كانوا أسكر اللاس التعالم قال أن من

وقد كانوا أحكموا التدبير لقتله قبل أن نخرج ، ووضع مشروع الموامرة أبو جهل ، وعرضها هلى الوضع التالى :

أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش خلاماً ، نهدا ، جلداً ، ثم نعطيه سيفاً صارماً ، فيضربوه.ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا يستطيع بنو عبد مناف الوقوف فى وجه القبائل جميعها ، فيقبلوا الدية فنعطيم إياها . (ومكروا ومكر الله والله خمر الماكرين ).(١) .

(١) آل عمران : ٥٠ .

دخل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو و أبو بكم الغار محتضين : وكان سيدنا أبو بكر حزيثاً ، خوفاً على الرسول صلوات الله وسلامه عليه . فجاء النداء الإلهى على لسان الرسول صلوات الله وسلامه" عليه : مملوه ثقة وتفاولاً : يقول له : (لا تحزن إن الله معنا ) ١)

ولما سمع سيدنا أبو بكر : خفق نعال المشركين أمام الغار ، وأصواتهم الصاخبة التي تعلن عن سخطهم وغيظهم المكبوت ، قال : لو نظر أحدهم إلى موضع قلميه لأبصرنا ، ويبتسم وصول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ويقول : (ما ظنك بائتين الله اللهما )ولما انهي العلمب وعاد المشركون من حيث أثوا ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو ورفيقه «

وكان خروجهما من الغار ليلة الإثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول ه

وبينها هما فى الطريق ، لحق سِما سراقة بن مالك : ملججاً بالسّلاح ، على فرس تسابق الربح ؛ ليأسرهما حتى يفوز بالجائزة التي وعد بها المشركون من يأتى بالرسول صلى الله عليه وسلم : قتيلا أو أسراً :

فلما دنا مهما ، دعا عليه رسول انله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائم فرسه فى الأرض ، فقال : يامحمد ، ادع الله أن يطلق فرسى ، وأرجع صنك وأرد من وراثى ، ففعل فاطلق ورجع ، فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ارجعوا فقد استرأت لكم ما ها هنا ، وقد عرفم بصرى بالأثر فرجعوا عنه .

وسار الركب : تمغه رعاية الله وعنايته ، حنى وصل المدينة ، حيث استقبل أروع استقبال : وكان من أو ائل الأعمال التي قام مها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، في المدينة :

١ - بناء المسجد : الذي أسس على التقوى من أول يوم =

لج المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، تحقيقاً لمبلأ من مبادئ الدين الإسلامى ، يتمثل في قوله
 تعالى: (إنما المؤمنون إخوة )؟).

### ولله در البوصيرى حيث يقول :

ضبامها والظباء ألقته ويح قوم جفوا نبيآ بأرض وقلوه ، ووده الغرباء!!! وسلوه ، وحن جدع ! ! ! حمامة ووقاء أخرجوه منيا وآواه غار وحمته الحمامة الحصداء وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته واختنی منهم علی قرب مرآ شدة الظهور الحفاء ه ومن قت إليه من مكة الأنحاء ونحا المصطنى المدينة واشتا

### الهجوة من زاوية أخرى :

الهجرة حقيقية تارهجية ، ورمز روحى جميل ، يعبر خير تعبير عما يجب أن يكون عليه المسلم فى كل فترة من فترات حياته ، بل فى كل نفس من أنفاسه :

ونريد أن نتحدث الآن عن الهجرة كرمز عن الهجرة الروحية : عن الهجرة التي لا ترتبط بزمان ولا ممكان :

والهجرة – مهذا المعنى الذي يتجاوز الواقع التاريخي ويتجاوز الزمان والمكان – قد وردت في الأحاديث النبوية الشريفة وفي القرآن الكرم :

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ــ فيها رواه البخارى رضى الله عنه ـــ ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما جهى الله عنه ).

و هذا المعنى تتبينه ـ في وضوح سافر ـ فيما يلي :

يقول الله تعالى :

الا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه اللين كفروا ثانى اثنن إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله مكان الله سكينه عليه ، وأبده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة اللين كفروا السفلى وكلمة الله عن كفروا السفلى وكلمة الله هي العابما ، والله عزيز حكم ، (۱) .

فى الآية الكريمة : يصور الله تعالى ، إخراج الكفار للرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة ، وهجرته مستخفياً فى جنع من الليل مفارقاً البلدة التى ولد بها : والتى بها عشيرته وقومه ، إلى بلدة يجد فها حرية الدعوة إلى الله :

بصور الله ــ تعالى ــ ذلك ، بأنه انتصار ،

ومن الطريف أن الله سبحانه وتعالى ، يصوره بأنه انتصار ، فى الوقت الذى كان فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه مختبئاً فى الغار ، هو والصديق رضوان الله عليه ، والمشركون – غيلهم ورجلهم ، وعدتهم وعنادهم – متشرون فى كل مكان يبحثون عهما : جاهدين للتنكيل مهما :

وما من شك فى أن الهجرة كانت انصاراً مبيئاً ؛ لأنها فرار إلى الله : والفرار إلى الله انتصار ، حتى ولو انسى بالموت أو الفتل .

(والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا، لمرزقهم الله رزقاً حسناً ، وإن الله لهو خير الرازقين (۲) ونحن مأمورون بالفرار إلى الله ، أى بالهجرة إليه (ضررا إلى الله ، إلى لكم منه نذير (۳) . وسيدنا لوط عليه السلام قال : وإلى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم ، (٤).

وسيدنا إبراهيم عليه السلام قال : (إني ذاهب إلى ربي سيهدين ) (٥) :

<sup>(</sup>١) سورة الترية : ١٠ . (٧) سورة المج : ٨٥ . (٣) سورة الذاريات ؛ ١٠ .

والفرار إلى الله والهجرة إليه واللهاب إليه ؛ من صفات المومنين الصادقين : إنهم يفرون إلى الله وبهاجرون إليه كل يوم وكل وقت ، فهو هدفهم وغايهم في جميع أعمالهم.

ولمذا كانت هجرة بعض الناس إنما هي إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينحكها ، فهجرة المومن الصادق خالصة فه وحده : متمحضة لوجهه الكرم :

وإذا ما كافت كذلك ، كان الله معه :

يقول صلوات الله وسلامه عليه ، للصديق — رضى الله عنه وأرضاه — ( لا تحزن إن الله معنا ) ذلك أن هجرتهما كانت لله رب العالمين ، لا شريك له . ومن كان كذلك فان الله يتزل عليه السكينة ، أى طمأنينة النفس والرضا ، ويؤيده بجنود لا تراها الأصن : فيدخله فى نطاق رعايته ، ويشمله بجميل عنايته ، ويضنى عليه — من توفيقه ورضاه — ما مجمله قرير النفس ، هادى البال ، سعيداً ولو ألمني في النار ؛ لأنه لن يشعر جا إلا برداً وسلاماً ه

## وقد نظم الله المومنين أمر الهجرة إليه سبحانة وتعالى :

وأول مرحلة في سبيل الهجرة إليه سبحانه ، إنما هي النية الحائصة لوجهه الكريم بر

يقول صلوات الله وسلامه عليه : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل أمرىء ما نوى : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنبا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه )»

فاذا ما توجهت النية بالأعمال إلى الله تعالى ، كانت تلك الأعمال هجرة إليه ، أما إذا لم تتوجه النيه إليه ، فان الأعمال ــ ولو كانت خبراً فى ظاهرها ــ تكون هياه مشوراً ج

ومن هنا ، يتيين المرمنون حقاً ، فساد الأفكار الى يروجها الحائدون عن البح الديني الصحيح ، من أمثال قولهم : إن العلم لعلم ، أو الفن للفن ، أو الحبر للخر ه أو الحبر لإرضاء الفسمر ٥٠ : فان كل ذلك يدل على عدم الفهم السلم للروح الدينية الصحيحة ، وهو حايضاً حنطر على للجميم ، لأن العلم أن والفن إذا لم يتجه بهما أصحابهما إلى الله حاسساً وفايات حائم فت بهما الإرادات والنيات إلى الشر والإفساد : فشقيت مهما السائية بدل أن تسعد ،

أما الحبر ، فان معرفته معرفة حقيقية ، لا تتأتى إلا عن طريق الدين د وقد حاولت العقول ـــ مستقلة عن الدين ـــ تحديده فتعارضت وتضاربت ، ولم تصل إلى تتاتيج ه د

والمؤمن بهاجر إلى الله بعلمه ، وجاجر إليه بفنه ؛ وجاجر إليه بعلمه الخير ه

سأل الصحابى الجليل عمرو بن عنيسة — رضى الله عنه — رسول الله — صلى الله عليه وسلم ... قائلاً : أى الإنمان أفضل ؟ —

> فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : — الهجرة ٥٥٥ فقال الصحالي : وما الهجرة ؟ .

فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ٥ : ٥ أن ججر السوء : ٥

وعن أم ألس ـــ رضى الله عهما ـــ فيا رواه الطبر انى باسناد جيد ـــ أنها قالت: يارسول الله أوصمى ه فكان مما أوصاها به رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أن قال لها :

(اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة )ه

على أن العبادات الإسلامية ــ على تعددها واختلافها -ـ إنما هي تنسيق وتنظيم لأنواع وألوان من الهجرة إلى الله : تسمو بالمؤمن صعلاً إلى الصلة بالله ، وإلى النعيم فى رضوانه ، وإلى السعادة فى رحابه ه

فالصلاة فرار من البيئة والجو والمادة ، إلى الوقوف بين يدى الله ومناجاته لحظة من الزمن : فهي هجرة إلى الله هيًّ

والزكاة انفصال عن جزء من المادة تقرباً إلى الله فهي ذهاب إليه تعالى «

والصوم ابتعاد عن المادة فترة من الزمن : تؤكية للنفس وقريق إلى الله ، فهو ذهاب إليه عز وجل ، أما مناسك الحج ، فإنها صور من التجرد لله : بلغت الملدوة والسنام ، وتبلورت فى النداء الروحى الكرم : ولبيك اللهم لبيك » ، وأكرم ها من هجرة ؟ ؟

وشحتاماً ؛ فإن الصورة التامة الكاملة للهجرة الإسلامية الكبرى ، إنما تتمثل -- في أروع مظاهرها --في قوله تعالى :

: « قل إن صلائع ونسكي وعيلى ونماتى نه رب العالمين : لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٠) »

بقول صلوات الله وسالامه عليه : (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ) جهاد في كل ميادين الجهاد ، ونية خالصة طاهرة متمحضة نه ورسوله :

فإلى الهجرة الكبرى أمها الإخوة المؤمنون فإن فيها الحبر كله : : وبالله التوفيق :

<sup>(</sup>١) الأتمام : ١٦٢ ، ١٦٢ .

حاولنا في هذه النصوص أن نعطى صورة واضحة عن الهجرة : في مقدماتها وفي كيفيتها ، وفي دلالتها بالنسبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالنسبة لأصحابه وأنصاره ، على عمق الإيمان بالرسالة وبالرسول ، وعلى البقين التام : بالصدق وبالحق في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي أعماله ، وفي قيادته ، وفي قيادته ،

#### -1-

# جهاد في سبيل الله

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث سنن من أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنن ، بوافي المواسم كل عام ، يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة ، وذى المجاز ، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة ، فلا يجد أحداً ينصره ، أو يجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ، ويقول : « يا أبها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلموا وتملكوا بها العرب وتلل لكم العجم ، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة » :

وأبو لهب وراءه يقول : لاتطيعوه فإنه صابى(م١) كاذب ، فيردون على صلى الله عليه وسلم أقميح الرد ، ويوثونه ويقولون : أسرتك وحشير تك أعلم بك ، حيث لم يتبعوك ، ويكلمونه ، ويجادلونه ، ويكلمهم ويدعوهم إلى الله ويقول : ٥ اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا ه(٢) :

### - 7 -

قلنا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقف في الموسم على القبائل فيقول : يا بعي فلان ، إلى رسول الله البكيم ، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، فكان يمشى خلفه أبو لهب ويقول : لاتطيعوه :

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كندة فى منازلهم فلم يقبلوا منه : وأتى بنى حنيفة فى منازلمر فردوا عليه أقبح رد :

و أتى عامر بن صعصعة :

وكان لايدع من العرب من كان له اسم وشرف إلا دعاه وعرض عليه ما عنده (٣) ،

<sup>(</sup>۱) صابی .: يقال صبأ قلان إذا خرج من دين إلى دين غيره من قولم سبأت ناب البير إذا طلعت وصبأت النجوم إذا إذا غرجت من مطالعها وكالت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابيء لأنه غرج من دين فريش إلى دين الإسلام فيهستون المساند السائة

 <sup>(</sup>٣) الوقا بأحوال المعمل ج ١ ص ٥ ١٦٠ .

<sup>(</sup>٢) الطبقات لابن سند ج ١ ص ٢٠٠ - ٢٠١ ,

### - 7 -

# اشار الى العبشة

ظلما كثر المسلمون وظهر الإيمان ، وتحلت به ثار ناس كثير من المشركين من كفار قريش ، عن آمن من قارادوا فتنهم عن المن من قبائلهم ... وهم بادىء ذى بده فى الأغلب من ضعفاتهم ... فعابوهم وسجنوهم وأرادوا فتنهم عن ديهم ، فقال لهم رسول الله حالته صلى الله عنا » وأشار إلى الحبشة ... وكانت أحب الأرض إليه ... أن بهاجر قبلها ، فهاجر ناس فرو عدد من المسلمين ، منهم : من هاجر بنفسه ، حتى قدموا أرض الحيشة (۱)

# ــ } ــ اول من هاجر

عن قتادة قال:

وإن أول من هاجر إلى الله عز وجل بأهله: عيان بن عفان ، ومعه رقبة بنت وسول الله صلى الله عليه وسلم — إلى أرض الحبيشة ، فأبطأ على رسول الله صلى الله علية وسلم خبرهم ، فقدمت امم أة من قريش فقالت : با محمد ، قد رأيت ختنك ومعه امرأته : قال على أى حال رأيتهما ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حار من هذه الله الله : همهما الله : إن حيان لأول من هاجر بأهله بعد لوط ، (٢) :

#### \_\_\_\_\_\_\_

# المهاجرون الى العبشة والنجاشي

? ? ? ? فلما دخلوا على النجاشى ، كان الذى يكلمه مهم جعفر بن أبي طالب ، فقال له النجاشى : ما هذا الدين ؟ ما هذا الدين الذى أنم عليه ؟ فارقم دين قومكم ، ولم تدخلوا في بهودية ولا نصرانية : فا هذا الدين ؟ نقال جعفر : أمها الملك ، كتنا قوماً على الشرك : نعبد الأوثان ، ونأكل الميئة ، ونسي الجوار و نستحل المحارم : بعضنا من بعضى ، فى سفك الدماء وغيرها ، لاتحل شيئاً ولا تحرم ، فيحث الله إليا نبياً من أنفسنا : نعرف وفاء، وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده : لاشريك له ، ونصل الرحم ، وتحسن الجوار ، ونعبلي لله ، ونصوم له ، ولا نعبد ضره ، فقال : فهل معك شىء بما جاء به ، وقلد دعا أساقفته ، فأمل : هم فقال : هم فاتل على ما جاء به ، دعا مناهم على المحم ، دعا أساقفته ، فقال : هم فاتل على ما جاء به ، دفع صدراً من «كهيمس» (٢) فيكي — والله — النجاشي حتى أضضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى نقد مدراً عبد من المحمد المدراً من «كهيمس» (٢) فيكي — والله — النجاشي حتى أضضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى فقراً عليه صدراً من «كهيمس» (٢) فيكي — والله — النجاشي حتى أضضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى

<sup>(</sup>۱) الطبقات لا بن صد ج ۱ ص ۱۸۸ .

<sup>. (</sup>٢) دلا تل النهوة چ ٢ ص ٢.٣ .

أخضلوا مصاحفهم (١) ، ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين : لا والله ، لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عيناً ١٧) .

# ــ ٦ ــ العودة الى العبشة

لما قدم أصحاب الذي صلى الله عليه وسلم مكة ، من الهجرة الأولى ، اشتد عليهم قومهم ، وسطت مهم عشائرهم ، ولقوا مهم أذى كثيراً ، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الحروج إلى أرض الحيشة مرة ثانية ، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ، ولقوا من قريش تعنيقاً شديداً ، ولنالوهم بالأذى ، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حسن جواره لهم ، فقال حيان بن حفان : يا رسول الله فهجرتنا الأولى — وهذه الآخرة — إلى النجاشى ولست معنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأثم مهاجرون إلى الله وإلى : لكم هاتان الهجرتان جميعاً ، قال عمان فحسبنا يارسول الله (٢) ؟

# - ٧ -من مقدمات الهجرة الى المدينة

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم محكة ما أقام : يدعو القبائل إلى الله ، ويعرض نفسه طهم عليهم كل سنة : عجنة وعكاظ ومنى ، أن يؤثوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ، فلم يحد قبيلة من المرب تستجيب له : ويؤذى ويشم ، حتى أراد الله إظهار ديته ونصر نبيه ، وإنجاز ما وعده ، فساقه هلما الحيى من الأنصار ؛ لما أراد الله جم من الكرامة ، فانتجابوا لله ولرسوله ، فأسرعوا وآمنوا ، فحيلس إليهم ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليم القرآن ، فاستجابوا لله ولرسوله ، فأسرعوا وآمنوا ، وصدقوا والووا ، ونصروا وواسوا ، وكانوا والله : أطول الناس ألسنة ، وأحدهم سيوفاً : ? : . وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار : أسعد بن زرارة وذكران بن عبد قيس : خرجا إلى محكة منافران إلى عبد قيس : خرجا إلى محكة منافران إلى عبد قيس ذكران من حمد قيس في الله المنافران إلى وكانوا والله يشم بن النهاد بيرب فقال ذكوان بن عبد قيس لاسعد بن زرارة وأبو الهيم بن التهان متكلمين بالتوحيد بيرب فقال ذكوان بن عبد قيس فمرض عليهم الإسلام فأسلما ، ثم رجعا إلى المائية ، فلتى أسعد أبا الهيم بن التهان ، فأخره بإسلامه ، فوض عليه الإسلام فأسلما ، ثم رجعا إلى المائية ، فلتى أسعد أبا الهيم بن التهان ، فأخره بإسلامه ، وذكر قول رسول الله صلى الله وسلم ، وما دعا إليه :

فَقَالَ أَبُو الهَيْمُ : فأنا أشهد معك أنه رسول الله وأسلم (<sup>4)</sup> :

فدعاهم الى الله وعرض علمهم الإسلام وتلا علمهم القرآن فأسلموا ، وهم من بنى النجار : أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن عفراء . ومن بنى زريق : رافع بن مالك . ومن بنى سلمة : قطبة بن

 <sup>(</sup>۱) المقصود صفهم وهي الأثاجيل .

 <sup>(</sup>٣) الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

<sup>(</sup>٤) الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

عامر بن حدیدة : ومن بنی حرام : این کعب عقبة بن عامر بن نافیء ، ومن بنی عبید بن عدی ابن سلمة : جابر بن عبد الله بن رئاب ، لم یکن قبلهم أحد :

قال محمد بن عمران هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه : ثم قلمو ا لمل المدينة فلحوا قومهم إلى الإسلام فأسلم من أسلم » ولم تبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كثمر (1) :

### - 1 -

عن عبادة بن الصامت قالوا لما كان العام المقبل من العام الذي لتى فيه رسول الله صلى الله صلى النفر الحدة النفر الحدة لقيه النا عشر رجلا بعد ذلك بعام ، وهي العقبة الأولى ، من بي النجار : أسعد بن زرادة ، وهوت ومعاذ وهما ابنا الحارث ، وهما ابنا عفراء ، ومن بيى زريق : ذكوان بن عبد قيس ورافع ابن مالك ، ومن بيى عوف بن الحزرج : عبادة بن الصامت ، ويزيد ابن ثعبة أبو عبد الرحمن ، ومن بي عامر بن عوف : عباس بن عبادة بن نصلة ، ومن بي سلمة عقبة بن عامر بن نابيء ، ومن بي سواد : قطبة بن عامر بن حديدة ، فهوالاء عشرة من الحزرج ، ومن الأوس رجلان : أبو الهيم ابن النبان من مل حليف في بي عبد الأشهل ، ومن بيي عمرو بن عوف : عوم بن ساعدة : فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء : على أن لانشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا ناتى بعنان نفريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف قال : « فإن وفيم فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله إن شاء على عنه عنه عنه :

# ولم يفرض يومئذ القتال ه

ثم الصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام ، وكان أسعد بن زرارة مجمع بالمدينة بمن أسلم ، وكتبت الأوس والحزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابعث الينا مقرقاً يقرئنا القرآن : فبعث إلهم مصعب ابن عمر العبد رى ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يقربهم القرآن ، فروى بعضهم أن مصعباً كان يمم مهم عرجه ثم خرج مع السيعين عنى وافوا الموسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) :

جن الزهرى قال : لما اشتد المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعمه العباس بن عبد المطلب : يا هم ، إن الله عز وجل ناصر دينه بقوم سون عليهم الموت – رغم قريش -- عزاً في الله تعالى ، فامض بي إلى حكاظ فأرفى منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عز وجل ، وأن نتعوني ويؤووني ، حتى أبلغ عن الله عز وجل ، ما أرساني به .

'قال فقال العباس : يا ابن أخى ، امض إلى عكاظ ، فأنا ماض معك حتى أدلك على منازل الأحياء : بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثقيف ، ثم استقرأ القبائل في سنته . فلما كان العام المقبل – وذلك .

<sup>(</sup>١) الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠٣ .

<sup>(</sup>٢) الطبقات لابن سعه .

حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء ــ لتى السنة نفر الحزرجيين والأوسيين : أسعد بن زرارة ، وأمو الحديم ابن التبان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، والنعمان بن حارثة ، وعبدة من الصامت ، فلقهم النبي صلى الله عليه وسلم فى أيام ميى ، عند جمرة العقبة لبلا ، فجلس إلهم فدعاهم إلى الله مز وجل ، وإلى عبادته والموازرة على دبنه : الذي بعث به أنبياءه ورسله : فسألوه أن يعرض عليهم ما أوسحى إليه فقرأ رسول الله صلى الله أمنا ، إلى أحمر هو إذ قال إبر اهيم رب اجمل هذا البلد آمنا ، إلى آخر السورة ، فرق الله وم أعيتوا حين سمعوا وأجابوه :

فر العباس بن عبد المطلب – وهو بكلمهم ويكلمونه – فعرف صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ابن أشى ، من هوالاء الذين عندك ؟ قال : يا هم ، سكان يثرب : الأوس والخزرج : قد دعوسم إلى ما دعوت إليه من قبلهم من الأحياء ، فأجابوني وصدقوني ، وذكروا أنهم غرجونني إلى بلادهم ؟ فتزل العباس بن عبد بن عبد المطلب وعقل راحلته ، ثم قال لهم :

با معشر الأوس والخزرج ، هذا ابن أخى ، وهو أحب الناس إلى ، فإن كنّم صدقتموه ، وآمنّم به ، وأردتم إخراجه معكم ، فإنى أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئن به نفسى ، ولا تخللوه ولا تغروه ، فإن جبر الكم الهود ، والهود له عدو . ولا آمن مكرهم عليه :

فقال أسعد بن زرارة — وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه سعداً وأصحابه — قال : يارسول الله اللن لنا فلتجيه غير محشنين بصدرك ، ولا متعرضين لشيء مما تكره ، إلا تصديقاً لإجابتنا إياك وإيماناً بك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه غير مهمين .

فقال أسعد بن زرارة ــ وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه ــ فقال : يا رسول الله ه إن لكل دهوة سبيلا : إن لين وإن شدة . وقد دهوت اليوم إلى دعوة : متجهمة للناس متوهرة عليهم :

دحوتنا إلى ترك ديننا واتباعك حلى دينك ، وتلك رتبة صعبة ، فأجبناك إلى ذلك :

و دهوتنا إلى قطع ما بيننا و بين الناس من الجو ار والأرحام القريب والبعيد ، وتلك رتبة صعبة ، فأجبناك إلى ذلك :

و دعوتنا – وتمن جماعة فى دار عز وصنعة لايطمع فيها أحد – أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه وتملك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك . وكل هوالاء الرتب مكروهة عند الناس ، إلا من عزم الله على رشده ، والتمس الحير فى عواقعها . وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأبدينا : إماناً عا جنت به وتصديقاً بمعرفة ثبتت فى قلوبنا : بنابعك على ذلك ، ونبايع ربنا وربك : بد الله فوق أيدينا ، ودماوانا دون دمك ، وأبدينا دون يدك : تمتعك مما تمتع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فإن نفت بدلا في في ، وإن نغدر ، وأبدينا دون يدك : تمتعك مما تمتع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فإن نفت بدلا في المستعان .

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه ، فقال : وأما أنت أيها المعترض انا بالقول – دون النبي صلى الله عليه وسلم : والله أعلم ما أردت بلنك ، ذكرت أنه ابن أخبك وأحب الناس إليك – فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم : وتشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله من عنده ، ليس بكلماب وإن ما جاء به لايشبه كلام البشر .

وأما ذكرت أنك لاتطمئن إلينا في أمره ، حتى تأخل مواثيقنا ، فهله خصلة لا نردها على أخذ أرادها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيخذ ماشئت ، ثم الثفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، خذ لنفسك ماشئت ، واشترط لربك ماشئت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اشترط لربي عز وجل : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسى : أن تمنعوني نما تمنعون منه أنفسكم وأبناء كم : قالوا : فللك لك بارسول .

فقال العباس : علبكم بالملكم عهد الله مع عهودكم ، وذمة الله مع ذمتكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام ، تبايعونه وتبايعون الله ربكم : يد الله فوق أيديكم . لتجدن في نصره ، ولتشدن له من أزره ، ولتوفن له بعهده ، يدفع أيديكم ، وصرح ألسنتكم ، وتصبح صدوركم : لا عمعكم من ذلك رغبة أشرفت عليكم ، ولا يوثق من قبلكم .

قالوا جميعاً : نعم :

قال : الله عليكم بللك راع ووكيل . قالوا : نعم .

قال : اللهم إنك سامع شاهد ، وإن هذا ابن أخى قد اسْرِعاهم دَمَتُه واستحفظهم نفسه ، اللهم فكن لابن أخى عليم شهيداً .

فرضي القوم بما أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ، ورضى النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفوه من أنفسهم :

قال : رضوان الله والجنة :

قالوا قد رضينا وةبلنا :

فأقبل أبو الهيثم بن التبان على أصحابه فقال : ألستم أنم تعلمون أن هذا رسول الله إليكم ، وقد آمتم به وصدقتموه ؟ قالوا بل . قال : أو لستم تعلمون أنه في بلد الله الحرام ، ومسقط رأسه ومولده وحشرته ؟ قالوا : بلى ، قال : فإن كنتم خاذليه أو مسلميه – يوماً من الدهر – لبلاء ينزل بكم فالآن . فإن العرب سترميكم فيه عن قوس واحدة ، فإن طابت أنفسكم عن الأنفس والأموال والأولاد في ذات الله عز وجل من الثواب ، خير من أنفسكم وأموالكم وأولادكم ;

<sup>· (</sup>١) سيساء الظهير من الدواب موضع الركوب ، أي حماتنا على ظهر الحرب – مجسع البحار .

فأجاب القوم جميعاً : لا ، بل نحن معه بالوفاء والصدق . ثم أقبل على الذي صلى الله عليه وسلم : فقال : يا رسول الله لعلك اذا حاربنا الناس فيك ، وقطعنا ما بينا ربيهم من الجوار والحلف والأرحام ، وحملتنا الحرب على سيسائها ا) فكشف لنا عقامها لله عليه وتركتنا وقد حاربنا الناس فيك : فتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غم قال اللهم اللهم والهدم الهدم ، قال عبد الله بن رواحة : خل بيننا يا أبا الهيم حتى نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسيقهم أبر الهيم إلى بيعته فقال : أبا يعك يا رسول الله ، على ما بايع الإثنا عشر من الحوارين عيسى بن عمران ، فقال عبد الله بن رواحة : أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الإثنا عشر من الحوارين عيسى بن مرح ، وقال أسعد بن زرارة : أبايع الله عليه وسلم على أن أتم عهدى بوفائى ، وأصدق قولى يفعل ونصرتك . أبايع الله وأبايعك على : الإقدام في أمر الله ، لا أداقب فيه القريب والمبيد ، فإن شئت والله يارسول الله ، ملنا بأسيافنا هذه على أهل منى : فقال النبي صلى الله وسلم أومر بذاك .

وقال عبادة بن الصامت : أبايعك يا رسول الله على : ألا لا تأخلنى فى الله لومة لائم ، وقال سعد بن الربيع : أبايع الله يارسول الله وأبايعك على : أن لا أعصبكما ولا أكدبكما حديثاً .

ِ فَإَنْصَرَفَ الْقُومُ إِلَى بِلَادِهُمُ رَاضِينَ مُسْرُورِينَ : فِسْرُوا يَا أَعْطَاهُمُ رَسُولُ الله صَلَى الله عليه وَسُلَّمُ مِنْ الوَّحِينُ ﴾ ﴿ ٢٠٠٤: حَتَى وَاقْوَهُ مِنْ العَامِ القَابِلُ وَهُمْ سِيعُونَ رَجِلًا ﴾

#### -1-

لما حضر الحج ، مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإسلام يومتلد فاش بالمدينة ، يتواعدون السر إلى الحج ، وموافاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإسلام يومتلد فاش بالمدينة ، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلا أو رجلن في خرا الأوس والخزرج وهم خمياتة ، حتى قلموا على رسول الله صليه وسلم ، ثم وحدهم على رسول الله صليه وسلم ، ثم وحدهم من وسط أيام التشويق ليلة النفر الأول ، إذا هدأت الرجل : أن يوافوه في الشعب الأعن إذا المحلوم من مي المسفل العقب ، حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لاينهوا نائماً ولا ينظروا غائباً . قال فخرج من مي المسلم نائمة على وسول الله على وسول الله صلى الله لذلك الموضم ، معه العباس بن عبد المعلب ، ليس معه أحد غيره ، فكان أول من طلع على وسول الله صلى الله عليه وسلم الله على وسول الله صلى الله عليه وسلم الله على دسول الله صلى الله على دسول الله صلى الله على المهاس بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الحزرج ، إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتم من تكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الحزرج ، إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتم وله له يكن منا على قوله ،

<sup>(</sup>١) خمر : جهامة. (٢) يتسلمون : ينصرفون في مخله. (٣) الطبقات لابن سعة ج ١ س ه٠٠ – ٢٠٠٠.

عنعه الحسب والشرف . وقد أبي محمداً الناس كلهم غيركم . فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة : ترميكم عن قوس واحدة ... فارتأوا رأبكم ، وأتمروا أمركم ، ولا تفرقوا إلا عن ملإ منكم واجهاع . فإن الحديث أصدقه :

فقال البراء بن معرور ، قد سمعنا ما قلت ، وإنا والله ، لوكان فى أنفسنا غير ما نتطق به لقلتاه ، واكمنا نريد الوفاء والصدق(٣) وبذل مهيج أنفسنا ، دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن : ورغهم فى الإسلام ، وذكر الذى اجتمعوا له ، فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ، ثم قال : يا رسول الله بايعنا ، فنحن ألهل الحلقة(١/ ورثناها كابراً عن كابر .

ويقال إن أبا الهيثم بن التبهان ، كان أول من تكلم وأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه . وقالوا فقبله على مصيية الأموال وقتل الأشراف ، ولقطوا(٧) .

فقال العباس بن عبد المطلب – وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم – اخفوا جرسكم (٣٠) ، فإن علينا عيونًا ، وقلموا ذوى أسنانكم ، فيكونوا هم اللين يلون كلامنا منكم ؛ فإنا نخاف ، قومكم عليكم ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم .

فتكلم البراء بن معرور ، فأجاب العباص بن عبد المطلب . ثم قال : أبسط بدك يارسول . فكان أول من ضرب على بده من ضرب على بده أمرت على بده أبد المبدون كلهم على يده وبايعوه . فقال رسول الله أبو الهيم بن التبان . ويقال أسعد بن زرارة . ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى أخل من بني إسرائيل التي عشر نقبياً ، فلا يجدن أ أحد منكم في نفسه : أن يوسطد غيره ، فإنما تعتار لى جبريل » فيا تمبرهم ، قال النشاء : « أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحوارين لعيسى ابن مريم ، وأناكفيل على قوى » قالوا : نع .

فلما بايع القوم وكعلوا<sup>(ه)</sup>. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : \$ انفضوا إلى رحالكم ٣٠٦ فقال العباص بن عبادة بن نضلة با رسول الله ، واللدى بعثك بالحق ، اثن أحبيت نتميلن على أهل منى بأنسيافنا ، وما أحد عليه سيف تلك الليلة غيره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : \$ إنا لم نوعمر بذلك فانفضوا إلى رحالكم ٣٠٤.

<sup>(</sup>١) الحلقة : السلاح عامة ، وقبيل هي الدووع خاصة .

 <sup>(</sup>۲) للطوا : من اللفظ وهو صوت وضبة لا يفهم معناه.

<sup>(</sup>٢) جرسكم : صوتكم .

<sup>(</sup>١) مجدن : يغضين من وجد عليه يجد وجداً وموجدة .

 <sup>(</sup>٥) الطبقات الابن سط ج ۱ ص ۲۰۷ – ۲۰۷.
 (٦) رحالكم : طار لكم يقال لذر ل الإنسان وسكنه رحله .

<sup>(</sup>٧) الطبقات لابن سد ۔ ١ س ٧٠٧ .

لما صدر السعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طالت نفسه وقد جمل الله له منعة (١) وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة .

وجعل البلاء بشتد على المسلمين من المشركين ؛ لما يعلمون من الحروج فضيةوا على أصحابه ، وتعبثوا(٣) به ، ونالوا منه ما لم بكونوا ينالون من الشيم والأندى :

فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنوه في الهجرة فقال : « قد أربت دار هجر تكم . أربت سنجة ذات نخل ، بين لابتين (وهما الحرتان) ولوكانت السراة (٢) أرض نخل وسباخ للقلت هي هي » ثم مكث أياماً ، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال : « قد أخبر ت بدار هجر تكم وهي يثرب ، فين أو اد الخروج فلمخرج إلها » فجمل القوم بتجهزون وبتوافقون ويتواسون ، وغرجون يثرب ، فين أو اد الخروج فلمخرج إلها » فجمل القوم بتجهزون وبتوافقون ويتواسون ، و عمله و مخفون ذلك ، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله علمه وسلم : أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة معه امر أنه للي بنت أبي حثمة ، فهي أول ظمينة قلمت المدينة ، ثم قدم المدينة ها في أول ظمينة قلمت المدينة ، ثم قدم الله صلى الله عليه وسلم أرسالا ، فنزلوا على الأنصار في دورهم ، فأووهم و نصروهم و واسوهم ،

وكان سالم مولى أنى حلىفة بوم المهاجر بن نقباء ، قبل أن يقدم رسول الله صلى الله علمه وسلم <sup>(4)</sup> ، فلما خرج المسلمون فى هجرتهم إلى المدنة ، كلبت<sup>(0)</sup> قريش وحربوا<sup>(١)</sup> واغتاظوا على من *خرج من* فتياتهم »

وكان نفر من الأنصار بابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العقبة الآخرة ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فلما قدم أول من هاجر إلى قباء ، خرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة ، حتى قدموا مع أصحابه فى الهجرة :

#### -10-

# هجرة ألى سلمة وزوجه ، وحدبثهما هما لقما

\*:::: فكان أول من هاجر إلى المدنئة ، من أصحاب رسول الله صلى الله علمه وسلم ، من المهاجرين من قريش – من بني عتروم – أبوسلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عمد الله بن عمر من عزوم ، واسمه : عبد الله ، هاجر إلى المدنئة ، قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة . وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبيشة ، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجراً ه

<sup>(</sup>١) مئمة ؛ قوة علم من برياه سوه .

<sup>(</sup>٧) تميثوا د ميثوا رخزنوا . (٣) السراة د النطحاء .

<sup>(</sup>٤) الطبقات لاين سعا حـ ١ ص ٢١٠ - ٢١١ -

<sup>(</sup>ه) كليت ؛ اشتات . (۱) اشتاء تفسيهم .

قال ابن إسحاق : فحدثى أنى إسحاق بن بسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة ، عن جدته أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الحروج إلى المدينة ، رحل لى بعمره ، ثم حملى عليه ، وحمل معى ابنى سلمة بن أبى سلمة في حجرى ، ثم خرج بى نقود بى بعمره ، لى بعمره ، ثم حبرى ، ثم خرج بى نقود بى بعمره ، ثم نحرجال بين المغمرة بن عبد الله بن عرب عن فروم ، قاموا إليه ، فقالوا هلمه نفسك غلبتنا علمها ، أرأيت صاحبتك هلمه ؟ علام نم كلك تسهر بها في البلاد ؟ قالت : فتو عوا خطام البعير من بده ، فأخلونى منه ، قال تو عقم عند الأثب : رهط أبى سلمة فقالوا : لا والله ، لا نترك ابننا علمها إذا نرعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بي سلة بيهم ، حى خلعوا بده و انطلق به بنو عبد الأسمد ، وحبسى بنز المفترة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : فقرق بيني وبين زوجهي وابني قالت ؛ فكالت بعن مر بى رجل من بى مى : أحد بى المفترة ، فرأى ما بى فرحمى ، فقالوا أسمى سنة أو قريباً منها ، حتى مر بى رجل من بى مى : أحد بى المفترة ، فرأى ما بى فرحمى ، فقالوا أسمى سنة أو قريباً منها ، حتى مر بى رجل من بى مى : أحد بى المفترة ، فرأى ما بى فرحمى ، فقالوا أسمى المنه نوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أو بد ورجمي بالمدينة ، قالت : فارتحل معى أحد من خلق الله : قالت : فلمات : قالت : فلمات بعرى ، ثم أحدات المن فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أو يد ورجمي بالمدينة ، قالت : فلمات ؛ ثلغ بمن قيت حتى أقدم على زوجى : : ...

حتى إذا كنت بالتنعيم ، لقبت عيان ين طلحة بن أن طلحة ، أخا بني عبد الدار : فقال لى : إلى الم به الدار : فقال : فقلت ، أبن با بلت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : فقلت ، لا و الله ه إلا الله وبني هالم . قال : والله مالك من مرك ، فأخل عظام البعر ، فانطلق معي جوى في ، فوالله ، ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر هي ، حتى إذا زلت استأخر بيعرى . فحط عنه قبله في الشجرة ، ثم تنحي إلى شجرة فاضمطجم تحسّها ، فإذا ذرا الرواح ، قام إلى بعرى فقلمه فرحله ، ثم استأخر هي ، وقال ، اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعرى ، أنى فأخل مخطامه ، فقاده حتى ينزل بى : فلم زل بصنع ذلك بي حتى أقلمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباه ، قال زوجك في هذه القرية — وكان أبو سلمة بها نازلا – فادخلها على بركة الله ، م انصرف راجعاً إلى مكة . قال : فكانت تقول : والله ، ما أمام أهل بيت في الإسلام أصامهم ما أصاب آل أبي سلمة . وما رأيت صاحباً قط ، كان أكرم من عان بن طلحة (١٠) .

<sup>(1)</sup> الروش الألف ج 1 ص ١٤٨ -- ١٥٠ ط دار الكتب الحديثة .

### -11-

# أول من قدم المدينة من الهاجرين

يقول الراء:

أول من قدم طينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مصعب بن عمير ، وابين أم مكتوم ، هرفجملا يقرئان الناس القرآن . قال ثم جاء عمار ، وبلال ، وصعد ، قال ثم جاء عمر بن الحطاب في عشرين ، قال ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فا رأيت الناس فرحوا بشىء قط ، فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله قد جاء ، فما قدم حتى قرأت «سبح اسم ربك الأعمل ، وسوراً من المفصل (۱) ،

وهاجر المومنون يهيمأ

خرج المسلمون جميعاً إلى المدينة ، فلم يبق ممكة مهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعلى ، أو مفتون(٢) عبوس ، أو مريض ، أو ضعيف عن الحروج :

وعندثك ، آن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن بهاجر (٣) :

<sup>(</sup>١) الطبقات لاين سنة ج ١ ص ٢٢١ . (٢) مقتون : سقب . (٣) الطبقات لاين سنة ج ١ ص ٢١١.

# هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدماتها

لما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله علبه وسلم قد حملوا اللرارى والأطفال إلى الأوس والخزوج . عرفوا أنها دار منعة ، وقوم أهل حلقة ويأس . فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار التدوة ، ولم يتخلف أحد من أهل الرأى والحجا منهم ، لبنشاوروا في أمره :

قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً لهدا(١) جلداً ، بم نعطيه سيفاً صارماً، فيضر بونه ضربة رجل واحد ، فيتمرق دمه في القبائل ، فلا ندري ننو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع. فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه . وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ` فأخبر الحبر ، وأمره أن لاينام في مصجعه تلك اللبلة ، وجاء رسول الله صلى الله علمه وسلم إلى أبي بكر فقال :

« إن الله عر وجل ، قد أذن لى في الحروج » فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول ، الله . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمٍ » :

قال أبو بكر ، فخذ ــ بأنى أنت وأى ــ إحدى راحلتي هاتن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبالترزي

وكان أبو بكر اشراهما بهاتمائة درهم من نعم نبي قشير ، وعلفهما وأعدهما ، ارتقابا للهجرة في صحبة النبي كما كان بشهي . فأخد الرسول عليه السلام – إحداهما وهي القصواء ، وأمر علما أن بببت في مضجعه نلك اللبلة ، فنات فيه على ، وتغشى مرداً أحمر حضرمياً : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنام فيه . واجتمع أولئك النفر من قريش : يتطلعون من صمر الباب(٢) وير صدونه(٣) (١) •

فلما أصبحوا قام على عن الفراش ، فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا علم لىبسەدە

وصار رُسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منز ل أبى بكر ، فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر، فضيا إلى غار ثور فلخلاه(٥) .

وكانت لأبي بكر منبحة غم : برعاها عامر بن فهيرة . وكان بأتهم بها لبلا فبيحتلمون ، فإذا كان صمر ، سرح مع الناس . قالت عائشة وجهز ناهما أحب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسهاء بلت أنى بكر قطعة من نطاقها ، فأوكت<sup>(1)</sup> به الجراب ، وقطعت أخرىقصبره عصاماً<sup>(1)</sup> لفير القربة ، فيللك سميت : ذات التطاقان :

<sup>(</sup>١) نهدا : قوياً ضعياً .

<sup>(</sup>٢) سير الباب ۽ غرقه .

<sup>(</sup>٣) يرصفوك ؛ يترقبون غروجه . (۵) الطبقات لايز سعة = ١ ص ٢١٣ . (1) الطقات لابن سعد ج 1 ص ۲۱۲ – ۲۱۳ .

<sup>(</sup>٦) أوكت ، ربطت .

<sup>(</sup>٧) عصادا د رياطا .

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الغار ثلاث ليال: ببيت عندها عبد الله بن أبى بكر: واستأجر أبو بكر رجلا من بنى الديل ، هادياً عريتاً(ا)يقال له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر ، ولكنهما أمناه ، فارتحلا ومعهما عامر بن فهيره ، فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز(۱۲) فما شعرت قريش أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم(۱۲) .

# أبو جهل يضرب أسهاء بلت أبى بكو :

قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسهاء بنت أنى بكر : أنها قالت :

لما خرج رسول الله صلى الله عليه سلم ، وأبو بكر رضى الله عنه ، أثانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هذا أبو بكر ؟ أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أن بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بلت أن بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أبن أنى . قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خييااً ، فلطم عدى لطمة طرح مها قرطى (٤) :

# أبو بكو رضى الله عنه يتحدث عن الهجرة :

عن الراء بن عازب يقول : جاء أبو بكر رضى الله عنه إلى أبى في منز له ، فاشرى منه رحلا ، فقال لعازب : ابعث ابنك عمله معي قال فحملته معه . : : فقال له أبى : يا أبا بكر ، حدثني كيف صنعها حن سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، أسرينا ليلتنا ، ومن الغلا ، حبى قام الظهرة ، وخلا الطريق لا بمر فيه أحد ، فرفعت لنا عضرة طويلة لها ظل : ثم ثابت عليه الشمس ، قام الظهرة ، ووخلا الطريق لا بمر فيه أحد ، فرفعت لنا عضرة طويلة لها ظل : ثم ثابت عليه الشمس ، ثم يا رسول الله ، وأنا انفض الله ما حوالك ، فنام وخرجت انفضى ما حواله فإذا أثا براع مقبل بغنمه قلت : أن السيخرة ، يريد منها مثل اللدي أردنا ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من أهل المدينة أو مكة ، قلت : أفى غنمك لدن ؟ قال : نعم : فأخد شاه فقلت انفض الفرع من الراب والشعر والقدى ، قال : نعم : قلت الراب والشعر والقدى ، قال : نعم : قلت الراب ويعرضا ، ينفض ، فحلب من الراب والشعر والقدى ، قال النوى صلى الله عليه وسلم : يرتوى مها : يشرب ويعوضا فأتبت النبي صلى الله عليه وسلم : يرتوى مها : يشرب ويعوضا فأتبت النبي صلى الله عليه وسلم : يرتوى مها : يشرب ويعوضا فأتبت النبي على الذب المناب المن المناب المن المناب المناب المناب المناب المناب المناب النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به قل : ألم بأن الرحيل ؟ قال : لاكون إن الله معنا ، فدحا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطها : أرى ظل : في جلد من الأرض — شك زهر .

 <sup>(1)</sup> خريتا : الماهر المام يعندن ألاخرات المثنارة وهي طرقها الخلمية ومضايقها ، وقيل إنه يهندي إلى خرت (ثقب) الإبدة
 من الطرق .

<sup>(</sup>۲) يرمجو د يلك . (۲) الطيقات لاين سند ج ۱ ص ۲۱۶ . (۲) يرمجو د يلك .

 <sup>(</sup>٤) الرونس الأنف ج ٤ من ١٨٤ ط دار الكتب الحديثة .

## حروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار:

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ، ليلة الإثنن لأربع لبال خلون من شهر ربيع الأول ، فقال (١) يوم الثلاثاء بقديد . فلما راحوا مها ، عرض لهم سراقة بن مالك بن جعثم ، وهو على فرس له ، فلما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائم فرسه ، فقال يا محمد أدع الله أن يطلق فرسى وأرجع عنك وأرد من ورائى ففعل ، فأطلق ورجع (٢) . . . .

### الوصول إلى قباء :

وكان المهاجرون قد استبطأرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفدوم علمهم ، فكانوا يفدون مع الأنصار إلى ظهر حرة العقبة ، فيتحينون قدومه فى أول النهار فإذا أحرقهم الشمس رجعوا إلى منازلهم :

فلما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله على وسلم – وهو يوم الإثنن فيلتن خلتا من شهر ربيع الأول ، ويقال لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، جلسوا كما كانوا بجلسون ، فلما أحر قهم الشمس رجعوا إلى بيوسم ، فإذا رجل من الهود يسيح على أطم (٣) بأهل صوته : يا بيى قيلة ، هلما صاحبكم قلد جاء ، فخرجوا فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الثلاثة ، فسممت الرجة في بيى خمرو بن عوف والتكبر ، وتلبس المسلمون السلاح ، فلما انتمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

## الوصول إلى المدينة :

عن زرارة بن أوفى ، قال : قال عبد الله بن سلام : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، انجفل<sup>(ه)</sup> الناس إليه ، وقبل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فجئت فى الناس لأنظر إليه ، قال فلما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا وجهه ليس بوجه كذاب :

قال فكان أول شيء سمعته يتكلم به ، أن قال : « يا أس الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام(١٦) .

فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم ، جانب الصخرة . وبعث إلى الأنصار فجاءوا نبى الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عليه وسلم عليه وسلم دونو عليه الله عليه الله عليه وسلم وأبو بكر ، وحفوا حولهما بالسلاح ، قال فقيل فى المدينة : جاء نبى الله : جاء نبى الله . فاستشرفوا بي الله : ينظرون ويقولون : جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم(٧٧) .

<sup>(</sup>١) فاذال ؛ من القيلولة .

<sup>(</sup>٧) الطبقات لابن سعد ج و ص ٢١٩ مطيعة لجنة النشر قلثقافة الإسلامية .

 <sup>(</sup>٣) أطم ت بالشم بناء مرتقع .
 (٤) الطبقات لاين سعد ج ١ ص ٢٢٠ .

 <sup>(</sup>a) أنجفل الناس إليه : دهبوا مسرعين نحوه .
 (٦) الطبقات لاين سعد ج ١ س ٢٢١ – ٢٢٢ .

 <sup>(</sup>٧) المرجع السابق .

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتقل من قباه احترضت له بنو سالم ، فقالوا يا رسول الله ، وأخلوا نخطام راحلته ، هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة ، فقال : دخلو سبيلها فإنها مأمورة ، ثم احترضت له بنو الحارث بن الحزرج فقالوا له مثل ذلك ، فقال لهم مثل ذلك ، ثم احترضت له بنو عدى فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك حتى بركت حيث أمرها الله(٢):

عن أنس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (المدينة<sup>٢٦)</sup>) فتزل فى حى يقال لهم بنو عمرو ابن عوف :

فأقام النبي صمل الله عليه وسلم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى بني النجار ، فجاءوا بالسيوف، وكأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته ، وأبوبكر ردفه ، وملاً بني النجار جوله ، حتى أنفي بفناء أبي البورب ، وكان عمب أن يعمل حيث أدركته الصلاة ، ويصلى في مرابض الغنم ، وإنه أمر بهناء المسجد ، فأرسل إلى بني النجار أ<sup>4)</sup> فقال : يا بني النجار المانوفي محائطكم هذا ،

(قدروا ئمن بستانكم لأشتريه):

قالوا : لا واقه ، لا نطلب ثمته إلا إلى الله :

قال أنس : فكان فيه ما أقول لكم ، كان فيه قبور المشركين وخوب (٥) وفيه نحل ، فأم النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنيشت ، ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع ، فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضادتيه حجارة ، وجعلوا يتقلون الصخر وهم يرتجزون ، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول :

اللهم لا حسير إلا خبر الآخسيرة فاغفيسيسر للأنصار والمهاجميسيرة (٧) و(٧) عن أنسى قال : أما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، لعبت الحبيشة بحرابها ، فرحاً بالملك : عن عائشة قالت : الما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جعل النساء والصيبيان والولائد يقلن :

 <sup>(</sup>۱) الطبقات لابن سعد ج ۱ ص ۲۲۳ .
 (۲) الطبقات لابن سعد ج ۱ ص ۲۲۳ .

 <sup>(</sup>٣) من البخاري : إلى ماد من بي النجاد .

 <sup>(</sup>a) أكرب : بنتح المسجنة وكمر الراء جمع غرية ككلمة وكلم وجوز الحطافي أنه غرب يضم المهملة وسكون الراء رحم الحروق المستغيرة في الأرض .

<sup>(</sup>٦) الحديث أعرجه البخاري في كتاب الصلاة باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ١٩٦/١ .

۲۰۰ - ۲۰۰۶ ص ۲۰۰۶ - ۲۰۰۰ .

# طلع البدو علينا من تنيسات السوداع (۱) وجب السسك داع (۱)

عن أنس بن مالك قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء<sup>(١٢)</sup> :

عن البراء قال : جاه النبي صلى الله عليه وسلم — يعنى إلى المدينة فى الهجرة – فما رأيت أشد فرحاً منهم بشىء من النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى صمعت النساء والصبيان والإماء يقولون

هذا رسول الله : قد جاء ، قد جاء :

عن يحيى بن يعلى ، قال قال على بن أني طالب يوماً ، وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقهم ، م قال : إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ، ويعرف لم حقوقهم ، هم والله ، ربوا الإسلام كما يربى الفلو(؟)في فنائهم : بأسيافهم وطول ألسفهم وسحاء أنفسهم ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخرج في المواسم فيدعو القبائل : ما أحد من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاهه ، فقد كان يأتى القبائل ، يعود إليهم سنة بعد سنة ، حتى إن القبائل منهم من قال أما آن لك أن تينس منا من طول ما يعرض نفسه طبهم ، حتى أراد الله عز وجل ما أراد بهذا الحمي من الانصار ، فعرض عليم الإسلام فاستجابوا وأسرعوا ، وآووا ونصروا ، وواسوا ، فجزاهم الله تعراً : قلمنا عليم ، منز لم كنا في ألما المجمع من قال أما المحمون به منز لما من عليه أنفسهم دون نبهم صلى الله عليه وسلم وعلهم أحتى با مهم : طبية بلك أنفسهم ، ثم يذلوا مهج أنفسهم دون نبهم صلى الله عليه وسلم وعلهم أحتى با مهم : طبية بلك أنفسهم ، ثم يذلوا مهج أنفسهم دون نبهم صلى الله عليه وسلم وعلهم أحتى با مهم : طبية بلك أنفسهم ، ثم يذلوا مهج أنفسهم دون نبهم صلى الله عليه وسلم وعلهم أحمون :

عن عائشة قالت : لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى بنى عمرو بن عوف ، بضع عشرة لبلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ركب راحلته وسار بمشمى معه الناس ، حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلى فيه رجال من المسلمين ، وكان مربداً للتمر ، اسهل وسهيل : خلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله حلى الله عليه وسلم حين بركت به : هذا المنزل إن شاء الله : ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا : بل مهمه لك يا رسول الله :

ثم بناه مسجداً : وطفق ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول :

<sup>(1)</sup> الوفا ج 1 ص ٣٠٣ – وذكر ابن قم فى كتابه القيم زاد الماد ج ٣ ص ١٠ أن هذا الشيد حيث فى اسطيال الذي صل الله طبه رسم حيثاً دنا من المدينة عند تفوله من غزوة تبوك ؛ ويقول : ٥ وجم (يتوهم) يعض الرواة فى هذا ويقول ؛ إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة ؛ وهو وهم ظاهر لأن ثنيات الوجاع إنما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يحر جم إلا إذا توجه إلى الشام .

<sup>(</sup>٢) انظر الطبقات لابن سند .

<sup>(</sup>٣) الفلو : يكسر الفاء وسكون اللام : الجمعين أو المهر يقطم أو يبلغ السنة . .

هذا الحمسال لأحال خيبر هسما أبسر وبنما وأطهر اللهم إن الحير نحب الآنصار والمهاجرة (١٠) اللهم إن الحير تعرب الآخرة فارحم الآنصار والمهاجرة (١٠) هن أبي سعيد قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم : فقال رجل : هو مسجد قباء . وقال الآخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هو مسجدي» الخرجه مسلم (٢) .

عن أبي سعيد قال : و دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألته عن المسجد الذي أسس على التقوى ، قال : فقيض قبضة من الحصياء ، ثم ضرب بها الأرض ، ثم قال : هذا يعني مسجد المدينة .

رواه مسلم في الصحيح<sup>(4)</sup> . <sup>"</sup>

حدثنا نافع أن عبد الله بن همر ، أخبره ﴿ أَن المسجد كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

مبلياً باللبن ، وسقفه الجريد ، وهمده خشب النخل : ظم زد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه هم وبناه هلى

بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : باللبن والجريد ، وأعاد همده خشباً : وغيره عثمان ، فزاد

فيه زيادة كثيرة ، وبني جداره بالحجارة المتموشة والفضة ، وجعل همده من حجارة متقوشة ، وسلطه

بالساح » ، رواه البخارى في الصحيح :

عن ابن هم رضى الله عنهما \$ أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت سواريه ــ هل ههد رسول الله صهد رسول الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ــ من جلوع النخل : وأعلاه مظلل مجريد النخل ، ثم إنها تخرت في خلافة عمّان ، خلافة أن بكر رضى الله عنه : فيناها مجلوع النخل ومجريد النخل ، ثم إنها تخرت في خلافة عمّان ، فيناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن(<sup>(6)</sup> أي إلى ههد عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

هن هبد الله بن زید : أن رسول الله صلى الله هليه وسلم قال : دما بن بينى ومنعرى ووضة من رياض الجنة ، أغرجاء :

عن أبى هريرة وأبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : 1 ما بن بيني ومنهرى روضة من رياض الجنة : ومنهرى على حوضي . أخوجه الشبخان<sup>(٥)</sup> .

#### 

عن ابن عمر قال : كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللمن وسقفه الجويد ، وحمده الحشب من النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللمن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبهى

<sup>(</sup>١) الوقاح ٢ ص ٢٥٤ .

<sup>(</sup>۲) الرقاح ١ ص ٢٥٦ . ٢٥٠ (٧) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٣ . ٢٠

 <sup>(</sup>٤) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٦ .
 (٥) الوقا ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٦ .

جداره بالحجارة المتقرشة والقصة!\' ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج. انفرد بإخراجه المخارى(٢).

### الخطبة الأولى

وكانت أول محطية خطها رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيا أخبره أبو سلمة بن جيد الرجمن ، ونعوذ بالله أن فقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل – أنه قام فيهم ؛ فحمد الله وأثنى عليه نما هو أهله ، ثم قال : أما يعد :

أمها الناس ، فقدموا لأنفسكم . تعلمن والله ، ليصعفن أحدكم ثم ليدعن عنجه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، وليس له ترجهان ولا حاجب عجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فا قدمت لنفسك ؟ فلينظرن عيناً وشمالا فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهم . في استطاع أن يق وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل : ومن لم بجد ، فبكلمة طبية ، فإن مها تجزى الحسنة عشر أمنالها ، إلى سبعاثة ضمعت ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٣).

### الخطية الثانية :

والحطبة الثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مسجده المبارك . هي : ﴿

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ باقد بن شرور أنفسنا وسيتات أعمالنا ، من بهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله . قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واحتاره على ما سواو من أحديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله بن كل محاد الله بن كل قلوبكم ، ولا تملو كلام الله تعالى وذكره ، ولا تقسى حدة قلوبكم ، فإنه من كل محاد الله ويصطفى ، فقد مهاه خيرته من الأهمال ومصطفاه من العباد . والعمالح من الحديث ، ومن كل ما أنى الناس من الحلال والحرام ، فاصدوا الله ولاتشركوا به شيئاً ، والقوه حتى تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم : وتخابوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن ينكث ههده . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عالى ؟

#### الخديثة

عن أبي هويرة ٥ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهمإنك أخرجتني من أخب البلاد إلى ، فأسكني أحب البلاد إليك ، فأسكنه الله المدينة » .

عن سعيد بن يسار يقول : سمعت أبا هويرة يقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب ، وهي المدينة : تشى الناس كما ينفى الكبر خيث الحديد ، زواه البخارى فى الصحيح :

<sup>(</sup>٣) الروش الألف + ٤ ص ٢٣٩ ط دار: الكتب الحديثة . (٤) دلائل النبوة + ٢ ص ٢٤٧

عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الإيمان ليأزر<sup>(1)</sup> إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جعرها » رواه مسلم في الصحيح :

عن ابن عمر قال 1 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين<sup>(٢)</sup> كما تأرز الحية إلى جحرها ، رواه مسلم فى الصحيح<sup>(٣)</sup> :

عن أبى عبد الله القراظ قال : سمعت أبا هريرة وسعداً يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لأمى في مدينهم . اللهم إن إبراهم وسلم : اللهم بارك لأمى في مدينهم . اللهم إن إبراهم عبدك وخليك ، وإنى عبدك ورسولك ، وإن إبراهم سألك لمكة ، وإنى أسألك للمدينة مثل ما سألك إبراهم لمكة : ومثله معه . إن المدينة مشبكة بالملائكة ، على كل نقب مها ملائكة عرسونها : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال . من أراد أهلها بسوء أذابه الله عز وجل ، كما يدوب الملح في الماء ، رواه مسلم في المسجيح(٢٠) :

عن أنى بن كعب ، قال ه لما قلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار حرمهم الربح الله المرب عن قوس واحدة . وكانوا لايبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه ، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت مطمئنين لانحاف إلا الله عز وجل ? فتر لت : ووعد الله الليين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف اللين من قبلهم وليمكن ثم ديهم اللي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد وفهم أمناً يعبدوني لايشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك ثم الفاسقون ١٣٥٠ ،

<sup>(</sup>١) يأوز : ينضم ويجتمع يعشن إلى بعشن .

<sup>(</sup>٢) المسجد الحرام والمسجد النبوى . (٣) دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٤٣ – ٢٤٤ .

 <sup>(</sup>٤) المد : مكيال رهو رال وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق .

<sup>(</sup>ه) الصاع مكيال يساوى أربعة امناد . (١) دلائل النبوة - ٢ س ٢٨٩ – ٢٨٧ .

۵۵ - دلاكل الثيرة ج ٢ ص ٢٩٩ .

بسم الله الرجمن الرحيم ككِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنَوْلَ إِلَيْكَ أَنَوْلَهُ يعِلمِهِ وَٱلْمُلَنَبِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيدًا . صدق الله العظيم

# الفعت بي السي الع

# المعجسزات

□ أن معجزات الانبياء الذين سنبقوا معهدا كانت في الواقع معجزات وفتية ٥٠ وبالتالي معرضسة للنسيان السريع ٥٠ □□

إن الفرآن الكريم : تحدث عن معجزات حسية كثيرة ، تحققت على أيدى الرسل ، وفى أقوالهم صلوات الله وسلامه عليهم . .

والمثال الحصب في ذلك هو جو سيدنا عيسي ــ عليه السلام ــ كله :

١ -- جوه من ناحية أمه قبل الحمل :

۵ كلما دخل طبها زكرياً المحراب وجد هندها رزقاً ؛ قال : يا مرم أنى لك هذا ؟ – قالت : هو من هند الله : . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ١٠٥) .

٢ ... وجوه من ناحية الحمل :

واذكر في الكتاب مرم إذ انتبلت من أهلها مكاناً شرقياً : فاتخلت من دومهم حجاباً فأرسلنا
 إلها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً –

قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً :

قال : إنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِكُ لأَهْبِ لَكُ غَلَامًا زَكِيًّا **؛** (٣) :

وفوجئت مرم بهذا الحبر الغريب : الذي لم تكن تتوقعه : : ويصور القرآن الكرم مفاجاً الهقول :

وقالت : أنى يكون لى غلام ، ولم تمسسى بشر ، ولم أك بغيا ه (٢) : :

وجاءها الرد الحاميم :

؛ قال : كللك : : قال ربُّك : هو على هين ، ولنجمله آية للناس ورحمة منا ، وكان أمراً مقضها ه<sup>(4)</sup> : .

وبتابع القرآن الإخبار بما حدث ، فيقول :

و فحملته ، فانتبلت به مكاناً قصيا : فأجاءها المخاض إلى جلع النخلة ، (٥) : :

وتصورت مريم ما سيتمخض عنه الوضع : من مفاجأة الناس ؛ ومن الهامهم لها فقالت ؛

« يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ع (٦) :

وهنا نصل إلى جو ثالث في حياة عيسى ــ عليه السلام ــ هو :

٣ ـ جو حديثه في اللحظات الأولى لميلاده :

و فناداها من تحتَّها ألا تحزنى ، قد جعل ربك تحتك سريا ٤<sup>(٧)</sup> .

<sup>(1)</sup> آل عوان : ۲۷ . (۲) عرم : ۱۱ - ۱۹ . (۲) عرم : ۲۰ . (٤) عرم : ۲۱ .

<sup>(</sup>a) مري : ۲۲ ه ۲۲ (۲) مري : ۲۲. (۷) مري : ۲۵.

والقراءات تعين أن المنادي عيسي عليه السلام ، ؛ وذلك أن إحدى القراءات هي :

و فناداها من تحبها ؟ : . بفتح الم :

وكان ما توقعته مرحم من اتهامها :

ويصور القرآن ذلك في قوله تعالى :

و فأتت به قومها تحمله ۽ ۽

قالوا : يا مربم لقد جثت شيئاً فرياً يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك يغيا ۽(١) ۽ ۽

> وهنا أشارت مرم عليها السلام إلى عيسى ، ليخاطبوه ، ولمرد عليهم : فقالوا ــ في دهشة ــ : كيف نكلمٌ من كان في المهد صبياً (٢)

> > ورد عليهم عيسي - وهو في المهد - قائلا :

 و إنى عبد الله آثانى الكتاب وجعلى نبيا: وجعلى مباركاً أيها كنت وأوصائى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً: وبراً بوالدتى ولم مجعلى جباراً شقيا: والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً(٢):

ونشأ هيسي – عليه السلام – وترعرع ؛ وأصبح رجلا مكتملا وعلمه الله الكتاب والحكمة ، والتوراة والإنجيل ، وآناه النبوة ، وأرسله إلى بني إسرائيل - :

ويسلمنا هذا إلى الحديث عن :

### ٤ ــ معجزاته :

: أما معجزته أو معجزاته ، فقيه بينها القرآن في قوله تعالى :

و ورسولا إلى بنى إسرائيل ، أنى قد جتنكم بآية من ربكم ، أنى أخلق لكم من الطبن كهيئة الطبر ،
 فأفضح فيه فيكون طبراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحي الموثى بإذن الله ، وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، إن في لآية لكم إن كنتم مؤمنن (٩) .

لقد كان چو عيسي \_ عليه السلام \_ كله بخارقاً للعادة : :

وكانت خوارق العادات كثيرة بالنسبة لأمه ه مع أنها لم تكن نبية ولا رسولة : :

ونحن نومن بذلك كله ۽ د

ونومن بأن صبحى حـ عليه السلام حـ ماكان في استطاعته الذاتية أن بخلق ذبابا ، هو ولا أمه الصديقة ، ولو اجمعا له ، وإن يسلهما الذباب شيئاً لا يستثقلهانه منه ج ج

<sup>(</sup>٨) موج د ٢٧ ، ٨٧ ،، : : (٧) موج د ١٠٠٠

<sup>(</sup>٣) مري : ٢٠ - ٣٠ . . . (٤) آل جران : ٢٥

إمهما بذائهما لاغرقان عادة ، ولا يأتيان بمعجزة ٠٠٠ إمهما بشر ٠٠٠ وإنما كل ذلك بإذن الله : ٠ ومن أجل ذلك ، كان عيسى حاليه السلام – يقول عقب ذكر المعجزات : ١ بإذن الله ١

وقدرة الله فوق كل ذلك ، وهو سبحانه القائل :

و إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تر ابع (١١): .

فإذا كان عيسى – عليه السلام – نشأ من غير أب : فإنه قد حمل فى الوعاء العادى الذى محمل فيه الجنين عادة : . أما آدم فإن أمره فى خرق العادة أغرب ؛ . إنه من غير أب ، ولم محمل فى رحم أم ؟ ؟

إننا نوممن بعيسى ، ونوممن بجميع اجوائه ، ، ونوممن بجو آدم ، ونوممن بإلقاء إبراهيم فى النار فلم تحرقه ، ونوممن بناقة صالح ، وبعصا موسى ، ونوممن جولاء الفتية الذين آمنوا برجم وزادهم الله هدى ، وأتهم لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ، ،

ونومن بهذا اللي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال :

« أَنْى محيى هذه الله بعد موسّما ؟ ٣ . قَامَاته الله مائة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟ . . قال : لبثت يوماً أو بعض يوم . : قال بل لبثت مائة عام : . قانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ، فلما تبن له قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير ٣(؟) : .

ونوس أيضاً بممجزات محمد ــ صلى الله عليه وسلم -- الني وردت عن طريق صبح ؟ ؟ نوس ما على تنوعها واختلافها ، مادامت قد وردت فى القرآن الكريم أو فى صحاح الأحاديث : وقد تحدث القرآن عن معجزة الإسراء والمعراج :

« سبحان الذي أسرى بعبده ليالا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لعربه
 من آياتنا إنه هو السميع البصيري (٢) . .

وتحدث عن معجزة عصمته - صلى الله عليه وسلم - من أعدائه طيلة حياته و والله يعصمك من الناس و13) .

وآية انتصار الروم: محدث القرآن عنها: إنباء بالغيب، آية للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(\*)</sup> ه ٠ إننا نوس عمرق الله للعادة ، ياانسبة للأنبياء ، وبالنسبة للأولياء ، وتفرقة العلماء بين المعجزة والولالية معروفة: والمسألة في هذا – أهون من أن يتناقش فيها الناس : .

<sup>(</sup>١) آل صوات : pa . (٢) البقرة : ٢٠٩ .

<sup>(</sup>٣) الإسراء : ١

<sup>(</sup>ه) أول سوره الروم

ولا مناص من أن نومن بالمعجزات لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـــ حيبًا ترد عن طريقه أو عن ط ق صححة ــ اي حياً تليبًا السنة الصحيحة ــ ولا شحة قط في قوله تعالى :

وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كلب مها الأولون ١٥٠٠ : :

وذلك أن سنة الله – سبحانه وتعالى – قاضية بأنه إذا طلب قوم آية ؛ فأذن الله بها ؛ وتحققت لهم ، ثم لم يومنوا بها – وهم الذين طلبوها – فإن الله – سبحانه يدمرهم تدميراً . :

ولقد دمر الله قوم صالح الذين طلبوا الآية ، فلما تحققت كفروا مها : .

ودمر الله كل قوم طلبوا المعجزات وألحوا في طلبها ، فأنزل الله عليهم الآيات استمروا في كفرهم . .

وما من شك فى أن الله دمر أنماً لأسباب أخرى ، ترجع عادة إلى الظلم والكبر والطغيان ؛ وقص ؟ علينا قصصهم فى القرآن الكريم كما قص علينا قصة قوع صالح .:

تلك سنة الله : :

ولقد طلب أهل مكة ــ فى تبجح وعناد ــ بعض الآيات المينة ، ولم يطلبوها من أجل الإيمان ، وإتما طلبوها تعنتاً : :

يقول سبحانه:

و وقالوا لن نوممن لك حتى تفجر لنا فى الأرض ينبوها . أو تكون لك جنة من تحيل وعنب فتفجر الأمهار خلالها تفجراً . أو تسقط السهاء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترق فى السهاء ولن نوممن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقروه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا (77) .

ولقد شرح القرآن موقفهم الذي لا إخلاص فيه ؛ وكله تعنت وجحود ، فقال :

ه ولو فتحتا عليهم باباً من السياء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ع(٣): .

إنهم ماكانوا ليوممنوا مهما آتاهم الله من آيات : .

ولقد كان في مقادير الله ــ سُهِحانه ــ أن بيني هؤلاء المكين ، ليكونوا من أنصار الإسلام ومن حاته ? ?

لقد كان في مقادير الله أن يبنى أمثال خالد بن الوليد ، حتى يكونوا سيوفاً لله ؛ دفاعاً عن دينه ، وسيراً في نور نبيه : :

ومن أجل ذلك لم ينزل علمم المعجزات اتى طلبوها : :

أما الآيات التي أتت عفواً ، فأثبتها السنة الصحيحة ، فإنها كثيرة : ٠٠٠

<sup>(</sup>١) الإسرامة ٥٩٠٠

<sup>(</sup>٢) الإسراء : ٩٠ – ٩٣ . (٣) الحير : ١٤ ۽ ١٥ ..

والصفحات الثالة : بيان لمعض معجز ات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مبتدئة بالقرآن الكرم : ٥ وإننا في هذا الباب ، لم نثبت كل المعجزات ، وإلا لطال بنا القول كثيراً .

والبعض الذي أثبتناه ، كان مرجعنا فيه أصح الكتب : وأوثق المصادر ، والله المستعان وله الحمد والمنة . .

وما من شك فى أن أشق مرحلة يصادفها كل رسول من الرسل : إنما همى إقناع الناس برسالته : : وقد اختلفت وسائل هذا الإقناع ؛ واختلفت أساليبه: :

وقد بدأ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كأسلافه ؛ بتقرير أنه رسول ، وأنه متصل بالسياء ، وأن الوحى ينزل عليه تباعاً . . وقد أرسله الله تعالى لحكمة سامية رددها القرآن في غير ما موضع ، هي : تركية النفوس وتطهيرها : :

وتزكينها وتطهيرها خلقيًا واجهاعيًا : مومساً ذلك على تطهيرها وتزكيبًا من ناحجة العقبلة : و لقد من الله على الموممين إذ بعث فهم رسولامن أنفسهم بتلو عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لني ضلال مين ها(١) .

« ربنا وابعث فهم رسولا مهم يتلو علهم آباتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم إنك أنت العزيز الحكم (۲۳) . .

ومن أجل ذلك ، كان إرساله رحمة للعالمن :

و وما أرسلناك إلا رحمة للعالم*ن ٤*(٣)...

ولكن العرب سخروا من دهوته ، وكان لابد من أن يفحمهم بآية من آبات الله ، فكانت هلم الآبة هي القرآن .

لقد تحداهم به فى عنف، وتحداهم - متدرجاً جم - من أن نأتوا بمثله ولوكان بعضهم العض ظهراً ، إلى أن نأتوا بعشر سور مثله ، ثم انتى جم أخير ا إلى أن بأتوا بسورة من مثله ، قال تعالى :

« قل لأبن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا بانون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهراً (\*) .

و أم يقولون افتراه قل فأتوا يعشر سور مثله مفتربات وادعوا من استطعم من دون الله إن كنيم صادقين و<sup>(ه)</sup> ج

<sup>(</sup>١) آل صران : ١٦٤ . (٧) البقرة : ١٢٩ .

<sup>(</sup>٣) الأنبياء : ١٠٧ . (٤) الإسراء : ٨٨ .

<sup>(</sup>a) هرد ۱۲ ، ۱۲ ،

 وإن كتّم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداء كم من دون الله إن كثّم صادقين : فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ١٠٠٥ :

إن الكثيرين من أسلافنا ــ رضوان الله عليهم ــ قد جردوا أنفسهم تجويداً كاملا ، أو شبه كالمل لحدمة سبرة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يدعوا شأنا من شئونه إلاحققوه(٢٧ ، وزف ما زاف ، وبني الصحيح الطيب . .

وان عملهم فى نخل الأخبار ، وتنقيبًا وتصفيبًا – بحيث وضع من أمر الرسول – صلى الله طبه وسلم كل شيء – لعمل جليل رائع ، دقيق كل الدقة .

وقد ورد فى سيرته الشريفة ، ذكر من المعجزات الحسبة وثبتت هذه المعجزات عن طرق هدة كلها صبيح ٠٠

ولا مناص للمنصف من الإيمان بها ، فهي ثابعة عن طرق توافر لهاكل شروط الصحة ، وهي ليست بأشد غرابة مما كان للأنبياء من قبل ::

ثم إنها لا تناقض العقل : :

وما من شك في أن معجزة الرسول الكبرى ، هي القرآن : :

وإذا كان القرآن هو المعجزة الكبرى ؛ فإن معجزات أخرى كثيرة بجوار القرآن مويدة له ؛ فقد ثبتت لنبينا صلى الله عليه وسلم : :

<sup>(</sup>۱) البلرة ؛ ۲۲ ، ۲۶ .

وفي هذه الآيات كرر القرآن لفظ ومثل ع . والمثلية لا تختص بجالب دون جانب ، وإما تعم جميع المناحي .

والواقع : أن النقاش في أن القرآن معيز بأسلويه ، أو بمعاليه ، أو يقصصه ، أو بإغباره من المقيبات ، أو بغير ذلك من وجوه الإصباز – إما هو : نقاش لا يتمشق مع الفكرة الفرآئية التي هي في التماثل من جميع النواحي . .

قال صاحب البحر الحيط :

ه والمثلية فى : حسن النظم ، وبديع الوصف ، وغرابة الأسلوب ، والأعبار بالنهب ، ما كان وما يكون ، وما احتوى طه من : الامر والنمى ، والوحد والوهيدوالقصص ، والحكم ، والمواصف والامثال ، والصدقة ، والامن من التحريف والتبديل ، . ج 1 ص ١٠٤ – ١٠٥ .

المثلا ، من رجد القرآن مصدقاً لما بين يدي من التوراة والإنجيل ، وأعبار السابقين ، والغيبيات التى لاتحيط بها البشرية طمأ – حصر وجوره الإصبار فيها أدوك .

ومن نظر إلى الفرآن من ناسية الفظ ، وحسن السيك ، وجؤالة الأسلوب ، وماله من دوحه تمك مل السامع شعوره ووجناله – حسر الإصبار فى ذلك . . ومن أجال فكره فيا سواء القرآن من الأسرار الكونية ، الى تكشف هنها الملوم والبسوث أيا ماكانت – فهو مصلة لما في الطبيعة والفطر : ء ستريم آياتنا فى الأنماق وفى أفضم ، – سووة فصلت ٥٣ – اتجه هذا الاتجاء . . الغ (٢) يقول أحد المستقرقين من الحداثين : إنهم عرفوا كل شى ، فى حياة تبهم سنى حدوا الشعرات البيض فى رأسه .



# القرآن أعظم معجزة ؟

يقول ابن خلدون في علامات الأنبياء : «ومن علاماتهم أيضاً ، وقوع الحوارق لم ، شاهدة بصدقهم وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة، وليست من أجنس مقدور العباد، وإنحا تقم في غير محل قدرتهم :::

وإذا تقرر ذلك ، فاطم أن أعظم المعجزات وأشرفها ، وأوضحها دلالة : القرآن الكرم ، المنزل على نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن الحوارق — فى الغالب — تقع مغايرة الوحى الذى يتلقاه النبي ، ويأتى بالمعجزة شاهدة مصدقة : والقرآن هو بنفسه الوحى المدعى ، وهو الحارق المعجز، . فشاهده فى عينه ، ولا يفتخر إلى دليل معاير له كسائر المعجزات مع الوحى ، فهو أوضح دلالة لاتحاد الليل والمدلول فيه . وهذا معى قوله — صلى الله عليه وسلم — : «ما من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أو حاه الله إلى، فأرجو أن أكرن أكرم مم تايعاً يوم القيامة هذا ) : بشعر إلى أن المعجزة مى كانت سهده المثابة فى الوضوح وقوة الدلالة ، وهو كوبا نفس الوحى ، كان التصديق لها أكر لوضوحها ، فكر المصدق المؤمن ، وهو النابع والأمة » :

ويقول صاحب الشفاء : عن أبي هريرة ، عنه ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ٥ ما من نبي . من الأنبياء إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان اللدي أوتيت وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكرهم تابعاً يوم القيامة ١٩٠١. . معى هذا عند المحقون: بقاء معجزته ما بقيت. النتيا ، وسائر معجزات الأنبياء ذهبت المحين، ولم يشاهدها إلا الحاضر لها . ومعجزة القرآن يفف علمها قرن بعد قرن إلى يوم القيامة : : ٥ .

# عن إعجاز القرآن :

لقد كتب الكاتبون من زمن بعيد عن إعجاز القرآن : كتب بعضهم كتباً كاملة في إعجازه ، كما . فعل الإمام الباقلا قديماً ، وكما فعل مصطفى صادق الرافعى حديثاً . وكانوا في ذلك منابعين القرآن الكريم الذي تحدى العرب ، بل تحدى الإنس والجن أن باتوا عثله ، أو يأتوا عثل جزء منه .

وَّقَ ذَلكَ يَقُولُ صَاحَبِ كَتَابِ الوَفَا : ٤ لمَا غَلَبِ السَّحْرِ فَى زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ ، جاءهم يجنسه في معجزاته ، ففاق البحر ، وألّتي العصا ::

ولما غلب الطب فى زمن عيسى عليه السلام ؛ جامعم بجنسه فأحيا الموتى وأبرأ الأكمه : : ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر ؛ والنظم والنبر فى زمن نبينا – صلى الله عليه وسلم – جامعم القرآن ، وهو معجز من أوجه :

أحدها : ما يشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة ، فى الإيجاز والإطالة ، فتارة يأتى بالقصة باللفظ الطويل ، ثم يعيدها باللفظ الوجيز ، فلا غل مقصود الأولى .

<sup>(</sup>١) رواه الشيخان وأحمه .

والثانى : مقارنته لأساليب الكلام وأوزان الأشعار ۽ ه

وبهذين المعنين تحدثت العرب ، فعجزوا وتحيروا وأقروا بفضله :

والثالث في معجر القرآن : ما تضمن من أخبار الأمم السالفة ، وسير الأنبياء التي عرفها أهل الكتاب ، مع كون الآتي بها أمباً : لا يكتب ولا يقرأ ، ولا علم بمجالسة الأحبار ولا الكهان . ومن كان من العرب يكتب وبقرأ ونجالس علماء الأحبار لم يدرك ما أخبر به القرآن . :

والرابع : إخباره عن الغيوب المستقبلة : الدالة على صدقه قطعاً ، لوقوعها على ما أخير ، كفوله : فتمنوا الموت ع ثم قال : ولريتمنوه المداء (١) : . وقوله : وفاتوا بسورة من منله ع : . ثم قال به وقوله : وعلوا : . وقوله في أنه لمب : وسيصلى ناراً ولتخطوا . : وقوله في أن لهب : وسيصلى ناراً فات طب : . وامرأته ع (١) . . وهذا دليل على أنهما عوتان على الكفر وكذلك كان (١) : به والمامس : أنه محفوظ من الإختلاف والتناقض :

و ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً ٩٧٠ . - ; وقال تعالى : وإنا نحن نزلنا الذكر
 وإنا له لحافظون ٩٤٥ . .

قال ابن عقيل : حفظ جميعه : وآياته وسوره التي لايلخل علمها تبديل ، من حيث عجز الحلالتي هن مثلها ، فكان القرآن حافظ نفسه من حيث عجز الحلالتي عن مثله : : : :

قال أبو الوفا على بن عقيل :

ه إذا أردت أن تعلم أن القرآن ليس من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما هو ملمى إليه ،
 فانظر إلى كلامه كيث هو إلى القرآن ، وتلمح ما بن الكلامين والأسلومين - ومعلوم أن كلام الإنسان
 بنشابه ، وما لذي - صلى الله عليه وسلم - كلمة تشاكل تمط القرآن : .

قال ابن عقبل : ومن إعجاز القرآن ، أنه لا ممكن لأحد أن يستخرج منه آية قد أخذ معناها من كلام قد سبق ، فإنه ما زال الناس يكشف بعضهم عن بعض ، فيقال : « المتنبي أخذ من البحترى » : :

ويقول صاحب الوفا ، عن إعجاز القرآن :

وقد أستخرجت معنين عجيبن :

أحدهما : أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم ، فلوقال ملحد اليوم : أى دليل على صدق محمد وموسى ؟ : : فقيل له : محمد شق له القمر ، ومومى شق له البحر : ؛ لقال : هذا محال . فجعل

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ٢٤ ، ٩٥ . (٢) سورة البقرة : ٢٢ ، ١٤٠

<sup>(</sup>٣) آل عران : ١٢ . (٤) النص : ٧٧ .

<sup>(</sup>v) النساء : A۲ , (۸) الحير : ۹ ,

الله سبحانه هذا القرآن معجز أ لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ، يبنى أبدأ : : ليظهر دليل صدقه بعد وفاته ، وجعله دليلا على صدق الأنبياء ؛ إذ هو مصدق لهم وغمر عن حالمم :

والثانى : أنه أخير أهل الكتاب بأن صفة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مكتوبة عندهم فى التوراة والإنجيل ، وشهد لحاطب بالإيمان ، ولعائشة بالبراءة ، وهذه شهادات على غيب : : فلو لم يكن فى التوراة والإنجيل صفته ، كان ذلك منفراً لهم عن الإيمان به ــ ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما خلاف ما شهد لهما به ، نفراً عن الإيمان ١٠) . .

وعن إعجاز القرآن يقول الأستاذ واتبين دينيه » ؛ الكاتب الفرنسي الذي أسلم وحج إلى بيت الله الحرام ؛ وكتب الكثير في فضل الإسلام ؛ وفي بيان مبادثه السامية :

إن معنى وآيات ؛ والعلامات المعجزة (١) : .

إن معجزات الأنبياء اللين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية ، وبالتالي معرضة للنسيان السريع ، بيها نستطيع أن نسمى معجزة الآية القرآنية : . 8 المعجزة الحالدة 8 . : ذلك أن تاثيرها دائم ، ومفعولها مستمر ، ومن اليسير على الموممن في كل زمان ، وفي كل مكان ، أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة كتاب الله . .

وفى هذه المعجزة نجد التعليل الشاق للانتشار الذي أحرزه الإسلام ، ذلك الانتشار الذي لايدرك سببه الأوربيون ، لأنهم بجهلون القرآن ، أو لأنهم لايعرفونه إلا من خلال ترجات لاتنبض بالحياة ، فضلا عن أنها غير دقيقة :

إن الجاذبية الساحرة التى ممتاز بها هذا الكتاب ، الفريد بن أمهات الكتب العالمية ؛ لاتحتاج منا — نحن المسلمين — إلى تعليل — ذلك أننا نومن بأنه كلام الله أنو له على رسوله ، ولكننا نرى من الطريف أن نورد هنا رأيين لمستشرقيين ذاعت شهر مهما عن جاارة : يقول وسفرى ه — وهو أول من ترجم القرآن إلى الفرنسية : « كان محمد عليماً بلغته ، وهي لفة لاتجد على ظهر البسيطة ما يضارعها غبى وانسجاما — إنها بركيب أفعالها ، مكنها أن تتابع الفكر في طرانه البعيد ، وتصفه في دقة دفيقة . . وهي ما طها من نغم موسيتى تحاكى أصوات الحيوانات المختلفة ، وخوير المياه المنسابة ، وهزيم الرعد. ، . وقصف الرباح .

كان محمد عليماً ــ كما قلت ــ بتلك اللغة الأرلية التي تزيات بزوائع كثير من الشعراء ، فاختهد محمد أن محلي تعالميه بكل ما في البلاغة من جمال وسحر

<sup>(</sup>۱) راجع الوقاء. ج ۱ ص ۲۷۰ ب ۲۷۲ ه

<sup>(</sup>٢) انظر في ذلك كتاب : محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي ترجمناه عن الدرنسية ونشرته دار المعارف .

ولقد كان الشعراء فى الجزيرة العربية يتمتعون من التقدير بأسمى مكانة : : ولقد علق لبيد بن ربيعة ، الشاعر المشهور ، إحدى قصائده على باب الكعبة ، وحالت شهرته وقدرته الشاعرية دون أن ينبرى له المنافسون ، ولم يتقدم أحد لينازعه الجائزة : :

وذات يوم علق مجانب قصيدته السورة الثانية من القرآن<sup>(۱)</sup> وقيل السورة الحامسة والحمسين<sup>(۱)</sup> ، فأحجب ها لبيد أعا إعجاب ، رغم أنه مشرك ، واعترف بمجرد قراءة الآيات الأولى بأنه قد هزم ، ولم يلبث أن أسلم ،

وفى ذات يوم سأله المعجبون به عن أشعاره ، يريدون جمعها فى ديوان ، فأجاب :

ه لم أعد أتذكر شيئاً من شعرى ، إذ أن روعة الآيات المتزلة لم نترك لغيرها مكاناً فى ذاكرتى .
 ويقول استانل لين بول :

٤ إن أسلوب الفرآن فى كل سورة من سوره لأسلوب أبي يفيض عاطفة وحياة : ; إن الألفاظ ألفاظ رجل مخلص للدعوة ، وإنها لا تو ال حتى الآن تحمل طابع الحماسة والفوة ، وفى ثناياها ثلك الجلموة التي ألفيت با(٣).

إنها ألفاظ قلت من قلب إنسان يستحيل معها أن يكون منافقاً ، وهذا القلب هو قلب رجل كان له أخطر الشأن في تاريخالإنسانية » . .

إن كان سحر أسلوب القرآن وجهال معانيه ، محدث مثل هذا التأثير فى نفوس مثل هؤلاء العلماء الذين لاعتون إلى العرب ولا إلى المسلمين بعملة ، فأذا ترى أن يكون له من سمر يسهوى عرب الحجاز ، وهم الذين نزلت عليهم الآيات بلغيهم الشعرية الجميلة ؟ : :

لايستطيع أن يكون لنفسه عن ذلك فكرة مقاربة ، وإن كانت مصغرة ؛ إلا أنّم أمها المسافرون حيثا تتاح لكم الفرصة لمشاهدة التأثر الذي يمتلك قلوب قوم ينصنون إلى الإمام ، وهو يرتل الآيات الهندسة . :

لقد شاهدتم أقل الأعراب ثاناً ... فور وصولهم من أسفارهم المجهدة ، وقد كستهم رمال الصحراء ، حيث ذاقوا من المتاعب أشقها يتسابقون إلى المسجد ، عجلبهم إليه – كالمغناطيس – صوت الإمام ، فيفضلون الاستاع إلى ترتيله ، على الاستسلام إلى نوم هادى، مريح ، وفي شهر رمضان يقضون الليل في الإنصات – الإنصات المستغرق ... لآيات الله ، بعد يوم شاق لم يلوقوا فيه طعاماً ولا شرابا .

حقاً إن أعراب عصرنا اللبين لم ينالوا أدتى قسط من العلم لايدركون دائماً المعنى الحرفى للألفاظ التى يقرأها الإمام ، بيد أن الموسيقى العلمية والتوقيع اللطيف ، والجرس المنسجم ، كل هاتيك الأشياء التى تلزم الآيات العجبية ، تجد صداها فى قلومهم ، فتحمل إليهم شرحاً قد يكون غير دقيق ، ولكنه على كل

<sup>(</sup>١) سورة البقرة . (٢) سورة الرحين .

<sup>(</sup>٣) محمد رسول الله صلى الله عليموسلم .

حال يشر الحيال فى قوة خصبة ، وإليه تطمئن القلوب ؛ مجوار هله الآيات الَّى ترتل ، صادرة عن تأثر عاطني ، يبدو معه شرح النحوين والمتطقين جثة لا حياة فها . :

أما عرب الحجاز اللبين يعركون أدق معانى اللغة القرآنية التي هي لفتهم الحاصة ، واللبين أخلوا السور عن مواطهم الرسول العبقرى ، فكانوا لايسمعون القرآن إلا وتتملك نفوسهم انفعالات هاللة مباغتة ، فيظلون في مكانهم وكأنهم قد سحروا فيه . أهله الآيات الحارقة نأتي من محمد ؟ : : ذلك الأمى اللمانية ، وما امتاز به من رقة الشعور ؟ : :

كلا ، إن هذا القرآن لمستحيل أن بصدر عن محمد ، وإنه لامناص من الاعتراف بأن الله العلى القدير هو الذي أعلى ثلك الآيات البينات . .

إن الرسول لم يكن محادماً ، حين قال : وإن الله هو الذي أنزل القرآن ، . لقد كان يؤ من كل الإيمان بمصدره الإلهي ، فالنوبات الهائلة الى كانت تلتابه عند مجميء الوحي حاملا إليه ما لم يكن بعلمه ، في لغة جديدة كل الجدة باللسبة له ، تختلف كثيراً عن لفته المألوقة ــ هلما الوحي الذي يعاتبه إن أخطأ ، ويلزمه بحفظ ثلك الآيات دون أن يقدر على المقاومة ــ هلما الوحي ، خلال تلك النوبات ، لم يكن لبرك لد لد، أدني شك في هلما المصدر الإلهي للقرآن ، «

لهذا كله ؛ كان إعجاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالقرآن ، أى بكلام الله ، لا حد له . : وقد أرحى الله إليه ;

و قل فأثوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعم من دون الله إن كنم صادفت، (۱). ولا عجب فى أن نرى النبي الأمى بتحدى الشعراء ، ويعبرف لهم محق نعته مالكلب إن أثوا بعشر سور من مثله ، فقد أمن بعجزهم عن فالك(۲) . :

لقد حاول بعض المؤرّخين المعاصرين أن بدعوا إلى الشك في ذلك الإخلاص العظم المؤثر اللدى امتاز به محمد ، وحاولوا أنّ بصوروه في صورة رجل لا مؤهلات لديه للعظمة ؛ إلا الطعم المؤسس

<sup>(</sup>۱) هود ت ۱۳ .

<sup>(</sup>٢) المة القرآن . .

لقد سقق القرآن مسبرة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها ، فلك إنه مكن لفقة العربية في الأرض ، محيث ثو عاد أحد أصحاب الرسول – صلى انفاطيه وسلم – إلينا ألوم ء 'لكان مهسوراً له أن يضاهم تمام التفاهم سع المتعلمين من أهر اللفة العربية بل لما وجد مصموية تذكر مع الشعوب الناطقة بالفساد ، وهذا مكس ما يحده – خلا – أحد معاصري و دابايات ع من أهل القرن الماسي مقد ، الذي هر أثرب إلينا من مصر القرآن ، من المسحوبة في مقاطبة الشهيد الأكبر من فرنسي، اليوم .

وإن الله القرآن ، وإن كانت مت سنى أصوطا – إلى مصور بسيئة تعبقة ، فهى مرتة طيعة ، تسم التعبير من كل ما يجه من المستكففات والفتر عامة الحديثة ، دون أن تلفقه فيحاً من رواقها وسلامها ، وأما ما نراه من الولدات اللي تستصلها الصحف العربية ، يعقص أصوطا الاجتبية ، فليس ذلك من ضرورة ، وإنما هو نوح من التكاسل والنهار و التساطل ، اللي نجد علمه مثلاً غين الفرنسيين ، في استمارتنا الاصطلاحات الخاصة بالألعاب الرياضية ، من أصوطا الانجلو سكسولية . .

<sup>(</sup>الترات : إثين ديانيه)

على المهارة ، ورأيهم هذا لايصدر إلا عن شخص أعماه التعصب ، ولا يصدر إلا فى زمن يشبه الزمن الذي كانت تقوم فيه محاكم الفتيش:::

ولقد قضى « كارلايل » فى كتابه « الأبطال » على ذلك التعصب اللميم ، وتلك الحماقة العمياء ، إذ يقول متحدثاً عن محمد :

ابستطيع رجل نفادع أن يؤسس ديناً ؟ – كلا وربى : إن رجلا محادعاً لا يستطيع أن يقيم بيناً
 من آجر » : :

إنه لو لم يكن عليماً نحواص الطوب والمونة وسائر المواد البنائية الأخرى ؛ لما استطاع أن يقيم بيئاً ؛ ولن يقيم – إذا أقام – إلا أكراماً متقضة ؛ لا يمكن أن تقوم الني عشر قرناً ، تضم بين جدراً ما ما بربو على مائة وتحانين مليوناً من النامس : :

إن بناء المخادع ينهار لا شك لساعته(١) ::

ولقد كان للعرب مواقف : شأن القرآن ؛ نبدأها بموقف الوليد ابن المغيرة ؛ ونذكر في ذلك روايتين ، تكمل إحداهما الأخرى :

### الرواية الأولى :

عن سعيد بن جبر أن الوليد بن المفيرة اجتمع إليه نفر من قريش ؛ وكان ذا سن فيهم ؛ وقد حضر الموسم : : فقال لهم :

با معشر قريش : إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ؛ وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ؛ فأجمعوا فيه رأياً واحداً ؛ ولا تنختلفوا فيكلب بعضكم بعضا ؛ ويرد قولكم بعضه بعضا . : قالوا : فأنت يا عبد همس ؛ فقل وأتم لنا رأيا نقل به : :

قال: إلى أنم فقولوا وأستمع :

قالوا : نقول كاهن ۽

قال : ما هو بكاهن ؛ لقد رأينا الكهان ؛ فما هو يزمزمتهم ولا سجعهم .

قالوا : نقول إنه مجنون :

قال : ما هو عجنون ؛ لقد رأينا الجنون وعرفتاه ؛ فما هو عُنِقه ولا تما لجه ولا وسوسته : قالوا : فتقول إنه شاعر »

قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه ، ومقبوضه ومبسوطه ، قما هو بالشاعر :

(١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالوا: فنقول: ساح.

قال : ما هو بساحر ؛ لقد رأينا السحار وصرهم فما هو بنفثه ولا عقده .

قالوا : ٤٠ نقول ؟

قال : وانه إن لقوله حلاوة ، وإن أصله لعلق(١) , وإن فرعه لجناة(٢) ، وما أنّم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . . وإن أقرب القول فيه أن تقولوا : هذا ساحر ، بفرق بين المرء وابته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ؛ وبين المرء وعشيرته ــ فتفرقوا عنه بللك . .

عن عمرو ، أن الوليد بن المغيرة قال : سمعت الشعر ُهزجه وقريضه ، فما سمعت مثل هذا ـــ يعنى القرآن ــ ، ما هو بشعر ، إن عليه لطلاوة ، وإن له لنورا ؛ وإنه يعلو وما بعلي . .

#### الروابة الثانية :

عن عكرمة أن الوليد بن المفيرة جاء إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ؛ فأتاه ؛ فقال : أى عم ؟ . . إن قومك يريدون أن مجمعوا لك مالا . . قال : ولم ــ ؟ . .

قال : ايه الوكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما يقوله . .

قال : قد علمت تريش أنى من أكترها مالا . .

قال : فقل له قولا يبلغ قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له . .

قال: وماذا أقول فيه ٢ فوالله ما منكم أعلم بالأشعار منى ، والله ما يشبه الذي نقبل شيئا من هذا ـــ والله إن لقول لمندروة ؛ وإن عليه لطلاوة ؛ وإنه لشمر أعلاه ؛ مغدة أسفاه ؛ إله المحطم المخمة ؛ وإنه لبعلو وما يدى . .

فقال : والله ما يرضى قومك حتى تقول فيه .

قال : فدعني حتى أنظر إليه .

قال : فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ــ أى يوثر عن غبره . . فنزل فيه : 9 درقي ومن خلفت وحيداً (۲) . .

<sup>(</sup>٧) الجناة : أمر النخل .

<sup>(</sup>١) الملق : النخلة .

<sup>. (</sup>٣) المائر : ١١ .

#### موقف عتبة

كان عنبة بن ربيعة سيداً فى قومه ؛ وكان جباراً طاغياً ، وكان مشركاً : : واستمر على شركه إلى أن هلك ؛ وإذا ذكر نا قصته هنا ؛ فإننا نذكر حادثة لها مغزاها ، ولها قيمتها ، وهو وإن لم يؤمن فإن قصته تعبر عماكان ينبعى أن يكون . :

لقد قال يو ماً وهو جالس فى نادى قريش ، ورسول الله ــ صلى الله غليه وسلم ـــ جالس فى المسجد وحده :

يا معشر قريش ؛ ألا أقوم إلى محمد ، فأكلمه وأعرض عليه أموراً ، لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ؟ ::

وذلك حين أسلم حمزة ؛ ورأوا أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يزيدون ويكارون : : فقالوا : بلى با أبا الوليد قر إليه فكلمه : .

ظفام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله – صلى الله حليه وسلم – فقال : « يا ابن أخمى ؛ إنك منا حيث قد علمت من السطة(۱) فى العشيرة ، والكمال فى النسب . . وإنك قد أثبت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جاعبَم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهنهم ، وكفرت من مضى من آبائهم ، فاسمع مئى أعرض عليك أموراً ، تنظر فها لعلك تقبل منى بعضها : .

فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قل يا أبا الوليد ، أسمع .

قال : يا ابن أخمى . . إن كنت ، إنما تريد بما جنت به من هذا الآمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا حى تكون أكر نا مالا ؟ . .

وإن كنت إنما ثريد به شرفاً سودناك علينا ، حتى لانقطع أمراً دونك .

وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .

وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه؟؟) ؛ لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبدلنا فيه أموالنا حي نبر لك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حي يداوى منه :: إِذَا إِ

حمى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يستمع منه ، قال : لقد فرغت يا أبا الوليد : . قال : ?تهم ـــ

قال : فاسمع مني قال : أفعل

قال : دبسم الله الرحمن الرحم : حم : تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربيا لفوم يعلمون : بشيراً ونليراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون : وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبيتك حجاب فاعمل إننا عاملون : . قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي

<sup>(</sup>١) السله ؛ المتوسط والمنزلة الوسطى ، والوسط غير الأمور .

<sup>(</sup>٢) ألجى اللهي يوحي إلى البشر بعض الأمور التربية .

إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين: لللين لايوتمون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون . . إن اللين تمنوا وعملوا الصالحات لمم أجر غبر ممنون ه(١) : .

ثم مضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقروها عليه ؛ فلما سمعها منه عتبة أنصت إليها ، وأتى بديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه . :

ثم انهى وسول الله .. صلى الله عليه وسلم ... إلى السجادة(٢) فسجد ، ثم قال : « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ؛ فأنت وذاك » . .

فقام عتبة إلى أسحابه ، فقال بعضهم لبعض .

نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير اللي ذهب به .

فلما جلس إليهم قالوا:

وما وراءك يا أبا الوليد ع ؟ :

قال : ورانی أنی سمعت قولا ــ واقه ماسمعت مثله ــ واقه ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا نالکهانة : یا معشر قریش : أطبعونی واجعلوها می ، وخلوا بین هلما الرجل وبین ما هو فیه ، فاعتزاوه ، فواقه لیکونن لقوله اللدی صمعت منه نبا ، فإن نصبه العرب فقد کفیتموه بقرکم ؛ وإن يظهر علی العرب فلکه ملککم ، وعزه عزکم ؛ وکنیم أسعد الناس یه » . .

قالوا : صمرك والله يا أبا الوليد بلسامه .

قال : هذا رأى فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم. .

<sup>(</sup>۱) سورة فصلت ؛ ۱ - ۸ .

 <sup>(</sup>۲) مورة نسلت: ۲۷ (ومن آیاته اایل والهار والفیس والقیر لا تسیده الفیس و لا القیر واسیدها نه اللغن تطفین إن كتم ایله تبیدن).

# القرآن والطفيل بن عمرو

قال محمد بن إسحاق :

« وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين متعه الله منهم محلموون الناس ومن قدم علمهم من العرب منه .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي محدث أنه قدم مكة ، ورسول الله حـ صلى الله عليه وسلم ـ جا فشي إليه رجال من فريش ـ وكان الطفيل رجلا شريفاً ، شاعراً ليبياً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا ، قد أعضل بنا ، وفرق جاعتنا ، وإنما قوله كالسحر ، يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمه ولا تسمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بي ، حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه ، حتى حشوت أذنى حين غدوت إلى المسجد كرسفا(۱) ، فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائم يصلى عند الكعبة ــ قال : فقمت قريبًا منه ، فابى الله إلا أن يسمعني بعض قوله : :

آیانا : فسمعت کلاماً حسناً . . فقلت فی نفسی : وأثكل أمی ــ والله إنی لرجل لبیب شاعر ، ما همنی علی الحسن من القبیح ، فا بمنعی من أن أسمع من هذا الرجل ما یقول ، فإن کان الذی یأتی په حسناً ، وإن کان قبیحاً ترکته :

قال : فكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ إلى بيته ، فاتبعته حتى دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ــ إن قومك قالوا لى كلما وكذا ، للدى قالوا ، فوالله ما يرحوا مخوفونتى أمرك حتى سددت أذنى بكرسف (قطن) ، لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه ، فسمعت قولا حسناً ، فأعرض على أمرك :

قال : فعرض على الإسلام ، وثلا على القرآن ، فوائله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرأ أعدل منه :

قال : فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبى الله ، إنى امرو مطاع فى قومى ، وأنا واجع العجم وداعهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لى آية لتكون لى عوناً علهم فيها أدعوهم إليه : قال : فقال : اللهم إجعار لهآية :

<sup>(</sup>١) الكرسف : القطن .

قال : ف رجت إلى قومى ، حتى إذا كنت بثنية نطاسى على الحاضر ، وقع نور بين عينى مثل المصباح ، قال : فقلت : اللهم اجعله فى غير رجهى ، نانى أخشى أن ينلزوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراقى ديهم

قال : تتعاول فوق في رأسي سوطى ، فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في سولمي كالقنديل المعنى ، وأنا أنبط إلهم من الثنية .

قال : حتى جشهم فأصبحت فمهم ، فلما نزلت أتاني أني وكان شيخاً كبراً .

قال : فقات : إلبك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني .

قال : و لم ٢ . . أي بني .

قال : قلت : أملمت وبايعت محمداً صلى الله عليه وسلم .

قال : أي بني ، فديني دينك .

قال : فقلت : اذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعالى حتى أعلمك .

قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

قال : نم أتنَّني صاحبتي ، فقلت لها : إليك عني فلست منك ولست مني .

قالت : ولم بأبي أنت وأمى ؟ .

قال : قلت فرق بيني وبينك الإسلام . فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، فأبطئوا على ، ثم جئت رسول الله .. صلى الله علمه وسلم \_ بمكة ، [فقلت : با بني الله ، إنه قد غلبتنى دوس ، فادع الله عليهم \_ قال : اللهم اهد دوسا \_ ارجم إلى [قومك فادعهم وارفق بهم :

ولم أزل مع رسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى إذا فتح الله عليه مكة قال : قلت يا رسول الله ؟ . : ابعثني إلى ذى انكفىن ، صغم عمرو بن حممة ، حتى أحرقه .

قال ابن إسماق : فخرج إليه ، فجعل الطفيل يوقد عليه النار ويقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقسدم من ميلادكا

إنى حشوت النار في فوادكا

قال : ثم رجع إلى رسول الله — صلى الله طليه وسلم — فكان معه بالمدينة حتى فيض الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — فلما ارتلت العرب خرج مع المسلمين ، فسار معهم ، حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها – ثم سار مع المسلمين إلى العالمة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رويا وهو متوجه إلى العامة ، فقال الأصحابه : إنى قد رأيت رويا فاصروها لى ، رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من في طائر ؛ وإنه لقينى امرأة فادخلتني في فرجها ؛ وأرى ابنى يطلبي طلباً حثيثاً ، ثم رأيته حبس عنى .

قالوا : خيراً . .

قال : أما أنا ـــ والله ـــ فقد أو لمها .

قالوا : ماذا ؟

قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر اللدى خرج من فى فروحى ، وأما المرأة الى أدخلتى فرجها : فالأرض نحفر لى ، فأغيب فيها ، وأما طلب ابنى إياى ثم حبسه عنى ، فإنى أراه سيجهد أن يصييه ما أصابنى . .

فقتل رحمه الله شهيداً باتنامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل(١) منها ، ثم قتل عام العرموك ــ في زمن عمر رضي الله عنه ــ شهيداً . . .

و مما يتصل بإعجاز القرآن ، ما يلي :

روى أنه لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي – صلى الله عليه وسلم – :

 د إن الله بأمر بالعدل و الإحسان و ابتاء ذى القرنى وينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون a .

قال : «والله ، إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمفلق ، وإن أعلاه لشمر : . . وما يقول هذا بشر a .

و ذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلا يقرأ : ٥ فاصدع بما تؤمر ۽ فقال : سجدت لفصاحته . وسمم آخر رجلا يقرأ :

و فلما استنسوا منه خلصوا نجماً ي

فقال : أشهد أن مخلوقاً لايقدر على مثل هذا الكلام .

وحكى أن عمر بن الحطاب ... رضى الله عنه ... كان يوماً نائماً فى المسجد ، فإذا هو بقائم على رأسه ، يتشهد شهادة الحق ، فاستخبره ، فأعلمه أنه من بطارقة الروم ، وعمن محسن كلام العرب وغير ها ، أنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم ، فتأملها ، فإذا قد جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مرم من أحوال الدنبا والآخرة ، وهي قوله تعالى :

<sup>(</sup>۱) شهي

« ومن يطع الله ورسوله و هخش الله ويتقه فأو لئك هم الفائزون «(¹) . . .

وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية ، فقال لها : قاتلك الله ، ما أفصحك ؟

فقالت : أو فصاحة بعد قول الله تعالى :

ه وأوحبنا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تخزتى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين؟؟) .

فجمع فى آية واحلمة بين أمرين ونهيين وبشارتين :

ومن وصنت القرآن للقرآن ، قوله تعالى :

ه أو إنه لكتاب عزيز : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٣٥٠.

وقوله:

إنه لقرآن كرم . في كتاب مكنون : لا يحسه إلا المطهرون : تنزيل من رب العالمين، (٩) .

وقوله :

وإن هذا لهو القصص الحق ع(٥). .

ۇقولە:

و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ع(٦) :

وقوله:

« إنها تذكرة . فن شاء ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة : كرام بررة ؟ (١٠) .

(γ) التميس : ٧.

<sup>(</sup>۱) الترر : ۱۲ - راجع الشفاه ص ۲۲۰-۲۲۱ ،

 <sup>(</sup>٣) أسلت ٤ ١٤ - ١٤ .
 (٤) الواقعة ١ ٧٧ - ٨٠ .

<sup>(</sup>٠) آل حران : ٢٧ . (٢) الأنمام : ١٠٠ .

<sup>(</sup>v) جنبي 1 - 11 - 11 ،

# القرآن اعظم معجزة

يقول ابن خلدون في علامات الأنبياء :

ومن علاماتهم أيضاً : وقوع الحوارق لهم ، شاهدة بصدقهم ، وهبي أفعال يعجز البشر عن مثلها ، فسميت بذلك معجزة . . وليست من جنس مقدور العباد . : وإنما تقع في ضر محل قدرتهم . . .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة ، القرآن الكرم ، المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ...

فإن الحوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ، ويأتَى بالمعجزة شاهدة بصدقه . .

والقرآن هو بنفسه الرحى المدحى ، وهو الحارق المعجز : . فشاهده فى عينه . ولا يفتقر إلى دليل مغاير له ، كسائر المعجزات مع الوحى . . فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه . . وهذا معمى قوله — صلى انة عليه وسلم : « ما من نبى من الأنبياء إلا وأوتى من الآبات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحى إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

يشير : إلى أن المعجزة مني كانت بهذه المثابة فى الوضوح ، وقوة الدلالة ، وهو كوسًا نفس الوحى ، كان المصدق لها أكثر لوضوحها ، فكثر المصدق المؤمن ، وهو التابع والأمة . .

#### الكندى يتحدث عن إعجاز القرآن :

يقول الكندى عن الرسل:

وهؤلاء الذين اصطفا هم الله ، فلعلمهم خصائص تبعده عن العلم الكسبى ، إنه : 9 بلا طلب ولا تكلف ولا محث ، ولا محيلة بشربة ، ولا زمان . . . انه بلا طلب ولا تكلف ، ولا محث ، ولا خيلة الرياضيات والمنطق ، ولا بزمان .

بل مع إدادته ، جل وتعالى بتطهير أنفسهم وإنارتها للحق بتأييده وتسديده ، وإلهامه ، ورسالاته : فإن هذا العلم : خاصة للرسل ؛ صلوات الله عليهم ، دون البشر ، وأحد خوالجهم العجيبة ؛ أعنى آياتهم الفاصلة لهم من غير البشر . :

تستيقن العقول أن ذلك من حند الله : جل وتعالى ؛ إذ هو موجود ؛ عند وحت البشرية سـ بطبعها – عن مثله ؟ فإن ذلك فوق طبعها وجبلها فتخضع له بالطاعة والالقياد : وتُنفقُد قطرها فهم علم التصديق عا أنت به الرسل ؛ عليم السلام ه ويستمر الكندى في توضيح الفروق ، بن العلم الكسبي والعلم الإلهي فيقول :

فإنه إن تدبر متدبر جو ابات الرسل ؛ فها ستلوا عنه من الأمور الحفية الحقية التي إذا قصد الفيلسوف الجواب فها مجهد حيلته التي أكسيته ؛ علمها لطول الدموب في البحث ؛ والروى ــ ما نجده أتي عثلها في الرجازة والبيان ؛ وقرب السبيل ؛ والإحاطة بالمطلوب » :

نم يضرب الكندى مثالا تطبيقاً جزئياً لما يقول ؛ وذلك :

كجواب النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فيا سأله المشركون عنه نما علمه الله ، إذ هو بكل شيء طم ، لا أولية له ، ولا تقضياً ، بل سرمداً أبدا ، إذ تقول له ، وهي طاعنة ظانة أنه لا يأتى بجواب فيا قصد به السؤال عنه ، صلوات الله عليك : با محمد :

« من يحيى العظام وهي رميم ؟ » : أن كان ذلك عند السائلين أمراً مستحيلا ، فأوحى إليه الواحد الحسيق :

وقل خيبها الذي أنشاها أو ل مرة ، وهو بكل خلق علم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنّم منه توفدون . أو ليس الذي خلق السموات والأوض بقادر على أن نخلق مثلهم بلى ، وهو الحلاق العلم . إنما أمره ، إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون ١١٣ .

مُ يَأْخَذُ الْكَنْدَى فَي شرح الآيات الكريمة ، توضيحاً الفكرته عن العلم الإلهي ، فبقول (٢) :

فأى دليل فى العقول النبرة الصافية ، أبين وأوجز من أنه ، إذ كانت العظام قد وجدت بالفعل ، بعد أن لم تكن .

فإنه من الممكن ـــ إذا بطلت وصارت رميا ــ أن توجد من جديد . فإن جمع المتفرق : أسهل من صنعه من العدم . وإن كان الأمر بالنسبة لله : لا يوصف بكونه أشد أو أضعف ؟

وإن الفوة التي أبدحت ، ممكن أن تنشىء ما أدثرت .

أما كون العظام مو جودة بعد أن لم تكن : فذلك ، ظاهر للحس فضلا عن العقل .

وإن السائل عن هذه المسألة : الكافر بقدرة الله ، جل وتعالى ، مقر : أنه هو – نفسه – : كان بعد أن لم يكن ، فعظمه ، إذن ، وجد ، بعد أن لم يكن ، فإعادته وإحياز ه : أمر ممكن ، ولا سبيل إلى القول نخلاف ذلك .

ثم يبين ، سبحانه : أن كون الشيء من نقيضه : موجود ، فيقول : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ثارا فإذا أنّم منه توقدون » . فجعل من لا نار ناراً ، ومن : لا حار حاراً ، فإذا كان الشيء يحدث من نقضيه ، فإنه ــ من باب أولى نــ يحدث من ذاته .

#### وقال ، سبحانه :

<sup>(</sup>۱) پس : ۲۸ - ۲۸ ،

<sup>(</sup>٢) سنحار ل هذا الأخذ من كلام الكندي كلما كان واضحًا للقاري. ، فإذا ماكان فيه خشا. ذكرنا معنا، في دلة .

و أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ ، :

ثم قال ، لما وجب من ذلك :

و بلي و هو الحلاق العلم ۽ د

والأمر في القضية : واضح بديبي :

ثم قال ـــ لما فى قلوب الكافرين من الإنكار من : خلق السموات لما ظنوا : من مدة زمان خلقها قباساً على أفعال البشر ، إذ كان عندهم عمل الأعظم : محتاج إلى مدة أطول ، فى عمل البشر :

فكان صندهم أعظم الحساب : أطولها زماناً في العمل — إنه جل ثناؤه ، لا محتاج إلى مدة للخلق والإبداع ؛ لأنه جمل : « و هو » من و لا هو » ؛ فإن من بلغت قدرته ، أن يعمل أجراماً من لا أجرام ، وغمرج لوجود من العدم ، فإنه لايحتاج أن يعمل في زمان :

و إنما أمره إذا أراد شيئاً : أن يقول له : كن ، فيكون ، :

أى إنما يريد ، فيكون مع إدادته ما أراد ، جل ثناؤه ، وتعالت أسهاؤه عن ظنون الكافرين ؟ إذ ليس ( هناك ) تخاطب ؛ فإن هذا ــ في لغة العرب المخاطبين سلما القول ــ بين مستعمل ؛ فإنما خوطبوا بعادتهم في القول ؛ فإن العرب تستعمل للشهىء في الوصف ، ما ليس في العلم : كقول امرء القيس ابن حجر الكندى :

نقلت له لمسا تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكسل ألا أيا الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

والليل لا يقال له ولا غاطب ، ولا صلب له ولا أهجاز ، ولا كلكل ولا نهو ض ؛ وإنما معناه ، أنه أحب أن يصبح :

ومِحْتُم الكندى شرحه للآيات الكريمة ، بهذه الكلمة القوية التي تؤكد فكرته فيقول :

ه فأى بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع ، فى قول بقدر حروف هذه الآيات ، ما جمع الله ، جل وتعالى ، إلى رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، فيها ، من إيضاح :

أن العظام تحيى بعد أن تصير رميا ، وأن قدرته تخلق مثل السموات والأرض ، وأن الشيء يكون من نقبضه ؟ ؟ كلت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحيلة ، وقصرت عن مثله نهايات البشر ، وحجبت عنه العقول الجزئية ، :

> هذا الله من العلم – كما وضحه الكندى – ليس مصدره حساً ولا عقلا : إن مصدره الرحى ، إنه علم إلهي خاص بمن يصطفيهم الله تعالى :



#### عنابة الله

يقول سبحانه :

و و الله يعصمك من الناس ع(١٠) :

ويروى صاحب الروض الأنف ما يلي (١):

خرج رسول – صلى الله عليه وسلم – إلى بنى النضير ، يستعينهم فى أداء دية : فلما خلا بعضهم ببعض ، قالوا : لن نجلوا محمداً أقرب منه الآن : : فمن رجل بظهر على هذا البيت، فيطرح عليه محرة فبرممنا منه ؟ :

فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا : ي

فأتى رسول الله ــ صلى الله عليه وعلم ــ الحبر ، فانصرف عبهم ، فأنزل الله تعالى فيه وفي صحبه ، وفيها أراده بنو النصير :

ويا أنها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أمديهم ، فكف أيدسهم عنكم ، واثقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٣٠).

#### استجابة الدعاء

إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد رسم لأمته الطريق الذى سار فيه أفرادها ، استجاب الله دهامه . وذلك فى حديث صحيح رواه البخارى – رضى الله عنه – . . فقد قال صلى الله عليه وسلم – فيا برويه عن ربه ، قال الله تعالى : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشبي ، أحب إلى من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته : كنت سمعه الذى يسمع به وبعمره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش ما ، ورجله التى عشى ما ، وإن ما نوان استعاذ بى لأحيذه (٤) .

وإذا كان هذا بالنسبة لأفراد الأمة ، فإنه ... من باب أولى ... بالنسبة لأكرم الحلق على الله : : ومن استجابة دعاء رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... ما يلى :

<sup>.</sup> ૧૫ : મૃંસિયા (૧)

 <sup>(</sup>٢) راجع الروض الأنف ج ٤ ص ٣٦٨ ط ، دار الكتب الحديثة .

<sup>(</sup>٣) الماللة آية : ١١ .

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري .

عن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نخطب على المنبر يوم الجمعة ، إذ قام أعران فقال : يا رسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا . بـ

فرفع وسول الله – صلى الله عليه وسلم – بديه ، وما فى السهاء قزعة(١) ، فثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم يترل عن منده ، حتى رأينا المطر بتحادر على لحيته .

قال : فمطرنا يومنا ، ومن الغد ، وبعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى : :

فقام ذلك الأعرابي ، أو رجل غيره ، فقال : يارسول الله ، تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا . .

فرفع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يده ، وقال : اللهم حوالينا ولا علينا .

قال : فما جعل يشير بيديه إلى ناحية من السهاء إلا وانفرجت ، حتى صارت المدينة فى مثل الجوية(٢)، حتى سار الوادى قناة شهراً . .

قال : ٥ ولم يجيء أحد إلا حدث بالجود، . . أخرجه الشيخان (٣).

عن عبد الله بن عمرو – رضى الله صهما – ، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج يوم بدر في ثلمائة وخمسة عشر . . قال : ٥ اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبههم . • فقع الله له ، فانقلبوا وما مهم رجل إلا وقد رجع مجمل أو جملين ، واكتسوا وشبعوا ٥(٩) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

«كنت أدعو أمى إلى الإسلام و هي مشركة ، فلحوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أكره ، فأثبت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكى . . قلت : يا رسول الله : ادع الله أن سهدى أم أبي هريرة . .

فقال : اللهم الهد أم أنى هريرة . . فخرجت مستبشراً بدعوة النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فلما صرت إلى الباب ، فإذا هو مجاف . : فسمعت أى خشف قلمى ، فقالت : مكانك يا أيا هريرة ؟ . . وسمعت خضخضة الماء ، فاغتست فليست درعها ، وصيلت عن خمارها ، ففتحت الباب ، ثم قالت : يا أيا هريرة ؟ . أشهد أن لا إله إلا الله إلا الله إلا الله يا أيا هريرة ؟ . شهد أن لا إلى إلا الله إلى الله ألم يا أيا هريون الله — على الله عليه وسلم — وأنا أبكى من الفرح ، فحمد الله وقال خمراً هراه ) . .

 <sup>(</sup>١) القزمة : القطنة من السحاب . (٢) الحوية : الحقرة والمراد أن السحاب صار محيطاً مجوها الذي صف وصعا .

<sup>(</sup>٣) راجع الوقاء ١ ص ٣٤٦ . (٤) رواه أبو داود .

<sup>(</sup>ە) دواە سىل . .

# الانباء بالغيب

يقص الله سبحانه ما خاطب به سيدنا عيسي ــ عليه السلام ــ قومه من قوله : ٥ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بموتكم 8 .

والإنباء بالغيب ــ الماضي ، أو بالغيب الحاضر : . أي بالغيب الذي وقع بالفعل في الزمن الماضي ، والغيب الذي وقع بالفعل في الزمن الحاضر ، في مكان بعيد عن مكان المتنبيء ـــــ أمر مألوف . . أما الغيب المستقبل فهو معجزة أوكرامة نمنحها الله من شاء من عباده الصالحين . .

وقد ذكر القرآن بعضاً من ذلك ، معجزة للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قوله تعالى :

و ألم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في يضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومثذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من بشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا مخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون . يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غاظون ۽ (١)

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ، ما يأتي :

عن أبي ذر ـــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

ه إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض فيها القبراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحماً . . أو قال : ذمة وصهرا ع(٣) . .

وعن أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ قال :

و أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن ، فصعد به على المثعر ، فقال : ابهي هذا سيد ، و لعل الله أن يصلح به بين فثنين من المسلمين، <sup>(٣)</sup>. .

وعن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نعي جعفر وزيداً قبل أن يجيء خبرهما ، وعيناه تلوفان(٤) .

وعن جابر بـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

هل لكم من أتماط (٩٠٠ . . قلت : وأتى يكون لنا الأتماط ؟ . . قال :

أما إنه سيكون لكم الأتماط ، فأنا أقول لها \_ يعني امرأته \_ أخرى على أتماطك ، فتقول : ألم يقل النبي حـ صلى الله عليه وسلم حـ : إنها سيتكون لكم الأنماط ، فأدعها ؟ ... ه(٢): : يويد جابر أن تبعد وسائل النرف عنه ، فتذكره امرأته بيشارة الرسول فيسكت .

<sup>(</sup>٢) رواه مملم وأحمه . (۱) الروم : ۱ - ۷ .

<sup>(</sup>٤) تاس الرجم السابق .. (٧) رواها البيةاري. . . . .

<sup>(</sup>١) رواها المقاريني (و) الأنماط د البسط .

وعن أبى هريرة ، أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال :

 « بينا أنا نائم ، رأيت في يدى سوارين من ذهب ، فاهمني شأمها ، فأوحى إلى في المنام : أن أنفيخهما ، فضخهما فطارا ، فأولهما : كذابين مخرجان بعدى : : فكان أحدهما العنسي ، والآخر

مسيلمة الكذاب : صاحب العامة (١) :

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت :

واقبلت فاطمة تمشى ، كأن مشيها مشى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - مرحباً با بنبى ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً ، فبكت . فقلت له : ثم تمر إليها حديثاً فضحكت : . فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ، فسألها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فسألتها ، فقالت : أسر إلى أن جريل كان يعارضي القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضيي العمام مرتن ، ولا أراه إلا حضر أجلى ، وإنك أول أهل بينى لحاقاً بى . ت فبكيت ، فقال : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين ؟ فضحكت للمك ه<sup>(۱۷)</sup>.

وعن أبى هريرة ــ وضى الله عنه ــ أنه قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

ه إذا هلك كسرى فلاكسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفس محمد بيده ، لتنفقن كتوزهما فى سبيل الله ١٣٪.

و من أي موسى : أنه كان مع رسول الله صلى الله طله وسلم — في حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ، افتح له وبشره بالجنة : فإذا هو عمر ، ففتحت رضى الله عنه – د ثم استفتح برجل آخر ، فقات : افتح له وبشره بالجنة ، فإذا هو عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة - ثم استفتح رجل آخر ، وكان متكناً فجلس ، فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصييه : : فإذا عبان : افله المستمان (\*) .

وهن أبي سعيد الخدرى قال : أخبرنى أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعار : و تقتلك الفئة الباغية ۽ (°).

وعن أبي حميد الساحدي قال :

﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – عام تبوك ، فقال : إنها سنَّهب عليكم ربيح شديدة ،

<sup>(</sup>١) للنس الرجم السابق . (٧) رواهما البخاري .

<sup>(</sup>٣) الموطأ و الله على الموطأ عن الموطأ عن الموطأة عن الموطأة عن الموطأة عن الموطأة عن الموطأة عن الموطأة المو

فلا يقومن فيها رجل ٥: ومن له بعير فليوثن عقاله : : قال أبو حميد : ٥ فعقلناها ٥: فلما كان الليل ، هبت علينا ربح شديدة ، فقام فيها رجل ، فألفته في جبل طيء(١١) :

عن أنس - رضي ألله عنه - قال :

وكنا مع حمر بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر ، فرأيته وليس أحد رعم أنه رآه فيرى ، فبحلت أقول لعمر : أما تراه :: فبجعل لايراه ، قال : يقول حمر : سأراه وأنا مستلق على فراشى :: ثم أنشأ عدلتنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وصلم - كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمسى :: يقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غلاً إن شاء الله : قال عمر : والذي بعثه بالحق ما خطاوا الحدود التي حدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على انسها : قبعلوا في بر بعضهم على بعض . . فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على انسهى إلىهم ، خقال : يا فلان بر بعضهم على بعض . . فانطلق رسول الله و جدتم ما وحد ربكم حقاً ،

فقال عمر:

يا رسول الله ؟ ٢٠ كيت تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ ٢٠

خقال:

ما أنَّم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لايستطيعون أن يردوا على شيئاً ٦٦٪ : ٠

عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال :

عطب النبي -- صلى الله عليه وسلم -- فقال :

وأخد الراية زيد فأصيب ، ثم أخدها جعفر فأصيب ، ثم أخلنها عبد الله بن رواحة فأصيب ،
 ثم أخلها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له ، وقال : ما يسرنا أنهم عندنا ، قال أيوب : أو قال :
 ما يسرهم أنهم عندنا ، وعيناه تلرفان (۴) : :

عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عبل ــ رضى الله عنه ــ قال :

و بعضى رسول الله حصل الله عليه وسلم - و وأبا مر ثد الغنرى والزير ابن العوام والمقداد - وكلنا فارس - فقال : انطلقوا حتى تأثوا روضة خاخ ، فإن جا امرأة من المشركين ، معها كتاب من حاطب لل المشركين : قال : فأدركناها تسرح على بعير لها حيث قال رسول الله - مهلى الله عليه وسلم - ٠٠ فقلنا : الكتاب ١٠ فقالت : ما معى كتاب ٠٠ قال : فأنفنا بها وانسناه في رحلها ، فلم تركتاباً ١٠ فظم تركتاباً ١٠ فقط الله عليه وسلم - ، فتخرجن الكتاب أو لمبجردتك ١٠ قال :

<sup>(</sup>۱) أغربهاه . (۲) دراه سلم .

<sup>(</sup>۲) دالیهاری .

فلما رأت الجد ، أهوت حجرتها وهي عنجزة بكساء ، فأخرجته ، فأنطلقنا بها إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال عمر : يا رسول الله ! : . قد خانالله ورسوله والمؤمنين ، فدعنى فلأضرب عنقه : . ، فقال النبي صلى الله طله وسلم ( لحاطب) : ما حملك على ما صنعت ؟ . . قال حاطب : والله ، ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم : أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن ألهل ومالى ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشرته من يدفع الله به عن أهله وماله . : فقال : صدق ، ولا تقولوا له إلا خبراً . :

فقال عمر : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه . .

فقال : أليس من أهل بدر؟ : فقال : لمل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : إعملوا ما شائم فقد وجبت لكم الجنة ، أو : فقد غفرت لكم : . فدمت عينا عمر ، وقال : الله ورسوله أعم(١١) .

وفيه نزلت الآية الكريمة ( يا أمها اللدين آمنوا لاتتخلوا عدوى وعلوكم أولياء تلقون السهم بالموهة ) فالآية تثبت أنه من المؤمنين ، وهو كالملك :

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في إخبار القرآن بالغيب .

عن سهل بن سعد ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال يوم حيمر : و لأحطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه ، عيب الله ورسوله وعبه الله ورسوله . . . فلما

أصبح الناس غدوا إلى رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- كالهم يرجوا أن يعطاها . . فقال : أين على ابن أبي طالب ؟ . . فقالوا : يارسول الله ، هو يشتكي عينيه . .

قال : فأرسلوا إليه : . . فأتى به : فبصتى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى عينيه ، فبرأ حى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الرابة . . فقال على :

بارسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ . .

قال : أنفذ على رسلك ، حتى تنزل بسلحهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخيرهم بما يجب طهمم من حتى الله فيه ، فوالله ، لأن جدى الله بك وجلا واحداً خير لك من أن يكون إلك حمر النم (٣) ، عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان ، قالت : نام النبي صلى الله عليه وسلم ، يوماً قريباً من ، ثم استيقظ يبتسم ، فقلت ما أضحكك ، قال ناس من أمن عرضوا عنى ، على غزاة في سبيل الله : يركبون ثبيج هلما البحر ملوكاً على الأمرة أو مثل الملوك على الأسرة قالت فادع الله أن سبيل الله : يركبون ثبيج هلما البحر ملوكاً على الأمرة أو مثل الملوك على الأسرة قالت فادع الله أن يجعلنى مهم ، فلحا لها ، ثم نام الثانية ، فضو مثلها ، فقالت ادع ألله أن يجعلنى مهم ، فقال أنت من الأولين ، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً ، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية . فلما انصرفوا من غزوهم (٣) . قالهان فنزلوا الشام ، فقربت إلها دابة لتركبا فصر عها فانت (١).

(۱) رواء البغاری وسیلم . (۲) طروتیم .

<sup>(</sup>۲) وواه البغازی وسلم .

<sup>(</sup>٤) العيرية السراح مَ لا مَن ١٩١٤ بكانها العبير ،

# ابراء المرض

يقص الله سبحانه وتعالى ، ما جرى بين سيدنا عيسى عليه السلام وقومه ، من قو له لهم : «وأبرى، الأكمة والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ؟ : .

ونحن جميعاً : نؤمن بأنه لايقع شيء من ذلك إلا بإذن الله :. وقد وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم ما يلى : أل:

عن محمد بن حاطب \_ رضى الله عهما \_ عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : « أقبلت من أرض الحبيثة ، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين ، طبخت لى طبخاً فقى الحطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر ، فانكفأت على ذراعك ، فأتيت بك النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقلت : بأبي أنت وأمى يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب . . فضل فى فيك ، ومسح على رأسك ، ودعا لك ، وحا لك ، وجعل يتفل على يديك ، ويقول أذهب الناس ، رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاه لا يغادر سقماً ، قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك ١٠٠٠.

وهن على ـــ رضي الله عنه ، وكرم وجهه ـــ قال :

وما رمدت منذ تفل النبي - صلى الله عليه وسلم - في عيني  $^{(7)}$  .

وعن البراء ـــ رئمي الله عنه ـــ قال :

و انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلى ، فوقعت فى ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى ، فعصبها بعامة ،
 فانطلقت إلى أصحانى ، فانتهيت إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – فحدثته ، فقال : ابسط رجاك . .
 فيسطت رجل ، فيسحها ، فكأتما لم أشتكها قط ٤٠٠٠ .

و عن يزيد بن أبي عبيد قال :

(رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه - ، فقلت : يا أبا مبيلم ؟...
 ما هذه الضربة ؟ . .

قال : ضربة أصابتني يوم حير ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فنفث فيه ثلاث نفات ، فا اشتكيبها حتى الساعة ع<sup>(4)</sup> .

رواة أحمد .
 رواه أحمد .

<sup>(</sup>٣) رواه البغاري . (٤) رواه البخاري .

# تكثير الماء

ومصيرات تكثير الماء متواترة في جملها وجوهرها ::

لقد رواها غير واحد من الصحابة ، وروى كل حادثة منها عدة من الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ ولقد رويت فى أصح الكتب ، وفى أوثق المصادر ، ونحن لانشك فى أمرها :

عن عبد الله بن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال :

كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفاً : : : كنا مع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... في سفر ، فقل الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ، ثم قال :

وحي على الطهور المبارك ، والبركة من الله ، : ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ــ
 صلى الله عليه وسلم ـــ (١) .

حدثنا هاشم بن القاسم ، أخبر نا سلمان ، عن ثابت قال :

قلت لأنس : يا أبا حمزة 1 حدثنا عن هذه الأعاجيب شيئاً شهدته ، ولا تحدثه عن غير ك . . قال : صلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صلاة الظهر يو ما ، ثم انطلق حتى قمد على المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل ، فجاء بلال فنادى بالعصر فقام كل من كان له بالمدينة أهل : يقضى الحاجة ، ويعمب من الوضوء وبتى رجال من المهاجرين : ليس لم أهل بالمدينة : ؛ فأتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدح أروح ٢٠) ، فيه ماء ، فوضع وسول الله — صلى الله عليه وسلم — كفه في الإناء ، فما وسع الإناء كف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كلها ، فقال بهؤلاء الأربع في الإناء ، قال :

« ادنوا فتوضأوا » — ويدم في الإناء — فتوضأوا حتى ما بني منهم أحد إلا توضأ : ; قال :

فقلت : يا أبا حمزة ، كم تراهم ؟ :

فقال : ما بين السبعين والثمانين (٣) : .

عن عبد الله قال:

كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى سفر ، فلم يجلبوا ماء ، فأتى بتور<sup>(4)</sup> من ماء ، فوضع النبى – صلى الله عليه وسلم – فيه يده ، وفرج بين أصابعه : . قال : فرأيت الماء يتفجر من بين أصابع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : حى على الوضوء ، والمركة من الله تعالى : .

<sup>(</sup>۱) رواه البخاری . (۲) أوزح تا علم مطوخ .

<sup>(</sup>٣) الطبقات لابن سعد . . . (٤) التور : إناء أشرع. .

قال الأعمش : فأخرني سالم بن أني الجعد ، قال :

قلت لجابر بن عبد الله : كم كان الناس يومثد ؟ : :

قال : كنا ألفا وخسياتة(١) .

عن حبد الله قال : بينيا نحن مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وليس معنا ماء ، فقال لنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

 د اطلبوا من معه ماه ، -: فقطلنا ، فأتى ماء فصيه فى أناء ، ثم وضيع كفه فيه ، فجمل الماء مخرج من بين أصابعه ، ثم قال :

وحي على الطهور المبارك ، والبركة من الله ، و 🤋

فلأت بطني منه ه واستني الناس 🕊 🦡

عن أنس بن مالك ، أن نبى الله — صلى الله عليه وسلم — كان بالزوراء ، فأتى بإناء فيه ماه : لايغمر صاحبه : : فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه فى الماء ، فبجعل الماء ينبع من بن أصابعه ، وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم : : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ : .

قال : كنا ثلاثماثة و(٣) .

وعن عمران بن حصين قال :

و كنا فى سفر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتا أسرينا ، حتى إذا كنا فى آخر الليل ، وقعة ، ولا وقعة أحل عند المسافر منا ، فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فكان أول من استبقظ فلان ثم فلان ، كان يسميهم أبو رجاء ، وتسهم عوف : ت ثم عمر بن الخطاب الرابع : ت - وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نام لم يوقظ حتى بكون هو يستيقظ ، ألا الاندى ما عكش له فى نومه : . فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس ، وكان رجلا أجوف جليداً ، قال : فكر ورفع صوته بالتكبير استيقظ بصوته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الستيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شكوا إليه اللتى أصابهم ، فقال : لا ضير ، أولا تضير ، ارتحلوا : ت فارتحلوا ، فسار غير بعيد ، ثم خالف انقتل من صلاته إذا هو برجل ثم نل فدعا بالوضوء فتوضاً ، و نودى بالصلاة فعيل بالناس : . فلما انقتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يعمل مع القوم ، قال : ما منعك يافلان أن تصلى مع القوم ؟ فقال : يارسول ، أصابتى جنابة ولا ماء »

قال: عليك بالصعيد::

ثم سار رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشكا إليه الناس العطش. • فترل • فدحا فلاناً : : كان بسميه أبو رجاء ونسبه عوف • ودعا عليهاً • فقال : اذهبا فابغيا لنا الماء : : قال • فانطلقا فلقيا امرأة

<sup>(</sup>١) أشرجه البغارى . (٢) دواه والبغارى .

<sup>(</sup>٢) أغرجاه .

يين مزادتين أو سطيحتين(١) من ماء على يعبر ، فقالا لها : أين الماء؟: : فقالت : عهدى بالماء أمس هُذه الساعة ، ونفرنا أخلوف : : فقالا لها : انطائي إذن : ٢٠٠

قالت : إلى أين؟ منه قالا : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، د

قالت : هذا الذي يقال له الصانيء ؟ و: قالا : هو الذي تمنن ، فانطلني : : فجاءا بها إلى رسول الله ــ ودعا رسول الله ــ وحدثاه الحديث : . فاستتر لوها عن بعير ها؟ ) و دعا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم بإناء ، فأفرخ منه من أفواه المرادتين أو السطيحتين ، وأوكا أفواههما ، وأطلق الموالي الله عليه وسلم بإناء ، فأفرخ منه من أفواه المرادة السامي من شاه، وكان آخر ذلك أن أصطلى اللهي أصابعه الجنابة إناه من ماه ، فقال : إذهب فأفرغه عليك ، قال : وهي قائمة تنظر ما يفعل مما الا دوام الله ، لقد أقلع عبها ، وإنه ليخيل إلينا أبها أشد ملأة مها حين ابتدأ فها . .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة ، حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً ، وجعلوه في ثوب ، وحملوها على بعيرها ، ووضعوا الثوب بين ينسها : : فقال لها وسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

> د تعلمين والله ، وما رزئنا<sup>(4)</sup> من مالك شيئاً ، ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا قال : فأنت أهلها وقد احتبست عبم ، فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ : .

قالت: العجب ، لقيبى وجلان ، فلحبا بى إلى هذا اللدى بقال له الصابى، ، فغمل عملى كلما وكذا ، فوالله ، إنه لأصحر من بين هذه وهذه ـ وقالت بإصبعها السبابة والوسطى ، فرفعهما إلى السياء ـ تعمى السياء والأرض ـ أو إنه لرسول الله حقاً ١٠٩٠ . فكان المسلمون يغدرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصرم المذى هي منه : فقالت يوماً لقومها :

ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ . فأطاعوها فدخلوا في الإسلام ١٧٠. عن عمران بن حصين – رضي الله ضهما – قال :

«كتا ف سفر مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل ، فلحا فلاحاً - كان يسميه أبورجاء – ونسيه عوف ، و دعا عليا فقال :

اذهبا ، فابتغيا ألماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بن مزادتين أو سطهحتين من ماء ، فجاءا مها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي – صلى الله عليه وسلم – بإناء ، ففرغ فيه من

<sup>(</sup>١) التنظيمة ٢٠ تشهه المزادة ، أو وهاء من جلتين مسطح أحدهما على الآخر ,

 <sup>(</sup>۲) أي طلبوا منها الذول .
 (۲) جسم حزل ، فرهي نصب المله من الراوية .

<sup>(1)</sup> رزادا : المساء

<sup>(</sup>٥) الوقاج ١ ص ١٨٤ – ٢٨٧ . (٦) أعرجاد .

أفواه المزادتين ، ونودى فى الناس : اسقوا واستقوا ، قال : فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى ووينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة ، وأم الله لقد أقلع عها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة مها حين ابتدأ ه('): :

وعن جابر ـــرضي الله عنه ــ قال :

عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين يديه ركوة ، فتوضأ مها ، ثم أقبل الناس نحوه ، قالوا : ليس عندنا ماء نتوضاً به ، ونشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يده في الركوة ، فجعل الماء يقور من بن أصابعه كأمثال العيون : :

قال : فشربنا وتوضأنا . : قيل لجابر : كم كنتم ؟ : :

: نال

لوكنا ماثة ألف لكفانا ؛ كنا خمس عشرة ماثة ١٣٠٤) .

<sup>(</sup>١) أعرجه البغاري وسلم .

<sup>(</sup>۲) رواه البخاری و مسلم .

# البركة في الطعام

وأحاديث البركة في الطعام كثيرة ، صحيحة مشهورة ، وهي متواترة أيضاً في جوهرها ، ومن ذلك بالتسبة لرصول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما يلى :

روى هاشم بن القاسم ، أخبر نا سلبان ، عن ثابت قال :

ه جعلت امرأة من الأنصار طعيما لها ، ثم قالت لزوجها : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــــ فادعه ، وأسره(١) إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ . : قال : فعجاء ، فقال :

يا رسول الله ، إن فلانة قد صنعت طعيما وإنى أحب أن تأتينا . . فقال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم للناس : 3 أجيبوا أبا فلان ٤ . . قال : فجئت ، وما تكاد تتبعني رجلاي لما تركت عند أهلي ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد جاء بالناس . . قال : فقلت لامرأتي : قد افتضحنا ، هذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد جاء بالناس معه ، قالت : أو ما أمرتك أن تسر ذلك إليه ؟ . . قال : قد فعلت . . قالت : فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعلم ، فجاموا حتى ملأوا البيت ومالُّوا الحجرة وكانوا في الدار ، وجيء بمثل الكف فوضعت ، فجعل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يبسطها في الإناء ، ويقول ماشاه الله أن يقول ؛ ثم قال : ادنوا فكلوا ، فإذا شبع أحدكم فليخل لصاحبه . . قال : فجعل الرجل يقوم والآخر يقعد ، حتى ما يتى من أهل البيت أحد إلا شبع ، ثم قال : ادع لى أهل الحجرة ، فجعل يقعد قاعد ، ويقوم قائم حتى شبعوا ، ثم قال : ادع لى أهل الدار ، فصنعوا مثل ذلك :: قال : وبقي مثل ماكان في الإناء . . قال : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : ﴿ كُلُوا وأطعموا حِبْرِ انْكُم ﴾ (٢) .

وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، قال : حدثي أبي قال :

 كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزاة ، فأصاب الناس مخمصة (٣) ، فاستأذن الناس رسول الله — صلى الله عليه وسلم … في نحر ظهرهم (٤) ، وقالوا : يبلغنا(<sup>ه</sup>) الله به ، فلما رأى عمر بن المحطاب أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد هم أن يأذن لهم فى بعض ظهرهم قال : يا رسول الله ، كيف بنا إذا نحر ، لقينا القوم غداً جياعاً رجالاً (١) ، ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزو ادهم(١) ،

<sup>(</sup>١) ادمه في الستر لقلة الطمام .

<sup>(</sup>٢) الطبقات لابن سند ج ١ ص ١٩٠ . (٣) غصصة : عامة .

<sup>(</sup>٤) ظهرهم : الإبل الى بحمل طلبها وقركب ، وتجمع على ظهران بقم الظاء . (١) د جالا : ليس لم الهر يركبوله .

<sup>(</sup>ه) يبلغنا : يوصلنا .

<sup>(</sup>٧) أزوادهم : چمع زاد .

فتجمعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله سيبلغنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك : . فلحا رسول الله حلى التحقيق المعام ، وفوق رسول الله حس صلى الله عليه وسلم حيقايا أزوادهم ، فجعل الناس مجيئون بالحثيثة (١) من الطعام ، وفوق ذلك : . وكان من أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم حــ ثم قام فلاعا ما شاء الله أن يدعو ، تم دعا بالجيش بأوعبهم وأمرهم أن محتوا ، فا بقي في الجيش وعاء إلا ملثوه وبي منه ، فضحك رسول الله حسل الله عليه وسلم حــ حتى بلت نواجله ؛ فقال :

ه أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنى رسول الله ، لايلتى الله عبد يؤمن بهما إلا حجيت عنه النار
 يوم القيامة ع(٢) .

وعن عبد الرحمن بن ألى بكر أنه قال :

«كنا مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاثين ومائة ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ :
هل مع أحد منكم طعام ؟ : . فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعجن ، ثم جاء رجل مشرك مشعان(٣) طويل بغتم يسوقها ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أبيماً أم عطية ؟ ، أو قال : هبة : .
قال : بل بيع ، فاشترى منه شاة فصندت ، وأمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بسواد البطن أن يشوى : : قال : وأم الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاه إياه ، وإن كان غائباً خبأ له ، قال : وجمل منها قصمتين : : قال : فأكلنا أجمعون وشبعنا ، وفضل في القصعتين : : قال :

و هن جابر ، أن أم مالك الفهرية كانت "بدى فى عكة لها سمنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم : فبينا بنوها يسألونها الإدام – وليس عندها شىء – عمدت إلى عكنها التى كانت "بدى فيها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجلت فيها سمنا ، فما زال يأدم لها أدم بنيها حتى عصرته ، فأتت الذي – صلى الله عليه وسلم – قال : أعصرته ؟ . . قالت نعم : . قال : لو تركته ما زال ذلك لك مقيما (١) . .

وعن أبي إياس قال :

و خوجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى غزاة ، فأصابنا جهد ، حتى هممنا ننحر بعض ظهرنا ، فأمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فجمعنا مزاودنا ، فيسط له نطعا ، فاجتمع زاد القوم على النطع ، فتطاولت لأحرزه ، فإذا هو كربضة العنز ، وتحن أربع عشر ماثة ، قال : فأكلنا حتى شيعنا جمهاً ، ثم حشونا جربنا ه<sup>(۷)</sup>:

<sup>(</sup>١) الحية : القيضة أر الفرقة باليد .

<sup>(</sup>٢) طبقات ابن سعد ج ١ س ١٩٣ ، ورواه مسلم بنحوه – حقت هذا في غزوة تبوك .

<sup>(</sup>٣) أي ثائر الرأس.

<sup>(</sup>٤) أن رواية : فغاضت القصيتان .

<sup>(</sup>a) الوقاج 1 ص ۲۷۹ وفيه : أخرجه الشيخان .

<sup>(</sup>٢) الوقا ج ١ ص ٢٨١ – ٢٨٧ وقيه : أنقرد يؤخرأجه مسلم .

<sup>(</sup>٧) القرد بإخراجه سلم ،

وعن جابر بن عبد الله قال :

علمنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحندق ، وكانت عندى شوسهة عنز جداعة سمينة ، فقالت : لو صنعناها لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمرت امرأتى فطحنت لنا شيئا من شعير ، وصنعت لنا منه خيزاً ، وذهت تلك الشاة : : فضويناها لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . . . قال : فلما أصبينا ، وأراد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الانصراف عن الخندق ، قال : وكنا نعمل فيه نهاراً ، فإذا أسينا رجعنا إلى أهلنا ، قال : قلت ؛ يارسول الله ، إنى صنعت لك شوسهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خيز الشمير ، فأحب أن ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إلى منزلى ، وإنما أريد أن ينصرف معى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده . .

فلما قلت له ذلك قال : نعم : : ثم أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله ــ صلى الله طليه وسلم ــ إلى بيت جابر : : قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . . فأقبل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأقبل معه ، فجلس ، فأخرجناها إليه . . قال : فبارك وسمى ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها ١٤٠١ .

وعن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال : قال أبو طلحة لأم سليم :

لقد سمعت صوت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ضعيفاً : أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟

فقالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، تم أخرجت خاراً لها لفت الخيز ببعضه ، ثم دسته كمت يدى ولا ثنى ببعضه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله حسل الله عليه وسلم -- فاهبت به ، فوجدت رسول الله -- رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- ؛ أرسلك أبو طلحة ؟ . : قلت : نعم . . قال : بعلمام ؟ . : قلت : نعم . . وفقال درسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيدبهم حتى جنت أبا طلحة ، فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سلم ، قد جاء رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- بالناس وليس ، عندنا ما نظممهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله -- صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- :

هلمي يا أم سليم ، ما عندك ؟ . . فأتت بذلك الحبز ، فأمر به رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ففت ، وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسولى الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : اللذ لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : اللذ لعشرة ، ثم لعشرة ، فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو تمانون رجلا؟) . و هن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم : : جاءه رجل ليستطعمه ؛ فأطعمه شطر وستى شعىر ، فما زال الرجل يأكل منه ، وامرأته ، وضيفهما ، حتى كاله : : ففتى : . فأتى النبى – صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكثم منه ولقام لكم(١) .

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال :

و لما كان يوم غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، محمل الرجل تم ادع الله لم بالبركة ، فقال : نهم . . فدعا بنطع ، فبسط ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجيء بدين المحك ذرة ، ويجيء الآخر بكسرة ، حتى المجتمع على النطع شيء يسر ، فلاعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالبركة ، ثم قال : خلوا في أوعيتكم . . فأحلوا في أوعيتم حتى ما تركوا في المسكر وعاء إلا ملأوه . . قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله . . لا يلتى الله جما عن الجنة ١٣٤ .

وعن جابر رضي الله عنه قال :

« توفى أبى وعليه دين ، فعرضت على غرمائه أن يأخلوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت :

قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً ، وإنى أحب أن يراك الغرماء ، فقال لى : اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ، ثم قال :

ادع إلى أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والمدى ، ولا أرجع إلى أخواتى بتمرة ؛ فسلم الله البيادر كلها ، حتى أنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه الذى صلى الله عليه وسلم ، كأنما لم تنقص ثمرة واحدة ٣٦) .

<sup>(</sup>۱) رواه سلم . (۲) رواه سلم .

<sup>(</sup>٣) رواء البغارى ، انظر جامع كرامات الأوليا. الشيخ يوسف النهانى ج 1 ص ١١٦ – ١١٧ .

### حنين البندع

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان بقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار ، أو رجل : يارسول الله ، ألا تجمل لك منبرأ ؟

قال : إن شتّم ه

فجعلوا له متراً ، فلما كان يوم الجمعة ، رفع إلى النبر ، فصاحت النخلة صياح الصبى ، م نزل ا النبي صلى الله عليه وسلم ، فضمها إليه : تأن أنن الصبى ، الذى يسكن ، قال : كانت تبكى على ما كانت تسمم من الذكر عندها (١٠) :

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول :

كان المسجد مسقوفاً على جلوع من نخل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ خطب ، يقوم إلى جلع منها . صنع له المنبر ، فكان عليه ، فسمعنا للـالك الجلاع صوتاً كصوت العشار ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده عليها فسكنت(٢) ج

يقول صاحب الشفا ، عن حنن الجلاع : إنه في نفسه مشهور منتشر والحبر به متواتر ، قد خرجه أهل الصحيح ، ورواه عن الصحابة بضمة عشر : مهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك و عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، ومهل بن سعد ، وأبو سعيد الحدرى وبريدة وأم سلمه والمطلب ابن أبي وداعة كلهم عمث بممي ها الحليث قال الترملى وحديث أنس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفاً على جلوع نحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا خطب يقوم إلى جلاع مها ، فلما صنع له المنبر : حتى ارتبع المسجد عبد الله الجلاع صوباً كصوت العشار : وفي رواية أنس : حتى ارتبع المسجد بحواره ، وفي رواية المطلب وأبي : حتى تصدع وانشق ، بحي جاء النبي صلى الله عليه وسلم فرضع يده عليه فسكت . زاد غيره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ون هاء بكى لما فقد من الذكر (؟) من

أراكم من وراء ظهرى :

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هل ترون قبلتي ها هنا ؟ ﴿

فوالله ما يحنى على خشوعكم ولا ركوعكم ، إنى لأراكم من وراء ظهرى(١) .

عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر ، فيقول : تراصوا واعتدلوا ، فإنى أراكم من وراء ظهرى(°) .

 <sup>(</sup>۱) حميح البنارى ج ٨ ص ٢٣٨ ط الشب .
 (۲) حميح البنارى ج ٨ ص ٢٣٨ ط الشب .

<sup>(</sup>٣) الشفاء ص ٢٥٧ . (٤) الحديث في الصحيحين انظر الوفا : ج ١ ص ٣٤٤ .

<sup>(</sup>٥) الحديث في الصحيحين ، انظر الوفاج ١ ص ٣٤٣ ط / دار الكتب الحديثة .

# بسم الله الرجن الرحنيم فكين الله يشهد به أن الله الرجن الله يشهد به الله الرجن الله المنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة المنطقة المنط

# ولات بن ولث بن والاستان المستوق الإسراء وللعالج معجزة الإسراء وللعالج عبرة الإسراء وللعالج عبرة الول الالب ومدى ورحمة .. وثبات ان امر منه امر الله في يقير .. وثبات ان امر منه سناه .. وثبات الله على يقير .. فالمرى به تيك شناه .. وثباها تشاء .. ليه من اله الالبرى ما اداد .. هيه

<sup>(</sup>ه) إن ترتيب الإسراء والمعراج الزمني يسيق الهجرة ولكنا أليها بها هنا لألنا جسننا الهجوات في السل معظمه من ا الرسالة وترتيط مجزة الإسراء والمعراج ادتباطاً محكماً بالفصل الذي تحدثنا فيه من مفهوم وذك أن سنج الحياة الذي ترسمه سادتة الإسراء والمعراج إضاهو توضيح من زاموية أعمرى لمفهوم الرسالة الإسلامية في صفقها وفي كالها .

#### الاسراء والعراج

إن الناس ــ عادة ــ حيباً يتحدثون عن معجزة الإسراء والمعراج ، يتحدثون عن جانها اللى يتصل بقطع المسافات ، وطى المكان ، والعروج من سياء إلى سياء ، فى لحظات لا تعادل بالأبام والشهور وإنما بالساعات والدقائق : :

وما من شك فى أن الإسراء والمعراج معجزة من هذه الزاوية ، : . . ومعجزة كبرى : : ولكنها أيضاً : آيات ودلالات على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، من زوابا أخرى : تتجه نحو الجانب الأخلاق فى تزكية النفس ، واستقامة الأسرة ، وإصلاح المجتمع : .

وكما تعبر حياة الشخص عن صدقه أو زيفه ، فإن تعاليمه كذلك تعبر عن صدقه أو زيفه . وإن أصحاب الآفاق المستنبرة ــ كما ينظرون إلى سلوك الشخص وحياته ــ فإسهم ينظرون أيضاً ، إلى تعاليمه ورسالته ، حتى يكونوا على بينة من الحكم عليه . .

ومن أجل ذلك ، تحدثنا عن الإسراء والمعراج من هذه الجوانب جميعاً ، واستفضنا فى الزاوية التى ` تتصل بالجانب الأخلاق والجانب الروحى ، لتريل ما علق بالنفوس من : قصر الحديث - فى الإسراء والمعراج – على الجانب الذى يتصل بعلى الأرض ، والعروج إلى الساوات : .

والحديث عن الإسراء والمعراج ــ من هذه الجوانب جميعاً ــ إنما هو واجب من حيث إثبات الدلائل الحسية والمعنوية ، فيما يتعلق بصدق النبوة . .

ونحن من الآن ، نعتذر عن هذه الاستفاضة التي اتسم بها البحث في الإسراء والمعراج :

ولقد استفضنا متعمدين : وذلك أن من دلائل النبوة أن تكون آثار النبي ، وأن يكون موضوع رسالته ، متسماً بالأعلاق الكريمة ، والروحانية العالمية ، وأن يمثل المجج ـــ السبر بالحياة الاجماعية إلى السمو ـــ مكانة كبرى في رسالته . إننا من أجل ذلك ، استفضناً .

إن قصة الإسراء ، لاينيني أن تؤخذ على أنها رحلة شديدة الفرابة فى أعراف الناس ، وإنما على أنها – مع ذلك – رسم للكثير من جوانب حياة المسلم فى معراجه إلى الله :

إنها رحلة لم تنته ــ ولن ثنتهي ــ من حيث توجيه المسلم إلى الله سبحانه .

إنما دلالة على النبوة من حيث هي معجزة ، وهي دلالة على النبوة من حيث هي أخلاق :

بقول سيحانه وتعالى :

« مسيحان الذي أسرى بعيده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لمربه من آياتنا إنه هو السميع البصيره(١) .

الإسراء آية: ١.

و يقول سبحانه:

« والنجم إذا هموّ : ما ضل صاحبكم وما غَوَى : وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحمى يوحى ، علمه شديد القوى : ذو مرة فاستوى : وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى : ما كلب الفواد ما رأى . أفيارونه على ما يرى ؟ . . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنهى : عندها جنة المأوى : إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آبات ربه الكرى»(١) :

هذه هي الآيات القرآنية : عن الإسراء والمعراج.

أما الأحاديث النبوية فإنها كثيرة مستفيضة . ولقد رويت عن أكثر من ستة وعشرين صحابياً ، يكمل بعضها بعضاً :

رواهه الكثير من المحدثين ، واستفاض فى ذكرها الإمام السيوطى ـــ طيب الله ثراه ـــ فى كتابه والخصائص الكبرى ، .

ونحن هنا لا يعنينا أن نذكر الموضوع بكل تفصيلاته ، فإنه معروف عادة للمسلمين . وإنما الذي يعنينا أن نذكر — على الخصوص — الجانب الأخلاق فيه ، وجانب المغزى منه : .

وعجمل الأمر : أن رسول اتله صلى الله هليه وسلم ، بينها كان نائماً ، أناه جبريل ، فأيقظه وخوج معه ، فإذا أمامهما دابة بيضاء ، هى البراق . : وركبها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وسارت النابة ، وجبريل معه على حد تعبره — صلى الله عليه وسلم — : « لايفوتنى ولا أفوته » — حى انهى إلى بيت المقدمن : . فوجد فيه إبراهم وموسى وعيسى — عليهم السلام — فى نفر من الأنبياء ، فأمهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصلى جهم . . ثم أتى بإناءين : بأحدهما خمر » وبالآخر لمن ، فأخط رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إناه اللبن ، وشرب منه ، وترك إناء الحمر . .

فقال له جبريل :

وهديت للفطرة ، وهديت أمتك ، وحرمت عليكم الحمر ۽ .

و تروى كتب السرة : أن رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — أتاه ليلة الإسراء آت ، ففرح صدره ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممثلء حكمة وإيماناً ، فأفرغه في صدره الشريف تم أطبقه .

نم كان الإسراء إلى بيت المقدس .

ولما انهى ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من بيت المقلص ، عرج به إلى الساه ، وأخذ يرتني سهاء سهاء , تم تجاوزها جميعها ، إلى سدرة المنهى ، وإلى قاب قوسين أو أدنى . .

<sup>(</sup>١) النجم آية : ١ - ١٨ .

و هناك حيا الرسول ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ ربه : ٥ التحيات لله ، والصلوات والطبيات ، < : وحياه الله سبحانه و تعالى :

ه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ٤ . .

وقال الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » . .

ر فى هذه اللحظات الحالدة : الَّنَى لايتأنَّى أن توصف ، فرض الله ــ سبحانه وتعالى ــ الصلوات ، على الأمة الإسلامية .

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمر ، ونحدث بنعمة الله تعالى عليه ، فأنكر المشركون ذلك وعارضوه . وبلغ المشركون الحمر إلى أتى يكر رضى الله عنه : مستنكرين له متعجبين منه ، فقال لهم ، والله لن كان ماقاله لمقد صدق . : ; فا يعجبكم من ذلك ؟ ، فوالله إنه ليخبرني أن الحمر يأتيه من السهاء إلى الأرض في ساحة من ليل أو نهار ، فأصدقه . : فهذا أبعد نما يعجبون منه .

فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ــ لأبي بكر :

ووأنت يا أبا بكر : والصديق ي . . فيومئذ مهاه : الصديق ي .

هذا هو الموجز لما ترويه السنة مويدة للقرآن ، عن هذا النبإ الجليل : و

ولقد حاول ۵ ابن إسحاق ۽ أن بين الحكمة في هذا الحديث ، فقدم ـــ حسيا يروي بن هشام ـــ لحديث الإسراء بكلمة نفيسة ، يقول فيها ;

« وكان في مسراه ، وما ذكر منه ، بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة ، وثبات لمن آمن بالله وصدق ، وكان من أمر الله على يقين \_\_ فأسرى به كيف شاء ، وكما شاء ، لعريه من آياته الكبرن ما أراد ، حيى عاين ماعاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصبح جا ما يريد » .

أما الإمام البوصيرى ، فإنه يقول في و همزيته ، المباركة :

فطوى الأرض سائراً والسموا ت العلا فوقها له إسراه استاده المتسواه وترق به إلى قاب قوسا ن وتلك السادة التعساء رتب تسقط الأمالي حسرى دوسا ما وراعدن وواء ثم وافي عدت الناس شكراً إذ أتسه من ربسه النعماء وتحساني فاوتاب كل مريب أو يبنى مع السيول الغشساء ؟

هذا النبأ الجليل : سممه قوم ، فلا يصل إلا إلى الجوانب الظاهرية منهم ، فيأخلون في الجدل الشكلي : أكان ذلك في اليقظة ، أم كان ذلك في النوم؟ . . :

أكان ذلك بالروح والجسد؟ أم كان بالروح فقط ؟ . :

أكان لبلا؟ أم كان بهاراً ؟ . :

وهذه كلها صور من الجدل اللبي يثور ، حيًّا نحف وزن الإيمان في النفوس(١) .

ويسمع هذا النبأ قرم ، فيصل إلى أعماق قلوسهم ؛ فيتجهون — فى صورة طبيعية — إلى مغز اه العميق ، وإلى روحانيته السامية ، ويرون أن هذا النبأ ينطوى على توجيهات لاينبغى أن يمر عليها الناس مر الكرام : : من هذه التوجهات :

١ ــ لقد كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتمة سلسلة من الأنوار الى برسلها الله إلى العالم بين الفيئة ، لقهدى إلى الرشاد ، ولتقود إلى الله ، و للسمو بالمؤمنين درجات في معارج القلمس ، لتصل بالجديرين مهم إلى الكمال المرجو ، عن الإرشاد الإلهي . .

وكان الكتاب الذى أنزل عليه ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ وهو القرآن ــ خانم الكتب وأكملها ، ومهيمناً عليها د .

ولأن رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ تملق بأخلاق أكمل كتاب ربانى ، فهو ــ إذن ــ أكمل رسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

ومن هنا ، كانت إمامته – صلوات الله عليه وسلامه – للرسل والأنبياء فى بيت المقلمس . . ولأنه – صلوات الله عليه وسلامه – أكمل رسول ، كان من أجل ذلك – أقرب المقربين إلى الله ، سبحانه وتعالى . .

لقد تخطى الأرضين والسموات ، ونجلوز الكون كله ، ووصل إلى ما لم يصل إليه بشر ; بل إلى ما لم يصل إليه جبريل نفسه ؛ طيه السلام : :

لقد وصل ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ إلى : • قاب قوسين أو أدنى • . • و من أن المدنى الله يدل عليه نبأ المعراج ، من : وجود الأنبياء والرسل في السموات • ومن أن

(1) يقول ثوق - رجبه اقت عن قصيدته الى عارض فيا الإمام البوصيرى - هذه الأبيات الجميلة : يتساملون و أنت أطير هيكل يالروح أم بالهيكل الإسراء يهما سعوت مطهوا وكلاهما نود ودوحائية ويها- فضل طيلا للى الجلال ومنسسة والله يلمل ما يرى ويشه نفى النبوب من الدوالم كلما طويت سماء قالمتك بمسله الله هيأ من حطيرة قدسسه الإ للألك لم يحسرة مسلاح المرقى محطلة سيادة وقسوائه ومثاكم الروح الأمين وطاء والرسل دون المرقى الميؤذة لهم حسائة الميلان موجد ولقاء حسائة الميلون موجد ولقاء حسائة الميلون موجد ولقاء حسائة الميلون موجد ولقاء الميلون ميكان الميلون موجد ولقاء الميلون ميكان الميلون موجد ولقاء الميلون ميكان ميكان الميلون ميكان ميكان الميلون ميكان ميكان ميكان الميلون ميكان ميكان الميكان الميلون ميكان ميكان الميلون ميكان الميلون ميكان ميكان الميكان الميكان الميلون ميكان الميكان الميكان الميلون الميلون ميكان الميكان المي

الرسول ـــ صلوات الله عليه وسلامه ـــ أخذ يتجاوز هذه السموات الواحدة بعد الأخرى ، ويتجاوز الأنبياء واحداً بعد الآخر . .

نقول: كما أن المنى الذى يدل عليه النبأ معنى مكانى ــ فإنه ــ أيضاً ، بل وبطريق أولى ــ معنى روحي :: أى أن الرسول ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ فى تساميه الروحى فى كل لحظة من اللحظات ــ قد بلغ فى معراجه ، إلى درجات تجاوزت ــ فى روحانيها ــ آدم فى سيائه الأولى :: ثم تجاوزت عيسى وموسى . . و . : وهكلنا ــ حتى تجاوزت روحياً إبراهم ــ عليه السلام ــ فى ميائه السابقة ::

ولقد تجاوز رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كل ذلك ، وتجاوز الكون كله ، إلى سدرة المنتهى ، إلى شجرة النهاية ، ثم إلى حيث لايبلغ ملك مقرب ، ولا نبى مرسل : إلى قاب قوسن أو أدنى : . لقد رأى من آبات ربه الكرى ــ هذا هو مقام الرسول ــ صلوات الله عليه : :

ولكن بعض الناس ينزل بنا من هذه الآفاق العليا ، والسموات السامية ومن الرحاب<sup>(١)</sup> الإلهية . ينزل منحدراً ، فيجادل في الإسراء والمعراج . . أكان رؤيا أم كان يقظة ؟ .

أستغفر الله ، وأتوب إليه . .

إن ذلك الجدل ، إذا دل على شيء وإنما يدل على ضعف الإيمان في قلب المجادل المحارى .

ومن الشعر الديني الحديث في ذلك قول الشاعر الأستاذ ابراهيم عبد الفتاح من قصيدة في الإسراء والمعراج :

كالنجم يسبح في السياء مضاءاً إلا عسا يوحي له إعساءاً تات كرى تملأ الأرجساءا والمعجزات ألا أسكون وراءا أرض تنافس في العلو سهاءا أحس ضيقاً أو عس عنساءا فوق الظنون جالاته وحلاءا جل الإله على المبساء عطاءاً ملكت يداه الموت والأحيساءا

والنجم حن هوى لقد صعد الهدى ما ضل صاحبكم ولم ينطق لكم صدق الفؤاد فلا تمار فقد رأى السماء وهل بها قاسوا الأمور بما رأوه أمامهم لا تجعلوا أمر الرسول كأمركم نسم من الفردوس حف ركابه ووراء هسلما الكون قوة خالق أيسمرون جسلال رب قادر أيسمرون جسلال رب قادر أعلى

٢ ـ وإذا كانت التوجبات السابقة ، إنما كانت لتدلنا على مقام رسول الله ـ صلوات هليه وسلامه ـ فترداد بلملك تقديراً ، وحباً واتباعاً ، فإن من هدى الله سبحانه وتعالى ، وتوجبهاته فى نبأ الإسراء والمعراج ـ هذه الرمزيات الاخلاقية ، الني تربط ربطاً محكماً بين الدين والأخلاق . .

<sup>(</sup>١) الرحاب : جمع رحبة : المكان الواسع .

والواقع أن الأخلاق – فى جو الإسلام -- مرتبطة بالدين ارتباطاً لاينفصل : منه تنبع ، وعلى أساسه تقوم ، وعنه تصدر ؛ إنهاجز من الدين الإسلامى لايتجزأ ، مصدرها هو مصدره : إلهي ربانى . .

وبعض الناس – فى العصر الحديث – يريد أن يجعل للأخلاق مصادر أخرى : ? يريد بعضهم أن يجعل أساس الأخلاق الضمير ، بيد أن ذلك خطأ يتن . . فالضمير يربى ويكون . وتربيته وتكوينه هما : شكله ، وترعته ، واتجاهه الذي يتكيف عسب الثقافة والبيئة ، والعصر والوسط .

إن الضمير يصنع كما تصنع المزيفات ، وهو \_ إذن \_ مقياس للأخلاق خاطئ. . . وبعض الناس يريد أن يرجم بالأخلاق|لى المصلحة العامة ، ولكن المصلحة العامة كلمة غير محددة : وكل من يتحدث باسم المصلحة العامة ، إنما يتحدث باسم فكرته هو : متحوفة كانت هذه الفكرة أو غير منحرفة : :

و المصلحة العامة ... إذن ... كأساس للأخلاق ، أساس غير مضمون : : وبعض الناس يريد أن يرجع بالأخلاق إلى المصلحة الشخصية ، أو إلى اللذة ، أو الى المتّعة . : وكل هذا وارد الغربالأوربي، أو الغرب الأمريكي عندما انحرف هذا الغرب وألحد ، ودخل في إغماء أخلاق :

أما وارد الشرق الإسلامي ، أو بتعبر أدق : وارد الإسلام الإلهي ، فإن مقياس الأعلاق فيه ، إنما هو المبادئ الدينية : ? إنما هو آيات القرآن : وإنما هو الفضائل التي أوحاها الله ـ سبحانه وتعالى ـ : : هذه الفضائل التي حددها القرآن في أسلوب عربي مبين ، وتحدث عنها نبأ الإسراء والمعراج في صور رمزية دالة ، هادفة مؤثرة ، وبينها السنة النبوية الشريقة ، وركزها القرآن والسنة على أسس من الإيمان قوية ثابتة . . إنها ـ في رحلة الإسراء والمعراج ـ تكون منهج حياة مؤسسة على الإيمان بالله ووسوله . . .

# منهج الحياة الذى رسمته انباء الاسراء والعراج

ونعود من جديد إلى أسانيذ حادث الإسراء والمعراج ، في السنة التبريفة ، فنقول :

د إن حادث الإسراء والمعراج ، ورد فى روايات عدة : منها العسوسيح ومنها الحسن : أخرجها أثمة الحديث – رضوان الله عليهم – يذكر بعضها مالم يذكره البعض الآخر، تتفق فى جوهرها، ولا تتعارض فى جزئياتها : يرويها بعضهم عنصرة ، ويرويها بعضهم متوسعة ، ويرويها بعضهم مطولة ، وكل صوية ، منها يتعدد سندها ، أى مختلف الرواة الذين رووها : ومع ذلك تكون الصورة واحدة فى جوهرها : .

الجوهر \_ إذن \_ متواتر : : :

وإذا أخذنا برأى الإمام ابن حزم ، فى أن المتواتر ما روى بروايتين ، فإن التفاصيل – فى أغلما – تكون أيضاً متواترة :

كل هذا مع ثبوت الأمر ــ في جوهره ــ بالكتاب العزيز . .

ونحن \_ إذن \_ حيها نبدأ فى الحديث عن الإسراء والمعراج ، على أنه منهج الحياة ? ونستمد الصور أجياناً بن الجز ثبات والتقاصيل ، فإنما نقف فى ذلك على أرض صلبة ، ونسعر فى الرسم على أساس من المروى . .

#### التوية

وتبدأ قصة الإسراء والمعراج – في بعض ووايات البخارى ، وفي بعض روايات غيره – بشتى الصحيط :

من ذلك ما يروية الإمام أحمد ـ بسنده ـ عن أنس بن مالك قال : «كان أن بن كعب محمد : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « فرج سقت بيني وأنا عكة ، فترل جديل ، ففرج صلوى، ثم غسلة مزماء زمزم ، ثم جاء يطست من ذهب بمثلي، حكمة وإيمانا، فأفر غها في صدرى ، ثم أطبقه ، . :

هذا الحادث هو ــ بالنسبة لنا ــ التنوية » فإن تطهير القلب الذي حدث لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عدة مرات في حياته ، إنما هو بالنسبة لأتباعه بمثابة التوبة . .

والواقع أن حياة المسلم ــ في طريقه إلى الله ــ إنما تبدأ بالتوبة : . وليس قبل التوبة من درجة تسبقها ه والتوبة الى نتحدث عها ، إنما هي التوبة الحالصة النصوح ، فإن الله تعالى يقول : و با أنها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ١٥٥٪ و

فأرشد ــ سبحانه ــ إلى أن النوبة المطلوبة ، إنما هي النوبة النصوح ، ه

ولأجل أن تكون التوبة خالصة نصوحاً ، فإنه لابد من توفر شروط ٢٠٥

ويتحدث الإمام النووى عن شروطها ــ فى كتابه المبارك ــ : « رياض الصالحين » ــ فيقول : النوية واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بن العبد وبن الله تعالى ، لا تتعلق محق آدى ، فلها

ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقلع عن المعسية : والثانى : أن يندم على فعلها :

. . والثالث : أن يعزم على أن لا يعود إلىها أبدا : :

فإن فقد أحد الثلاثة ، فلا تصح التوبة د :

وإن كانت المصية تتعلق بآدى ، فشروطها أربعة :

هذه الثلاثة ،

وأن يبرأ من حتى صاحبها ؟ : فإن كانت مالا أو نحوه ، وده إليه :

وإن كان حد قذف ، أو نحوه ، مكنه منه ، أو طلب عفوه : ٣

و إن كانت غيبة ، استحله منها : :

ولأن النوبة أول سلم في معراج السالكين إلى الله ، ولأسما واجبة من كل ذنب : ولأسما تجب (٢) ما قبلها ، ولأمها تضع الإنسان ــ فور تحققه بها ــ في مرتبة البراءة والطهارة والنقاء ــ فإن الإسلام حث علمها كثيراً : :

يقول الله تعالى آمراً بها : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ٤٣٠ : :

﴿ أَوْقَدَ فَتَحَ اللَّهُ بَاجًا لَـ خَالَصَةً نَصُوحًا لَـ عَلَى مَصَرَاعِيهِ وَ وَ فَقَالَ فَى أُسلوب يسيل رحمة ورأفة :

 وقل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتفنطوا من رحمة الله و إن الله يغفر الدنوب جمهماً إنه هو الغفور الرحم و<sup>(6)</sup> : c

إنه ــ سبحانه ــ يغفرها بالتوبة ؛ لأنه سبحانه ــ يقول بعد ذلك موجهاً المسلمان إلى الطريق : «وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون : واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأثم لاتشعرون ؟ (\*) :

<sup>(</sup>١) التحريم : آية هـ. (٢) نجب : تمسو والزيل .

٠ (٣) -النوز آية : ٣١ . (٤) الزمر آية : ٥٣ .

<sup>(</sup>ه) الزمر آية : ٤٥ – ٥٥ .

ويتابع القرآن فى التوجيه إلى التوبة ــ فى أسلوب كله رحمة ورأفة ــ ما جاء فى حديث قلسمى طويل رائم : يقول الله تعالى فيه :

ه ياعبادى ، إنكم تحطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم ، ٠ ٠

ويتابع ذلك كله الأحاديث النبوية :

د إن الله يبسط بيده بالليل ليتوب مسىء النهار ، وببسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، د و رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يعترف بالخطيئة ، كواقع لايتأتى إنكاره ، فيقول : «كل ابن آدم خطاء » »

ولكنه يرشد إلى الوسهلة التي تفضل بعض الخطائين ، وتجعل لهم منزلة في الجدر ، فيقمول : • وحدر الخطائين التوابون » : : •

يقول الإمام القشرى :

ومن لطائف المعراج : ما خص به أول حاله في تلك الليلة : بالطهارة على ما ذكرنا :

وقد شتى قلب النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرتن(°) : مرة فى حالة صباء ? وهو بعد فى حجر حليمة ، والمرة الثانية ليلة المعراج : :

و في تخصيص قلبه بالغسل ـ دون غيره من البدن ـ إشارات :

منها : أن القلب محل العرفان ، وهو المضغة التي بصلاحها صلاح البدن ، وهو محل المشاهدة : : ومركز الشمور ، ومصدرالإشماع :

ولكى لايكون لغير الحق نصيب في قلبه :

ولتنبيه الأمة على طهارة القلب . .

وإذا كان شق الصدر: الذي سبق هذا الحادث الخطير حددث الإسراء والمعراج – هو – بالنسبة لنا – التوبة . . فإنه أبضاً : توجيه وأضمح لنا ، إلى أن نلجاً إلى الله تعالى تالبين ، عند الشروع في أي أمر له قيمته : «

إنه توجيه لنا : أن نلجأ إلى الله تعالى ، ثاثبين : عند الشروع فى شراء وفى بيع : . فى ارتباط بزواج ، فى بناء بيت ، فى الشروع فى سفر : :

وليست التوبة في مثل هذا توبة من ذنب ، وإنما هي التجاء إلى الله ، وتشفع إليه – سبحانه – بتأكيد صفاء النفس ، وطهارة القلب ؛ من أجل أن يسدد الحطا ، وتمنح التوفيق ، وتحفظ معه الأخطاء .

إنها توسل إلى الله بعمل صائح ، هو التوبة : :

 <sup>(</sup>a) ولقد روى أيضاً فى حديث أعرجه الإمام أحيد أنه أصل الله عليه رسل، قد ثنق صدره وهو فى سن إلىاشرة ، فين ثلاث مرات .

#### الفاية في منهج الحياة

و ممكن للإنسان أن يتعجل السوال عن الغاية ، فيقول :

إذا كان بله الرحلة الإسلامية إنما هو التوبة ، فما نهايتها ؟ :

ونقول دون تردد ولاشك : ليس دون الله منهى : :

وذلك أن الله سبحانه وتعالى ، هو الناية الأخبرة للمؤمن المتبصر . .

ولقد أعلن الله صراحة : أنه سبحانه ، إليه المنتبي ، فقال : ·

ووأن إلى ربك المنتهى ١١٥ ٠٠

ويقول أبو سعيد الحراز ـــ رضى الله عنه ـــ معبراً عن شعور المؤمن بالنسبة لله سبحانه ؛

الله عاد الله على الله يسير ،

وكل حظ لك سوى الله قليل ۽ دہ

إن هجرة المؤمن ، إليه سبحانه ، وذهابه إليه :

د إنى مهاجر إلى ربى ه<sup>(٢)</sup> : :

وقال : وإنى ذاهب إلى ربي سيدين ١(٣):

وقرار المؤمن ، إلى الله عَ ﴿ وَلَقَدْ أَمْرِ اللهِ بِالفَرَارِ إِلَيْهِ فَعَالَ :

وففروا إلى الله ۽(\*) ج

ولقد كانت بهاية الرحلة التي تحن بصددها ــ رحلة الإسراء والمعراج ــ الانتهاء إلى الله سبحانه وتعالى : . فهير رحلة انتهت إلى غايبها الحقيقية التي هي الله فحققت :

ه و أن إنى ربك المنتهى ، 🗈

وأنه – إذا تحدثنا عن تمرة السلوك إلى هذا المنهى – فإنه ، مقدار قرب السالك من هذا المنهى ، تكون رعاية الله له ، وعنايته به : :

على أن هذه الرعاية ، وهذه العناية ، تبدأ منذ الخطوة الأولى ، التي تتمثل في الاستغفار : يَمْ إِنْ

والله – سبحانه وتعالى – يأمر بالاستخار ، وبيين ما يترتب عليه.من آثار .، و هيم آثلو ليسبث بالهينة أو التافهة ه ه إنها آثار ضخمة ه

يقول سبحانه:

<sup>(</sup>١) النجر : ٢٧ . (٢) المنكبوت : ٢٩ .

<sup>(</sup>٣) المسافات : ٩٩ . (٤) الذاريات : ٠٠ .

و استغفروا ربكم إنه كان فخاراً . يرسل السهاء عليكم مدراراً : ويمددكم بأموال وبنين ومجعل لكم جنات ومجعل لكم أنهاراً ي<sup>(١)</sup> .

ويقول سبحانه:

« استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل الساء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ع<sup>(٢)</sup> .

وكلما ازداد الإنسان استغراقاً في السلوك إلى اقد ، بالتربة والاستففار ، كلما فعل ذلك ازدادت رعاية الله له ، وعناية به . : حتى إذا ما انهي إليه سبحانه ، كانت العناية المناسبة ، والرعاية الكافية ، في الدنيا في الآخر ة :

 وألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون : اللبين آمنوا وكانوا يتقون : لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لاتبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم (٣) : :

وليس معنى الوصول إلى المنهى ، وهو الله سبحانه ــ الاستقرار والسكون الروحى : فحسب ــ وإنما معناه من جانب : زوال القلق والاضطراب النفسى ، وزوال هم الرزق ، وخوث الموت : : وزوال كل ما يصرف الإنسان عن الله أن يشغل بؤرة التفكير ، وعجل فى أعماق النفس : :

معناه ــ من جانب آخر ــ الرق الروحى الدائم ، الفيوضات الإلهية المستمرة : المعرفة اللدنية المتنالية .: وصلوات الله وسلامه على من وصل إلى هذا المنهى :

وأمر ــ مع ذلك ــ أن يقول :

ورب زدني علماً ٤٠٠٠ : أي فيضاً : ٦

فزيادة العلم ــ في عرف أولياء الله ــ إنما هو زيادة الفيض بالسعادة : :

ومن أجل ذلك يقول أحد العارفين :

« نمن في سعادة لوعرفها الملوك ، لجالدونا علمها بالسيوف » : :

وتتلون السعادة بلون المعرفة . ولكل باب من أبواب المعرفة مذاق محاص ، فله ـــ إذن ـــ للـة خاصة ـــ إذا أمكن التعبر بكلمة : الله ، في هذا المقام .

وهو يسلم إلى ما يليه : ; وما يليه له مذاقه الخاص ، فله أيضاً لذته ؟ ؟

إنَّهَا جِنَّةَ الدُّنيا ، في سموها وجالها وجلالها : :

ولا يحجب أولياء الله عن الله مال . . وقد يكونون فى ثراء عريض ، فلا يصرفهم ذلك عن الله :

وما صرف سليان عليه السلام ملكه عن الله : :

وقد يعرض عليهم الثراء العريض فلا يعبرونه أهمية : :

ولقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

<sup>(</sup>۱) نوح تا ۱۰ – ۱۲ ، (۲) هود تا ۱۷ ،

<sup>(</sup>۲) يولس : ۲۲ – ۲۶ . (۵) 4 ا ۱۹۴ .

حبرت بن أن أكون ملكاً رسولا أو عبداً رسولا ، فاخترت أن أكون عبداً رسولا ،

و يتحدث الإمام أبو سعيد الحراز عن ذلك ـ بالنسة إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ فيقول : وهذا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : بينها جبريل عليه السلام عنده ، إذ تغير جبريل ، فإذا ملك قد نزل من السياء لم ينزل قط . : فقال جبريل عليه السلام : خشيت أنه نزل في بأمر : : فجاء إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالسلام من عند الله عز وجل » وقال له : وهذه مفاتيح خزائن الأرض : تسير ممكذه أوفضة ، مع البقاء فها إلى يوم القيامة ، ولا تنقصك نما لك عند الله شيئاً » . . فلم محتر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذلك : وقال : « أجوع مرة وأشبع مرة » . :

ولا محجب أولياء الله عن الله لذة حسبة ؛ فهم في لذة دائمة مستمرة : أسمى وأنفس . .

إنهم لايحجهم عنه متاع دنيوى أياً كان ؛ فاستبشا. قلوبهم ، بقرب الله تعالى ، وسرورها به ، وهدوها : في سكونها إليه وأسها معه p :

## ما بين البدء والفاية

كيف الوصول إلى هذًا المنهى اللدى فيه الرضا ، وفيه زيادة الأنوار ، وتلاحقها على الدوام ، وفيه السعادة التى لاتنقطع ، وفيه مرضاة الله ــ سبحانه وتعالى ــ ، وحفظه وعنايته ومحبته ؟ . :

هذا ما ترسمه الرحلة المباركة ... فيها بين : شق الصدر ، أو التوبة : : وبين : وثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسن أو أدنى ه<sup>(۱)</sup> .

## ١ \_ الجهاد

و بمجرد أن تبدأ الرحلة المباركة ، يرى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمراً هجيباً : . إنه يوى قوماً : يزرعون و يحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كماكان : . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لجبريل — عليه السلام — : ما هذا ؟ . . قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله : تضاعف لهم الحسنة إلى سبعائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه ، وهو خبر الرازقين » :

وتنقلنا هذه الرواية من التربة مباشرة ، إلى الجهاد ّ: وهذا انتقال طبيعي ، فإنه إذا كانت التوبة حقاً خالصة نصوحاً ، استنبعت لا محالة - الجهاد : وللجهاد فى الدين الإسلامى مكانة عظمى . : فقد روى الشيخان ــ بسندهما ــ عن أبى فر ــ رضى الله عنه ــ قال :

قلت : يارسول الله . أي الأعمال أفضل ؟

وقال : والإعمان بالله ، والجهاد في سبيله ، : :

والجهاد فى سبيل الله ، أوسع وأعم من أن يقتصر على الجهاد الحربى : :إن من أنواع الجهاد فى سبيل الله ، جهاد النفس ، حتى تستقيم على التوبة ، وجهادها حتى تقيم على الفرائض ، وجهادها حتى تقيم الفرائض ، وجهادها حتى تلتزم بالفضائل ، وجهادها ــ دائماً حتى تنزكى من بعد التوبة :

و قد أفلح من زكاها ٢<sup>(٢)</sup> . وومن تزكى فإنما ينزكى لنفسه <sup>(٢)</sup> : وجهاد الأسرة ، حتى تستقيم على أمر الله . . والله سبحاله وتعالى ، يقول : ويا أبها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم لماراً : وقو دها الناس والحيجارة علمها ملالكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يو"مرون ٣<sup>(4)</sup> : وكان سيدنا إساعيل – عليه السلام – يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً : :

ولا بغني جهاد النفس وجهاد الأسرة ، عن جهاد المجتمع : :

<sup>(</sup>۱) النجم : ۸ ، ۹ . (۲) القسس : ۹ را النجم : ۸ ، ۹ . (۲) المست : ۹

<sup>(</sup>٣) قاطر : ١٨ . (٤) الصريم : ٣ .

وكل ذلك أنواع متناسقة : من ميدان الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر ، وهو مبدأ أساميي في الدين الإسلامي :

و لأجل أن بيين الله ــ سبحانه وتعالى ــ أهميته الكبرى ، ذكره قبل الإبمان بالله ، مبيئاً أنه مناط غير بة الأمة الإسلامية ، فقال سبحانه :

«كنيم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتهمون عن المنكر وتوممون بالله ع<sup>(1)</sup>:

وعلى العكس من ذلك البهود ، فقد : « لعن اللدين كفروا من بهى إسرائيل على لسان داو د وعيسى ابن مرم ذلك تما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايثناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ماكانوا يفعلون ه<sup>(۲)</sup>.

و لقد بين الإسلام وسائل الجهاد بحسب الغلروف والملابسات ، و محسب الإمكانيات والاحمالات . .

" عن ابن مسعود ـــ رضى الله عنه ــ فيا رواه الإمام مسلم ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :

ه مامن نبی بعثه الله فی أمة قبل ، إلا كان له من أمته حواريون و أصحاب بأخلون بسنته ، و يقتلون بأمره : : ثم إنتها تخلف من يعدهم خلوف : يقولون مالا يقعلون ، ويقعلون ما لا يومرون . فمن جاهدهم بيده فهو مومن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن ــ ليس وراء ذلك من الإعان حبة خودك ، ٠٠٠

و هن أبن سعيد الحدرى ــ رضى الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ بقول :

د من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضمعت الإعان » - «

وصور رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المجتمع ، ووجوب الأخد على يد المنسد فيه ، حمى لا يكون الهلاك — بالصورة الرائعة التالية : التي رواها الإمام البخارى عن النمان بن بشير ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : «مثل القائم على حلود الله ، والواقع فها كمثل قوم اسبموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان اللين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقفا . : فإن تركوهم وما أرادوا سـ هلكوا جميعاً ، وإن أعذوا على ألبهم تجوا وتجوا جميعاً » و

وروى الترمذي عن حديفة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :

<sup>(</sup>۱) آل عمران : ۱۹۰ . (۲) الماقلة : ۸۵ .

و والذى نفسى بيده ، لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعوله فلا يستجاب لكم » . - -

وعن أنى سعيد الحدرى عن النبى – صلى الله عليه وسلم ــ قال :

و أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ۽ ي :

وإن الله سبحانه وتعالى لاعملي الأرض من الآمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر : فقد جاء في الصحيحان ( لا تزال طائفة من أمني ظاهرين على الحق، لايضرهم من خلطم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر اللهوهم كذلك .

أما الجهاد الحربى ، فيكنى لـ لبيان أنه من طبيعة الإسلام لــ أن نذكر فية حديثين ، أو ثلالة ، وأن نذكر فيه آيتين من القرآن أو ثلاثاً . :

ونبدأ – فى ذلك – نما رواه الإمام مسلم ، عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

ه من مات ولم يغز ولم محدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من التفاق ۽ : :

وعن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ فيما رواه الترمذي ـــ قال :

دمر رجل من أصحاب رسول اللهـــصل الله عليه وسلمـــبشعب فيه عيينة من ماء عدَّبة ، فأعجبته ، فقال:

د لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ، ولن أفسل حتى أستأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلدكر ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال الاتفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً . . ألا تحبون أن ينفر الله لكم و يدخلكم الجنة ؟ ؟ ؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله – فواق ناقة – وجبت له الجنة » ؟ .

وروى أبو داو د بإسناد جيد ، عن أبي أمامة ـــ رضي عنه ــ أن رجلا قال : يارسول الله ؟ : : اثلـن لى في السباحة . . فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « إن سياحة أمّى ، الجهاد في سبيل الله » : :

والقرآن يربط بن الجهاد بالإعان ، عيث لايتأتى أن يوجد الإعان الصادق ، الا والجهاد من عناصره: لقد اشرى الله ــ فى عقد الإعان ــ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم :

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمز الهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وحداً عليه حقاً في الثوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفي بعهده من الله، فأستبشروا ببيمكم الذي با يعم به ، وذلك هو الفوز العظيم (١٠) .

و الجهاد تجارة مع الله : أ ه يا أسها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من حلاب ألم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم والفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون «يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأمهار ومساكن طبية فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم (٧)

<sup>(</sup>۱) العربة : ۱۱۱ . (۷) السف : ۱۰ - ۱۲ .

والجهاد داخل في صدق الإنمان :

( إنما المؤتمنون الذين آستوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله ،
 ( إنكث هم الصادقون ١٩٠٥ :

إن الجهاد ــ بأوسع معانيه ــ إنما هو الخطوة الأولى بعد التوبة :

فبعد التطهير بكون لقاء الله تعالى :

#### حياة الآنبياء والشهداء بعد الموت :

إن الصلاة في ترتيب الرحلة المباركة بأتى رمزها بعد الجهاد مباشرة .

ولكننا مراعاة لما يين هذا الموضوع وما قبله ، نذكره هنا ، ثم نعود للترتيب الطبيعي في الرحلة الهاركة : :

روى الإمام مسلم – بسنده – عن أنس بن مالك ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قال : و أتيت – وفى رواية هداب : مررت – على موسى ليلة أسرى بى ، عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يعمل فى قبره » :

وأخرج الإمام مسلم ــ أيضاً ــ بعدة طرق ، عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مرر ت على موسى وهو يصلى فى قبره ». •

وقد أخرج الإمام مسلم فى الصحيح ، من حديث عبد العزيز ، أن رسول الله – صلى الله عليه و سنم – قال : « . . . وقد رأيتني فى جماعة من الأنبياء . فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب (٢) جمد ، كأنه من رجال شنوءة(٢) ، وإذا عيسى بن مرم قائم يصلى ، أقرب الناس به شهآ ، عروة بن مسعود الثقى : وإذا إبراهم قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم – يعنى نفسه – فحانت الصلاة ، فأتمهم . . ، والأنبياء أحياء فى قبورهم .

فقد أخرج الإمام أحمد – بإسناده – عن أوس بن أوس ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «أفضل أبا مكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على » : .

قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ــ يريدون بليت ــ فقال :

وإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء \_ عليهم السلام » :

هذا الحديث أخرجه أيضاً الحاكم وصححه النووى : : ويُقُول البَّهِي عنه :

أخرجه أبو داود والسجستاني في كتاب السنن ، وله شواهد ۽ د

ألحجرات : ١٥ . (٢) الفرب من الرجال : هو المقيف السم .

<sup>(</sup>٣) شنوءً ، قبيلة من قبائل المرب .

م بروى – من هذه الشواهد ــ بإسناده ــ عن أي مسعود الأنصارى ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : 1 أكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة ، فإنه ليس أحد يصلى على يوم الجمعة ، إلا عرضت على صلاته » : :

وروى البهى – من هذه الشواهد – أيضاً – بإسناده عن أبى أمامة : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ أَكُرُ وا على من الصلاة في كل يوم جمعة ، فإن صلاة ألمى تعرض على في كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم على صلاة ، كان أقربهم من منزلة ، ، ; وسواء أكان الإنسان بجوار الضريح الشريف ، أم كان بعيداً عنه ، فإن صلاته تبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلقد أخرج البهتى في شعب الإيمان ، والأصهاني في الترغيب ، عن أبي هريرة – وضى الله عنه – ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

و من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى على غائباً بلغته ، و

و من هما. القبيل : ما أخرجه الإمام البخارى فى تاريخه ، عن همار : قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

و إن لله تعالى ملكاً أعطاه أساع الحلائق ، قائم على قدرى ، فنا من أحد بصلى على صلاة إلا بلغها ، • :

ولقد أثبت الإمام القشرى ، حياة الأنبياء بعدة طرق : وأورد أحاديث فى ذلك ، تذكر مها حديث عبد الله بن مسعود ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛

و إن لله مالائكة سياحين في الأرض ، يبلغوني عن أمني السلام ، ه

ويقول الإمام القشرى تعليقاً على الحديث : ولا يبلغ السلام إلا ويكون حيا ، ،

وعن أبي الدرداء ــ رضى الله عنه ــ فيها رواه ابن ماجه بإسناد جيد ، قال ؛ قال وسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ــ :

د أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه مشهود ، تشهده الملاتكة ، وإن أحداً لن بصلى على إلا عرضت على صلاته حتى بفرغ منها ، و ، قال أبو الدرداء : قلت ، وبعد الموت ؟ ، ، قال ، إن الله حرم على الأرض تأكل أجساد الأنبياء طبهم الصلاة والسلام ، . .

إن الأنبياءأحياء في قبورهم ، بشهادة رسوك الله صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام ، وبرويته الانبياء ، وحديثه معهم ، وصلاله حم ٣٠

أما الصلاة التي كانوا يصلونها ، فإنها لم تكن فرضاً وتكليفاً ، وإنما كانت شكراً وحمداً لله على لعمه ، فليس في الآخرة تكليف ، وإن كان فيها أيضاً لرق ووحي لايلهي ، لأن الملد الإلهي لا يلهي. • : ولكل درجة من درجات هذا الملد ، شعو ر بالحمد والثناء على الله : .

و الله سبحانه يقول:

وقد بقسام فيها سبحانك اللهم ، وتحييهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، (١).
 وقد بقسامل إنسان عن هذه الحياة بعد الموت ، أهي خاصة بالأنبياء ؟.

ونقول : إن القرآن الكريم يثبنها – في يقين جازم – للشهداء . .

ىقى ك تعالى :

ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند رسم برزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون باللمين لم يلحقوا سم من خلفهم ألا خوف علهم ولا هم بحزنون ، (٢).

و ممناسبة هذه الآية ، روى الترمذى وحسنه ، وابن ماجة ــ بإسناد حسن أيضاً ــ والحاكم وقال : صحيح الإسناد ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما رأى جابر بن عبد الله مهتماً لاستشهاد أبيه في خزوة أحد ، قال له مطمئناً ميشراً ــ ألا أخدرك ما قاله الله لأبيك ؟ . .

فقال جابر : بلي ،

قال صلى الله عليه وسلم :

ه ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وإنه كلم أباك كفاحاً - والكفاح : المواجهة - قال :
 ساني أعطك ،

قال : أسألك أن أرد إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية : :

فقال الرب عز وجل : إنه قد سبق منى القول بأنهم إليها لايرجعون : :

. قال : أى رب ، فأبلغ من ورائه : أى أبلغهم هذه النعمة الكرى فى الجنة الَّتي يتقلب فمها الشهيد ؛ فأنزل الله تعالى :

« ولا تحسن الدين قطوا في سبيل الله أمواتاً » بل أحياء عند رسهم يرزقون » : وقال تعالى :
« ولا تقزلوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » بل أحياء ولكن لاتشعرون (٢٧، ويقول الإمام القشرى :
فأخير سميحانه أن الشهداء أحياء عند رسهم » فالأنبياء أولى بلاك ، لتقاصر رتبة الكافة عن درجة
النبوة ؛ قال الله تعالى : « فأولئك مع اللين أنهم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء ١٠٠٠. فرتبة
لشهادة » : هي اللرجة الثالثة بعد النبوة » ولقد وردت الأخيار الصحيحة ، والآثار المروبة ، ما يدل
على هذه الجملة د ، و عناسبة الآيات القرآئية الشريفة عن الشهداء ، يقول ابن قيم الجوزية : « إن الله
تعالى عزى نبيه وأولياء عن قتل مهم في سبيله أحسن تعزية وألطفها وأدعاها إلى الرضا ما قضاه لهم ،
يقوله : « ولا تحسن « و الآيات » « » «

فجمع لهج – إلى الحياة الدائمة – منزلة القرب منه ، وأنهم عنده : وجربان الرزق المستمر عليهم ، وفرحهم بما آتاهم من فضله ، فوق الرضا ، » يل هو كمال الرضا . . واستبشارهم بإخرامهم الدين

<sup>(</sup>۱) يولس : ۱۹ . (۷) آل عران : ۱۹۹ - ۱۷۹ .

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٩٤ . (٤) اللساء ١٩٠ .

باجناعهم بهم: يتم سرورهم ونعيمهم ، واستبشارهم مما يُنجدد أن لهم كل وقت، من نعمته وكرامته ، و ولقد أخرج أحمد في مسنده ، والطبراني بسند حسن ، عن محمود بن لبيد ، عن عباس مرفوعاً : والشهداء على بارق نهر بباب الجنة ، في قبة خضراء : مخرج الهم رزقهم من الجنة عُدُوة وحشية ، وفي حياة الأنبياء والشهداء ، يقول القرطبي :

و الموت ليس بعدم محض ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ۽ : و

ويدل على ذلك أن الشهداء ــ بعد تتلهم وموتهم أحياء ــ يرزقون فرحين مستبشرين : • وهلـه صفة الأحياء في الدنيا .

و إذا كان هذا في الشهداء ، فالأنبياء أحق بذلك وأولى : وقد صبح أن الأرض لاتأكل أجساد الأنبياء ، وأنه — صلى الله عليه وسلم — اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس ، وفي السياء : : ووأى موسى — عليه السلام — قائماً يصلى في قبره ، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه : : لل غير ذلك تما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء ، إنما هو راجع إلى أنهم غيبوا عنا ، عيث لا تدركهم ، وإن كانوا موجودين أحياء : وذلك كالحال في الملائكة : : فإنهم موجودون أحياء ، ولاير اهم أحد — من نوعنا — إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه » اه :

والفقهاء يتحدثون عن الشهداء فى استفاضة . ونما أثاروه بهذه المناسبة مسألة سوال القمر باللسبة الشهيد . :

ولقد أفى الإمام السيوطى : بأن سوال القبر ، ليس عاماً للخلق ، بل يستثنى منه الشهيد : : فى الحديث : أنه صلى الله عليه وآله وسلم ــ سئل : أيفتن الشهيد فى قبره ؟ : : فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة .

قال القرطبي فى التذكرة ، نقلا عن الحكم الرملى: معناه أنه لوكان عنده نفاق ، لـقرّ عند التقاء الزحفين وبريق السيوف ؛ لأن من شأن المنافق ، القرار عند ذلك ، وشأن المؤمن : البدل والتسليم لله ، فلما ظهر صدق ضميره ، حيث برز للحرب والقتل ، لم يعد عليه السوال في القبر : الموضوع لامتحان المسلم الحالص ، من المنافق .

قال القرطبي : وإذا كان الشهيد لايفتن ، فالصِّديُّق من باب أولى ، لأنه أجل قدراً .

وعمن يستثنى : المرابط ؛ . فقد وردت فيه أحاديث ، والمطعون ، والصابر فى بلد الطعن محتسباً وإن مات بغير الطاعون ؛ صرح به الحافظ ابن حجر فى كتاب : « بلك الماعون » :

وليست هذه الحياة العرزحية ، للأنبياء والشهداء فحسب ، وإنما هي لجميع الناس حي الكفار مهم .

على أن القرآن والسنة : يشمر ان إلى حياة الكفار بعد الموت قبل القيامة .

يقول ثعالى عن آل فرعون :

« النار يعرضون علمها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » . ولا ريب فى أن النار التى يعرضون علمها ، ليست نار يوم القيامة ، فما فى القيامة عُدُو ً وعشىً : : وما فيها شروق وغروب :

ثم إن العطف يقتضى المغايرة : . ومنطوق الآية : «أن آل فرعون يعرضون على الثار فى الصباح وفى المساء ، يرون مكاتهم فها ، ومصيرهم الذى سيصيرون إليه . : حتى إذا كان يوم القيامة نادى مناد آمراً : إ

« أدخلوا آل فرعون أشد العداب» . أدخلوهم بعد أن كانوا يعرضون غدواً وعشياً ، أدخلوهم إلى إقامة مستمرة» . .

على أن حادثة أصحاب القلبيب ، معروفة مشهورة . : رواها الإمام البخارى بعدة روايات ، ورواها غيره بعدة روايات أيضاً .

من هذه الروايات : الرواية الآتية عن البخارى :

حدلنا عبد الله بن محمد : سمع روح بن عبادة ؛ حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة قال : 
ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبى طلحة ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم - أمر يوم بدو بأربعة وصمرين رجلا من صناديد قريش ، نقلفوا فى طوى من أطواء بدو خبيث غيث . وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال . فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر برا لمته فشد عليها رحلها ؛ ثم مشى وتبعه أصابه وقالوا :

ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفة الركى . . فجعل ينادسهم بأميامهم وأسماه آبائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان . . أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ . . فإنا قد وجدنا ما وحدثا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وحد ربكم حقاً ؟ . فقال عمر : يا رسول الله : من تكلم من أجساد لا أرواح فمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفس محمد بيده ، ما أثم بأسمتم لما أقول منهم » .

هذه الروايات كلها ، تتكانف وتنساند ، مع الأحاديث التي رويت في حذاب القمر ونعيمه ، التي كفير أن القبر ونعيمه ، التي تحضر أن القبر إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، فتدل – بمجموعها – على أن كل إنسان إذا فارق الدنيا ، فإنما انتقل من طور إلى طور ، وإنه إذا كان الجسم سيبل ، فإن الروح– مركز الشعور والإحساس والفكر – باقية " : تحس وتشمر وتفكر . .

وعن المؤمنين عامة ، عسن أن نورد القصة التالية :

أخرج البهتى فى البعث ؛ والطبرانى – بسند حسن – عن عبد الرحمن ابن كيمب بن مالك قال : لما حضرت كمباً الوفاة ، أتنه أم بشر بفت البراء فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، إن لقيت بشراً فاقرئه مى السلام ، فقال لها : يغفر الله لك يا أم بشر : . نمن أشغل من ذلك : . فقالت : أما سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : 9 إن نسمة للوسمن تسرح بالجنة حيث شاءت ، ونسمة الكافر في سجيَّن؟ . قال : بلي : . قالت : فهو ذاك .

أما الحديث الذى صححه أبو محمد عبد الحق ، فهو ما رواه ابن عبد البر فى : الاستذكار والتمهيد ، من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : «ما من أحد بمر بقير أضيه الموشمن : كان بعرفه فى الدنيا ، فيسلم عليه ، إلا عرفه ، ورد عليه السلام » . . لعل السوال الملم فها نحن بصدده هر : ما نوع هذه الحياة التي عياها الأنبياء والشهداء ، وغيرهم ؟ .

ومن أجل الإجابة على هذا السوال ، نورد ما ذكره ابن قيم بهذا الصدد في كتابه النفيس ه الروح. 
ه إن الله سبحانه وتعلى جعل الدور ثلاثة : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار . وجعل لكل دار 
محكاماً تمنص بها ، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس ، وجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان ، 
والأرواح تبع لها . ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح ، 
وإن اضمرت النفوس خلافه ، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها ، فكما تبعت 
الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها ، والثارت براحتها ، وكانت عي الى باشرت أسباب النعيم 
أوالعداب - تبعت الأبدان الأرواح في أحكام دار البرزخ : في نعيمها وعدابها ، والأرواح - حيائلد 
أوالعداب والنعيم . . فالأبدان هنا ) ظاهرة ، والأرواح خفية ، والأبدان كالقبور لها . . والأرواح حناك ١١ كالقبور أله . . والأرواح هناك ١٧) ظاهرة ، والأبدان خفية في قبورها . فتجرى أحكام البرزخ على الأرواح ، فترى إلى أرواحها نعيماً وعداباً ، 
إلى أبدائها نعيماً وعداباً ، كما نجرى أحكام الدنيا على الأبدان ، فترى إلى أرواحها نعيماً وعداباً ، 
فأحيطة بهذا الموضوع علماً وأعرفه كما ينبغي ، يزل عنك كل إشكال يورد عليك من داخل وخارج .

وقد أوانا الله \_ مسحانه \_ بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أتموذجاً في الدنيا ، من حال النائم ؛ فإن ما ينعم به أو يعذب في نومه ، مجرى على روحه أصلا ، والبدن تبع له . . وقد يقوى حتى يواثر في البدن تأثيراً مشاهداً فيرى الناثم أنه في نومه ضرب ، فيصبح وآثار الضرب في جسمه ، ويرى أنه قد أكل وشرب . فيستيقظ وهو مجد أثر الطعام والشرب في فيه ، ويذهب عنه الجوع والظامأ .

وأعجب من ذلك أنك ترى النائم قد يقوم من نومه ، ويضرب ويبطش ويدافع كأنهِ يقظان ، وهو نائم لاشمور له بشىء من ذلك ؛ لأن الحكم لما جرى على الروح ، استعانت بالبدن من خارجه ، ولودخلت فيه لاستيقظ وأحس . .

فإذا كانت الروح تتألم وتتنم ، ويصل ذلك إلى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ . : بل أعظم ، فإن تجرد الروح هناك ، أكمل وأقوى . . وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع . .

. فإذا كان يوم حشر الأجساد ، وقيام الناس من قبورهم ، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهراً بادياً ، ومتى أعطيت هذا الموضع حقه ، تبين لك أن ما أخير به الرسوك ــ من هذاب

<sup>(</sup>١) أن البرزخ ,

القمر ونعيمه ، وضيقه وسعته ؛ وضمه الأجسام ، وكونه حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة ــ مطابق للعقل ، وأنه حتى لامرية فيه . . وأن من أشكل عليه ذلك ، فمن سوء ـفهمه ، وقلة علمه . . ا ه .

أما بعد فإنا نخم هذا البحث بكلمة يقولها حجة الإسلام الإمام الغزالى عن تجربة شخصية يويد ما هو واضح من بدهبات الجو الإسلامى ، فى هذا الموضوع ، وهى كلمة تعبر عن رأى جميع الصوفية ، وجميم فلاسفة الإشراق ؛

ومن أول الطريق ، تبدىء المكاشفات والمشاهدات ، حتى إنهم – فى يقظهم – يشاهدون الملائكة ، وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد . . ثم يترق الحال من مشاهدة العمور والأمثال ، إلى درجات يضيق عنها نطاق التعلق . .

#### ٢ \_ الصلاة

وتعود إلى رحلة الإسراء ۽

ماذا بعد رمز الجهاد ؟

د . . . : ثم أنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قوم تشرضخ رموسهم بالصخر ، وكلما ضخت عادت كما كانت : لايفتر عنهم من ذلك شيء . . فقال : ما هذا يا جبريل ؟ . : قال : رهوالاء اللمين تثنافل رموسهم عن الصلاة المكتوبة . . .

أتى دور الفروض الدينية ، وبدأت هذه الفروض بالصلاة . .

والصلاة هي الركن الثانى في الإسلام . . مترتها تأتى بعد الإعمان بالله وبرسوله . . إن الرحلة المباركة ، ترسم المباركة ، ترسم المباركة ، ترسم المباركة ، ترسم المباركة ، قدم المباركة ، قدم المباركة ، قدم المباركة ، قدم المباركة ، قد أقامها فقد أقام في جانب المقيدة والأخلاق مبا . . والصلاة – في الوضع الإسلام – عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام اللين ومن هماها فقد هدم الدين . . ومثلها في حياة المسلم كمثل بهرجار غمر (١) على باب أحدكم ، على حد تعبير رسول الله عليه وسلم – يفتسل منه كل يوم خسم رات . . وعن عبدالله بن قرط – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : وأول ما محاسب به العبد يوم القيامة : الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن قسدت فسد مباثر عمله هـ(٢).

و عن ابن عمر – رضى الله صهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا إعان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن لا صلاة له ، إنما موضع الصلاة من الدين ، كموضع

<sup>(</sup>١) الفمر ؛ الكثير الماء .

<sup>(</sup>٢) دواه الطبراني في الأوسط ، لا يأس بإسناده إن شاء اقد .

الرأس من الجسده (<sup>(1)</sup> : إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – رأى يوماً – فيإ يراه النائم – تمثيلا لتارك الصلاة ، بشبه التمثيل الذى تقدم : يقول صلوات الله وسلامه عليه :

٥... فانطلقت فمررت على ملك وأمامه آدى ، وبيد الملك صحرة يضرب بها هامة الآدى، فيقع دماغه جانباً ، وتقع الصخرة جانباً ه ٢٠٠ ولما سأل ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن ذلك ، قيل له : أولئك اللين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ، ويصلون الصلاة لفير مواقيتها ، فهم يعذبون بها حتى بصدوا إلى النار : ...

يقول الإمام القشيرى : سمعت الأستاذ : أبا على الدقاق ــ رضى الله عنه ــ يقول : أن نبينا عليه السلام ــ أتى للأمة بالمعراج على التحقيق ، فإن الصلاة لنا يمتزلة المعراج . وقد كان المعراج له عليه . السلام ثلاث منازل :

من الحرم إلى المسجد الأقصى ، ثم من المسجد الأقصى إلى سدرة المنهى ، ثم مها إلى قاب قوسين أو أدنى . .

فكللك الصلاة ثلاث منازل:

القيام ، ثم الركوع ، ثم السنجود ــ قال الله تعالى :

(واسجد واقترب )<sup>(۲)</sup> .

## ٣ \_ الزكاة

وتأتى الزكاة بعد الصلاة في ترتيب مهج الحياة اللي تحن بصدده : :

لقد أنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قوم ، على أقبالم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع : يسرحون كما تسرح الأنعام : يأكلون الضريع والزقوم ، ورضت جهم : . فقال : ما هولاء ؟ . : فقال جبريل عليه السلام : هولاء اللين لايودون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما ربك بظلام للميد . .

 <sup>(</sup>١) رواء الطبرانى فى الأوسط والصدير ، وقال ، « تفرد به الحسين بن الحكم الحبرى » .

<sup>(</sup>۲) الملق : ۱۹ . د. د. داگرمانا،

خسون إن أحسنهن أداما على تسطيح لكابها استجلاما وقرى جا قرقاً لنا وعلاما سبداً لتعرف في البياء رجاما وقيد أنفسنا جسا مسعداما مسير النجاة فتحسد الإسراما

من شعر الأستاذ إبراهيم عبد الفاط فى حده الحمائل ،
 فرض الصلاة عليه خمسا فلوها فرضت علينا فى السياء خكمة
 كى نذكر المعراج فى صلوالتنا وتغلير فى أجسوائها أبواحتسا وتغلير فى أجسوائها أبواحتسا كى تهجد الاكوان حين تقيمها ويجبد فيا فى السرى حى فرى

والزكاة : هي الركن الثالث من أركان الإسلام . . ولقد حارب علها سيدنا أبو بكر – رضى الله عنه – ، وذلك أنه حييا انتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى ، قال بعض القبائل من الأعراب . : إنا نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وسنستمر نؤدى الصلاة ، ونصوم من الأعراب . : إما الزكاة فإنها مادة ومال ، ولا شأن للدين بذلك ؛ وأعلنوا الامتناع عن أدائها : . وكان هذا أول تفكير منحرف من بعض المسلمين – في الإسلام : صدف إلى فعمل اللدين عن اللدنيا .

فقال سيدنا أبو بكر : سأحاربكم : . إنه سيحارب من أراد فصل الدين عن الدولة : . فقيل له : كيف تحارب من يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ . .

فكانت إجابته : إن الشهادتين لهما حقوق ، إذا امتنع إنسان عن أداتُها ، فإنه محارب علمها . . وإن من حقوق الشهادتين أداء الزكاة . .

روى الإمام البخارى ــ رضى الله عنه ــ ، عن أنى هريرة ــ نضر الله وجهه ــ قال :

لما توفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكان أبو بكر – رضى الله عنه – وكفر من كفر
 من العرب – بسبب عدم إخراجهم الزكاة ، وامتناعهم عن تأديبًا – فقال عمر – رضى الله عنه – : كيف
 ثقاتل الناس ، وقد قال رسول الله – صلى الله علية وسلم – :

وأمرت أن أثاتل الناس حتى يقولوا : ولا إله إلا الله a : . فن قالها فقد عصم متى ماله ونفسه إلا محقه : وحسابُه على الله a . :

فقال : والله ، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال ـــ والله ، لو منعوفى عناقًا(١) كانوا يودونها إلى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لقاتلتهم على منعها : .

قال عمر ـــ رضى الله عنه ـــ : \$ فوالله ، ما هو إلا أنْ شرح الله صدر أبي بكر ـــ رضى الله عنه ـــ للقتال ، فعرفت أنه الحق : .

من هذا الحديث الشريف ، نعلم أن مانع الزكاة – بهذا الوضع وعلى هذه الصورة – كافر ، وأنه محارب حتى يودمها وإلا قتل . .

وقد حارب سيدنا أبو بكر – رضى الله عنه – ما نمى الزكاة ؛ لأنه رأى أن الامتناع عن الزكاة – إنكار لها – ارتداد عن الإسلام : : ولم يضعهم – فيا رأى سيدنا أبو يكر ، وفيا رأى الصمحابة معه – صلاة أو صيام ، أو غمر ذلك من الشعائر الإسلامية : .

ذلك أن الزكاة ركن من أركان الإسلام ، والامتناع عن أدائها إنما هو هدم لركن من أركان الدين : : إنها الركن الثالث : يدفعها من نجب عليه لمستحقها ، ٥ ليحي بها نفوساً ، ويشبع بها بطوناً ، ويمسح بها دموعاً ، ويزيل بها آلاماً ، وينال بها ثواباً وأجراً من الله » .

<sup>(</sup>١) أي شاة صنيرة ، وفي رواية أغرى ( مقالا ) والمقسود أي فيي ، ولو كان يسير أ .

وما من شك فى أن الزكاة رابطة بين الإنسان وربه : : إنها رابطة رضوان من الله ، وأجر وثواب ، ونماه وبركة : :

ورابطة شكر من الإنسان لله تعالى ، على ما أنعم به وتفضل وأحسن وأكرم . .

وهي – من ناحية أخرى – رابطة بين الإنسان وأفراد المجتمع الذى بعيش فيه . . رابطة مودة وتعاطف وتراحم . .

وقد أنذر الله تعالى ، الممتنع عن أدائها وتوعده بعلناب ألم : .

أما اللدى يودمها ، فقد ذكره الله سبحانه وتعالى ، فيمن رضى عمهم ، وأجزل لهم ثوابه . . يقول سبحانه :

و فأنذر تكم ناراً تلظى . لا يصلاها إلا الأشمى . الذي كلب وتولى . وسيجنها الأتمى . الذي يوتى ماله يتركى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتفاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى الا ) : .
 و رقم ل سبحانه :

و ولا محسن الدين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو حبراً لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما مخلوا به يوم القيامة ، ولله مبراث السموات والأرض ، والله بما تعملون عبير ٣<sup>(١)</sup> .

#### ٤ \_ الصدقة

وبجوار الزّكاة ، عسن الحديث عن الصدقة ، وسواء كنا بصدد الزّكاة ، أو بصدد الصدقة ، فإنّ الله سيحانه وتعالى بقول :

د مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنايل ، في كل سلبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ١٣٦٤. ويقول سبحانه : د فأما من أعطى واتنى . وصدق بالحسمى: فسنيسره للعسرى . وأما من مخل واستغنى : وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ما له إذا تردى(٩) .

ويقول سبحانه : ﴿ وَمَا أَنْفَقُتُمْ مِن شَيْءَ فَهُو مُخْلِفُهُ ، وَهُو خَيْرِ الرَازَقِينَ ۗ (٥) .

لقد رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صورة الممتنعين عن الزكاة ، ورأى – أيضاً – فيا يراه صورة آكلى الربا . ورأينا أن تتحدث عن الربا بعد الحديث عن الزكاة والصدقة مباشرة ، لما بينهما من فرق : هو القرق بين الحمر والشر . .

فالزَّكاة والصدقة منح وعطاء . والربا أخذ وسلب ' . . .

<sup>(</sup>١) اليل : ١٤ -- ٢١ . (٧) أل حراث : ١٨٠ .

 <sup>(</sup>۲) البترة : ۲۹۱ .
 (۱) البترة : ۲۹۱ .

<sup>. 49 = [ (0)</sup> 

### ه ـ الربا

فقد رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهراً من اللهم : يفور كفوران المرجل ، وعلى حافى النهر ملائكة بأيدسهم نار ، كلما طلع طالع قلفوه بها ، فيقع فى فيه ، فيشتمل إلى أسفل ذلك النهر ، فلما سأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنهم ، قيل له : أو لثك الذين أكلوا الربا فهم يعذبون .بها ، حتى يعمدوا إلى النار .

أما فى رحلة الإسراء والمعراج ، فإنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر يقوم بطوئهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر على الأرض ، فلما سأل عنهم جربل ، قال : هم أكلة الربا .

وللصورة البشعة للربا ، آذن الله سبحانه المتعاملين به بالحرب : .

لقد آذن الله بالحرب صنفين من الناس:

١ ــ أكلة الريا :

إ... ٢ – المعادين لأولياء الله . أعلن الحرب على أكلة الربا فى القرآن الكريم : « فأذنوا محرب من الله ورسوله » . : وأعلن الحرب على من عادى الأولياء ، فى الحديث القدسى ، الذى رواه الإمام البخارى : `
 و من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » . .

ورمز المراني فى ليلة الإسراء ، رجل يسبح فى عمر من الدم ، ويلقى فى فمه قطع من التار يبتلعها : د وإنه يسبح فىالدماء التى امتصها عمن تعامل معهم ، وما أخذ من قطع النقود تلتهب ناراً : تصبر فى جوفه : تحترق وتشتعل فها . .

ولا رب أن الطرف المعارض للصدقة والزكاة ــ الطرف الذى يبغضه الله ، ويبغض المتعاملين به ـــ هو الربا : .

ولقد حارب الإسلام الربا حرباً لا هوادة فيها : حاربه لأنه مبدأ ليس بإنسانى ، واستعمل فى محاربته من التعبر أقساه : .

لقد حاربه فى جملته وتفصيله ، يقول الله تعالى :

«الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخيطه الشيطان من المسي (١٠): • والمتعاملون بالربا : «أو لئك أصحاب النار هم فيها خالدون ه (٢٠) . . والله سبحانه وتعالى يقول : « بمحق الله الربا ؛ ويرني الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ه (٢٠) . . ولكنه سبحانه وتعالى ، يفتح للمتعاملين بالربا أبواب توبته . . يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفروا ما يتى من الربا إن كنتم موممنين : فإن تم فلكي رموس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون و(١٠) .

 <sup>(</sup>١) البشرة : ٢٧٥ .
 (١) البشرة : ٢٧٥ .

<sup>(</sup>٣) البقرة : ٢٧٦ - ٢٨١ - ٢٨١ - ٢٨١ -

ونما لا شك فيه : أن الربا ــ على أية صورة من صوره ــ يتعارض مع الروح الدينية العامة ، التى هى الرحمة، والتعاون : . ونذكر في الهائة الحديث عن الصدقة والربا والزكاة: قوله تعالى: • وأنفقوا فى سبيل الله ، ولا تلقوا بأبديكم إلى التهاكمة ، وأحسنوا إن الله يحب الحسنين،١٧٠ج .

وفى هذه الآية الكريمة يشر ألله سبحانه ، إلى أن الشح والبخل وعدم الإنفاق في سبيل الله ، إنما هو إلقاء بالنفس إلى الهلكة : :

ويقول سبحانه : « آمنوا باللهُ ورسوله ، وأنفقوا ثما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبر )(٢) :

وفى هذه الآية الكريمة ، يشير الله سبحانه وتعالى ، إلى أن أصحاب الأموال قد استخلفهم الله ــ سبحانه وتعالى ــ فى ماله هو ، وأنهم مجرد مستخلفين . وهذا يشير إلى أنهم إذا أساموا ، فإنه يرفع استخلافهم على المال ، فيصبحوا ولا مال لهم «

ويقول سبحانه : ومن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ، فيضاعفه له ، وله أجر كريم ١٣٥٠ . إنه سبحانه وتعالى ، يضاعفه له في الحياة الدنيا ، ثم يجزل له الأجر :

 ويوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيلسيم وبأعالهم بشراكم اليوم جنات تمجرى من تحتها الأنهار خالدين فها ، ذلك هو الفوز العظم ع<sup>(۱)</sup> ..

#### ٦ - الثبات على العقيدة

نقلتنا هذه الرحلة المباركة : من التوبة إلى الجهاد مباشرة ، ثم كانت الصلاة والزكاة تمثلتين لبقية فروض العبادة : :

وقد تحدثت الرحلة عن أنواع من الآثام ، باعتبارها ممثلة لما عداها ، وأن الله سبحانه ، محاسب طلها وعلى غيرها من المعاصى ، إذا لم يبادر الإنسان بالثوبة الخالصة النصوح :

وقبل أن نبذأ في ذكر هذه الآثام ، نتحدث عن قوة الإيمان ، وثبات المؤمنين ، والتمسك بالعقيدة ، حتى ولو أدى ذلك إلى الموت على أي كيفية ، د إن الشهداء ... من أجل عقيدتهم ... لم رائحة زكية : نستمر حتى يوم القيامة : . وإن الرائحة الزكية التي تلبحث من الأماكن التي استشهدوا فها ، والأماكن التي وقفوا فها ، لثدل دلالة واضحة ، على أنهم في رياض الجنة ، محاطين بروح من نسهاته ، ومن رحمته .

لقد شم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى مسراه رائحة طيبة :

فقال : ما هذا يا جبريل ؟ . قال : هذه رائحة ما شطة بئت فرعون وأولادها :

<sup>(</sup>۱) اليشرة : ۱۹۰ . (۲) الحيد : ۷ ,

 <sup>(</sup>٣) الحديد : ١١ . و سورة الحديد .

أما قصهم فهى كما يلى : لقد شم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرائحة الطبية ، وسأل عنها جبريل . فأخبره آنها رائحة ما شطة بنت فرعون وأولادها : بينيا تمشط بنت فرعون ، إذ سقط المشط من يدها .

فقالت : باسم الله ، تعس فرعون . فقالت ابنة فرعون : أولك ٍ ؟ ؟ رب غير أبي ؟ : . قالت : نعم .

قالت : سأخبر بللك أن ؟ . قالت : نعم . فأخبرته ، فدعاها ، فقال : أولك رب غبرى ؟ .

قالت : نعم ، ربى وربك الله ، وكان للمرأة زوج وثلاثة أولاد ، أصغرهم رضيع . . فأرسل الهم ، فراوسل الهم الله علينا منك إلينا – إن قتلنا في أن تجعلنا في مكان واحد ، فتلفننا فيه جميعاً . . فقال : ذاك لك ، ، مالك علينا من الحق . فأمر بهم فألقوا فيها واحدا وأحداً حتى بلغ الرضيع – وكانت أمه تحمله – ولشفقتها عليه تلكأت ، وكادت ترجع لموافقة فرعون . . فقال : يا أمه ، تعمى ولا تقاصى ، . . فأنك على الحق فكان هذا الرضيع بمن تكلموا في المهد ، عرقاً للمادة .

وإنا لنا فى تارنحنا الإسلامى مواقف مشهورة مشهودة : وقف فيها الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ مواقف من لايبالى على أى جنب كان فى الله مصرعه . .

في غزوة بدر : استشار رسول الله – صلى الله عليه وسلم -- الصحابة في الجهاد ، فقام المقداد ابن عمرو – رضى الله عنه – وكان من المهاجرين ، فقال : « يا رسول الله ، امضى لما أواك الله ، فنحن معك . . والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعلون » . ولكن : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحتى لو سرت بنا إلى برك الهاد ، لجالدنا معك دونه حتى تبلغه » .

وقام سعد بن معاذ – رضى الله عنه – ، وكان من الأنصار ، فسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عما إذا كان يعنى الأنصار باستشارته هذه ؟ فلما أجاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالإيماب ، قال :

و لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جثت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . . فوالذى بعثك بالحقى ، لو السمع ضاء البحر فخضته لحضناه معك . . ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلتى بنا علمونا غلاً . . إنا لصر فى الحروب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر على بركة الله » .

#### ٧ - الرموز الغاصة باللسان

بقول العرب : ٥ مقتل الرجل بدن فكبه ي :

ومن المعروف : أنه نما يكب الناس على وجوههم في جهم ؛ إنما هي حصائد السنهم . :

و لقد حلم الله سبحانه ــ فى كثير من آى القرآن ــ من آئام اللسان ، وحلم رسوله صلى الله عليه وسلم ــ فى كثير من الأحاديث النبوية ــ عن آئام اللسان . . يقول الله سبحانه وتعالى :

٤ يا أمها الذين آمنوا الابسخر قوم من قوم عسى أن بكونوا خراً مهم ولا نساء من نساء عسى أن
 يكن خبراً منهن والاتلمزوا أنفسكم والاتنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإبحان . . ومن لم يتب
 أوائلك هم الظالمون ١٩٠٥).

ويصور القرآن مثل المغتاب في صورة بالغة الشناعة : يقول تعالى :

(ولا بغتب بعضكم بعضاً أبحب أحدكم أن بأكل لحم آخبه ميتاً فكر هتموه و انقوا الله إن الله ثواب
 رحم ۱/۵):

فقد مثل الله سبحانه الاغتياب ، بأكل لحم الإنسان . وجعل الأكول أخاً . وجمل الأخ ميتاً . وعقب على ذلك بقوله : « فكر هنموه».

ولقد نالت آثام النسان في رحلة الإسراء ، قدراً موفوراً من التشبيه والتمثيل . .

 ا لقد أنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قوم تقرض ألسنهم وشفاههم بمقارض من حديد . كلما قرضت ، عادت كما كانت . لا يفتر عهم من ذلك شىء ، فقال : ما هذا با جبريل ؟ .

﴿ قَالَ : هُوالاً خَطْباً الفَّنَّةَ : خَطْباء أَمَنْكُ ، يقولون مالا يفعلون .

 ٢ -- وأتى على حجر صفير نخرج منه ثور عظم ، فجعل الثور يربد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع . فقال : ما هذا ياجريل ؟

قال : هذا مثل الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ، ثم يندم عليها ، فلا يستطيع أن يردها .

٣ – ورأى قوماً أظفارهم من نحاس : نحمتون بها وجوههم وصلورهم .
 فقال : من هوالاء ياجريل ؟ .

قال : هو"لاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم .

٤ - ورأى قوماً تقطع لحومهم من جنوبهم ، وتطعم لهم كرها ، فقال :

. من هوالاء ياجبريل ؟ .

قال : هوالاء مثل الغمازين والهمازين والنمازين .

و في إحدى رؤاه - صلى الله عليه وسلم - رأى ملكاً ، وبن يديه آدى ، وبيد الملك كلوب
 من حديد . . فيضعه في شدقه الأبمن ، فيشته حتى ينجى إلى أذنه ، ثم يأخل في الأيسر فيلتم الأبمن . .
 فلما سأل جريل عنه . قال له :

(أولئك الذين كانوا بمشون بين المؤمنين بالنميمة ؛ ليفرقوا بينهم فهم يعلمون بها حتى يصيروا إلى النار).

#### ٨ \_ آثام الجوارح

والجريمة الكبرى: الجريمة الأساس، إنما هي الإلحاد . يقول سبحانه: (قل هل ننبتكم بالأحسرين أهما لا الذين ضل سعهم في الحياة الدنيا وهريحسبون أنهم بحسنون صنعاً . . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاله فحبطت أعمالهم ، فلا نقم لهم يوم القيامة وزناً . . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخلوا آياني ورسلي هزواً ) (١).

وقد وضع الله سبحانه وتعالى للملحدين تمثيلا فىالقرآن الكريم : بين فيه العلل والأسباب، وأوضع فيه النتائع ، وأسفر عن الصورة صارخة ، واضحة ، لا محجها قناع . . يقول سبحانه :

(واتل عليم نبأ اللمى آتيناه آباتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان مزالغاوين . . ولوشئنا لرفعناه مها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ٢٠).

وجرائم الجوارح : ذكر الله سبحانه وتعالى ، كثيراً منها في قوله تعالى :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم: ألا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحساناً، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإباهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر مها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .

ولا تقربوا مال اليتم إلا بالتي هي أحسن-تي يبلغ أشده وأوفوا الكيلروالميزان بالقسط، لانكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قرق ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به الملكم تذكرون وأن هذا صراطى مستتميا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون )(٢).

ولفد ذكرت الرحلة المباركة ، بعض الرمور التي تمثل آثام الجوارح ذكرت البعض ولم تذكر الكل وذلك أنها ما كانت بصدد الإحصاء والاستقصاء . .

ا - من ذلك ثالا : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آنى على فوم بين أيديهم لحم نضبع
 ف قدر ، ولحم في خبيث ، فجعلوا يأكلون من النبيء الحبيث ، ويدعون النضيج . . فقال : ما هوالاء ياجريل ؟ .

(٢) الأعراف : ١٧٥ – ١٧٦ ;

<sup>(</sup>۱) الكيف د ۱۰۶ – ۲۰۹ . (۳) الألياد د ۱۰۰ – ۱۰۰ .

<sup>(</sup>٣) الألمام : ١٥١ - ١٩٣

قال : هذا الرجل من أمتك: تكون عنده المرأة الحلال الطبية، فيأى امرأة خبيثة فيبيت عندها ، حَى يَعْسِح . . والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طبياً ، فتأتن رجلا خبيثاً فتنيت عنده حَى تصبح ، : والله سبحانه وتعالى يقول :

( الرانية والزانى فاجلدوا كل واحد مهما مائة جلدة ولا تأخذكم سهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذاسهما طائقة من المؤمنين ﴾ (١)

٢ - ثم أنى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة ، لا يستطيع حملها ، وهو بريد علمها . .
 فقال : ما هذا ياجريل ؟ : .

قال : هذا الرجل من أمتك : تكون عليه أمانات الناس : لا يقدر على أدامًها ، وهو يزيد أن يحمل لمها .

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :

(لا إممان لمن أمانة له ؟).

٣ - وفي حديث أبي سميد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ، ليس عليها أحد ، وأخرى جليها
 لحم نتن : عليها ناس يأكلون . .

قال جبريل : هولاء الدين يتركون الحلال ، ويأكلون الحرام .

 ٤ - وأنه مر بقوم مشافرهم كالإبل : يلتقمون جمراً ، فيخرج من أسقلهم ، وأن جريل قال عجم : هولاء الذين بأكلون أموال اليتامي ظلماً.

﴿ أَمَا جَزَاءِ أَصِحَابِ الآثام إذا لم يتوبوا ، فهو دخولهم في جهم ، حيث العذاب ألواناً .

وعن جهنم نقول : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أتى على واد ، فسمع صوتاً منكراً ، ووجد رئحاً مثلة .

فقال : ما هذا ياجريل ؟ .

قال: هذا صوت جهم تقول:

رب آتی ما وعدتی ، فقد کارت سلاسلی وأغلالی ، وسعری وحمیمی وضریعی وخساقی ، وعلمانی . وقد بعد قدری ، واشتد حری ، فاتنی ما وعدتنی ).

قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل جباد لا يومن بيوم الحساب :

ن. قالت : قدرضيت :

<sup>(</sup>۱) التورع ۲.

#### ٩ ـ الوصول الى بيت القدس

ووصل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى بيت المقدس . .

وفى رواية أتس عند مسلم :

(ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركمتن ؛ ثم خوجت فجاعى جبريل عليه السلام ، باناء من خمر وإناء من لن : . فاخترت اللبن .

فقال جريل: اخترت الفطرة ، أي أخترت اللن الذي عليه بنيت الحلقة .

وقال النووى : المراد بالفطرة هنا : الإسلام والاستقامة .

والخمر – فى التعبير الإسلامى ــ هى أم الحيالث . وأخبر الله سبحانه وتعالى أنها وجس من عمل الشيطان ›

وقد لعن الله : شاربها وباثعها وحاملها والمحمولة إليه ، ولعن : عاصرها ، والمتجر فيها ، على أى وضع كان .

والبيرة من أنواع الحمور ، وكل ما أسكر كثيره فقليله حرام : :

وفى رواية ابن مسعود نحوه – أى نحو رواية أنس السابقة – ثم دخلت المسجد فعرفت النبين : ما بن قائم وراكع وساجد . . ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفاً : نلتظر من يؤممنا: فأخد بيلنى جبريل ، فقلمنى ، فصليت بهم .

وفى رواية أي أمامة عند الطبرانى : ثم أقيمت الصلاة ، فتدافعوا ، حتى قدموا محمداً ... صلى الله عليه وسلم ...

#### ١٠ \_ عند سدرة النتهي ، عندها جنة الماوي

ثم عرج به -- صلى الله عليه وسلم -- إلى السموات العلاء فتجاوزها سياه سياه: حتى تجاوز الكون كله ، وكان صند سدرة المنهى : صندها جنة المأوى . . البجنة التى يأوى إليها المتقون من صباد الله . : وشم رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- رئحاً طبية باردة كريح المسك ، وسمع صوتاً :

فقال : ما هلما ياجىريل ؟

قال : هذا صوت الجنة ، تقول : رب آنی ما وعدتیی به ، فقد کثر غرفی واستیرفی ، وحربیری وسندسی ، وصفری ولوالوی ، ومرجانی وفضی ، وذهبی وأکوانی ، وصحافی وأباریتی ، ومراکبی وحسلی ومائی ولینی وخمری : . فاتنی بما وعدتیی . قال: لك كل مسلم ومسلمة ، وموشمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحاً ، ولم يشرك بى شيئاً ، ولم يتخذ من دونى أنداداً . ومن خشيبى ، ومن سألنى فقد أعطيته ، ومن أقرضي جازيته ، ومن توكل على كفيته . . إننى أنا اقد لا إله إلا أنا : لا أخلف الميعاد . . قد أفلح المؤمنون ، وتبارك المحسد الحاقين . .

قالت: قدرضيت..

#### 11 - اذ يغشي السدرة ما يغشي

في إيهام (ما يغشي )من التفخم ، ما لا يختي . .

فكأن الغاشي أمر لا محيط به نطاق البيان ، ولا تسعه أردان الأذهان :

وصيفة المضارع لحكاية الحال الماضية ، استحضار لصورتها البديعة ، وجوز أن يكون للإيذان باستمرار الفشيان بطريق التجدد .

وورد في بعض الأخبار ، تعين هذا الغاشي :

فعن الحسن :

(غشها نور رب العزة جل جلاله )

ونحوه ما روی عن أبی هریرة :

(يغشاها نور الحق سيحانه أ)(١).

<sup>(</sup>١) من الألوس .

## المش\_\_اهدة

يقول الله تعالى :

(ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسان أو أدنى )

ويقول الإمام ابن حجر :

(وقد أخرج الأموى فى مفازيه ، عن طريق البهنى عن محمد بن عمرو ، وعن أبى سلمة ، عن ابن عباس ـــ رضى الله عبمــا ـــ فى قوله ثمانى :

﴿ ﴿ وَالْقَدُ رَآمُ نُولَةً أُخْرَى ﴾ . . قال ؛ دنا منه ربه . . •

يقول الإمام ابن حجر: وهذا سند حسن . وهو شاهد قوى لرواية شريك، ويكون المعي على غرار ينزل ربنا ﴾. .

ثم نسأل : هل رأى محمد ــ صلى عليه وسلم ــ ربه ؟ . . هل شاهد الجلال والجمال؟ .

نقول أولا : إن الإمام الصاوى ذكر بمناسبة تفسير قوله تعالى :

(وما منا إلا له مقام معلوم . وإنا لنحن الصافون . وإنا لنحن المسبحون ).

إن هذه الآيات ، حكاية عن اعتراف الملائكة بالعبودية ، رداً على عبلسّهم . . والمعنى : كينس منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة ، وامتثال ما يأمرنا الله تعالى به .

قال ابن عباس : (ما فى السموات موضع شبر ، إلا وعليه ملك يصلى ويسبح )، ثم يقول الإمام الصاوى :

قيل : إن هذه الآيات الثلاث ، نزلت ورسول ألله لـ صلى الله عليه وسلم ـــ عند سدرة المنهى ، فتأخر جريل ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم :

أهنا تقارقني ؟

فقال جبريل : ما أستطيع أن أتقدم من مكانى هذا : .

وأنزل الله تعالى حكاية عن الملائكة : ﴿ وَمَا مِنَا لِلَّا لَهُ مَقَامٌ مُعَلُّومٌ ﴾ :

ا ووقف جريل ، واقرب محمد . .

لقد ذهب غبر واحد في قوله تعالى :

د تم دنا فتدلّ فكان قاب قوسين أو أدنى : فأوحى إلى عبده ما أوحى ، إلى أنه فى أمر العروج إلى الجناب الأقلمس ، ودنوه سبحانه منه ــ صلى الله عليه وسلم ... ، ثم علا فوق ذلك ، بما لايعلمه إلا الله ، حتى جاه صلوة المائتي ، فأوحي الله إليه فيها أوحى خسين صلاة : بر الحديث : به فإنه ظاهر فها ذكر : ب

يقول العلامة الطبيي ، فيا يرويه الإمام الألوميي :

ه ولا يحنى على كل ذى لب ، إباء مقام : « فأوسى» : : الحمل على أن جبريل أوسى إلى عبد الله « ما أوسى » . . إذ لا يلموق منه أرباب القلوب إلا معنى المناغاة بين المتسارين ، ثما يضيق عنه بساط الوهم ، ولا يطيقه نطاق الفهم : :

وكلمة ه ثم ۽ علي هذا للتر اخي الرتبي ۽ ۽

والفرق بين الوجهين . . أن أحدهما وحي بواسطة وتعليم ، والآخر بغير واسطة بجهة التكريم : . وعن جعفر الصادق – عليه الرضا ــ أنه قال : لما قرب الحبيب غاية القرب ، نالته غاية الهيبة ، فلاطفه الحق سبحانه بغاية اللطف ؛ لأنه لاتتحمل غاية الهيبة إلا بغاية اللطف ، وذلك عثل قوله تعالى :

و فأوحى إلى عبده ما أوحى ۽ .

أى : كان ماكان ، وجرى ما جرى . . قال الحبيب للحييب ، ما يقوله الحبيب لحبيبه ، وألطف به إلطاف الحبيب تحبيبه ، وأسر إليه ما يسر الحبيب إلى حبيبه ، فأخفيا ولم يطلعا على سرهما أحداً . . وإلى نحو هذا يشر ابن الفارض بقوله :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم إذا سرى

ومعظم الصوفية على هذا : فيقول يدنو الله عز وجل من النبي ... صلى الله عليه وسلم ... ودنوه سبحانه على الوجه اللائق . .

وقال بعضهم فى قوله تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » . . أى : « ما زاغ » بصر النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وما التفت إلى الجنة ومزخوفاتها ولا إلى الجحيم ورفراتها ، بل كان شاخصاً إلى الحق . . « وما طغى » عن الصراط المستقيم .

وقال أبو حفص السهروردى : ما زاغ البصر : حيث لم يتخلف عن البصيرة ، ولم يتقاصر : . « وما طغى » لم يسبق البصرة ويتعد مقامه : .

وما من شك فى أن المشاهدة أنواع وألوان : والمشاهدة هنا على الوجه اللالق : أما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله ورسوله .

بسم الله الرجن الرحيم ككِنِ النَّهُ يَشْهَدُ مِمَّا أَنَوْنَ إِلَيْتَ آنَوْلَوُ بِعِلْمِهِ وَالْمُكَنَّئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَنَ بِاللَّه شَهِيدًا . مدق الله العظيم

# رينفت ليت سع

# طرق فئ إثبات النبوه

# طرق في اثبات النبوة

يتفاوت الناس فى طاقتهم الى يثبتون بها النبوة . وعندنا عدة طرق تعبر ... بمجرد ذكرها ... عن نفاستها فى الاستدلال .

ولسنا ــ من أجل تعبيرها الواضح ــ فى حاجة إلى شىء كثير من التعليق علها . بل إنه ليكفى, بجرد ذكرها .

ونحن نذكر هنا بعضها دون ترتيب معين :

وهذا الذي نذكره هنا ، هو في غاية التفاسة .

وسيرى القارىء منازع محتلفة : من المنطق ومن الحكمة : أجمل ما يكون المنطق ، وأحكم ما تكون الحكمة .

سيرى القارىء الأدلة العقلية فى الوان شى : منها ما يرجع إلى السيرة الشخصية للرسول صلى الله عليه وسلم . ومنها ما يرجع إلى تعاتمه العظيمة . ومنها ما يرجع إلى ثقة أصحابه فيه . ومنها ما يرجع إلى التوامه هو حد عليه السلام حـ . ومنها ما يرجع إلى الآثار الحميدة التى ترتبت على الرسالة . . . ومنها ما يمزج بن بعض هذه الأدلة . ومنها ما يجمع بينها :

و بعض الذين عاشروه صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة – آمنوا به دون استدلال . إسهم لبعرفون فيه الصدق والأمانة والحكمة ، فعاذا يعوزهم بعد ذلك ؟

لقد عرفوه : غلاماً مباركاً ، وشاباً أميناً ، ورجلا ناضجاً . . . فآمنوا بمجرد ساع الحبر .

وإن في ذكر هذه الألوان البديعة من منطق النامين ، لمتعة عقلية وروحية للقارىء الكريم .

وإننا نتيم مهج القرآن في إثبات النبوة . وهذا المهج ، اتبعه الإمام الغزالى ، واتبعه عالم الاجماع الكبر (ابن خلدون) .

ولأجل أن يكون مهجنا ــ من أول الأمر ــ واضحاً ؛ فإننا نورد هنا ؛ لهمة خاطفة عن معج القرآن ، تتلوها فكرة الإمام الغزالى ، ومعج الإمام ابن خلدون فى ذلك : وكلها مناهج عامة : تثبت النبوة من زوايا كثيرة ، ثم نتيج ذلك يطرق شبه خاصة .

والطريقة القرآنية في إثبات النبوة ، هي إيراد أدلة كثيرة تتكاتف لتؤدى إلى اليقين

إن القرآن الكريم ، تحدى العرب والعجم ، والإنس والجن : أن يأتوا عثله . أو بسورة من مثله . . وكان القرآن ـــ ولا يزال ـــ معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد كتبنا عن ذلك في مكان آخر .

ومع ذلك ، فإن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، يأتيان بأدلة كثيرة أخرى ؛ لإثبات النبوة .

وليم ّ الشك في أمر الرسول ، صلى الله عليه وسلم مع أنه لو أخبرهم :

أن خيلا وراء الوادى ستغير عليهم لصدقوه ؛ لأمهم لم يعهدوا عليه كذبًا ؟ . . `

على أنه قد لبث ميم – من قبل ذلك – أربعين عاماً ، فلم بحدثهم بنبوة ولا برسالة ؟ ذلك أن مذا الأمر ، إنما يرجع إلى مشيئة الله فحسب :

و قل لوشاه الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به . فقد لبثت ميكم عمراً من قبله أفلا تعقلون (٢٠٩ ه . ويطلب إلىهم القرآن : أن يتفكروا فى أمر صاحبهم هذا الذى نشأ بيهم وترعرع على مرأى ومسمع مهم ، بل كانوا بعرفونه كما يعرفون أبناءهم : بالصدق ، والأمانة ، ورجاحة العقل : قال تعالى :

وقل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثى وفرادى، ثم تتفكروا مايصاحبكم من حيثًة إن هو إلا لدير لكم بن يدى علماب شديد ٤٣٤).

ولم الشك في أمره مع أنه قد تجرد من كل مطمع دنيوي (٣) ٢

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ۽ (٤) .

وليم ّ التشكك فى أمره وهو أمى ؛ لايقرأ ولا يكتب ؟ ومن كانت حاله هذه لا عكنه أن يستمد ما يقول من كتاب ، قال نعالى :

« وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ،(°).

هذه الظروف ؛ وهذه الملابسات ــ فضلا عن القرآن الكريم ــ ترشد إلى أن محمداً صلى الله عليه وصلم ، كان صادقاً في دعواه (٢) .

(٤) سورة سأ آية ٤٧ .

<sup>(</sup>۱) مورة يولس : أيه ۱۹ .

<sup>(</sup>٢) سورة سأ آية ٤٦ رالمني عل ماورد في الزهموري و مليخساً ۽ .

إنما أهلكم بواحدة ، إن فعلتموها أسم الحق وتخلصم ، وهي أن تقوموا لوجه الله خالصاً متفرقين ؛ الذين الثنين ، وواحما واحدًا ه مم تشكروا » فى أمر عمد صل الله عليه وسنم ، وما جاه به ؛

أما الإثنان ! ميطكران ويعرض كل واحد سهما محصول للكوء هل صاحبه وينشران ليه متصادمان متناصفين ، ١ جيل چما النباع هوى ه ولا يابيض لهما هرق مصيبة ، حتى لا يجيم جهما اللكر الصالح والنظر الصحيح علل جادة الحق رسات.

وكالحة اللمرد ؛ يفكر في ناسه يعدل وتصفه ، فير أن يكاير . ويعرض فكره على مقله وذهنه وما عنده . من عادات النقلاء وعجلوي أحوائح .

والذي أوجب العرقيم على وقرادى : أن الاجباع نا يشوش الخواطر ويمنع من الرؤية وسع ذلك يتل الاقصاف ، ويكثر الاعتماق .

وقه طهم أن عصه أصل الله عليه رسم : ما يه من جفة ، بل طبعيره : أرجع فريش مقلا ، وآصلهم رأياً ، رأصنقهم قولا ، وأتوجهم فلماً ، فكان مظنة لان تظنو ا به الحير ، وإذا فسلم فلك كاماكم أن الثاليو، يأن يأتيكم بآية .

<sup>(</sup>٣) الطكار الفاسق ص ٨٥ .

<sup>(</sup>٥) سورة المنكبوث آية ٤٨ . (٢) الطفكير الفلسي ص ٥٩ .

# الامام الفزالي واثبات النبوة

هذه الطريقة تأسى سها الإمام الغزالي .

إن الإمام الغزالي برى : أن القطع فيا يتعلق بدلائل النبوة : لا يستفاد من طريق واحد . وإنما تتكاتف عدةُ دلائل ـــ ، فتفيد اليقين بمجموعها .

إنه يرى : أن المعجزة نفسها ــ إذا استقلت ــ لا توَّدى عند معض الناس ، إلى اليقين التام .

إنها لم تؤد إلى ذلك عند فرعون ومن تبعه بالنسبة لمعجزات سيدنا موسى عليه السلام ، وقالوا : ساحر كذاب .

ولم توَّد إلى ذلك عند من بشر لدمهم عيسى عليه السلام ، و إلا لآمنو اكلهم ، وما آمن به إلا القليل : اللَّذَى لا يكاد يذكر .

وهولاء الرسل الذين دمر الله قومهم تدميراً ، ألم يأتوا بمعجزات ؟

لقد كان التدمير ؛ لأمهم طلبوا المعجزات ، فلما أنّهم كذبوا جا وأعرضوا عنها ، ولم بستجيبوا لثداء الهداية .

ما هي الطريقة الصحيحة فيها يرى الإمام الغزالى ــ متابعاً في ذلك القرآذ الكريم ــ لإثبات النبوة ؟ إنا نتركه بتحدث عن ذلك بنفسه . إنه يقول :

و فإن وقع قلك شك في شخص معين : أنه نبي أم لا ؟ فلا يحمل اليقيم إلا بمعرفة أحواله .

إما بالمشاهدة ، أو بالتواتر ، والتسامع .

فإنك إذا عرفت الطب ، والفقه ، بمكنك أن تعرف الفقهاء ، والأطباء بمشاهدة أحوالهم ، وسماع أقوالهم وإن لم تشاهدهم .

ولا تعجز أيضاً عن معرفة كون ه الشافعي ، ، رحمه الله ــ فقهاً ، وكون ، جالينوس ، طبيباً ، معرفة بالحقيقة ، لا بالتقليد عن الغير ، بل بأن تتعلم شيئاً من الفقه والطب ، وتطالع كتبهما وتصانيفهما، فيحصل لك علم ضروري محالهما .

فكالمك إذا فهمت معنى النبوة ، فأكرت النظر فى القرآن ، والأخبار ، محصل لك العلم الضرورى، بكونه صلى الله عليه وسلم ، على أعلى درجات النبوة . . وأعضد ذلك بنجربة ما قاله فى العبادات وتأثيرها فى تصفية القلوب وكيف صدق فى قوله .

و من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ٢٩٠٠

وكيف صدق في قوله :

و من أعان ظالماً سلطه الله عليه ؛ ؟

وكيف صدق في قوله:

ه من أصبح وهمومه هم واحد ( هو التقوى ) (١) كفاه الله تعالى هموم اللناي والآخرة ٤ (٢) ؟ ٢ فإذا جربت ذلك في ألف ، وألذن ، وآلاف – حصل لك علم ضرورى لاتبارى فيه .

فن هذا الطريق : اطلب البقين بالنبوة ، لا من قلب العصا ثعباناً ، وشتى القمر ؛ فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ؛ ولم تنضم إليه القرائن الكثيرة الحارجة عن الحصر ـــ ربما ظننت أنه سحر وتخييل ، وأنه من الله إضلال ؛ فإنه تعالى : ويضل من يشاء ، ومهدى من يشاء ،

وترد عليك أسئلة الهمجزات ، فإن كان مستنداً إيمانك إلى كلام منظوم فى وجه دلالة المعجزة ، فينخرم إيمانك بكلام مرتب فى وجوه الأشكال والشهة علمها .

فليكن مثل الحوارق ، إحدى الدلائل والقرائن في عجلة نظرك ، حتى محصل الك علم ضرورى لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين ، كالذي نخبره جماعة مخبر متواتر : لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين ، بل من حيث لايدرى . ولا نخرج عن جملة ذلك ، ولا بتعيين الآحاد . فهذا هو الإنمان القوى العملي .

وأما اللوق ، فهو كالمشاهدة ، والأخد باليد . ولا يوجد إلا في طريق الصوفية . فهذا القدر ــــ من حقيقة النبوة ــــ كاف في الغرض الذي أقصده الآن .

ة وسأذكر وجه الحاجة إليه ع<sup>(٣)</sup> ا ه .

<sup>(</sup>١) ما بين القوسين زيادة عن الجاسم الصدير ، وهستاها ليبان المني .

<sup>(</sup>٢) وفى سنتن ابن ماجة : عن رسول الله صلى الله طيه وسلم .

و. . . ومن الهموم هماً واحداً ، هم المساد ، كفاه الله هم الدنيا ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا ، , بهاك انه في أي أوديته هك ي .

 <sup>(</sup>٣) راجع المتقد بن الضلال ، تحقیقنا – الطهة السابهة .

# ابن خلدون واثبات النبوة

يقول ابن خلدون ، في المقدمة السادسة ، من كتابه النفيس : « المقدمة ي .

إعلم أن الله سبحانه ، اصطنى من البشر أشخاصاً فضلهم عطابه ، وفطرهم على معرفته ، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده : يُعرفونهم عصالحهم ، وعرضونهم على هدايهم ، ويأخلون تحج انهم عن النار ، ويدلونهم على طريق النجاة :

وكان – فيا يلقيه إليهم من المعارف ويظهره على ألسنتهم من الحوارق والأعجار – الكائنات، المغيبةُ عن البشر التى لاسبيل إلى معرفتها إلامن الله بوساطتهم ، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله إياهم : . قال صلى الله عليه وسفم :

و ألا وإنى لا أعلم إلا ما علمني الله ۽ ج

واعلم أن خبرهم فى ذلك ، من خاصيته وضرورته الصدق ، لما ينبين لك عند بيان حقيقة النبوة :

وحلامة هذا الصنف من البشر : أن توجد لهم – فى حال الوحى – غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كأمها غشى أو إغماه فى رأى العين ، وليست مهما فى شىء ، وإنما هى – فى الحقيقة – استغراق فى لقاء الملك الروحانى : بإدراكهم المناصب لهم ، الخارج عن مدارك البشر بالكلية . ثم يتترل إلى المدارك البشرية : إما بسماع دوى من الكلام فيتفهمه ، أو يتمثل له صورة شخص مخاطبه بما جاء به من عند الله :

تم تنجلي عنه تلك الحال ، وقد وعي ما ألتي عليه :

قال صلى الله عليه وسلم ، وقد سئل عن الوحى :

( أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال . وأحياناً يتمثل إلى الملك رجلا فيكلمني فأهي ما يقول » :

ويدركه أثناء ذلك ، من الشدة والغط ما لا يعر عنه : : فني الحديث :

« كان ثما يعالج من التنزيل شدة » :

وقالت عائشة :

كان ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليضصد عرقاً ، وقال تعالى : وإنا سنلتي هليك قولا تقيلا » .

ولأجل هذه الحالة في تسَرَّلُ الوحى، كان المشركون يرمون الأنبياء بالجنون ، ويقولون له رتى، أو تابع من الجنن . . وإنما لبس عليهم ، بما شاهدوه من مظاهر تلك الأحوال :

ومن يضلل الله فاله من هاد ،

ومن علاماتهم أيضاً : أنه يوجد لهم ــ قبل الوحى ــ خلق الحبر والزكاة ، ومجانبة الملسومات والرجس أجمع :

وهذا هو معنى العصمة : وكأنه مفطور على التنزه عن الملمومات والمنافرة لها. وكأنها منافية ليجيليّه. وق الصحيح : أنه حمل الحجارة وهو غلام مع عمه العباس ؛ لبناء الكعبة ، فجعلها في إزاره ، فاتكشف ، فسقط مفشيًا عليه ، حتى استر بإزاره . ودعى إلى مجتمع وليمة فها عرُس ولعب ، فأصابه عشي الدم إلى أن طلعت الشمس ، ولم يحضر شيئًا من شأنهم ، بل نزهه الله عن ذلك كله ، حتى إنه — بجبلته — بتتره عن المطعومات المستكرهة نقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم فقيل له في ذلك ، فقال : « إلى أناجى من لاتناجون » .

وانظر ، لما أخدر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها ، عمال الوحمي أول ما فجأه وأراد اختباره :

فقالت : اجعلی بینك و بین ثوبك ؛

. فلما فعل ذلك ، ذهب عنه :

فقالت : إنه ملك ، وليس بشيطان .

ومعناه : أنه لا يقرب النساء :

وكللك سألته عن أحب الثياب إليه أن يأتيه فيها .

فقال البياض والخضرة :

فقالت : إنه الملك :

يعنى : أن البياض والحضرة من ألوان الحير والملائكة : والسواد من ألوان الشر والشياطين ، وأمثال ذلك :

ومن علاماتهم أيضاً : دعاوهم إلى الدين والعبادة من : الصلاة والصلقة والعفاف :

وقد استدلت خديمة رضى الله عنها ، على صدقه صلى الله عليه وسلم بذلك ، وكذلك أبو بكر ، ولم محتاجاً في أمره إلى دليل خارج عن حاله وخلقه .

وفى الصحيح أن هرقل — حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام- أحضر من وجد ببلده من قريش ، وفيهم أبو سفيان ؛ ليسألم عن حاله : فكان ــ فيا سأله ــ أن قال : م يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : بالصلاة ، والزكاة ، والصلة والعفاف ، إلى آخر ما سأل : فأجابه فقال : إن يكن ما تقول حقّاً فهو في ، وسيملك ما تحت قدى هاتن » :

والعفاف الذي أشار إليه أبو سفيان ، هو العصمة «

فانظر كيف أخذ من العصمة والدعاء إلى الدين والعبادة دليلا على صحة نبوءته ، ولم يحتج إلى معجزة ، فدل على أن ذلك من علامات النبوة ؟ ؟

ومن علاماتهم أيضاً : أن يكونوا ذوى حسب في قومهم ه

وفي الصحيح : وما بتَّكَثُّ الله نبياً ، إلا في منعة من قومه ي : `

وفي رواية أخرى : ﴿ فِي ثروة مِنْ قومه ﴾ .

استلركه الحاكم على الدسبحين.

وفي مساءلة هر قُل لأبي سفيان كما هو في الصحيح قال ۾

وكيف هو فيكم ۽ ؟ .

قال أبو سفيان :

ه هو فينا ذو حسب ۽ .

فقال هرقل:

و الرسل تبعث في أحساب قومها ي .

ومعناه : أن تكون له عصبة وشوكة تمنعه عن أذى الكفار ، حتى يبلغ رسالة ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

### اسلام خديجة رضى الله عنها

. يتحدث ابن خلدون ــ طيب الله ثراه ــ عن السيدة خديجة ، رضى الله عنها ، وعن ألى بكر ، رضى الله عنه ، في إسلامهما ، فيقول : إنهما :

ه لم يحتاجا في أمره صلى الله عليه وسلم ، إلى دليل خارج عن حاله وخلقه ۽ ١ هـ :

كيف أسلمت خديجة رضي الله عنها ؟

لقد رجع رسول الله صلى الله على الله عليه وسلم ، من الغار إلى بيته ، بعد أن فيجأه الوحمى فى غار حراء : رجع يرجف فؤاده ، فلخل على خديجة بنت بحويلد ، فقال .

۵ زملونی ، زملونی ، .

فزملوه حتى ذهب عنه الروع :

فقال لخديجة ـــ وأخبر ها ـــ : لقد خشيت على نفسى :

فقالت خديجة :

كلا ، والله ، لاغزيك الله أبدآ : إنك لتصل الرحم ، وتقرى الضيف ؛ وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق .

وبذلك أسلمت خديجة ، رضى الله عنها : . وذلك أنها صدقت وآمنت ، وأقسمت على أن الله سبحانه وتعالى متتول رسول الله صلى الله عليه وسلم برعايته وعنايته : . وعالمت ذلك بما تعرفه عنه من الرحمة ، والحلق الكريم .

وكانت بذلك أول من اعتنق الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهي - وإن كانت قد ذهبت إلى ورقة وإلى غيره ــ فإنما كان ذلك لتكون الروية واصمحة في ذهب وفي ذهنه صلى الله عليه وسلم :

ولقد سبق إيمانها سوالها ؟ ؟

والسيدة خديمة رضوان الله علمها – فى صلّمها برسول الله صلى الله عليه وسلم تستحق دراسة أوسع ، وتفصيلاً أكثر .

ومن أجل ذلك كتبنا الآتى :

رضى الله عنها : لقد كانت تسمى وزيرة صدق :

وكانت تسمى : الطاهرة .

وكانت تسمى : سيدة نساء قريش :

قال المؤرخ الكبير : ابن إسماق ، عن السيدة خديجة رضى الله صها :

وكانت خديجة وزيرة صدق :

ويُقُولُ السهيلي ، صاحب : الروض الأنف :

وخديجة بنت خويلد تسمى : الطاهرة فى الجاهلية والإسلام :

وفى سيرة التيمى : أنها كانت تسمى سيلة نساء قريش 🤋 🛒

وقالت عائشة رضي الله عنها :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [ذا ذكر خديجة ، لم يكد يسأم من ثناء عنها ، واستخفار لها ، فلدكرها يومًا ، فحملتي الغيرة ، فقلت :

لقد عوضك الله من كبيرة السن ٢٠٠ قالت : فرأيته غضب غضباً : فأسقط في يدى ، وقلت ل نفسى :

و اللهم إن أذهبت غضب رسولك عنى ، لم أعُدُ أذكرها بسوء، :

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت قال :

كيف قلت ؟ واقه ، لقد آمنت بى إذ كذبي الناس ، وواستى إذ رفضي الناس ، ورزقت مها الولدوحرمته منى . قالت : فغدا وراح على جا شهراً » :

ولسنا هنا بصدد التأريخ لحياة وزيرة الصدق الطاهرة : سيدة نساء قريش ، وإنما نريد أن نرسم بعض لوحات من حيامًا ؛ لمرى مها الدرجة السامية التي كانت علمها : روية ، وعقلا ، وفطرة طاهرة ، وذكاء ً ، وفطئة :

وصلّها بالرسول صلى الله عليه وسلم : تبلأ ، فى صورة وثيقة : بعمله لها فى مالها ، متاجراً به .

ولقد عرفته بسبب ذلك ، بصورة طبيعية عن قرب ، ولا حظت – متعمدة وضر متعمدة – الكثير
من الحلال الجميلة ، التي تحلى بها . . . وحدثها غير واحد عن وكيلها فى التجارة ، وحدثها ميسرة
حديثاً مثيراً : يبعث فى النفس العجب والإعجاب :

وبدأت ، فكرة الزواج بمحمد تتبلور في نفسها الطاهرة شيئاً فشيئاً ، ولكنها ماكانت تتعجل الأمور . وها هي ذى تلهب إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وتذكر له ما لاحظته من صفات محمد وأحواله ، وتذكر له ما قاله ميسرة : مما رآه ، و مما سمعه ، فيقول ورقة :

 و لأن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن محمداً لنبي هذه الأمة . : وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي يلتظر : : : هذا زمانه و ۱ ه :

وعادت خديجة من عند ابن عمها ، وقد أصبحت فكرة الزواج بمحمد أكثر تبلوراً وأكثر جاذبية : وماكانت الجاذبية – فى أساسها ، أو فى أهدافها – تتمثل فى الجانب الجسهانى ، وإن كان محمد من أحسن الناس خطقاً .

وما كانت بتمثل فى جانب الأروة ، فما كان محمد صاحب ثراء عريض وإن كان عنده من اللكاء ما بمكنه ـــ لو أراد ـــ أن يكون من أصحاب الثروات . وإنما كان منطلق الجاذبية : هذه السهات الحلقية الكريمة ، وهذه الروحانية البادية الشفافية ، وهذه الإشراقات التي تتلألأ ثم تخفت ، ثم تعود إلى لألائها من جديد ، نفاذة أخاذة ، ماذا يكون من الأمر ؟ ؟

وذات يوم بدأت الطاهرة في الأخد في المقدمات :

ولم تكن المقدمات مقدمة واحدة .

أما أولاها ــ فيها نرى ــ فهو ما رواه الفاكهي في كتاب : مكة ، قال :

عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عند أبي طالب ، فأستأذنه أن يتوجه إلى خديجة . فأذن له ،

وبعث بعده جارية له يقال لها : نبعة ، فقال :

انظرى ما تقوله له خديجة .

قالت نبعة : فرأيت عجبًا : ماهو إلا أن سمعت به خليجة ، فخرجت إلى الباب ، وكان نما قالت : أرجو أن تكون أنت النبي اللمى ستبعث ، فان تكن هو ، فاهرف حيى ومنز لني ، وادع الإله اللمى يبعثك نى .

قالت: فقال لها:

. . . والله أنن كنت أنا هو ، قد اصطنعت عندى ما لا أضيعه أبداً . وإن يكن غيرى ، فان الإله الذي تصنعن هذا لأجله لا يضيعك أبداً »

وقد روى القصة : الفاكهي . ورواها الإمام ابن حجر ، ولم يضعها .

وما من شك في أن هدف الطاهرة ، هدف نبيل .

ولقد لاحظ محمد كل ذلك حين قال لها : ۽ فان الإله الذي تصنعين هذا لأجله ۽ .

أى أنها لم تصنع هذا إلا من أجل الإله الحق : الذي تعتقد أن محمداً سيكون رسوله ! !

وأما المقدمة الثانية : فهي ما حدثت به نفيسه بنت منبه ، قالت :

كانت خديجه بنت خويلد ، امرأة حازمة شريفة ، مع ما أراد الله بها من الكرامة والحير وهي يومثل – أوسط قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالا . وكل قومها كان حريصاً على الزواج مها لو قدر على ذلك . . ولقد طلبوها ، وبدلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً إلى محمد بعد أن رجع عبرها من الشام .

فقلت : بامحمد ، ما بمنعك أن تتزوج ؟

فقال : ما بیدی ما أتزوج به .

قلت : فان كفبت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال ، والشرف والكفاءة ، ألا تجيب ؟

قال : فمن هي ٢

قلت خدیجة .

قال : وكيف لى بذلك ؟

قلت : على .

قال : فأنا أفعل

فذهبت فأخبرتها .

وأصبحت المسألة واضحة في ذهن نحمد صلى الله عليه وسلمٍ .

أما المقدمة الثالثة : فهي المقدمة المباشرة .

يقول السهيلي :

 و كانت خديجة امرأة حازمة ، شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به ، بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له فيا يزعمون :

يا ابن عم ، إنى قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك فى قومك، وأمانتك وحسن خلقك ، وصدقى حديثك .

ثم عرضت عليه نفسها .

وكانت خديجة يومئذ ، أوسط نساء قريش نسبًا ، وأعظمهن شرفًا ، وأكثرهن مالا : كل قومها كان حريصًا على ذلك منها ، لو يقدر عليه ، وتم الاتفاق على كل شيء .

وجاء آل عبد المطلب – وعلى رأسهم حمزة رضى الله عنه ، وأبو طالب إلى بيت خلامجة ، وكان فى استقبالهم عم خلايمة عمرو بن أسد ، وابن عمها ورقة بن نوفل . وقام أبو طالب خطيباً فكان مما قال :

أما بعد : فان محمداً تمن لا يوزن به فتى من قريش ، إلا رجح به : شرفاً ونبلا ، وفضلا وعقلا . وإن كان فى المال قل ، فاتما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة . وله فى خديجة بنت بحويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » .

ورضي عمرو وقال:

و هو الفحل لا يقدع أنفه ي .

ورضی ورقة . . .

وتم الزواج .

هذه هي اللوحة الأولى . وهي دليل واضح على الروية والنضيج ، واللـكاء وحسن التأتي للأمور ، وحسن الاختيار .

واللوحة التانية جميلة حقاً ، رائعة حقاً ، وإنه ليتمثل فها وضوح العبقرية والنضج النادر . .

فلقد سارت الحياة رخاء في عش الزوجية : لقد كان محمد ــ بالنسبة لحديجة ــ الآخ والإبن والزوج ؛ وكانت خديجة ــ بالنسبة له ــ الأخت والأبنة والزوجة . لقد كان بينهما حنان وعطف وحب ، وكان بينهما ــ من قبل ذلك ومن بعده ــ تقدير متبادل .

وذات يوم

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرجف فوااده ، فلمخل على خديجة بفت خويلد رضي الله عمها ، فقال : زملونى ، زملونى .

د فزملوه حتى ذهب عنه الروع ١٩٥٥.

لم يكن هذا شأن محمد صلى الله عليه وسلم : فيا مفى ؛ وقد لاحظت وزيرة الصدق ؛ تغيراً محسوساً في شأن محمد، فجلست تنتظر أن محدثها الحديث، جلست يسرح بها الحيال و بملوهما الإشفاق واحرمت إرادته . لقد أراد الحلوة بنفسه في غرفته منفرداً . فلم تقتحم عليه الغرفة ، ومع حها الشديد له ولهنها عليه - آثرت هواه ، وانتظرت وكان الانتظار طويلا . . وفي الهاية ، ها هو ذا يتحرك ويأتى نحو خديجة فيحدشا بما يذهلها ويسعدها من خبر الوحى والملك ، ومجيء الحتى وهو في غار حراء ، ثم قال لها :

، لقد خشیت علی نفسی ه

وتسارع الوزيرة – دون فتور ، ودون تباطؤ أو تلكو ً – فتقول بملىء فيها ..ـ مقسمة على ما تقول ... «كلا ، والله ، ما غزيك الله أبدأ » .

لَاذًا ؟ لقد عللت ذلك قائلة:

إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نواثب الحق ، هذا قانون سنة رب العزة ، وأهلته الوزيرة ، إنه قانون له مقدماته ، وله نتائجة :

أما المقدمات فهي كلها تتبلور في كلمة : 3 الرحمة ع

أما النتائج ، فانها تليلور في : ٥ هدم الحزي ٥ .

وكان هذا أول قانون : تعلنه الوزيرة بعد الوحيى ، ويؤيده الإسلام ، ويؤكده ، ويبيته من زوايا متعددة .

و الراحمون يرحمهم الرحمن ،

٥ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السهاء ٥ .

ه لا تنزع الرحمة إلا من قلب شعى ٥ .

إلى غير ذلك من المبادىء الإسلامية الي تتعلق بالرحمة .

و نشطت خدبجة نشاطاً عظيماً .

لقد دخل في هذه الحباة الهادئة الوديمة عنصر جديد مفاجيء مذهل ، سعيد عذب . .

<sup>(</sup>١) صحيح الإمام الهشاري .

وخمر خديجة شعور قوى بالمسئولية الملقاة على عاتقها . . وكانت رضوان الله علمها . في المستوى الجدير سلم المسئولية . وكان أول شيء في نظرها هو أن تصبح صورة ما حدث واضحة في ذهبها ، وفي ذهن زوجها : واضحة أسباباً ، وواضحة موضوعاً ، وواضحة غاية وهدفاً . .

وأرادت أن تنطلق السعد بالحديث فى هذا ، مع من يعرفون هذه الأمور فى بصبرة ، وفى استنارة وقبل أن تنطلق ، اتجهت إلى زوجها فى حنان ، وأخلت تمسح عن وجهه وتقول :

أبشر فوالله ، لقد كنت أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبى هذه الأمة الذى تنتظره اليهود . .

قد أخبرنی به ناصح غلای ، وبحبری الراهب .

فلم تزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى طعم وشرب وضحك .

فلما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قامت ، فجمعت عليها ثيامها ، ثم انطلقت من مكامها ، فأتت غلاماً لقيه ربيعة بن عبد شمس : نصرانياً من أهل نينوى : يقال له عداس ، فقالت له :

ياعداس ، اذكرك بالله ، ألا ما أخبرتني : هل عندك علم من جبريل ، فقال :

قدوس ، ، قدوس ، ، ما شأن جبريل يذكر جده الأرض التي أهلها أهل الأوثان .

فقالت أخبرنى بعلمك فيه .

قال : فانه أمن الله بينه وبين البنيين . . وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام .

ثم ركبت إلى الراهب ، وكان قريباً من مكة ، فلما دنت منه وعرفها ؛ قال :

مالك ياسيدة نساء قريش ؟

فقالت : أقبلت إليك لتخرني عن جبريل ، فقال :

سبحان الله ربنا الفدوس : ما بال جبريل يذكر فى هذه البلاد التى يعبد أهلها الأوثان ؟ جبريل أمن الله ورسوله إلى أنبياته ورسله . . . وهو صاحب موسى وعيسى .

فعرفت كرامة الله لمحمد .

وكانت خاتمة المطاف : أن أثت ورقة بن نوفل ، فسألته عن جبريل فقال لها مثل ذلك ، ثم سألها ، ما الحبر ؟

فَأَحَلَفُته : أَن بِكُتِّم مَا تَقُولُ لَه ، فَحَلَفَ مَّا فَقَالَتَ لَه :

إن ابن عبد الله ذكر لى -- وهو صادق – أحلف بالله ما كلب ، ولاكلب : أنه نزل عليه جبويل محراء وأنه أخبره أنه نبى هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسل مها .

قال : فزعر ورقة لللك ، وقال :

لثن كان جبريل قد استقرت قدماه على الأرض ، لقد نزل على خبر أهل الأرض ، وما نزل إلا على خبر أهل الأرض ، وما نزل إلا على نبى . . وهو صاحب الأنبياء والرسل : يرسله الله إليهم . وقد أفدتك عنه ، فارسلي إلى ابن عبد الله : أسأله وأسمع من قوله وأحدثه ، فأنى أخاف أن يكون غير جبريل ، فان بعض الشياطين بتشبه به ، أيضل به يعض بني آدم ويفسدهم ، حتى يصبر الرجل .. بعد العقل الرضي ... مدلها مجنوناً .

فقامت من عنده ، وهي و اثقة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خبراً . .

وانطلقت خديجة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، إلى ورقة ، فقالت له خديجة :

يابن عم ، اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة : يابن أخي ، ماذا ترى ؟

فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر ما رأى . فقال له ورقة :

هذا الناموس اللك، ثال الله على موسى . . . باليتني فيها جلعاً . . ليتني أكون حياً إذ نحرجك قومك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أو مخرجيّ هم ٩

قال : نعم ، لم يأت رّجل قط ، عثل ما جئت به إلا ُعودى ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤذراً .

وتنفست خديمة ملء رائلها ، ونظرت إلى محمد نظرة فها ما لا يوصف من المعانى ، ودخل فى صلها به عصر جديد : إلها زوجة رسول يوحى إليه ! ! وكما حملها السعادة التي محب السعيد نشرها وإذاعها ، والعمل على أن محظى تثلها أو بنصيب مها الآخرون ، على أن تطوف وأن تتجدث إلى هذا وذاك فقد حملها على أن تجرى التجارب على جريل نفسه .

لقد أحبت السيدة الذكية أن تضع جبريل عليه السلام موضع الاختبار والملاحظة ، وأن تجرى عليه بعض التجاريب ، لتثبين أمره فى وضوح أوضح،وفى تأكيد آكد . . وما كان يتأتى أن يدور إلا بلهن تحديجة .

نظراً لفطنتها ونباهتها .

يقول ابن خلدون ، معتمداً على الأحاديث الصحيحة :

وأنظر لما أخبر التي صلى الله عليه وسلم : خديجة رضى الله صها ، محال الوسمى أول ما فاجأه ، رادت اختياره .

فقالت : اجعلى بينك وبن ثوبك .

فلما فعل ذلك ذهب عنه .

فقالت : إنه ملك وليس بشيطان ,

ومعناه : أنه لا يقرب النساء .

وروى البيني هذه القصة في شيء من التفضيل : وذلك أن خديجة رضى الله عنها ، قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بينه نما أكرمه الله به من نبوته :

يابن عم ، تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا اللَّمي يأتيك إذا جاءك :

فقال: نعم.

فقالت : إذا جاءك فأخبرني .

فبينياً رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، إذ جاءه جبريل ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال : ياخدىجة ، هذا جبريل .

فقالت : أتراه الآن ٢

قال : نعم .

فالت : فاجلس إلى شنى الأيمن . فتحول فجلس ، فقالت : أثراه الآن ؟

قال: نعم.

قالت : فتحول فاجلس في حجري . فتحول فجلس في حجرها ، فقالت : هل تراه الآن ؟

قال : نعم .

فحسرت رأسها ، فشالت خمارها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : لا .

قالت : ما هذا بشيطان ، إن هذا : الملك يابن هم . . . فاثبت وأبشر ، ثم آمنت به ، وشهدت أن ما جاه به هو الحق .

لقد آمنت به منذ اللحظة الأولى لحديثة معها عن الوحي .

قال ابن إسحاق : فحدثت عبد الله الحسن هذا الحديث فقال :

قد سمعت أى فاطمة بنت الحسن ، تحدث سلما الحديث عن خديمة ، إلا أنى سمعها تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جريل عليه السلام .

قال الهبنى : وهذا شيء كان من خديجة : تصنعه تستثبت به الأمر ، احتياطاً لديها وتصديقاً :

ويقول ابن خلدون أيضاً :

و وكذلك سألته عن أحب الثياب إليه أن يأتيه فيها ، فقال البياض والخضرة .

فقالت : إنه ملك .

يعني أن البياض والحضرة من ألوان الحير والملائكة ، والسواد من ألوان الشر والشياطين وأمثال ذلك

هُلُه هي خليجة سيدة نساء قريش : الطاهرة ، التي يصفها النهبي فيقول ؛

وهل ممن كمل من النساء ، كانت عاقلة ، جليلة ، دينة ، مصونة ، كر بمة ، من أهل الجنة . :

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يثنى عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ، ويبالغ فى تعظيمها . . لقد كانت حقاً ، وزيرة صدق :

وبعد ، فان ما قلناه هنا ، يلخصه الإمام اليوصيرى فيقول في همزيته المباركة :

ورأته خدبجة ، والتني واا زهد فيه سجية والحياء وأتاها أن الغمامة والسر ح أظلته منهما أفياء وأحاديث : أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء فدعته إلى الزواج وما أح سن ما يبلغ اللي الأذكياء وأتاه في بيتها جبرثيل ولذى اللب في الأمور ارتياء فأماطت عنها الحمار لتدرئ أهو الوحي أم هو الإغماء فاختنى عند كشفها الرأس جبري ل قما عاد أو أعيد الغطاء فاستبانت خديجة أنه الكن ز اللـى حاولته والكبيمياء

أما بعد : فانا نحم الكلام عن خديجة رضى الله عنها بالحديثين التالين :

عن عائشة رضى الله عبا قالت ۽ ما غرت على امرأة لرسول الله صلى عليه وسلم ما غرت على خداعة ، ثما كنت أسمع من ذكره لها : . وما تزوجي إلا بعد موتها بثلاث سنن . ولقد أمره ربه أن پهشرها ببيت في الجنة من قصب(١) لا نصب فيه ولا صخب ۽ أخرجاه في الصحيح من أوجه أخر

عن أبى زرحة قال : سمعت أبا هريرة قال ۽ أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، هذه خديجة أتلك : معها إناء فيه إدام طعام أو شراب ، فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربحا ومي وبشرها ببيت في الجنة من قصب : لا صخب فيه ولا نصب ۽ .

رواه البخارى في الصحيح ، عن قتيبة ورواه مسلم عن ابن أبي شيبة .

 <sup>(</sup>١) يقول صاحب غطر الصحاح : والقصب أيضاً أثابيب من جوهر ، وأن الحديث ، ويشر محديمة ببيت أن الجنة من تصب ه. .

# ورقة بن نوفل

لقد كان ورقة عربياً أصيلا ، من ذروة بيوتات قريش . وهو —كما يروى صاحبالأغاني –

« أحد من اعتزل عبادة الأوثان فى النجاهلية ، وطلب الدين ، وقرأ الكتب، وامتنع من أكل ذبائح الأوثان » .

طلب ورقة الدين ، ولم يكتف فى طلبه باللغة العربية ، يل لعل اللغة العربية إذ ذلك، لم تكن تسعفه بما يوريد من معرفة ، فتعلم العبرانية .

يقول الإمام البخارى عنه :

( وكان أمرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء
 الله أن يكتب » :

وهو القائل هذه الأبيات الشائقة في الأوساط للوَّمنة :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإلة ويردى المال والولد لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والحلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليان إذ دان الشعوب له والجن والإنس تجرى بينها البُرد(١١)

ولقد سئل عنه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فيا بعد ، فقال :

٤ قد رأيته فى المنام : كأن عليه ثباباً بيضاً . فقد أظن : أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض وقد كان ورقة معروفاً بالعقل الناضج ، والمعرفة الواسعة ، والإخلاص المخلص ، وقد كان فى فترة بدء الوحى هذه : » شيخاً كبيراً قد عمى ، أى أنه مر بالتجارب الكثيرة فى الدين والدنيا ، فأصبح لا يرجو إلا حسن الحاتمة ، والعمل — ما استطاع — فى سبيل الله .

من أجل كل ذلك ، انطلقت السيدة خديجة بالرسول صلوات الله وسلامه عليه إليه ، وقالت له : « يا ابن صم ، اسمم من ابن أخيك » :

العام أخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر ما رأى ، قال ورقة دون تردد ، ولا تلعثم ولا
 انتظار :

هدا هو : الناموس الذي نزل الله على موسى » :

قال ذلك في يقين جازم وفي إيمان مؤمن :

أما الأسباب التي دعت ورقة إلى هذا القول فان مها – لا شك – معرفته محياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه : عازفاً عن طلب المجد الزائف ، والجاه المنتمل » : وكان – وهو الأهم – بعيداً عن أن يك ن عبداً للدنيا :

<sup>(</sup>١) البره د بيميع أبرية ، وهو د الرسول .

والقد سمع ورقة حديثاً محدد معالم صورة صحيحة : مخلصة للصدق الصادق . وسمع هذا التعبير البرىء عن عنصر الفاجأة في الموضوع :

إن الحدث لا يتسم عنطق مروى، ولا بتفكيز مدير، ولا بمحاولة – أباً كانت – التلبيس والزيف . . إميا البرامة المطلقة :

لقد فاجأه الملك على غير انتظار ، وعلى غير توقع ، وفاجأة فى خلوة يرجو فيها رحمة الله ، ويأمل فيها رضاءه ، وفاجأه بأمر نم يكن له على بال .

واقرأه:

و ما أنا بقارىء ، ،

ففاجأة الملك بأمر غريب آخر ، لقد أخله فغطه ، حتى يلغ منه الجهد ، ثم أرسله ، وقال له من [جليد : « اقرأ » وتكرر ذلك :

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم « يرجف فوَّاده » . قال :

و زملونی ۽ زملوني ۽ ۽

فلما ذهب الروع ، قص على السيدة خديجة رضي الله عنها ما رأى ثم قال :

د لقد خشيت على نفسي ۽ .

إن كل ذلك : برهان واضح على الصدق ، وعلى الإخلاص ، فاذا ما أضيف ذلك إلى ما يعرفة ورقة من حباة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان ثمرة ذلك : التصديق والإيمان ، بيد أن النور الذي غمر ورقة ، إنما كان إشعاع قوله تعالى :

(۱) و اقرأ باسم ربك الذي خلق و(۱) .

حيبًا سمع ورقة أول آية من القرآن .

اقرأ باسم ربك الذى خلق . .

لم بملك أن آمن بأن هذا الذي يتلي - إنما هو وحي من السهاء :

إن 1 اقرأ باسم ربك 4 ، تنص على أن القراءة : لا تكون باسم وزير ولا أسر ، ولا باسم منفعة شخصية ، ولا باسم مصلحة إقليمية ، ولا باسم غاية مادية : أيّا كانت ، ولا باسم وطن أو بيئة ، وإنما هي : باسم الله .

: وإذا كانت باسم الله ، فامها تفيد الشخص ، باعتباره فردًا ؛ وتفيد المجتمع الحاص الذي نسميه : وطنا » ، وتفيد المجتمع الإمنلامي العام ، بل وتفيد الإنسانية جمعاء ,

<sup>(</sup>۱) العلق د أية <sub>ا</sub> ,

وإذا ما نجردت القراءة لله تعالى ، وكان هدفها الأول والأخير ، هو الله : مصدر الحير والنور ، كانت خيرا ، وكانت نوراً في جميع الأرجاء ، وفي جميع الأزمان .

وما كان يقصد القرآن قط بهذه الكلمة الأولى : القراءة وحسب ، وإنما كانت القراءة رمواً لكل ما يأتيه الإنسان فىالجانب الإمجابى ، وكل ما يدعه ُ الإنسان فى الجانب السلبي .

إن هذه الكلمة الأولى ، تريد أن تقول :

و اقرأ باسم ربك: تحرك باسم ربك ، تكلم باسم ربك، اعمل باسم ربك ، أما إذا امتنعت عن حركة
 أو فعل ، فينبغى أن يكون ذلك أيضاً باسم ربك ، ويكون معنى الآية فى الهاية: جرد حياتك كلها
 أحيانك كله: أسباباً وغايات إلى الله سبحانه وتعالى ».

وإذا كانت الآية الكريمة واضحة المعنى فى الجانب الإيجابى : الذى محث على القراءة ، والذى محث على أن تكون القراءة باسم الله – فان الجانب السلمي قد نزلت فيه – فيا بعد – آيات صريحة الدلالة ، واضحة المعنى . يقول الله تعالى :

و ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لقيسق ه(١)

وأما ما ذبيح على النصب : فهو لم يرد يه وجه الله تعالى ، وهو أيضاً فسق ؛ لأنه لم يلاكر اسم الله علمه كله حرام .

<sup>(</sup>١) الأنمام آية : ١٧١ .

### اقرا ٠٠٠٠ والاخلاص

وحينا سمع ورقة هذه الكلمة الأولى : . . . لم علك أن آمن ، وماذا بمكن أن تقول لشخص تجرد إلى الله ، ويدعوك أن تتجرد إليه سبحانه ؟ إشخص لم يطلب مالا، ولا جاماً ، ولا زعامة، ولا ملكاً . . إنه يريد أن تقرأ الإنسانية كلها باسم ربها ، وأن تقوم – فى كيانها كله – على اساس من تربية ربها : ماذا مكن أن تقول له ؟

أَمْكُنَ أَنْ تَقُولُ لَه : إِنْكَ كُلَّابٍ ؟ فَمَا هُو الصَّدَقَ إِذَنْ ؟

أعكن أن تقول له : إنك منافق ؟ فأين هو الإخلاص ؟

إن هذه الكلمة الأولى ، قادت ورقة ــ فور سياعها ــ إلى الإعمان .

وأسلم ورقة ، ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، كأن عليه ثياباً بيضاً ، وقال صلوات الله وسلامه عليه ، تعليقاً على الروئيا :

ه فقد أظن أن لو كان من أهل النار ، لم أر عليه البياض ؛ ، رضى الله عنه .



### أبو بكر رضي الله عنه

كان أبو بكر ــ كما يقول ابن كثير ــ صدراً معظماً ، ورئيساً فى قريش مكرماً ، وصاحب مال .

ويقول ابن إسحاق :

« وكان أبو بكر رجلا متألفاً لقومه ، محبباً سهلا . وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش مما كان فها من خعر وشر . وكان رجلا تاجراً ، ذا خلق ومعروف .

وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فيما رواه ابن اسحاق .. :

ه ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ، ما عكم ( تلبث ) عنه حن ذكرته ولا تردد فيه ؛ :

كيف أسلم ?

يقول ابن اسماق:

ثم إن أبا بكر الصديق لني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

أحتى ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلهتنا ، وتسفيك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

و بلى إنى رسول الله ونييه : : بعثى لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق . فهوالله إنه للحق : : أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لاشريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته ٤ .

فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وأقر بحق الإسلام .

ورجع أبو بكر وهو موَّمن مصدق :

وكل هذا الذى ذكرناه ، إنما هو تصديق لقول ابن خلدون : من أنْ أبا بكر رضى الله عنه ، لم يحتج فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى دليل خارج عن حاله وخلقه .

ولعل القارىء ، قد لاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يدع السيدة خديمة رضى الله عنها إلى الإسلام ، وإنما قص علمها الحمر فقط ، فأسلمت بمجرد ساعها الحبر .

وكذلك كان أمر ورقة ;

### ابو در الففاري رضي الله عنه

ولقد كانت هناك تماذج كريمة رائعة لتغلغل الدعوة إلى أعماق سرائر المومنين ؛ والأمثلة للملك كثيرة :

" منها : إسلام أبى ذر ، الذى يقول : «كنت ربع الإسلام ، أسلم قبلى ثلاثة نفر ، وأنا الرابع ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فرأيت الاستبشار فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

﴿ وحديث إسلام أبي ذر ، رضى الله عنه ، حايث مستفيض جليل : روته كتب السنة الموثوق بها ، أمثال البخارى ومسلم ، وغيرهما .

ولقد روته هذه الكتب في زواياه المختلفة ، الَّهُريَّة بالعبر والمواعظ . وذلك :

أنه لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأخيه أنيس :

 واركب إلى هذا الوادى ، فاعلم نى علم هذا الرجل : ألذى يزعم أنه نبى ، يأتيه الحبر من السياه ، فاسمع من قوله ، ثم الثنى :

فانطلق و أنيس ۽ إلى مكة : وسمع من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع إلى أبى ذر فقال له : «رأيته يأمر عكارم الأخلاق » . فقال له أبو ذر : ما يقول الناس له ؟ قال : يقولون : إنه شاعر ، وساحر – وكان أنيس شاعراً – وتابع أنيس حديثه قال :

لقد سمعت الكهان فما يقول يقولهم ، وقد وضعت قوله على أنواع الشعر ، فوالله ما يلتثم لسان أحد أنه شعر ، وواقه إنه لصادق ، وإبهم لكاذيون . . . . . .

فقال أبو ذر لأخيه : هل أنت كانى حتى أنطلق؟ قال : تم ، وكن من أهل مكة على حلر ، فإنهم قد شنعوا له ، وتجمعوا له .

فترود وحمل شنة له فيها ماه ، حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لايعرفه ، واتبع نصيحة أخيه فى أن لايسأل عنه ، وأن محدر أهل مكة ، حتى أدركه بعض الليل ، فأصطجع لينام ، فرآه سيدنا على فعرف أنه غريب ، فلاعاه إلى المبيت عنده ، فتبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ، فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فر به على فقال :

أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ وسار به إلى المنزل : لا يسأل واحد مهما صاحبه عن شيء ، ومر اليوم الثالث على هله الكيفية :

فلما كان في البيت ، سأله على رضي الله عنه قائلا :

ألا تحدثني بالذي أقدمك ؟

قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لنرشدنني ، فعلت . . . . ففعل ، فأخبره .

وفى الصباح ذهبا – على حلم – إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخط أبو ذر يستمع إلى القرآن الكرم ، فأسلم فى جلسته ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم .

ارجع إلى قومك فأخرهم حتى يأتيك أمرى ، فقال :

و والذي بعثك بالحق ، لأصرخن بها بين ظهرانيهم . . فخرج حنى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته :

و أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . . . فقام إليه الحاضرون فاشتبكوا معه في معركة حامية ، واستمروا به حتى رموه أرضاً ، فأتى العباس وأنقله منهم . : . ولكنه عاد في الفلد إلى مثلها ، وعادوا إلى مثل ما فعلوا ، وأنقله من جديد العباس . وعاد أبو فر إلى أخيه ؛ وأعلن إسلامه ، فأسلم إ أخوه ، وذهبا إلى أمهما فأعلنت إسلامها ، وأخذ أبو فر يبشر الإسلام في قومه . رضي الله عنه .

#### قصة ضماد

كان ضاد رجلا من أزد شنوءه ، تحصص فى معالجة الأمراض العقلية كان يعالج بالرق ، ويعالج بالإعماء ، ويعالج باللمس والدعاء . وكانت مكانته فى ذلك الزمن مكانة من نسمهم نحن فى العصر الحاضر بالأطباء النفسيين . .

 ويذكر الإمام مسلم ، والإمام البيتي قصته : لقد قدم ضاد مكة ، وكان يرق من هذه الرياح ، فسم سفهاء مكة يقولون : أن محمداً مجنون .

سمع هذا الخبر هنا ، وسمعه هناك ، وعلم من الجو الاجتماعي ، ومن الأخبار الكثيرة ــ أهمية محمد القصوى في هذه المدينة ؛

وصدق ضهاد الحمر ، واهم به اههاماً كبيراً ، وخيل إليه أنه إذا عالجهفقد اكتسب شهرة ، واكتسب مثوبة ، فقال : أين هذا الرجل ، ثم يقول : لعل الله يشفيه على يدى ؟ فلقيت محمداً فقلت : إنى أرقى من هذه الرياح ، وإن الله يشنى على يدى من شاء ، فهلم . .

أى أنه يدعوه إلى أن يستسلم له ليعالجه . فقال له رسول الله صلى الله عنيه وسلم :

آن الحمد لله نحمده ونستمينه . من جده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

وتعلقت عينا ضهاد برسول الله صلى الله علية وسلم ، وأنصلت أذناه ، وكان كيانه كله مرهفاً مهوراً . ثم قال :

والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل هذه الكلمات، ثم طلب من رسول الله ، صل الله عليه وسلم ، إعادتها ، وكان يسمع بجميع أقطاره .

ولم تكفه الإعادة ، فطلب من جديد أن يسمعها للمرة الثالثة ، ثم قال فور الانتهاء من سهاعها : هلم يدك أبايمك على الإسلام ، فقد بلغت كلماتك هوالاء ، قاموس البحر .

ومعنى أنها بلغت قاموس البحر أنها تغلغلت إلى أعمق أعماق نفسه ، وامتزجت بباطنه امتزاجاً كلياً ، وذلك أن قاموس البحر هو أعمق مكان فيه .

ولم بنس المسلمون – فيا بعد – موقف ضياد هذا فكانوا إذا مرت جيوشهم على قوم ضياد أحسنوا إليهم وقالوا فى مودة : 9 إنهم قوم ضياد » . وكثيراً ماكانت تبلغ الدعوة إلى التوحيد قاموس البحر ــ على حد تعبير ضهاد ــ فلا يبالى من آمن ، بإيذاء المشركين له فى نفسه أو ماله(١) .

و هاهی ذی روایة أخری عن إسلام ضهاد تکمل ما سبق و توضحه :

 <sup>(</sup>۱) عن این عباس قال ؛ قدم ضیاد مکة و هو رجل من أز دشتوه ، و کان پرق من هذه الریاح ، فسمع سفهاه من مقهاه التاس یقولمون :

إن محمداً مجنون ، فقال : أتى هذا الرجل لمل أنت أن يشفيه على يدى .

أقال فلقيت عمداً فقلت ؛ إنى أرق من هذه الرياح ، رإن الله يشي على يدى من شاء ، فهلم ، فقال محمد ؛

إن الحمد قد نحمته ونستميته ، من چنه الله قلا مضل له ، ومن يشلل ، قلا هادى له أشهد أن لا إله إلا الله وحيده لا شهيلته له تلادى مرات .

فقال : واقد لقد صمت قول الكنهة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء فا سمت مثل هؤلا. الكلمات ، فهلم ينك أباييك هل الإسلام ، فبايمه رسول الله صل الله عليه وسلم ، وقال له : وعل قوسك ؟ فقال : وعل قومى .

فيت رسول الله صلى الله علية وسلم سرية فروا يقوم شهاد فقال صاحب الجييش السرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال وجهل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال دعوها عليهم ، فإنهم قرم شياد بديراء الإمام مسلم في صحيحه .

وعن إصحاق بن إبراهم وعمد بن المثنى زاد فيه ابن المنى : وأن عمداً مبده ورسوله ؛ أما يعد .

وزاد أيضاً : ﴿ وَلَقَّدُ بِلَئِنَ قَامُومَنَ الْبِحْرِ ۚ يُورِيدُ كُلُّمَاتُهُ .

البأنا ، أبر مهد اند الحافظ ثال : حدثنا أبر مهد الله بن يهترب بن يولس ، قال ، حدثني أبر محمه بن المنفي قال حدثني مبد الأمل ذذ كره بزيادته رمدناه ، دردرى هن بزياد اين زريم من دارد بن أب عنه بزيادته .

وزيد أيضاً ؛ ونؤمن باقدونتوكل طيه ، ونعوذ بالله من شرور ألفسنا ومن سيتات أهمالينا .

وسلم : و الحمد لله : أحمده و استعينه ، و أو من به و أتوكل عليه . من جده الله فلا مضل له . ومن بضاله فلا هادى له . و أحده لا شريك له و أشهد أن محداً عده و رسوله » . قال ضهاد فسمت كلاماً لم أسمع كلاماً قط أحسن منه . فاستعدته الكلام فأعاد على ، فقلت : إلا م ندعو ؟ قال : إلى أن ترممن بالله و حده لا شريك له ، و تخلع الأو ثان من رقبتك ، و تشهد أنى رسول الله . فقلت : فلفات الأوثان من رقبتك ، و تشهد أنى رسول الله ، و أخلع الأوثان من رقبتك ، و أبراً مها . و أشهد أنك لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أخلع الأوثان من رقبتى ، و أبراً مها . و أشهد أنك عبد الله ورسوله . فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حمد عالم ومن عبد الله من العدوى : على عبد الله ين عبد الرحمن العدوى : في مرية ، و أصابوا عشرين بعبد أرسول الله عليه وسلم ، على بن أبي طالب رضى الله عنه ، في سرية ، و أصابوا عشرين بعبد أرجم ، واستاقيها . و بلغ على بن أبي طالب أنهم قوم ضهاد ، فقال : رحوها الهم خودت .

# النجاشي

قال ابن إصاق : حدثني محمد بن مسلم الزهرى ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن ا هشام المخزومى ، عن أم سلمة بنت أن أمية بن المغيرة ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :

و لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا ما خرر جار : النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى : لاتؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً التصروا بيهم : أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين مهم جلدين ، وأن بهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه مها الآدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ألى ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم اسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ، وغن عنده غير دار عند خير جار . فلم يبين من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته ، قبل أن يكلما النجاشي ، وغن عنده غير دار عند خير جار . فلم يبين من بطارقته بطريق إلا دفعا بله الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم وجاموا بدين مبتدع لانعرفه نمن ولا أثم . وقد بعثنا إلى الملك فهم أشروا عليه بأن يسلمهم إلينا بعثنا إلى الملك فهم أشروا عليه بأن يسلمهم إلينا بعنا إلى الملك فهم أشروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى جم عينا ، وأعلم بما عاورا علهم .

فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي ، فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالاً له :

أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلنك منا غلمان سفهاه : فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاموا بدين ابتدعوه : لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آباتهم وأهمامهم ومشائرهم ؛ لتردهم الهم ، فهم أعلى جم عينا ، وأهم بما عابوا عليهم ، وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شى ، أبغض إلى عد الله بنأف ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، فقالت بطارفته حوله : صدقا أيها الملك : قومهم أعلى جم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما ، فلردوهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت في فغضب النجاشي ، ثم قالد :

الله ؟ 1 إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاورونى ، ونزلوا بلادئ واختارونى على من سواى حتى أدعوهم ، فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم مهما ، وأحسنت جوارهم ما جاورونى .

#### عوار بين النجاشى وبين المهاجرين »

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جثتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمتا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : كائناً في ذلك ما هو كائن : فلما جاءوا ــ وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ــ سألهم ، فقال لهم :

ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له :

أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية : نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسم الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف : فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا : نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فلحانا إلى الله ، لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعيد نمن وآباونا من دونه ، من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ؛ ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقلف المحصنات .

وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد أمور الإسلام ــ فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئًا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعلابونا وفتنونا عن ديننا ؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ماكنا عليه من الحبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك واختر ناك على من سواك ، ووغبنا في جوارك ، ورجونا أن لانظلم عندك أبها الملك . قالت :

فقال النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال النجاشي فاقرأه على ، قالت : فقرأ عليه صدراً من «كهيمص» : قالت :

فبكى والله النجاشى ، حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا علمهم ، ثم قال النجاشي :

إن هلما والذي جاء به عيسى ، ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لاأسلمهم إليكما ولا يكادون : قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لأتينه غذاً عجم بما أستأصل به خضراعهم . قالت : فقال له عبد الله بن أبى ربيعة – وكان أنهى الرجلين فينا – لاتفعل قإن لهم أرحاماً ، وإن كانها قد خالفه نا ، قال :

والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مرم عبد الله ، قالت :

ثم خداً عليه من الغد:

. فقال له : أيها الملك ؟ إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيماً ، فأرسل إليهم فسلمهم هما يقولون فيه :

قالت : فأرسل إليهم ، ليسألهم عنه . فقالت :

ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم تم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسي ابن موم إذا سألكم عنه ؟ قالوا :

نقول : — والله — (فيه) ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ، كاثناً فى ذلك ما هو كاثن . قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون فى عيسى ابنءمريم ؟ قالت : فقال له جعفر بن أبى طالب : نقول فيه اللدى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم :

هو عبد الله ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مرىم العلمواء البتول ، قالت :

فمرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخد منها عوداً ثم قال :

والله ما عدا عيسي ابن مرحم ما قلت هذا العود ، قالت :

فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال .

و إن نخرتم . . والله ، اذهبوا فأنّم شيوم بأرضى ــ والشيوم : الآمنون ــ من سبكم هرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم . ما أحب أن لى ديرا من ذهب ، وأنى آذبت رجلا منكم . قال ابن هشام :

ويقال دبرى من ذهب ، ويقال : فأنّم شيوم ، والدبر بلسان الحيشة الجبل ـــ ردوا عليهما هداياهما فلاحاجة لى مها : : قالت :

فخرجا من عنده مقبوحت ، مردوداً علمهما ماجاءا به ، وأقمنا عنده مخمر دار مع خمر جار .

#### « المهاجرون و انتصار النجاشي»

قالت : فوالله ، إنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه ، قالت : فوالله، ما علمتنا حزنا حزناً قط ، كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك ، تموفاً أن يظهر ذلك-الرجل على النجاشي ، فيأتى رجل لايعرف من حقنا ماكان النجاشي يعرف منه ، قالت ؛ وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل (النيل الأزرق) .

تالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من رجل بخرج حتى يحضر وقيعة القوم ، ثم يأتينا بالحبر ؟

قالت : فقال الزبىر بن العوام : أنا : .

قالوا فأنت ــ وكان من أحدث القوم سنا ــ قالت :

فتفخوا له قربة ، فجعلها فى صدره ، ثم سبح علمها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه ، والتمكين له فى بلاده ، قالت :

فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزيير ، وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده .

قالت : فوالله ما علمتُنا فرحنا فرحة قط مثلها .

قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وهو في مكة (١) .

<sup>(</sup>١) الروش الألف جَاهُ ص ٢٤٤ - ٢٤٩ .

# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عبد الله بن مسعود يقول : ماكنا نقدر على أن نصل عند الكعبة ، حَى أَسلم عمر بن الحطاب ، فلما أسلم ، قاتل قريشاً حَى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه . وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحيشة . قال عبد الله بن مسعود :

إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة .

ولقد كنا ما نصل عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم ، قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة · ، وصلينا معه . قال ابن إسماق :

وكان إسلام عمر – فيا بلغى – أن أخته فاطمة بنت الحطاب ، وكانت عند سعيد بن زيد بن همرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان باسلامها من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكه ، من بني على بن كعب قد أسلم ، وكان أيضاً يستخفى بإسلامه فرقاً من قومه ، وكان خباب بن الأرت عتلف إلى فاطمة بنت الحطاب يقرئها القرآن . فخرج همر بوما متوشحاً سهفه ، يريد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورهطاً من أصحابه ، قد ذكروا له أمم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعن ما بن رجال ونساء ، ومع رسول الله عليه وسلم ، عمد حمزة بن حبد المطلب ، وأبو بكر ابن أني قحافة وسول الله عبد المعلى وضي الله عبه ، عمن كان أقام مع رسول الله عبد الله عبد الله ، فقال له :

فقال : أريد محمداً هذا الصابىء ، الذى فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آهيها ، فألثله : فقال له نعيم :

والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض ، وقمد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع لِل أهل بيتك فقيم أمرهم ؟ . قال : وأى أهل بنيى ؟

قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك : فاطمة بنت الحطاب ، فقد والله أسلما ، وتابعا محمداً على دينه ، فعلميك سهما ، قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه ، وعندهما خياب بن الأرث معه صحيفة ، فها : وطه ، يقرسها إياها ، فلما سمعوا حس عمر ، تغيب خياب في علاع غم ل أو في بعض البيت وأخلات فاطمة بنت الحطاب الصحيفة ، فجعلها تحت فخدها ، علاع غمر حين دنا إلى البيت قراءة خياب علهما ، فلما دخل قال : ما هلمه الهينمة التي سمعت ؟

قال: ما سمعت شيئاً ؟

قال : بلي والله لقد أخبرت أنكما تابعيا محملهًا على دينه ، وبطش غنته سعيد بن زيد ، فقامت إليه خته فاطمة بلت الحطاب لتكفه عن زوجها ، فضرها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وخُنّته : نعم قلد أسلمنا ، وأمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما يلدا لك . فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ، ندم على ما صنع ، فارعوى ، وقال لأخته :

أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرمون آنفاً : أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ؟ وكان عمر كاتباً ء فلما قال ذلك ، قالت له أخته :

إنا تخشاك علما ؟

قال : لاتخافى ؛ وحلف لها يآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له :

يا أخى ، إنك نجس ، على شركك ، وإنه لا بمسها إلا الطاهر .

ِ لِقَامِ عَمرِ فَاعْتِسَلُ ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : ﴿ طَه ﴾ ، فقرأها فلما قرأ منها صدراً ، قال : ما أحسن إهذا الكلام وأكرمه ؟ ؟ فلما سمع ذلك خياب خرج إليه ، فقال له :

يا همر ، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإنى سمعته أمس ، وهو يقول : لللهم أيد الإسلام بأنى الحكم بن هشام ، أو بعمر بن الحطاب. . . . فالله الله يا همر . . . فقال له حند ذلك هم :

فدائي ياخباب على محمد حتى آتيه ، فأسلم . فقال له خباب :

هو في بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصابه .

فأتخذ عمر سيفة فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا منوته ، قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر من خلل الباب ، فراحه الله عن من الله عنه منه الله عنه وسلم ، وهو فرع ، فقال : يا رسول الله ، علم الله عمد عمد عمد عمد عمد عمد عمد عمد المعلب :

فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيقه ." فقال رصول الله صلى الله عليه. وسلم :

اللدن له ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ عجزته ، أو بمجمع ردائه ، ثم جيذه به جيذة شديدة ، وقال :

ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ، ما أرى أن تنتبي حتى ينزل الله بك قارعة . فقال عمر :

يا رسول الله ، جثتك لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ، عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن عمر قد أسلم .

 وحدیث اسلام عمر ، و إن کان من أحادیث السر ، فقد حرجه الدارقطی فی سنه ، غیر أنه خرج أیضاً من طریق أنس أن أخت عمر قالت له : إنك رجس ، ولا يمسه إلا المطهرون . فقم فاغتسل أو توضأ ؛ فقام فتوضأ ، ثم أخذ الصحيفة ، وفها سورة طه .

في هذه الرواية : أنه كان وضوءًا ، ولم يكن اغتسالا.

وفى رواية يونس : أن عمر حين قرأ في الصحيفة سورة طه انتهي منها إلى قوله :

« لتجزى كل نفس بما تسعى» (١) .

فقال : ما أطبب هذا الكلام وأحسنه ؟ وذكر هذا الحديث بطوله ، وفيه :

أن الصحيفة كان فها مع سورة طه : وإذا الشمس كورت ۽ وأن عمر انہى في قرامتها إلى قوله : وعلمت نفس ما أحضرت ۽ (٧).

### عن عمو :

عن عبد الله بن هشام قال :

وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو آخذ بيد عمربن الخطاب ، فقال له عمر :

« يارسول الله ، لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

و لا ، والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك ، . .

قال عمر : فأنت الآن ــ والله ــ أحب إلى من نفسي . .

فقال التي صلى الله عليه وسلم : 3 الآن يا عمر؟ (٣). .

قال عبد الله بن مسعود : وما زلنا أعزة منذ أسلم عمر (٤) ي .

وصدق أمر الموممنن عمر بن الحطاب رضى الله عنه ، إذ قال لأصحابه العرب فى الشام – وهم كبار الصحابة ، وقادة الفتح الإسلامى ، وقد عابوه بمعض صنيعه ــ نواضعه ــ الذى لابتفق مع رئيس حكومة كبرة ــ : ، إنكم كتم أذل الناس فأعزكم الله بالإسلام ، فتى نطلبوا العز بغيره ميلاكم الله » . .

### وكان عمر صاحب فراسة :

عن عبد الله بن عمر قال:

د ما سمعت عمر من الحطاب رضى الله عنه يقول لشيء قط : إنى لأظن كلما وكذا (إني لأظنه كذا ) إلا كان كما يظن . .

وعن عبد الله بن عمر قال :

<sup>(</sup>۱) مة آنة : ۱۵ .

<sup>(</sup>٢) أتظر الروض الألف حـ ٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

<sup>(</sup>٢) الوقاح ( من ٣٨٢ . ( 3) اليطاري أن المحيح .

. و ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول لشىء قط : « إنى لأظنه كلا » إلا كان كما يظن ، بينها كان عمر جالساً إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى ، أو أن هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم . . . على الرجل ، فلحى له ، فقال عمر : لقد أخطأ ظنى ، أو إنك على دينك في الجاهلية ، أو لقد كنت كاهنهم . . فقال : هإن أعزم عليك إلا ما أخبر تنى . . قال : فإنى أعزم عليك إلا ما أخبر تنى . . قال : كاهنهم في الجاهلية .

#### وعن ابن عمر قال :

سِبًا عمر رضى الله عنه جالس إذ أى رجلا فقال : قدكنت مرة ذا فراسة ، وليس لى رأى إن لم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقرل تى الكهانة، ادعره لى ، فدعوه ، فقال : من أبن قدمت ؟ . , قال : من الشام . . قال : فأين تريد ؟ . . قال : أردت هذا البيت ولم أكن أعرج حَى آتيك ، فقال عمر : ألا تخبرنى عن شىء أسألك عنه ؟ . . قال : بلى . . قال : هل كنت تنظر فى الكهانة شيئاً ؟ . . قال : تعم . .

# عبد الله بن سلام

عن يحيى بن عبد الله ، عن رجل من آ ل عبد الله بن سلام، قال :

كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم ، وكان حيراً عالماً قال :

لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفت صفته واسمه وهيئته ، واللدى كنا تتوقف له ، فكنت مسراً للملك ، صمامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بقباء في بهي عمرو بن عوف ، فأقبل وجل حتى أخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كبرت ، فقالت لى بهت الحارث نحى جالسة . فلما سمعت الحبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كبرت ، فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى : لو كنت سمعت يموسى بن عمران ما راد ؟ قال قلت : لها أى عمة ، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه : بعث بما بعث به، قال فقالت : يا ابن أخى، أهو النبي اللدى كنا نخبر به . أنه يبعث مع بعث الساعة قال : قلت لها نعم : قلت فلماك إذ يأم عبرجت إلى رسول الله صلى الله على الله عل

إن البود قوم بهمت ، وإنى أحب أن تدخلى فى بعض بيوتك : تغييى عهم ، مم تسالهم غى فيخرونك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا باسلامى ؛ فاسم إن علموا بذلك ، ستونى وعابونى ، قال : فأدخلى بعض بيوته ، فلخلوا عليه فكلموه ، وسألوه ، قال لهم : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا، ، وابن سيدنا ، وحبرنا ، وعالمنا .

قال : فلما فرغوا من قولهم ، خرجت عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به . فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة ، اسمه وصفته ، فانى أشهد أنه رسول الله ، وأومن به ، وأصدقه وأعرفه ، قالوا : كلبت . . ثم وقعوا فى .

قال : فقلت يارسول الله ، ألم أخبرك أسهم أفرم سبت ؟ أهل غدر ، وكلب ، وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيني. ، وأسلمت عمني ابنة الحارث فحصن إسلامها ، .

+ + +

وُهذه رواية أخرى عن إسلام عبد الله بن سلام لا تناقض الأولى وإنما تؤيدها وتفسرها .

سمع به ( برسول الله صلى الله عليه وسلم ) عبد الله بن سلام وهو فى نخل لأهله عشرف لهم <sup>(١)</sup> منه ، فعجل أن يضم التي عشرف <sup>(١)</sup> فيها ، فجاه ، وهى معه فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع

<sup>(</sup>١) اعترف النمر : جناه .

<sup>(</sup>٢) الآنيه التي يجلي فيها الثر .

إلى أهله ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم: أى بيوت أهلنا أقرب ؟ . قال : فقال أبو أيوب : أنا يانبى الله ، هذه دارى ، وهذا بابى . فقال : اذهب فهيء لنا مقيلا ، فذهب فهيأ لهما مقيلا ، ثم جاء فقال : يانبى الله ، قلد هيأت لكما مقيلا ، قوماً على بركة الله فقيلا :

قال : فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم، جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، فقال :

أشهد أذلك رسول الله حقاً ، وإذلك جثت عتى ، ولقد علمت سهود أنى سيدهم ، وابن سيدهم ، وأمين سيدهم ، وأعلمهم وأعلمهم وأي ألله الله وأكثر أن يعلموا أنى قد أسلمت ؛ فأجم إن بعلموا أنى قد أسلمت ، قالوا في ما ليسى في ، فأرسل نبى الله صلى الله عليه وسلم إلهم ، قدخلوا عليه ، فقال لهم أسلمت أن الله صلى الله عليه وسلم : يامعشر سهود ، ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمون إن رسول الله حقاً ، وإنى جثتكم محتى ، أسلموا ، ، ،

قالوا : ما نطمه . فأحاد ذلك عليهم ثلاثاه ثم قال : فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا ، وابن أعلمنا .

قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاش لله ، ما كان ليسلم .

قال : يا ابن سلام ، أخرج علمهم ، فخرج علمهم ، فقال : يامعشر مهود ، ويلكم ، القوا الله ، فوالله الذى لا إله إلاهو ، إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً ، وأنه جاء بحق . فقالوا : «كذبت ، فأخرجهم رسول الله صلى الله هليه وسلم » .

وعن الرملى وابن نافع وغيرهما باسانيدهم: أن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جثته لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كداب (١٠).

<sup>(</sup>۱) الفاداء ص ۲۰۷ .

## زيد بن سعنه ، وعلامات النبوة

قال عبد الله بن سلام : إن الله عز وجل ، لما أراد هلى زيد بن سعنة ، قال زيد بن سعنة : إنه لم يبق من علامات النبوة شيء ، إلا وقد عرفها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم ، حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبر هما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا . فكنت أتلطف له ؛ لأن أخالطه فاعرف حلمه وجهله . قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوماً من الحجرات ومعه على بن أبى طالب ، فأتاه رجل على راحلته كالبدوى . فقال : يارسول الله ، إن قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام ، فكنت حدثهم : أمهم — إن أسلموا — أتاهم الرزق رغدا ، وقد أصابهم سنة وشدة وقمحوط من الغيث . وإنى أحشى يارسول الله أن بحرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً ، فان رأيت أن ترسل إلىهم بشيء تعينهم به ؟ قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى رجل إلى جانبه أراه طليًّا ، فقال : ما بني منه شيء يارسول الله . قال زيد بن سعنة : فدنوت إليه ، فقلت له بامحمد ، هل لك أن تبيغي تمرآ معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كلما وكذا ؟ فقال : لا ياجودي ، ولكن أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا ، ولا أسمى حائط بني فلان . قال فقلت نعم ، فبايعني فأطلقت هميانى فأعطيته ثمانين مثقالا . من ذهب فى تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطى الرجل ، وقال : اعجل علمهم وأغمهم بمال زيد بن سعنة . فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في جنازة رجل من الأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر وعيَّان ، في نفر فى أصحابه ، فلما صلى على الْجنازة ودنا من جدار ليجلس إليه ، أتيته فأخذت بجوامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، وقلت : ألا تقضيني بامحمد حتى . فوالله، ما علمتكم يابّي عبد المطلب إلا لمطل ، وقد كان نى عالطتكم علم . قال فنظر إلى عمر بن الحطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير . ثم رمانى بطرفة وقال : ياعدو الله ، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما السمع ؟ وتفعل به ما أرى ؟ فواللني بعثه بالحق ، لولا ما أحاذر فوته ، لضربت بسيني رأسك . ورسُول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ، ثم قال : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك ياعمر ، أن تأمرنى عسن الأداء ، وتأمره عسن التقاضى . اذهب به ياعمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته .

قال زيد فلهب بي حمر فقضاني حتى ، وزادني عشرين صاعاً من بمر ، فقلت ، أتعرفني باحمر ؟ فقال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن أزيدك ، مكان ما رعتك . فقلت : أتعرفني باحمر ؟ قال : لا ، فمن أنت ؟ فقلت أنا زيد بن سعنة . قال : الحبر . . قلت : الحبر . قال فما دحاك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت ، وتفعل به ما فعلت ؟ قلت ياحمر ، كل علامات النبوة قد عرف في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حن نظرت إليه ، إلا النادر لم أخرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً . فقد أخبر بهما ، فأشهنك ياحمر إلى قد رضيت بالله ربا

وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً ، وأشهدك أن شطر مالى ـ فانى أكثرها مالا ــ صدقة علىأمة محمد صلى الله . عليه وسلم . فقال عمر أو على بعضهم ، فانك لا تسعهم كلهم . قلت : أو على بعضهم . قال : فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله. فأمن نه وصدقه وتابعه ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشاهد كثيرة . ثم قتل فى غزوة تبوك شهيداً مقبلا غير مدير رحمه الله .

## سلمان الفارسي رضي الله عنه

عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس : قال : حدثنى سلمان الفارسي قال :

كنت رجلا من أهل فارس ، من أهل أصبهان من قرية بقال لها : ﴿ جَي ٤ ، وكان أبي دهقان أرضه(١) ، وكان عَبِني حَبَّ شليداً لم عَبِه شبئاً من ماله ولا ولده . فما زال به حبه إياى حتى حبسي في بيت كما تحبس الجارية ، واجبهات في المجوسية ، حتى كنت قاطن النار الذي يرقادها ولا يركها تخبو ساعة . فكنت كالمك : لا أعلم من أمر الناس شبئاً إلا ما أنا فيه . حتى بني أبي بنياناً له ، وكانت له ضيعة فيها بعض العمل ، فدعان فقال : أي بني ، إنه قد شغلي ما ترى من بنياني عن ضبعتي هذه ، ولا يد من اطلاعها ، فانطلق إليها ، فمرهم بكالما وكلما ، ولا تحتيس عنى ، فانلك إن احتيست عنى ، شغلني عن كل شيء ، فخرجت أريد ضبعته ، فمررت بكنيسة التصارى ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقالت : ما هذا ؟ فقالو هزلاء النصارى يصلون . فلنحلت أنظر ، فأعجبي ما رأيت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس ، وبعث أبي في طلي في كل وجه حتى جنته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضبعته ، فقال أنى : أين كنت ؟ ألم أكن قلت ال لا تختيس عنى ، فقلت :

با أبتاه ، مررت بناس يقال لهم : النصارى ، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون؟ فقال : أي بني ، دينك ودين أبائك خبر من دينهم .

فقلت : لا والله ، ما هو مخمر من دينهم ، هولاء قوم يعبدون الله ، ويدعو له ويصلون له . ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا ، إذا نركناها ماتت فخافي ، فجعل فى رجل حديداً ، وحبسني فى بيت عنده ، فبعث إلى النصارى ، فقلت لهم :

أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ فقالوا : بالشام . فقلت : فافا قدم طبكم من هناك ناس فأذنونى . فقالوا : نفعل . فقدم عليم ناس من تجارهم ، فبعثوا إلى أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا فأذنونى . الخروج فقالوا : نفعل . فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الدين ، ولحقت بهم . فانطقت معهم حتى قلعت الرحيل ، بعثوا إلى بلك ، فطرحت الحديد الذي في رجلى ، ولحقت بهم . فانطقت معهم حتى قلعت الشام ، فلما قدمتها سالت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ فقالوا : الأسقف صاحب الكنيسة ، فجته ، قلمت قللت له : إنى أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيا معك ، وأتعلم منك الحبر . قال : فكن معى . قال : فكنت معه ، وكان رجل سوء : كان يأمرهم بالصدقة ، ويرغيم فيها ، فاذا جمعها فكن معى . قال : فكنت معه ، وكان رجل سوء : كان يأمرهم بالصدقة ، ويرغيم فيها ، فاذا جمعها

<sup>(</sup>۱) أي سيد أهل بك .

إليه اكتزها ولم يعطها المساكن حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم؛ إن هذا رجل سوه . وكان بأمركم بالصدقة ويرخيكم فيها ، حتى إذا جمعتموها إليه ، اكتزها ولم يعطها المساكن ، فقالوا : وما علامة ذلك ؟ ويرخيكم فيها ، فقالوا : والله لايدفن أبداً ؟ : . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخو فلما رأوا ذلك . قالوا : والله لايدفن أبداً ؟ : . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخو وأمد اجهاداً ولا زهادة في الدنيا ، ولاأداب ليلا وجاراً منه ، ما أعلمي أحبيت شيئاً قط قبله حبه . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : يافلان قد حضرك ما ترى من أمر الله ، وإنى والله ما أحببت شيئاً قط حبك ، فسادا تأمرنى ؟ وإلى من توصيى ؟ فقال لى : أى يى ، والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل شيئاً قط حبك ، فسادا تأمرنى ؟ وإلى من توصيى ؟ فقال لى : أى يى ، والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل خاله من الإجهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلاناً أوصى في إليك أن آتيك وأكون معك . قال : فألم من يم الموسل فأتيت صاحبا فوجدته على مثل فأتم أى بني ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حبى حضرته الوفاة ، فقلت له : إن فلاناً أوصى في بناسي من أمر الله ما ترى ، فالى من توصيى ؟ قال : والله ما أعلمه أى بني ، والام ما أم فين عليه فأحق به ، فلما دفناه خفت بالإخر ، فقلت له : يافلاناً أوصى في فائداً أوصى في إلىك فلان وفلان وفلان أو ما لى إليك . قال : قائم يابنى ؟ .

فاقمت عنده على مثل حالم حتى حضرته الوفاة ، فقلت له : بافلان ، إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصى بى إلى فلان ، وأوصى بى فلان إليك ، ما ترى ، وقد كان فلان أوصى بى إلى فلان ، وأوصى بى فلان إليك ، وفقال : أى بنى والله ما أهل أحداً على مثل ما تحريجت حتى قدمت على صاحب عمورية ، فوجدته على مثل حالم ، فأقمت عنده و اكتسبت حتى كانت بى غنيمة و يقرات . ثم حضرته الوفاة، فقلت : با فلان أن فلاناً (كان) أوصى بى إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله أن فلاناً (كان) فوصى بى إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تأمد الله تأمد الله عند أطلك زمانه نبى يبعث من الحرم ، مهاجره بين حرائين إلى أرض سبخة ذات نخيل ، وأن فيه علامات لاتحتى : بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخطيض إلى تأكل المدالة ، فإن استطعت أن

فلما واريناه ، أقمت حيى مر بي رجال من تجارالعرب من كلب. فقلت لهم تحملوني معكم إلى أرض العرب ، وأعطبكم غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاموا بي

و ادى القرى ، ظلمونى فباعونى عبداً من رجلمن بهو د بو ادى القرى . فو الله ، لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لى صاحبي . وما حقت عندى حتى قدم رجل من بني قريظة من وادى القرى. فابتاعي من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حي قدم بي المدينة فوالله ، ما هو إلا أن رأيها فعرفت نعمًها ، فأقمت في رقى مع صاحبي ، وبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة ، لا يذكر لى شيء من أمره، مع ما أنا فيه من الرق، حتى قلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له . فوائلة إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يا فلان ، قاتل الله بني قيلة(١) والله ، إنهم – الآن – لني قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة ، يزعمون أنه نبي . فوالله ، ما هو إلا أن سمعتهما ، فأخلمتني العرواء ــ يقول الرعدة ــ حتى ظنلت لأسقطن على صاحبي ، نزلت أقول : ما هذا الحبر ؟ . ما هو ؟ . فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة ، وقال : ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك ، فقلت : لا شيء ، إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه . فلما أسيت - وكان عندى شيء من طعام -فحملته وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بقباء . فقلت : إنه (قد) بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحابًا لك غرباء ــ وقد كان عندى شيء من الصدقة . فرأيتكم أحق من جذه البلاد به : فها هو ذا فكل منه ؟ . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، وقال لأصحابه : كلوا ، ولم يأكل ، فقلت ــ فى نفسى ــ هذه خلة نما وصف لى صاحى ، ثم رجعت ، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة ، فجمعت شيئًا كان عندى ثم جثته به ، فقلت : إنى قد رأيتك لاتأكل الصدقة ، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة . فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل أصحابه ، فقلت : هذه خلتان ، ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتبع جنازة وعلى شملتان لى ، وهو في أصحابه ، فاستدرت به لأنظر إلى الحاتم في ظهره ، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته ، عرف أنى استثبت شيئاً قد وصف لى ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الحاتم بن كِتفيه ؛ كما وصف لى صاحبي ، فأكببت عليه أقبله وأبكى ، فقال نى : تحول يا سلمان ، هكذا . . فتحولت فجلست بِن يديه . وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه ، فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك : فلما فرغت ، [قال رسول الله صلى ا لله عليه وسلم : كاتب ياسلمان ، فكاتبت صاحبي على ثلثًاثة نخلة أحبيها ، وأربعين أوقية ، وأعانبي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل : الرجل بثلاثين ودية (٢) وعشرين ودية وعشر ، كل رجل مهم على قدر ما عنده ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) فقر لهما ، فإذا فرغت فآذنى ، حتى أكون أنا الذي أضعها بيدى ، ففقرتها وأعانبي أصحابي – يقول :

<sup>(</sup>١) هم الأوس والخورج . (٣) فقد يشفديد الثاف : حقر ازرع مسائل النخلي ,

<sup>(</sup>٣) الودية بكسر الدال وتشديد الياء الفسيلة العبقيرة ,

حفرت لها حيث توضع — حى فرغنا منها ، تم جنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول آرافة ، قد فرغنا منها فخرج مهى حتى جاءها ، وكنا تحمل إليه الودى ، ويضعه بيده ويسوى عليها، فوالذى بعثه بالحق ، ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل وبقيت على الدراهم. فأثاه رجل من بعض المعادن عمثل البيضة من الذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فلحيت له فقال : هذه يا سلمان ، فأدها مما عليك . فقلت: يا رسول الله ، وأين تقع هذه مما على ؟ قال فإن الله تعالى سيه دى بها عنك . فوالذى نفس سلمان بيده، لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديها الهم ، وكان الرق قد حبسنى ، حتى فاتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : و بدر » و و أحد ه ، ثم عنقت ، فشبلت : الخذى ، تم لم يقنني معه مشهد .

وقال النضر بن الحرث لقريش : قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيم في صدنميه الثبيب ، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم : ساحر . لا والله ما هر بساحر (١) .

أخرج الراحدي ، عن مقاتل ، قال :

كان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، يكلب النبي صلى الله عليه وسلم فى العلانية، فإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكلب، ولا أحسبه إلا صادقاً ، فأنزل الله تعالى : • قد نعلم إنه ليحزنك اللتي يقولون فإنهم لايكلبونك (٣) .

عن أنس بن مالك ، قال : ﴿ ` ، ` `

« يبينا نحن جلوس مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد ، دخل رجل على جمل، فأناشعه في المسجد ، دخل رجل على جمل، فأناشعه في المسجد ، ثم علله، ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ . : والنبي صلى الله عليه وسلم الأبيض المتكيء . . فقال الارجل الرجل : ابن عبد المطلب؟ . . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قد أجبتك . فقال الرجل النبي - صلى الله عليه وسلم - : إنى سائلك، فشدد عليك في المسألة ، فلا تجد على في نفسك .

فقال سل حما بدا لك . . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك، آقه أوسلك إلى الناس كلهم ؟ : : فقال : اللهم نع : :

<sup>(</sup>١) الشفاء ص ١٠٥ وروى هذا بصورة أكثر استفاضة وإن كان الجوهر واستداً .

 <sup>(</sup>۲) الأضام : آية ۲۳ ,

قال : أنشك بالله ، آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ؟ . . قال : اللهم نعم . .

قال : أنشلك باقه ، آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اللهم نعم : :

قال : أنشنك بالله ، آلله أمرك أن تأخذ هلم الصدقة من أغنياتنا فتقسمها على فقر اثنا ؟ : . فقال التي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اللهم نم .

فقال الرجل : آمنت بما جثت په ، وأنا رسول ، من ورائى قومى وأنا ضام بن ثعلبة : أخو بهى سعد بن بكر a : :

بسم الله الزمن الرحيم تكين آللَه يَشْهَدُ مِمَّا أَنَوْلَ إِلْيَكَ آنَنَوْ لَهُ مِ يُعلِمِهِ وَٱلْمُنَالَمُكَة يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيدًا . مستقاله العظيم

# ولغفث وليعت اش

# مسواقيف

□□ كفوه الفجر البدد لققلمات ٥٠ كان فهور محمد صلى الله عليه وسسلم ٥٠ ومع بداية الدصوة كان لها صلحات محمد صلى الله عليه وسلم ومع هسله النماذج سنكتشف العديد من دلائل النبوة □□

## مواقف (۱)

#### -1-

## الجهر بالدعوة :

عن ابن عباس قال : لما أنزلت: «وأنلو عشيرتك الأقريعن(٢)» صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الصفا فقال : «يا معشر قريش». فقالت قريش : محمد على الصفاحة، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : ما اك با محمد ؟ قال :

 وأرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجيل ، أكنم تصدقوني، ؟ قالوا : نعم . أنت صندنا غبر منهم ، وما جربنا عليك كذباً قط . قال :

ه فإنی نذیر لکم بن یدی علماب شدید ، یا پنی عبد المعللب ، یا پنی عبد مناف ، یا بنی زهرة ، حتی حدد الانخاذ من قریش :

 « إن الله أمرنى أن أنلر حشيرتى الأقربين . وإنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ، ولا من الآخرة نصيياً ، إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله هـ(٣).

. . .

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أنول الله عز وجل : وأنذر عشيرتك الأقربين . قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها : اشتروا أنفسكم ، لا ألهني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا ألهني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أنهني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد (١٠) سلبني ما ششت من مالى ، لا أغنى حتك من الله شيئاً ١٩٥٤ ه .

## -1-

## الإستمر از فىاللحوة :

تتحدث كتب السيرة عن سعى قريش إلى أبى طالب ؛ لينمى محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن الاستمر ار فى الدعوة .

<sup>(</sup>١) هذه المواقف التي نذكرها هنا تبين اليقين المطلق عند الرسول صلى الة عليه رسل برسالته ، وتبين قوة ثلثة أحصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسول ، وقوة أيماتهم بالرسالة ، وهي إسابة من سؤال مرقل ، طل بيرتد أحيد منهم محطة لديته ؟ (٧) الشعراء : آية ٢١٤ .

<sup>(</sup>٤) صل الله عليه وسلم ، كلا في اليونينية من غير وتم ولا تصحيح .

<sup>(</sup>ه) حميح البخاري ۽ ٧ ص ٧ -- ٨ ج ۽ الشعب .

و لما التقى القرشيون به ، فالرا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسقه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه – فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه – فنكفيكه قال لهم أبو طالب، ، ترلا رفيقاً ، وردهم رداً جميلا ، فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله صلى الله عليه والم ، على ما هو عليه : يظهر دين الله ، ويدعو إليه . ثم شرى الأمر بينه وبيبهم ، حتى تباعد الرجال ، وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيبها ، فتدادروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم إمهم مشوا إلى أبى طالب مرة أشخرى فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرقاً ومنزلة فينا . وإنا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تهه عنا ، وإنا والله، لانصر على هذا من شم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلفتنا ، حتى تكفه عنا ، أو نتازله وإياك في ذلك ، حتى علك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه . فعظم على أبى طالب فراق قومه وعدا وجم يطب نفساً بإصلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خدلانه .

. . .

فيمث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخمى ، إن قومك قد جاءوتى ، فقالو الى كذا وكذا ، المذى كانوا قالو اله ، فأبق على ، وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قد بدا لعمه فيه بدو ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

د يا عم ، والله ، لو وضعوا الشمس في عميني ، والقمر في يسارى ، على أن أثرك هذا الأمر - حتى يظهره الله لو أهلك فيه -- ما تركته » .

قال : ثم استعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قام . فلما ولى ، ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخى ، قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : اذهب يا ابن أخى فقل ما أحبيث ، فوالله ، لا أسلمك لشىء أيداً .

#### - 4-

## الرسول صلى الله عليه وسلم في الطائف :

لما توفى أبو طالب ، أجتر أت قريش على رسول القصلي الله عليه وسلم ، ونالت منه ، فخرج إلى المالت ومعه زيد بن حارثة ، وذلك فى ليال بقية من شوال سنة عشر من حين نبي ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالطائف عشرة أيام : لا يدع أحداً من أشرافهم الاجاءه وكلمه : ومحمد دهاهم إلى الإسلام أخوة ثلاثة ، وهم سادة تقيف وأشرافهم ، وهم عبد ياليل ، ومسعود وحبيب بنوهمو بن عوف . فجلس إليهم فدعاهم إلى الله ، وكلمهم لماجاهم لمه على من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خوله من قومه ، فقال أحدهم : هو سيمى نفسه سـ عرط ثياب الكمة إن كان الله أوسلك ؛ وقال

الآخو : أما وجد الله أحداً أرسله غيرك ٢ . وقال الثالث : والله ، لاأكلمك أبداً . : . ثن كنت رسولا من الله – كما تقول – لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام . ولأن كنت تكلب على الله ، ما يثبغي لى أن أكلمك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وقد يئس من خبر ثقيف ، . . . . وأغروا به سفهاههم وعبيدهم : يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس وأُلجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه .

فعمد إلى ظل حبلة<sup>(١)</sup> من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة : ينظران إليه ، ويربان ما يلقى من س**فها**. أها, الطائفت .

فلما أطمأن قال فيا ذكر: 3 اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيتى ، وهو ان على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكانى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبلى . . ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك أو عمل على مفطك ، لك العتى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ه(٢٧) .

ظلما رأى ابنا ربيعة : عتبة وشبية ما لتى ، دعوا غلاماً لهما نصرانياً بقال له : عداس فقالا له : خدلة قطفاً من هذا العنب ، فضعه فى ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . فقعل ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى وسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، قال : يسم الله ، ثم أكل .

فنظر عداس إلى وجهه . ثم قال : والله ، إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد .

فقال له رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : ومن أى البلاد أنت ؟ وما دينك ؟

قال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟

قال : ذاك أخي ، كان نبياً ، وأنا نبي .

فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل رأسه ويدبه ورجليه .

قال : يقول ابنا ربيعة : أحدهما لصاحبه :

أما غلامك ، فقد أفسده عليك .

<sup>(</sup>١) الحبلة : الكرمة .

 <sup>(</sup>۲) السيرة النبوية لابن عشام ج ۲ ص ۱۵۹ ه ۱۵۰ ط الحليم .

فلما جاءهما عداًس قالا له : ويلك يا عداس ، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : ياسيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل . لقد أخيرتى بأمر لا يعلمه إلا نبي (١) .

#### - £ -

## أشجع الناس:

عن أنس وضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس ، وأشجع الناس : ولقد فرع أهل المدينة ليلة ، فخرجوا نحو الصورت ، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استمرأ الحمد ، وهو يقول : لم تراعوا ، نم تراعوا . ثم تال : وجدناه عمراً ، أو قال : إنه لبحري؟؟ .

#### \_ a \_

## فاطمة رضي الله عنها :

أخبر على أن فاطمة عليها السلام ، اشتكت ما تلقى من الرحى ، مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلدكرت لعائشة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلدكرت ذلك عائشة له ، فأتانا ، وقد دخلنا (٢) مضاجعنا ، فلدهينا لنقوم ، فقال مكانكما ، حتى وجلت برد قلميه على صدرى ، فقال :

ألا أدلكما على خبر مما سألتماه : إذا أخذتما مضاجعكما ، فكبرا الله أربعاً وثلاثين ، وأحمداه ثلاثاً وثلاثين ، وسبحاه ثلاثاً وثلاثين . فإن ذلك خبر لكما مما سألتماه (٩٠).

#### -1-

## فىحفر الخندق :

عن أنس رضى الله عنه قال : جعل المهاجرون والأنصار بحفرون الحندق حول المدينة ، ويتقلون التراب على متوجهم (ظهورهم) ، ويقولون :

نحن الذين بأبعــــوا محمداً على الجهاد(٥) ما بقينا أبداً

والنبي صلى الله عليه وسلم بجميهم ويقول : « اللهم إنه لا خبر إلا خبر الآخرة : فبارك في الأنصار والمهاجرة (١/) .

 <sup>(</sup>۱) الوقا بأحوال المسطق ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٤ .

<sup>(</sup>٢) أعلنا .

 <sup>(</sup>٤) صبح البخارى ج ٧ ص ١٢٠ ط الشعب .
 (٥) وأن رواية : على الإسلام .

<sup>(</sup>٦) صميح البخارى = ٧ ص ٣١ ط الثبي .

. عن البراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الأحزاب ، ينقل البراب ، وقد وارى البراب بياض بطنه وهو يقول :

اللهم لولا أنت ما امتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلن (١) سكينة علينا ، وثبت الأقدام إن لاقينا . إن الأولى قد بغرا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبينا ١٦٥).

#### - ٧-

## الله المائع :

عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل نجد ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قفلت ممهم ، فأدركته القائلة فى واد كثير العضاه(٣) ، فنزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحت الشجرة ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحت سمرة ، فعلق مها سيفه .

قال جابر : فنمنا نومة ، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجئناه ، فإذا أعراق عنده جالس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن هذا اخترط سيني وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتا<sup>(4)</sup>. فقال لى : من بمنطك مني ؟ قلت : الله . وها هو ذا جالس . ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(0)</sup> .

#### - 1 -

## ابن مظعون يوثر جوار الله :

لما رأى عيان بن مظهر ن ، ما فيه أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله ، إن غدوى ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك – وأصحاني وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبيي – لنقص كبير في نفسى . فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس ، وقت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك .

فقال له ً : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى ؟ قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجر بغيره ؟

قال : فانطلق إلى المسجد ، فاردد على ُ جوارى علانية ، كما أُجرتك علانية . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عيان قد جاء برد على جوارى .

<sup>(</sup>١) قائز ل السكينة . (٧) صبح البخارى جـ ٧ ص ٢٦ ط الثعب .

 <sup>(</sup>٣) العقباء : شهر عظيم له شوك .
 (٤) سلتا : عبرها من قمده عمني مصلت .

 <sup>(</sup>٥) الرفا يأحوال المبينان صل الله عليه وسلم - ١ من ٣٢٦ والحديث أعرجه البخارى وسبلم .

قال : صدق ، قد وجدته وفياً كرم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا أستجر بغير الله ؛ فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عيّان ولبيد بن ربيعة مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم ، فجلس معهم عيّان ، فقال لبيد : « ألا كل شىء ما خلا الله باطل » :

قال عيان : صدقت ، قال :

## وكل نعيم لا محالة زائل،

قال عَيْمانُ : كلبت ، نعيم الجنة لا يزول . أ

قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ماكان يؤذى جليسكم ، فمَى حدت هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن فى نفسك من قوله ، فرد عليه عبّان حتى شرىأمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل ، فلطم عينه ، فخضَّرها ، والوليد بن المفرة قريب يرى ما بلغ من عبّان ، فقال :

أما والله با ابن أخي ، إن كانت حينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة .

قال يقول عيَّان : بل واقد إن عيني الصحيحة لفقرة إلى مثل ما أصاب أخبّها في اقد : وإنى نني جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس ، فقال له الوليد : هلم يا ابن أخيى ، إن شئت فعد إلى جوارى ، فقال : لا » (1).

#### -1-

## أبو بكر رضى الله عنه وابن الدهنة :

التى ابن الدغنة ، بأبي بكر في الطريق خارج مكة ، فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجي قومي وآذوني ، وضيقوا علي .

قال : ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم ، ارجع وأنت في جوارى ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال :

يا معشر قريش ، إنى قد اجرت ابن أبي قدافة ، فلا يعرضن له أحد إلا يخير : فكفوا هنه . وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلى فيه . وكان رجملاً رقيقاً ، إذا قرأ القرآن استيكي . قالت : فيقف عليه الصبيان ، والعبيد ، والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . فشي رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقال ا له :

با ابن الدفنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ، ليوذينا . . إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى . وكانت له هيئة ونحو (مظهر كرم) فنحن تتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء :

<sup>(</sup>۱) ألروش الألف ج ٣ ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا آبا بكر ، إنى لم أجرك لترانى قومك . إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه ، وتأذوا بلكك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ، قال :

قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول :

أى رب !!! ما أحلمك ، أى رب !!! ما أحلمك ، أى رب !!! ما أحلمك (١) .

#### -10-

## بلال رضي الله عنه :

هل أتاك حديث أمية بن خلف ، وقد علم بإسلام عبده بلال ، فلم يكن له من هم إلا التفنن المحجل في إذاقته العذاب ألواناً ؟

لقد أحاط عنقه عبل من ليف النخيل الحشن ، وأسلمه إلى أيدى الصبيان الدن لا سبيل للرحمة إلى قلوسم ، فأخلوا بعبثون بجره كحيوان ، مجرونه إلى الإمام ، وبجرونه إلى الوراه ، مجرونه يميناً ، ومجرونه شمالا ، والحبل بحز في عنقه ، حتى حفر فيه مجرى دامناً . غير أن بلالا ، رغم كل ذلك ، لم يبد عليه التأثر ، فما كان من أمية إلا أن منع عنه الطعام والشراب ، وكان تخرجه إذا حسيت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بعلاحاه مكة ، ثم يأمر بالصخرة المظيمة فتوضع على صدره ، على هذا الرمل الدى جعلته حرارة الشمس ، كالجمر ، كان يلتي أمية بلالا ويقول له : « لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد و تعبد الخلات والغزى » .

ن تجاه كل هذا كان بلال الصبور : يكتني برفع سبابته إلى السهاء مكرراً ه أحد أحد ، يظهر بلك المجتفاره لسيده اللدى بلغت به الجرأة أن جعل فقه شركاء ، يزعمه من خشب أو حجارة . وكان تأكيد الأحدية لله تعالى ، يثير في روعة : أنه شهيد الإعان ، ويبعث في نفسه علوبة فالفة الوصف ، فلا يشمر معها بأليم العالما .

وكان ورقة بن نوفل بمر به وهو يعلب ، فلا يفتر عن قوله : أحد أحد ، هيقول ورقة : أحد أحد ، و الله يا بلال . ثم يقبل على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك به من ببى جمح ، فيقول : أحلف بالله لثن تتلتموه على هذا لاتخذت حناناً .

<sup>(</sup>١) الروض الأنف ج ٢ ص ٣٣١ ، ٣٣٧ .

وشاهت الأقدار أن بمر أبو بكر بالرمضاء ، حيث كان يعلب بلال ، ويشهد هذا المنظر البشع ، فقال فى اشمئز لز : ألا تحشى عقاب الله يا أمية حيها تذيق هذا المسكين العذاب ألوانا ؟ فأجاب فى برود صارخ : إنك أنت الذى أفسدته ، فأنقذه بما ترى .

قال أبو بكر : عندى غلام أسود أقوى منه وأجلد ، وهو على دينك . أعطيكه به ؟ قال : قبلت ، هـ لك .

فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذ بلالا فأعتقه (١).

## -11-

## أول صحابي جهر بالقرآن :

قال ابن اسحاق : وحدثني محيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمكة ، عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا .

قالوا : إنا تحشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة بمنعونه من القوم إن أرادوه . قال : دعوتى فإن الله سيمنعنى . قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى ، وقريش فى أنديّها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ :

و بسم الله الرحمن الرحم ع ، رافعاً جا صوته . و الرحمن علم القرآن ٤ . قال : ثم استقبلها يقروها . قال : فتأملوه فبجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه يتلو يعضى ما جاه به محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاه الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهة ، فقالوا له : هذا الذي حشينا عليك ، فقال : ماكان أعداء الله أهمون على منهم الآن ، وثن شتم لأغادينهم ممثلها غذاً ، قالوا : لا . حسيك ، قد أسمعتهم ما يكرهون .

## -11-

## إسلام عمرو بن عبسة :

عن عمرو بن عبسة قال : « أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى أول ما بعث ، وهو بمكة ، وهو مستخف ، فقلت : ما أنت ؟ فقال : أنا نبى . فقلت : وما النبى ؟ قال : رسول الله . قلت : آلله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت : مم أرسلك ؟ قال : بأن نعبد الله ونكسر الأوثان ونصل الأرحام . قلت : نعم ما أرسلك به : فن تبعك على هذا ؟ قال : حر وعبد . . . يعنى : أبا بكر وبلال . قال : وكان عمرو

<sup>(</sup>١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول : لقد رأيتني -- وأنا رابع الإسلام ، قال : فأسلمت ، قلت : فأتبعك يا رسول الله ؟ قال لا ، ولكن إلحق بقومك ، فإذا أخبرت أنى قد خرجت فاتبعني .

هذا حديث رواه جماعة عن أبي أمامة وأخرجه مسلم من حديث شداد ابن عمار .

#### - 11-

## إسلام خالد بن سعيد :

عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عيان . قال : و كان إسلام خالد \_ يعنى ابن سعيد بن العاص \_ قديماً ، وكان أول إخوته أسلم . وكان بُدُو و إسلامه : أنه رأى في النوم : أنه وقف به على شفير النار ، فلكر من سعتها ما الله تعالى أهلم به . ويرى في النوم كأن أباه يلفعه فيها . ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخد محقويه لايقم ، ففن ع من نومه ، وقال : أحلف بالله إن هذه لروبا حتى ، فلى أبا بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه عن قذكر ذلك له . فقال أبوبكر : أريد بك خبر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم ، فإنك ستتبعه ، وتلخل معه في الإسلام . إنه يأخل محبوزك أن تدخل فيها ، صلى الله عليه وسلم \_ وهو بأجياد \_ فقال . ياحمد إلام تدحو ؟ وأبك فليقع فيها ، فلتى رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ وهو بأجياد \_ فقال . ياحمد إلام تدحو ؟ خبر لايسمع ولايبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدرى من عبده عمن لم يعبده . قال خالد : وفي خبر لايسمع ولايبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدرى من عبده عمن لم يعبده . قال خالد : وفي أشيد أنه لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، فأنيه و ضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه . وقال : والله وسلم بإسلامه ، فأرسل في طلبه ، فأنى به ، فأنيه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه . وقال : والله صلى الله عليه وسلم وكان يازمه ويكون معه » .

## -18-

## حمزة بن عبد المطلب:

عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني رجل من أسلم – وكان داعية – أن أبا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه ، وشتمه ، ونال منه ما يكره من العيب لدينه . فلدكر ذلك لحمزة ابن عبد المطلب ، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس، فضربه بها ضربة شجه مهاشجة منكرة ؛ وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، فقالوا : ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت .

فقال حمزة : وما تمنعي وقد استبان لى منه ؟ أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن اللـى يقول حتى ، فوالله ، لا أنزع ، فامتعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فأنى والله ، لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً . فلما أسلم حمزة ، عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ماكانوا يثناولونه منه . . وقال حمزة فى ذلك شعراً .

قال ابن اسحاق : ثم رجع حمزة إلى بيته ، فأناه الشيطان . فقال : أنت سيد قريش ، اتبعت هذا الصابىء ، وتركت دين آبائك ٢ المرُت خبر لك بما صنعت . فأقبل على حمزة بثه ، فقال : ما صنعت؟ اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه فى قلمى ، وإلا فاجعل لى بما وقعت فيه هخرجاً .

فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح ، فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : با ابن أخى : إنى قد وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثل على ما لا أدرى ، أرشد هو أم غى شديد؟ فحدثنى حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخى أن تحدثنى ؟

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فألمى الله فى نفسه الإنمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد أنك لصادق ، شهادة الصدق ، فأظهر يا ابن أخى دينك ، فوالله ، ما أحب أن لى ما أظلته السياء ، وأتى على ديبى الأول .

فكان حمزة رضي الله عنه ممن أعز الله به الدين ۽ .

#### -10-

#### هجرة صبيب:

عن صبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرة ، فإما أن تكون هجر ، وإما أن تكون يترب . قال : وخوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وخوج معه أبو بكر رضى الله عنه ، وكنت قد هممت بالحروج معه فصلف فتيان من قريش فجعلت ليلى تلك أقوم لا أقعد ؟ فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه ، ولم أكن شاكياً ، فناموا فخرجت فلحقى مهم ناس بعد ما سرت بريداً ؛ ليردونى . فقلت لهم :

... هل لكم أن أعطيكم أو أق من ذهب وتحلوا سبيل ، وتوثّقوا لى الله ففعلوا ، فسقتهم إلى مكة ، فقلت : احفروا تحت اسكفة الباب ، فإن تحتها الأو اق ، و اذهبوا إلى فلانة فخلوا الحليين وخرجت حى قلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ، قبل أن يتحول منها . فلما رآنى قال : يا أبا يحيى درج البع : ثلاثاً . فقلت: يا رسول الله ؟ ما سبقى إليك أحد ، وما أخرك إلا جديل عليه السلام » .

#### -17-

### هجرة عمر وقصة عياش معه :

خرج عمر بن الحطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخروى ، حبى قدما للدينة فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الحطاب ، قال : اتعدت ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن ربيعة (واسمه : عمرو ويلقب : ذا الرعين) ، وهشام بن الماص بن واثل السهمى ، التاضب من أضاة بنى غفار ، فوق سرف ، وقلنا : أينا لم يصبح عندها ، فقد حيس ، فليمض صاحباه ؟

قال : فأصبحت أنا وعباش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحيس عنا هشام ، وفتن فافتين . فلما قدمنا المدينة نزلنا في ببي عمرو بن عوف بقباء . وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عباش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، ممكة فكلماه ، وقالا : إن أمك قد نلرت أن لا يمس رأمها ، مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها فقلت له : يا عباش ، إنه والله إن بريدك القرم إلا ليفتنوك عن دينك فحاطرهم ، فوالله لوآذي أمك القمل لا متشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال : فقال : أبر قسم أبى ، ولى هنالك مال فأتحله . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما .

قال : فأنى على إلا أن تحرج معهما ، فلما أبى إلا ذلك ، قال : قلت له : أما إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقى هذه ، فإنها ناقة تجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب ، فانج علمها : فخرج علمها معهما ، حتى إذا كانوا بيعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخى ، والله لقد استغلظت بعرى هذا ، أفلا تعقبي على ناقتك هذه ؟

قال : بللى . قال : فأناخ ، وأثاخا ليتحول ظها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن .

قال ابن اسحاق : فحداثي به بعض آل عباش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة ، دخلا به نهاراً ، موثقاً ، ثم قالا : يا أهل مكة ، هكالم فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا يسفيهنا هلما (1 ، 18:4

#### - 11 -

## الوليد بن الوليد ، وعياش ، وهشام :

قال ابن هشام : حدثتي من أثني به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال وهو بالمدينة :

<sup>(</sup>١) الروض الألف إ س ١٧٠ ، ١٧١ .

من لى بعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصى ؟

فقال الوليد بن الوليد بن المفترة : أنا لك يا رسول الله جهما ، فخرج إلى مكة فقلمها مستخفياً ، فلمى امرأة تحمل طعاماً ، فقال لها : أين تريدين يا أمة الله ؛ قالت : أريد هلمين المحبوسان تعنهما — فتيمها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسان في بيت لاسقف له ، فلما أمسى تسور عليهما ، ثم أخذ مروة . فوضعها تحت قيديهما ، ثم ضربها بسيفه فقطعهما . فكان يقال لسيفه : « ذو المروة » لللك ، ثم حملهما على بعرة ، وساق هما فعثر فلميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أطبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم سهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> . ولقد كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى فترة من الفترات فى صلاته ، أن يقول : اللهم أنيج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أنى ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين .

#### - 11-

## آل ياسر:

عن هشام بن أبى عبد الله ، عن خالد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مر يعمار وأهله وهم يعلمبون ، فقال : أبشروا آل عمار أو آل ياسر ، فإن موحدكم الجنة .

عن سفيان عن منصور عن مجاهد . قال : أول شهيد فى الإسلام استشهد : أم همار ، صمية . طغها أبو جهل عربة فى قلمها .

#### -11-

#### الزبىرة :

عن هشام بن حروة عن أبيه ، أن أبا بكر: ه أعتق بمن كان يعلب فى الله سبعة ، نذكر منهم ، الزيرة . قال : فلحم منهم الزيرة . قال : فلحب بصرها . وكانت بمن يعلب فى الله على الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى . فقالت : كلا واقد ، ما هو كذلك . فرد الله علما بصرها :

#### - 44 -

## النصر بن الحارث :

عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : قام النضر بن الحارث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصى ، فقال : يا معشر قريش إنه والله ، لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله . . لقد

الروض الأنف حـ ٤ ص ١٧٢ .

كان محمد فيكم غلاماً حدثاً : أرضاكم فيكم : وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم ، عا جاءكم ، قلم : ساحر ، لا واقد ، ما هو بساحر . قد رأينا السحرة و فقهم و مقدهم . وقلم : كاهن . : : لا واقد ، ما هو بكاهن . قد رأينا الكهنة وحالم وسمعنا سجعهم : وقلم : شاعر . لا واقد ، ما هو بشاعر . . لقد رأينا الشعر وسمعنا أسنافه كلها : هزجه ، وقريضه : وقلم : يجنون ، ولا واقد ، ما هو بمجنون . لقد رأينا الجنون فما هو مخشفه ولا وسوسته ولا تخليطه : يا معشر قريش ، انظروا في شأنكم ، فإنه واقد ، لقد نزل بكم أمر عظيم .

وكان النضر من شياطين قريش . وكان تمن يو ذى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ويقب له العداوة ، يسمعون الله آن مستخفين :

عن ابن اصاق قال : حدثى الزهرى قال : حدثت : أن أبا جهل وأبا سفيان والأخفى ابن شريق ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يعمل بالليل فى بيته : وأخل كل رجل مهم مجلساً ليستمع فيه . وكل لايعلم بمكان صاحبه . فيأتوا يستمعون له ، حى إذا أصبحوا وطلع اللهج ، تفرقوا ، فجمعهم الطريق فتلاو موا وقال بعضهم ليعض : لا تعودوا . فلر رآكم بعض سفهائكم لأوقعم فى نفسه شيئاً . ثم انصرفوا ، حى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل مهم إلى مجمله المحمد ، فياتوا يستمعون له ، حى إذا طلع اللهجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لمض : مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا .

فلما كانت الليلة الثالثة و أحد كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق . فقالوا : لانبرح حتى تتعاهد : لانعد ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق ، أخل عصاه ، ثم خرج حتى أن أبا سفيان في بيته ، فقال : أخسرني يا أبا حفلة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد ها . فقال الأخنس : وأنا ، واللهى حلفت به : ثم خرج من عنده حتى أنى أبا جهل ، قال فلخل عليه ؟ فقال : ما ذا سمعت؟ قال : تنازهنا نحق وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، فلخل عليه ؟ فقال : ما ذا سمعت؟ قال : تنازهنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان . قالوا : منا في يأتيه الوسحى من السياء ، فني ندرك هله ؟ وافقه لانؤمن به أبلاً ، ولا نصدقه . فقام عنه الأخنس ابن شريق ، اه .

## سيم الله أمر دينه :

عن بيان بن بشر وإمياصيل بن أبي خالك ، قالا : سمعنا قيساً يقول : سمعت خباباً يقول : أتيت رسول الله على الشركين شدة شديدة ، وسول الله عالم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ، و لقد لقينا من المشركين شدة شديدة ، فقلت : يا رسول الله ؟ ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد ، وهو عمر وجهه نقال : إن من كان قبلكم نمشط أحدهم بأمشاط الحديد ، ما دون عظمه من لحم أبو عصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المشار على مفرق رأسه ، فيشق بالنين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسبر الراكب من صنعاء إلى حضر موت ، لا يقاف إلا الله هز وجل (فراد بهان) : والدب على هنمه ;

## هجرة مصعب بنعمير

## يقول صاحب الروض الأنف :

ذكر هجرة مصعب بن عمر : وهو المقرىء ، وهو أول من سمى مهدا – أعيى المقرىء . يكنى : أبا عبد الله . كان قبل إسلامه من أنم قريش عيشاً وأعطرهم . وكانت أمه شديدة الكلف به ، وكان يبيت وقعب الحيسى (١) عند رأسه : يستيقل فيأكل . فلما أسلم ، أصابه من الشدة ما غبر لونه ، وأذهب لحمه ، ومهكت جسمه . حتى كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ينظر إليه ، وعليه فروة قد رفعها ، فيبكى لما كان يعرف من نعته ؛ وحلفت أمه حن أسلم وهاجر : ألا تأكل ، ولا تشرب ولا تستظل فيبكى بلا كان يعرف من نعته ؛ وحلفت أمه حن أسلم وهاجر : ألا تأكل ، ولا تشرب ولا تستظل خلى يرجع إلها . فكان بنوها محشون فاها بشاطر (٧) ، وهو عود فيصبون فيه الحساء ، لثلا تموت

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلكره، فيقول: « ما رأيت ممكة أحسن لنَّمـة " ولا أرق حلة، ولا أنتم نعمة من مصعب بن عمر » . ذكره الواقدى . وذكر أيضاً بإستاد له قال :

كان مصمب بن عمر ، فنى مكة : شباباً وجالا وسناً . وكان أبواه بحبانه : وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثباب . وكان أعطر أهل مكة : يليسي الحضرى من النعال ١٤/٩) .

وذكر أن منزله كان على أسعد بن زرارة « منزل بفتح الزاى ، وكذلك كل ماوقع فى هذا الباب ، من منزل فلان على فلان ، فهو بالفتح ، لأنه أزاد المصدر ، ولم يرد المكان »(<sup>4)</sup> .

فقد روى الدارقطنى ، عن عَمَان بن أحمد بن السهاك ، بسنده عن عبييد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : أذن النبي صلى الله عليه وسلم ، بالجمعة قبل أن صاجر ، ولم يستطع رسول الله ، صلى لله عليه وسلم ، أن مجمع بمكة ، ولا يبدى لهم ، فكتب إلى مصعب بن عمر .

 ٤: غلفا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة ، فتقربوا إلى الله بركعتين قال : فأول من جمع : مصمب بن عمر . حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فجمع عند الزوال من الظهر ، وأظهر ذلك ه(°).

<sup>(</sup>١) النَّمَب : القلح الفسخم الجاني الوالحول : قر يُطلط يسمن وأقط، فيسهن شديدًا، ثم يندر منه نواه، وربماجمل فيه سويق.

 <sup>(</sup>۲) أصله : حود يمعل في قم ألجلدي اثثلا يرضع ، وحديث بكاء الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان يرى مصماً
 رواء الترماني بسنة ضميف .

<sup>&</sup>quot; (٣) السبة إلى خضرموت ، وُهَى العال: قال: قال: قالن , ﴿ ﴿ ٤) اللَّهُمْ ؛ الرَّوْعُنَ الْأَلْفَ جُ ؛ صَ ٧٧ – ١٩٨٠ .

<sup>(</sup>٥) الطرَّ : الزوض الألف جه ع س ١٠١ - ١٠٢٠.

قال ابن اسحاق: وحدثني عبيد الله بن المغيرة معيقب ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عموو ابن حزم: أن أسعد بن زرارة ، خرج بمصحب بن عمير ، يريد به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر. وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل بن خالد أسعد بن زُرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر.

قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب الحارث بن الخررج بن عمرو بن مالك بن الأوس . قالا : على بئر يقال لها : بئر مرق ، فجلسا في الحائط ، واجتمع الهما رجال نمن أسلم . وسعد بن معاد ، وأسيد بن خضير ، يومند سيداً قومهما من بني عبد الأشهل . وكلاهما مشرك على دين قومه . فلما سمع به ، قال سعد بن معاد لأسيد بن خصير : لا أبا لك ، انطاق إلى هذين الرجلين قد أتيا داريا الميشفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا داريا ، فانه لولا أن سعد بن زرارة من حيث قد علمت ، كنيتك ذلك : هو ابن خالى ، ولا أجد عليه مقدما ، قال : فأخذ أسيد بن خضير حربته ، ثم أقبل إلىهما ، فلما رأه أسعد بن زرارة من حيث الله علمت ، إلىهما ، فلما رأه أسعد بن زرارة ، قال المعمب بن عمر : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ١١٠ .

قال مصعب : إن بجلس أكلمه ، قال : فوقف عليهما متشيّا <sup>(۲)</sup> ، فقال : ما جاء بكما إلينا : · تسفهان ضعفاءنا ۴ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو نجلس فلسمع ، فان رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ۴

قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن (١٢). فقالا فيا يذكر عهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم : في إشراقه وقسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله : كيف تصنعون إذا أردتم أن تلخلوا في هذا الدين ؟ قالا له : تغلسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم قاشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لههما : إن وراقي رجلا ، إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخلد حربته وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم جلوس في ناهيم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ ، ثم أخلد حربته وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم جلوس في ناهيم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ ، مقبلا ، قال :

أحلف بالله لقد جاءكم أُستيدٌ "، بغير الوجه اللدىذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟

قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت سما بأساً وقد سيسها . فقالا : نفعل ما أحببت . وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخروك ، قال :

فقام سعد مغضبًا مبادرًا ، تخوفًا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من ينه ، ثم قال : والله

<sup>(</sup>١) الظر الروض الأنث جـ ٤ ص ٧٥ – ٧٦ .

ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إلهما ، فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع مهما ، فوقف عليهما منشياً ، ثم قال لأسعد بن زرارة :

يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينك من القرابة : ما رمت هذا مبي ، أتفشانا في دارينا بما نكره ؟ --وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمر : أي مصعب ، جامك والله سيد من وراءه من قومه . . . إن يتبعك لا يتخلف عنك مهم إثنان - قال :

فقال له مصحب : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟

قال سعد(١): أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قائلا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام ، قبل أن يتكلم ، لإشراقه وتسهله ، ثم قال لهما قال : كيف تصنعون إذا أنير أسلمير ودخلتم في هذا اللعين ؟

قالا : تغلسل فتطهر وتطهر توبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتن . قال : فقام فاغلسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتن ، ثم أخط حربته ، فأقبل عامداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد بن خضير ،

قال : فلما رآه قومه مقبلا ، قالوا : تحلف بالله ، لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه اللدى ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : ياببى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأباً ، وأعننا نقيبة .

قال: فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام ، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله . قالا: فوالله ما أمسى ق دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ، ورجع أسغد ومصعب إلى منزل أسعد ابن ررارة ، فأقام عنده يدهو الناس إلى الإسلام(٢) .

<sup>(</sup>١) أنظر الروش الألف ج٤ ص ٧٦ – ٧٧ .

<sup>(</sup>٢) انظر الروض الألف ج ٤ ص ٧٧ - ٧٨ .

## اسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخنلـق ، جمعت رجالا من قريش ، كانوا يرون مكانى ، ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله إنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً ، وإنى قد رأيت رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟

قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فان ظهر محمد على قومنا ، كنا عند النجاشي ، فانا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فتحن من قد عرفوا ، فلن أي نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فتحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا مهم ألا خبر ، فقالوا : إن هذا : الرأي . قال : فقلت لهم : فاجمعوا لنا ما بلدى له ، وكان أحب ما مهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدماً كثيرة عم خرجنا حتى قلمنا عليه في فأن جعفر وأسحابه . قال : فلخل عليه ولم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فلخل عليه أم شائته إلياه فأعطانيه فضربت عتقه ، فقال تلك ما كنت أصبح ، فقال : مرحياً عها حن قتلت الأصحاب الله أدماً كثيراً . قال : مرحياً على النجاشي فسألته إلياه فأعطانيه فضربت عتقه ، فاذا فعلت ذلك رأت قويش أفى قد أجزأت بعمديني ، أهديت من بلادك شيئاً ؟ قال : فلت : نعم أمها الملك ، أهديت لك أدماً كثيراً . قال : ثم تعدم أمها الملك ، أهديت لك أدماً كثيراً . قال : ثم ورحل عدو لنا ، فأعطنيه لاقتله ، فانه قد أصاب من أشراقنا وخيارنا ؛ قال : فغضب ثم مد يديه فضرب مهما أنفه ضربة ظنف أبو قلت اله قلد كسره ، فلو الشقت لى الأرض لدخلت فها فرقاً منه ، ثم قلت : أمها الملك ؟ والله لو ظنف أنك ترويل ومول رجل يأتيه الناموس الأكبر والله كان يأتي موسى لعقله ؟ قلت : أمها الملك : أكداك هو ؟

قال : وعمك ياعمرو ، أطمى واتقيعه ، فانه والله ، لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قال : قلمت: فتبايعي له على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده وبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي ، وقد حال رأبي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامى ، ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ... وذلك قبيل الفتح .. وهر مقبل من مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبي . . . اذهب والله أسلم . قلت : والله ما جتت إلا أسلم . . . فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم حالله ابن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت : يارسول الله : إنى أبايعك على أن بغفر لى ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعمرو ، بايع ، فان الإسلام بجب ما كان قبله . وإن الهجرة تجب ما كان قبلها . فبايعته ثم انصرفت ، رواه الإمام أحمد(١١) .

<sup>(</sup>١) جامع كرمات الأولياء الشيخ يوسف التيماني جـ ١ ص ٩٩ ، ٩٩ ،

## ومن حكهاء العر ب اكثم بن صيفي بن دباح

وكان من حديثه ـ كما ذكر الألوسي ... أنه لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، ودعا إلى الإسلام بعث أكم ابنه حبيشاً ، فأتاه محره ، فجمع بني نمم وقال : يابي تمم ، لا تحضروني سفهاً : فانه من بسمع شل (١٠) . إن السفيه يوهن من فوقه ، ويثبط من دونه . لا خبر فيمن لا عقل له : كبرت سني ، ودخلتي ذلة ، فاذا رأيم مني حسناً فاقبلوه ، وإن رأيتم مني غير ذلك فقوموني أستقم .

إن ابني شافه هذا الرجل مشافهة ، وأتانى نخبره . وكتابه : يأمر فيه بالمعروف ويهبي عن المنكو ، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى ، وخلع الأوثان ، وترك الحلف بالنبران . . وقد حلف (عرف ) فوو الرأى منكم : أن الفضل فها يدعو إليه ، وأن الرأى ترك ما يهبي عنه .

إن أحتى الناس ممعونة محمد ومساحدته على أمره ، أنم . فان يكن اللدى يدعو إليه حمّاً ، فهو لكم دون الناس . وإن يكن باطلاكتم أحق الناس بالكف عنه والسبر عليه . وقد كان أسقف نجران محدث بصفته . وكان سفيان بن مجاشع محدث به قبله . وسمى ابنه محمداً . . . فكونوا في أمره أولا ، ولا تكونوا آخرا : الثموا طائعين قبل أن تأثوا كارهين .

إن الذى يدعو إليه محمد : لو لم يكن ديناً ، لكان في أخلاق الناس حسناً . أطيعوفي واتبعوا أمرى ، أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً ، وأصبحم أعز حى في العرب وأكبرهم عدداً ، وأوسعهم داراً ؛ فإنى أرى أمراً لا يجتنبه عزيز إلا ذل ، ولا يلزمه ذليل إلا عز . إن الأول لم يدع للآخو شيئاً . وهذا أمي له ما بعده ومن سبق إليه غمر لمعالى : واقتدى به التالى ، والعزيمة حزم و والاختلاف عجز » .

لهمّال مالك بن نويرة : قد خرف شيخكم .

فقال أكثم : ويل الشجى من الحلى ، ولهنى على أمر لم أشهده ولم يسبقى : 8 فلدهب مثلا و ٢٧ ثم قال الملك : ما آسى عليك على العامة . يا مالك ، إن الحق إذا قام رفع الباطل . فتبعه مائة نفس . وخرج إلى وسول الله صلى الله على وسل . فلما كان فى بعض الطريق ، عمد حبيش إلى رواحلهم فنحرها ، وشق ما كان معهم من مزاذه وهرب ، فجهر أكثم العطش ، فمات ، وأوصى من معه تأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهدهم أنه أسلم ، فأنزل فيه : « ومن مخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله (٤٠) و (٤٠).

<sup>- (</sup>١) ه من يسم أخبار الناس ومعاييم يقع في نفسه عليهم المكروه ي . عن جمع مجسم الأمثال للميدان .

<sup>(</sup>٢) التفكير الفلسي للكتور عبد الحليم محمود ب ١ ص ٢٠ ، ٢١ .

<sup>(</sup>٣) سورة النساء : آية ١٠٠ .

 <sup>(</sup>٤) الوقا بأحوال المصطنى ج ١ ص ٩٣ . . .

أرسلت قريش عروة بن مسعود التقنى ليقنع رسول الله صلى الله عايه وسلم ، بالعودة إلى المدينة حينا جاء مكة معتمراً ، فلما عاد عروة خاطب قريشاً قائلاً : يامعشر قريش : إلى قلد جثت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه . وإلى والله ، ما رأيت ملكاً قط ؛ يعظمه قومه ، كما بعظم أصحاب محمد محمداً ولقد رأيت حوله قوماً لن يسلموه لسوء أبداً . . فانظروا رأيكم ، ١ه ،

إسم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وانظر إن شئت فىالتاويخ ؛ نستجد الكتبر من أصحاب الألهياء والرسل ، كتان وقفهـ على القيض من ذلك ،

000

بهماللهالرجن الرحيم ككِن اللّهُ يَشْهَدُ إِمَّا أَنَوْلَ إِلْيَكَ أَنَوْلَ إِلْيَكَ أَنَوْلَ وَكُونَ بِعِلْمِهِ وَالْمُنَكَّبُكَة يَشْهَدُونَ وَكُفَى بِاللّه شَهِيدًا . صدق الله العظيم

ولغفست والمحادي بجشر

# مواقف لبعض الغربيين

□□ ( اأني لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم المائم الحديث لنجع في حل مشكلاته بطريقة تجلب الى المائم السلام والسمادة والطمانينة التي هو في اشد الحاجة اليها • »

• من كلمات يرنارد شو عن الأسلام ونبيه •

## برنارد شو یکرم نبی الاسلام

## يقول الأستاذ عز الدين فرج فكتابه ( نبي الإسلام ) :

 لا نعد برناردشو كاتباً وفيلسوفاً إنجليزياً عظيماً فحسب ، بل هو فى طليعة المنكرين والفلاسفة فى العالم أجمع .

ومن أخص خصائص هذا الفيلسوف الكبر : أنه جرىء إلى أبعد حد ، وصريح إلى أبعد حدد ، الصراحة : فاذا أبدى رأياً فى يوم من الأيام ، فهو رأى يومن به كل الإيمان ، ويعتقد بصحته وصوابه إلى حد كبير . .

وفى أثناء سياحته فى بمباى بالهند ، كتب رسالة أوضح فيها رأبه فى صلاحية الدين المحملى لمجميع الأمم فى كل زمان ومكان ، وأشاد بقضل هذا الرسول وعظمته وعقريته قائلا :

 و لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامى ، بسبب حيويته العظيمة . فهو الدين الوحيد اللكى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة ، محيث يستطيع أن يكون جلماباً لكل زمان ومكان ٤ . .

ثم استطرد يقول : « لا مشاحة فى أن العالم يعلق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال . لقد ثنبات بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى أو ربا فى الغد القريب . وقد بدأ يكون مقبولا لدمها اليوم . ولقد صور أكدروس القرون الوسطى ، الإسلام بأحلك الألوان : إما بسبب الجهل ، أو بسبب التصصب المقمم : »

ولقد كانوا — فى الواقع — بمرنون على كراهية محمد وكراهية دينه . وكانوا يعتبرونه خصماً للمسيح ببه ولقد درسته — باعتباره رجلا عظيماً — فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح . بل مجب أن يدعى : منقد الإنسانية .

ولمأى لاعتقد أنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث ، لنجح في حل مشكلاته ، بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة إليهما .

ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون ، أمثال كارلايل وجموت وجيبون ، القيمة الذاتية لدين محمد .

وهكذا وجد تحول حسن فى موقفت أوربا من الإسلام . ولكن أوربا – فى القرن الراهن – تقدمت فى هذا السبيل كثيراً ، فبدأت تعشق عقيدة محمد : وفى القرون القادمة ، قد تلدهب أوربا إلى أبعد من ذلك ، فتحرّف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلها : سهده الروح بجب أن تفهموا نبوءتى :

وفى الوقت الحاضر ، دخل كثير من أبناء قومى من أهل أوربا فى دين محمد ، حمى ليمكن أن يقال : أن نحول أوربا إلى الإسلام ، قد بدأ » :

هكذا وصف أكبر كاتب انجليزي الإسلام ونبيه الكريم :

وهكذا شهد له أكبر فلاسفة أوربا .

لقد سجل برناردشو كلمائه هله ، بعد محث وتفكير وروية ، وبعد أن عرف أن دين هذا النبي ، وضع لكل مشكلة ـــ أجياعية واقتصادية ـــ الحل المناسب لها الذي يصلح لكل زمان ومكان . .

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته ، بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه من آيات بينات ، ولولا أنه درس هذا الموضوع دراسة عميقة وافيه ، لما قال :

و لقد بدأت أوربا الآن ، تعشق الإسلام ، ولن عضى القرن الحادى والعشرون ، حى تكون أوربا
 قد بدأت تستمين به في حل مشاكلها » .

لقد نظر بر ناردشو إلى العرب قبل الدعوة المحمدية ، فوجدهم في فساد وفوضي ، ووحشية وهمجية، وحرب وقتال دائم : يقتلون البنات ، وينظرون إلى النساء نظرة احتقار وسخرية ، ورآمم أشد الأمم تباهيا بالأنساب وتسامياً بالآباء ، فكانت كل قبيلة تزعم أنها الفريدة في مفاخرها ، وقد غلوا في هذا الاتجماء ، حتى جعلوا الإبلهم وخيولهم أنساباً يرفعونها بها على سائر الحيول والإبل ، فما بالك بمن بعد عهم من القبائل والشعوب ، واختلف معهم في اللغة والتقاليد ؟ ثم نظر إلهم بعد دعوة هذا النبي الكريم فوجدهم من القبائل وتوجدهم أن تقدم ووقى وحضارة : متداطرافها في الشرق والغرب، ورأى كيف دضيت متداطرافها في الشرق والغرب، ورأى كيف دانت لهم الممالك والأمصار في مهولة ويسر ، وكيف رضيت به الشعوب على اختلاف أجنامها ، وكيف از دهرت العلوم وانتعشت الفنون على أيدمهم ، ورأى كيف أضحت المرأة إلساناً عمرماً : له ما للرجل من أحرام وحقوق .

لقد درس برناردشو أمة محمد صلوات الله عليه وسلامه ، فوجدها قائمة على الأصول الأدبية والمبادى. الأخلاقية . لا على الأمور المعيشية والمطالب المادية ، كما هو الحال فى المدنية الأوربية ، فرأى بلملك أول أمة فى تاريخ العالم ، قامت على مبادى، عالية ، وقواعد سامية ، وأسس روحانية .

لقد رآها أمة دعمراطية بأوسع معانى انكلمة . . . رآها ديمقراطية ؛ لأسها لم تعترف بالفروق الطائفية والامتيازات الارستقراطية ، رآها أمة لا تفرق بين ذكر واثنى ، وبين سيد ومولى ، إلا بالحبر والعمل الصالح المنتج . . . رآها أمة تومن بتكافؤ الفرص ، وتفتح الباب أمام العاملين من كل بيئة وجنس ولون ؛ لكى يناك قصب السبق كل من سمت همته وعلت كفايته .

لقد درس برنادرشو أمة هذا الذي ، فوجدها دستورية ؛ لأن الحكومة قيدت فيها بكتاب إلى : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهذه أعظيم صفات الأمم النمستورية ، وقد حقق هذا الكتاب كل أغراض الحكومة اللمستورية ، فبعمل الحكيم شوريا ، وحلف الامتيازات الفردية والطائفية والمجنسية وما الفوارق في الحقوق والواجبات بين مختلف الطبقات ، وأخضع الجميع لمبادى، واحدة : لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وأبيض وأصود ، وذكر وأثى .

هذه هي الأمة التي قامت على الدعوة المحمدية -

ألا محق لمر نارد شو أن بصف هذا النبي الكريم بأنه منقذ الإنسانية ؟ ألا محق له بعد هذا كله أن بقول :

و إنى أعتقد أن رجلا كمحمد ، لو سلم زمام الحكم في العالم ؛ بأجمعه ؛ لثم له النجاح في حكمة ؛
 و لقاده إلى الحير ، وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة » ء

• • •

درس برنارد شو الحياة الإسلامية ، وأدرك أنها قائمة على التكافل والتضامن والتعاون بين الأفراد والشعوب ، ورأى في ذلك سر النجاح :

فالمرأة والرجل متكافلان في الحياة الدنيا من نفس واحدة ، بعضهما من بعض : بتمم كل مهما الآخر : وأساس الصلة بينهما المودة والرحمة : والرجال أنصاف تلتمس أنصافها الآخرى في كنف النساء : ومن نزوج ، فقد عصم نصف دينة : وفي كل هذه المعافي يقول القرآن الكريم :

و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إلها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » :
 و في موضع آخر ;

 ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أثبى ، وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقراً » :

و من عمل صالحاً من ذكر أو أثنى و هو مونمن فلنحيينه حياة طبية ولنج يُنهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ۽ :

والذي والفقر ، والعامل والمعون : متكافلون في هذه الحياة الدنبا ، بشد بعضهم أزر بعض ، ويتعاونون على البر والتقوى . فالفقر حتى معلوم في مال الذي : وفي ذلك دعم المجتمع أولا ، والأسرة اثانياً ، والدولة ثالثاً . وأكبر الكبائر في الإسلام : أن بيبت الرجل شبعان وجاره جائع : وأجر العامل حتى مكفول . ومن ظلمه إياه أو أخره عنه ، فقد أثم إنماً عظيماً ، وتعرض لعقاب الدنبا وخوى الأخرة ، وعلى الفقر والعامل أن بصدقا وينصحا ويوديا عملهما كاملا ؛ فإن الله بحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتمنه .

و الحاكم و المحكوم متكافلان : على الحاكم العدل و المساواة والرعاية . وعلى المحكوم الطاعة والنصيحة و المعاونة .

وإن الله بأمركم أن ته دوا الأمانات إلى أهلها و وإذا حكمم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، .
 ويا أمها الذين آمنوا أطبعوا الله وأطبعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

هكذا كان التكافل وحسن التعامل قوام الحياة الاجهاعية : الى جاء ما الإسلام الحنيث : فاذا فعلت المطامع والأهواء والنظم الأرضية لمادية الى طلعت ما أوروبا على الناس يوم أن انهت إلىها قيادة البشرية ٢ بدلت نعمة الله كفراً ، وأحلت التنافر والتخاصم عمل هذا التكافل والتعاون ، وفشلت في تحقيق العدالة والإحاء والهيلام على وجه الأرضي: ألا محق بعد هذا كله : أن يسجل ( برناردشو ) كلمته الحالدة وقوله :

 و إنى أدعتمد بأنه لو ثولى رجل مثله حكم العالم الحديث ، لنجح فى حل مشكلاته ، بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة والطمأنينة اتى هو فى أشد الحاجة إليها .

وهذه الصبيحة التي أطلقها برناردشو عن الإسلام ونبيه ، تتفق إلى حد كبر مع خطبة (المسر كان تلر ) التي ألقاها في حفل كبر جامع ، قال : « عتد الدين الإسلامي الآن ، من مراكش إلى أنقره . ومن زنجار إلى الصبن . ويخطو – في داخل أفريقيا – خطوات كبرة . وتعتقه أم كثيرة ، وقد خطا بنفسه وثبتت قلمه في الكونفوا التي صارت بلداً إسلامياً ( ونخاصة السودان و هي أشد بلاد الكونفو بأساً ) .

آما فى الهند فإن النمدن الغربي – اللدى كان سدم أركان الوثنية – بمهد الطريق للدين الإسلامى لا غير ؛ فأهل الهند البالغ قدرهم ٢٥٥ مليون نسمة (١) مهم الآن (٥٠) مليون مسلم : وسكان أفريقيا بأجمعهم ، أكثر من النصف مهم مسلمون . وهذا يدل على أن الإسلام فى تزايد وانتشار » .

ثم استطرد يقول :

« لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر من النصرانية ، ونشر راية للساواة والأخوة . وهده الأدلة لذكرها نقلا عن تقارير للموظفين الإنجليز ، وعما كتبه أغلب السياح من النتائج الحسنة التي تتجت من الدين الإسلامى ، وظهرت آياتها منه ، فإنه عندما تندين به أمة من الأمم السودانية تخفى بينها حفى الحال عبادة الأوثان ، والنبا الشيطان ، والإشراك بالعزيز الرحمن ، وتحرم أكل لحم الإنسان ، وقتل الرجال ووأد الأطفال ، وتضرب عن الكهانة ، ويأخذ أهلها بأسباب الإصلاح وحب الطهارة ، واجتناب الخيائث والرجس والرجس والسمى نحو إحراز المعالى ، وشرف النفس .

ويصبح عندهم قيرَى الضيف من الواجبات الدينية . وشرب الخمر من الأمور البغيضة ، ولعب الميسر والأزلام عرماً . والرقص القبيح ، ومخالطة النساء ــ اختلاطاً دون تميز ــ بغيضاً . ويحسبون عفة المرأة من الفضائل ، ويتمسكون يحسن الشهائل .

أما الغلو فى الحرية والتهتك و راء الشهوات البهيمية ــ فلا تجيزه الشريعة الإسلامية : والدين الإسلامى ، هو الدين الذي يعمم النظام بين الورى ويقمع النفس عن الهوى ، ويحرم إراقة الدماء ، والقسوة فى معاملة الحيوان والأرقاء ، ويوصى بالإنسانية ، ويحض على الخيرات والأعوة .

ويقول بالاعتدال في تعدد الزوجات ، وكبح جماح الشهوات .

ويذكر الأستاذ الندوى رأى جين ويعلق عليه :

ويقول جنن : ﴿ لَمْ يَنجِح فِي الامتحان العسر ، رسول من الرسل الأولين \_ من بداية أمره كما

<sup>(</sup>١) حسب تعداد ذلك الوقتِ إ

نجح محمد صلى الله عليه وسلم ، حين عرض نفسه — بادىء ذى بده — بصفته رسولا يوحى إليه على اللين عرفوا ضعفه البشرى ، وعرفوه أكثر ثما يعرفه غيرهم فعرض رسالته على زوجه وعبده العثيد ، والله والمنتب الله الإيمان وابن عمه ، وصديقه القديم الله م يتحول عنه ولم نظله . وهولاء هم اللين سبقوا الناس إلى الإيمان بنبوته : إن نصيب الأنقياء انقلب في حق محمد ، وتغير عما كان عليه ، فيمن مضى من الرسل . . فلم يكن محمد غير محبوب إلا من اللين لم يعرفوه ، فهله الشهادات ، على أن من كان أعرف الناس برسول يكن محمد غير محبوب إلا من اللين لم يعرفوه ، فهله الشهادات ، على أن من كان أعرف الناس برسول الأعرون فكان الأجانب والغرباء الله عليه وسلم ، وأقربهم إليه ، كان أشدهم إيماناً برسالته : وأما الرسل الاعترون فكان الأجانب والغرباء الله يعرفوهم إلا قليلا ، هم الذين سبقوا إلى الإعمان بهم : وتأخر عن الإيمان بهم و تلكأ : فوهم وأهل بيوبهم ، واللين كانوا أكثر معرفة بهم :

وهكلا كان المؤمنون برسالة محمد صلى اقد عليه وسلم ، هم أعرف الناس محقيقته ، وأكبرهم إطلاعاً على أخلاقه وسننه وهديه : وقد لتي كل مهم ــ في سبيل هذا الإنمان ــ بلاء عظيما ، وامتحن امتحاناً شديداً ، حتى إن خديجة : زوج التي صلى الله عليه وسلم ، قضت معه ثلاث سنوات محصورة في شعب أبي طالب : تقامى معه الجوع والظمأ ، والفاقة المهلكة :

وأبو بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم ضاقت به أرض مكة ، فخرج معه مرتدياً ظلام الليل : خائفاً يترقب . والعدو فى أثرهما يتعقب مواطىء أقدامهما . فقام أبو بكر محتى الصحبة ، وكان الوفى بعهد الصداقة :

أما على ، فبات على فراش الرسول الذي كان المشركون قد بيتوا الفتك به . وعيده زيد حل من النبي الكريم محل الولد : بعطفه عليه ورأفته به ، فلما جاء أبوه الذي ولد من صلبه يطلب رد ابنه عليه ، خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يصحب أباه أو أن يبني تحت جناحين من مطف الرسول ورأفته ، فاختار محمبة الذي صلى الله وسلم ، على الرجوع مع أبيه إلى قبيلته :

# تولستوي

# ويقول الاستاذ عز الدين فرج :

لقد كان هذا الفيلسوف الروسى كاتبًا منصفًا . فعندما رأى تحامل أهل الأديان الأخرى على الدين الإسلام ، وبعض تاريخ حياته فقال فيها : الإسلام ، وبعض تاريخ حياته فقال فيها :

لقد عبد العرب المعاصرون له أرباباً كثيرة ، وبالغوا فى التقرب إليها واسترضائها ، وأقاموا لها العبادات ، وقدموا لها الفيحايا المختلفة .

وكان — كلما تقدم به العمر — ازداد اعتقاداً بفساد تلك الأرباب ، وأن هناك إلهاً واحداً حقيقياً ، لجميع الناس والشعوب .

وقد ازداد إيمان محمد سلمه الفكرة . فقام يدعو أمته وأهله إلى فكرته ، معاناً إ: أن الله اصطفاه لهدايتهم ، وعهد إليه إنارة بصائرهم ، وهدم دياناتهم وصاداتهم الباطلة . وراح يعلن عن عقيدته وديانته .

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها هذا الرسول : هو أن الله واحد — لا إله إلا هو — ولذلك لا مجوز عبادة غيره ، وأن الله عادل ورحيم بعباده ، وأن مصبر الإنسان النهائى ، متوقف عليه وحده ، فين آمن به ، فإن الله يوجره فى الآخرة أجراً حسناً . وإذا ما خالف شريعة الله ، وسار على هواه ، فإنه يعاقب فى الآخرة عقاباً أليماً ، وأن الله تعلى يأمر الناس محبته ومحبة بعضهم بعضاً . وعمية الله تكون بالصلاة ، وعمية الناس تكون عشاركتهم فى السراء والفراء . وإن الذين يومنون بالله واليوم الآخر ، بالصلاة ، وبحمية الناس تكون عشاركتهم فى السراء والفراء . وإن الذين يومنون بالله واليوم الآخر ، ينبغى عليهم أن يبدلوا وسعهم لإبعاد كل ما من شأته إثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد عن الملدات الدنيوية ، وإنه يتحم عليهم ألا مخدموا المحلد ويعبدوه ، بل عليهم أن مخدموا الروح و مهلبوها . ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحود النصارى المتحد أيضاً ، بنبوة موسى وعيسى . وقال : إن المهودو النصارى الدنيوية ،

وف سنى دعوته الأولى ، احتمل كثيراً من اضطهادات أصحاب الديانات القديمة ، شأن كل نبى قبله نادى أمته إلى الحق . ولكن هذه الاضطهادات لم تئن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته .

وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب : بتواضعهم وزهدهم فى الدنيا ، وحب العمل والقناعة ، وبذلوا جهدهم فى مساعدة إخوانهم فى الدين : عند حلول المصالب بهم .

ولم عض على جاعة المؤمنين زمن طويل ، حتى أصبح الناس المحيطون بهم : محتر مولهم احتراماً . عظيماً ، ويعظمون قدرهم ، وراح عدد المؤمنين يتزايد يوماً بعد يوم ! ! ومن فضائل الدين الإسلامى : أنه أوصى خبراً بالمسيحين والهود ورجال ديمهم . فقد أمر محسن معاملهم . وقد لغ من حسن معاملته لهم : أنه سمح لأنباعه بالتروج من أعل الدنانات الأخرى . و لا تحتى على أصحاب البصائر العالمة ، ما في هذا من التسامح العظم ، مم خيم كلمته قائلا :

« لا ريب أن هذا النبي ، من كبار الرجال الصلحين : الذين خدم ا الهيئة الاجماعية خدمة جدلة . ويكفيه فخراً : أنه هدى أمته برمها إلى بور الحق ، وجعلها نجتح السلام ، وتكف عن سفك الدماء ، وتقدم الضحوا . ويكفيه فخراً : أنه فتح لها طريق الرق والتقدم . وهدا عمل عظم : لايمور به الاشحص أوتى قوة وحكمة وعلماً . ورجل مثله ، جدير بالإجلال والاحرام » .

### محمد عبده و تولستوی :

ولقد كانت آراء هذا الفيلسوف الروسى موضع تقدير الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فكتب فلذا الفيلسوف يقول :

وأمها الحكيم الجليل مسيو تولستوى ، :

لم تحظ بمعرفة شخصك ، ولكنا لم تحرم التعارف مع روحك سطع علينا نور من أفكارك ، وأشرقت في آلخاقنا شموس من آرائك : أأنت بنن نفوس العقلاء ونفسك ، هداك الله إلى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس علمها ، ووفقك إلى الفاية التي هدى البشر إلها ، فأدركت أن الإنسان جاء هاما الوجود ، لينب بالعلم ، ويثمر بالمعلى، ولأن تكون تحرت تعبّ ترتاح به نفسه ، وسعياً بيني ويربي جنسه ، وشعرت بالشقاء الذي نزل بالناس ، لما انخرفوا عن سنة الفطرة ، ولما استعملوا قواهم التي لم يمتحوها إلا ليسعدوا على كدر راستهم ، وزعزع طمأنينهم :

ونظرت نظرة فى الدين : مزقت حجب التقاليد ، ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد ، ووفعت صوئك تدحو الناس إلى ما هداك الله إليه ، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هادياً للعقول ، كنت بعملك حادثاً للعرام والهمم . وكما كانت آراوك ضياءاً مبتدى بها الضالون ، كان مثالك فى العمل زماماً يقتدى به المسرشلون . وكما كان وجودك تربيخاً من الله الأغنياء ، كان مدداً من هنايته للضعاء الققراء . «

وإن أرفع مجد بلغته ، وأكر جراء نلته – على متاعبك فى النصح والإرشاد – هو هذا اللدى سهاه الفافلون بالحرمان والإبعاد : فليس ما حصل لك من روساء الدين ، سوى اعتراف مهم أعلنوه للناس : أثلث لست من القوم الفعالين ، فاحمد الله على أن فارقوك فى أقوالهم ، كما كنت فارقسم فى عقائدهم 1 ح

هذا ، وإن نفوسنا لشيقة إلى ما يتجدد من أثار قلمك ، فيا تستقبل من أيام عمرك . وإنا سأل الله أن عمد في حياتك ، ومحفظ عليك قواك ، ويفتح أبواب القلوب لفهم قولك ، ويسوق النفوس إلى التأسى بك في عملك :

والسلام إد د

# ويقول بعض سادتنا الأفاضل :

إخوانى ، أريد أن ألفت أنظاركم إلى أمر آخو : إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم بمض حياته كلها بين أحيابه وأصحابه ، بل قضى أربعين صنة من عمره فى مكة قبل أن يبعث . فكان بين أهلها من مشركى قريش . وكان يتماطى فيهم التجارة ، ويعاملهم فى أمور الحياة ليل نهار . وهى الحياة اليومية وما تنطوى عليه من أخد وعطاء . ومن شأنها أن تكشف عن أخلاق المرء ، فيتين للناس فسادها وصلاحها ، وهى عيشة طويل طريقها ، كثيرة منعطفاتها ، وعرة مسا لكها : تعترضها وهدات نما قد يصدر عن المرء من خيانة وإخفار عهد ، وأكل مال بالباطل ، وعقبات من الحديمة والحيانة ، وتطفيف الكيل ، ومخس الحقوق ، وإخلاف الوعد .

وإن الرسول صلى الله عليه وسلم ، اجتاز هذه السبيل الشائكة الوعرة ، وخلص منها سالمًا نقيًا : لم يصبه شيء مما يصيب عامة الناس ، حتى لقد دعوه ( الأمن » .

وإن قريشاً ... بعد بعثته وإعلانه النبوة ... كانوا يودعون عنده ودائمهم وأموالهم لعظيم ثقيم به: وقد علمتم أنه .. صلى الله عليه وسلم ... لما هاجر من مكة خلف فها علياً ؛ لميرد ماكان لديه من الودائع إلى أهلها . فقريش خالفته أشد الحلاف في دعوته ، ولم يتركوا سبيلا إلى ذلك إلا سلكوه ، فقاطعوه ، وعاندوه ، وصدوا عن سبيله ، وألقوا عليه سلى أحشاء جلور و هو يصلى ، ورموه بالحجارة ، وأرادوا تناه ، وكادوا له كيدهم ، وسموه ساحراً ، ودعوه شاعراً ، وفندوا آراءه ، وسفوا حلمه . ولكنهم لم يجرو أحد مهم على أن يقول شيئاً في أخلاقه ، ولا أن يرميه بالخيانه ، أو ينسب إليه الكلب في القول أو إخلاف الوعد ، أو إخفار اللمة ، أو نقض الههد .

وإن من ادعي النبوة وقال إن الله يوسح إليه ، فكأنه ادعى العصمة والبراءة من جميع المخاسد ، ومساوىء الأعمال :

لَمْ يَكُنَ يَكُنِى قَرِيشًا ـــ ردهم على الرسول ــ أن يذكروا أموراً عمل فيها الرسول يغير الحق ، وأن يشهدوا عليه بأن أخلفهم وعدًا ، أو خانهم فى أموالهم ، أو كلسهم فى شىء مما قاله لهم ؟

إن قريشاً أنفقوا أموالهم وبذلوا نفوسهم فى عداوة الرسول ، وضحوا بقلدات أكبادهم فى قتاله : حى قتل مهم وجرح كثيرون ، لكنهم لم يستطيعوا أن يدنسوا ذيله الطاهر ، ولا أن يصموه بشىء فى عظيم أخلاقه :

وكانت أحوال الرسول وشئونه وهديه : ظاهرة لجميع الناس معلومة لمم ، استوى في ذلك أحبابه وأعداؤه ، ولم نخف عليهم شيء من أمره :

كان عظماء قريش مجتمعين ذات يوم فى ناديهم ، فيجرى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفهم النضر بن الحارث . وكان رجلا داهية محنكاً ، وعالماً بالأخبار : فقال لهم : يا معشر قريش ، لقد أعياكم أمر محمد ، وعجزتم عن أن تدبروا فيه رأياً لما أصابكم به ، إن محمداً قد نشأ فيكم حتى بلغ مبلغ الرجال ، وكان أحب الناس إليكم ، وأصدقهم فيكم ، واتخذتموه أميناً . فلما وخطه الشيب ، وعرض عليكم هذا الأمر ، قلم : ساحر ، وكاهن ، وشاعر ، ومجنون . تافة ، لقد سمعت كلامه ، فليس فيه شيء نما ذكرتم :

وأبو جهل كان أشد الناس عداوة للرسول ، وقد قال له ذات يوم : يا محمد ، إنى لا أقول إنك كاذب ، لكنى أجحد اللك جنت يه ، وما تدعو إليه ، فأنزل الله هذه الآية : (قد نعلم إنه ليحزنك اللك يقولون فإجم لايكلبونك ولكن الظالمن بآيات الله يجحدون (١) .

# ويقول الاستاذ الكبر أبو الحسن الندوى :

وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، تصوير البعثة المحمدية وفضلها وإنتاجها في كتابه :
 والجواب الصمحيح ، يقول رحمه الله :

و وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : من آياته ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آباته ، وأمته من آياته ، وعلم أمته ودينهم من آياته ، وكرامات صالحي أمته من آياته » : :

ولم يزل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من : الصدق والعدل والوفاء . لا عفظ له كلبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد . بل كان أصدق الناس وأعلم ، وأوفاهم بالعهد ، مع استلاف الأحوال عليه من حرب وسلم ، وأمن وخوف ، وغنى وفقر ، وقلة وكثرة . وظهوره على العدو تارة ، وظهور العدو عليه تارة ، وهو – على ذلك كله – ملازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت اللحوة في جميع أرض العرب : التى كانت مجلوة من عبادة الأوثان ، ومن أخيار الكهان ، وطاحة الخلوق في الكفر بالحالق ، وسفك الدماء الخرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معاداً ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأديم وأعلم وأفضاهم : حتى إن النصارى لما رأوهم – من حمن قدموا الشام – قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيع بأفضل من هولاء ، وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض ،

ولما تلتى الرسول صلى الله عليه وسلم أمر ربه بأن يدعو ذوى قرباه إلى الإسلام وينذر عشيرته الأقربين صعد الجبل ، ونادى : يا معشر قريش ، فلما اجتمعوا قال : هل كنّم مصدقى إن قلت : إن جيشاً قد بلغ سفح هذا الجبل؟ قالوا : ما جربنا عليك كلباً قط .

و صبح البخارى : سورة تبت ؛ (٢).

### ويقول صاحب ﴿ الرسالة المحمدية ﴾ :

كان الواعظ الذائع الصيت الأستاذ حصن على رحمه الله يصدر فى (بنته) قبل خسن عاماً مجلة (نور الإسلام) ، وقد قال فى جزء منها إن صديقاً له من البراهمة قال له : إنى أرى رسول الإسلام ، أعظم رجال العالم وأكملهم : فقال له الأستاذ حصن على :

<sup>(</sup>١) سورة الأثمام ٣٣ – تراجع س ٧٦ تى سبب تزول هذه الآية .

<sup>(</sup>٢) الرسالة المحملية للسيد سليهات التدوى ص ٧٧ - ٧٣ .

و عادًا كان رسول الإسلام عندك أحمل رجال العالم ؟ فأجاب : لأنى أجد فى رسول الإسلام خلافة ، وأحداث أو احد : خلالا مختلفة ، وأخلاقاً حمة ، وخصالا كثيرة : م أرها اجتمعت فى تاريخ الهاار لانسان واحد فى أن و احد : فقد كان: ملكا دانت له وطانه كلها: بسمر ف الأمر كله بيد ربه . وتراه فى غنى عظم : تأتيه الإلمل موقرة برك أنه لاعلك من الأمر شيئاً ، وأن الأمر كله بيد ربه . وتراه فى غنى عظم : تأتيه الإلمل موقرة بالخوائن إلى عاصمته ، وسهى مع فلك محتاجاً ولا توقد فى بيته نار الطمام الأبام الطول . وكثيراً ما بطوى على الجوع . ومراه قائداً عظيماً : بقد د الجندالقليل المدد ، الضميف العدد ، مقائل بهم ألوفاً من الجند الملجع بالأسلحة الكاملة . بم يهزمهم شر هزئة . ونجده محماً السلامة ثراً للصلح ، وبوقم شروط الهدنة على القرطاس بقلب مطمئن ، وجاش هادىء ؛ ومعه ألوف من أصحابه : من كل شجاع باسل ، وصاحب حاسة وحميته تمثل جوائحه ، ونشاهده بطلا شجاعاً : بعسمد وحده لآلاف من أهدائه ، غير مكثرث بكثرتهم «

وهو مع ذلك رقيق القلب ، رحم رءوف ، متعفف عن سفك قطرة دم . وتر اه مشغول الفكر عبريرة العرب كلها ، بينا هو لا يفوته أمر من أمور بيته وأزواجه وأولاده، ولا من أمور فقراء المسلمين ومساكيهم ، وسهم بأمر الناس اللين نسوا خالفهم وصدوا عنه ويحرص على إصلاحهم . وبالجملة وساكيهم ، وبهم أمر العالم كله . وهو مع ذلك متبتل إلى الله ، منقطع عن الدنبا . فهو في الدنبا وليس فها ، لأن قلبه لا يتعلق إلا بالله و عا يرضى الله . لم ينتم من أحد قط لدات نفسه . وكان يدعوا لعده وبالحرب ويريد لحم أحد أحد يقط لا ينال اللين قد صدوا عن سبيل الله ويروحهم طاب جهم . تراه زاهدا في الدنبا عابداً يقرم الليل لذكر الله ومناجاته ، كما تتصور من الله ويروحهم طاب جهم . تراه زاهدا في الدنبا عابداً يقرم الليل لذكر الله ومناجاته ، كما تتصور من همائله ؛ أنه الجندى الباسل المقاتل بالسيف ، وتراه رسولا حصيماً ، ونياً معصوماً ، في الساعة التي تتصوره فها : فائماً للبلاد ظافراً بالأم ، وإنه ليضطجم على حصر له من خوص ، ويتكيء على وسادة حدوها من ليف ، حيا غطر على بالذا أن ندحوه بسلطان العرب ، و ننادى به ملكاً على بلاد العرب وبكون أهل بيته في فاقة وشدة ، عقب استقباله الأموال العظميمة : تشكو إليه من أنماء المجزيرة والطحن بالرحى ، حي مجلت يدها واثرت القربة في جسمها ، والرسول سه يومثل سه بمن المسلمين ، ما أفاء الله علم من عبيد الحرب وإمانها ، فلا تنال بنته من ذلك ، ألا دعاءه ها بكلمات المسلمين ، ما أفاء الله وها من مهيد الحرب وإمانها ، فلا تنال بنته من ذلك ، ألا دعاءه ها بكلمات بعلمها كيف تلحو ها رها .

وجاهه ذات يوم صاحبه عمر ه فأجال بصره فى الحجوة ، فلم يجد إلا حصيراً من خوص قد اضطجع الرسول عليه وأثر فى جنبه ، وكل ما فى البيت صاع من شعر فى وعاه ، وعلى مقربة منه شن معلق على وقد . هذا كل ما كان مملك رسول الله يوم دان له نصف العرب .

ظما رأى همر ذلك لم يبالك نفسه من حموع تلمرفها عيناه ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكسك باهمر ؟ فقال : مالى لا أمكى ، إن قيصر وكسرى يتمتعان باللمنيا وينعمان بنميمها : وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا علك إلا ما أرى . فقال له الرسول – سلام الله عليه – 1 أما ترضى ياهمر ، إ. يكوب ذلك نصيب كسرى دفيصر من معم الدنيا ، وتكون لنا الآخرة خالصة من دون الناس ، ؟ وعندما أحدق التي صلى الله عليه وسلم . بجيوشه ليفتح مكة ، قام أبو سفيان إلى جانب العباس هم النهي صلى الله عليه وسلم ، ينظران إلى المجاهدين من المسلمن : تقدمهم الأعلام الكثيرة . وكان أبو سفيان لا يزال على ما كان عليه من المخالفة للإسلام ، فراعه ما رأى من كرة جموع المسلمين ومن انضوى إليهم من القبائل المسلمة ، وأنهم يزحفون على بعلحاء مكة كالسيل الجارف : لا يصده صاد ، ولا متمه شي م . فقال لصاحبه : باعباس ، إن ابن أخيك أصبح ملكاً عظيا ، فأجابه العباس — وهي يرى غير الذى يراه أبو سفيان — ليس هذا من الملك في شيء يا أبا سفيان . . هذه نبوة ورسالة . :

وعدى الطائى – وهو ابن حاتم اللمائم الصيت الذى تضرب به الأمثال في الجيرد والسخاء – كان سيد طبيء ، وحضر مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وهو لا يز ال على للسيحية ، فشاهد إعظام الصحابة للرسول ، وعليهم عدة الجهاد من الأسلحة واللائمة للدفاع ، فاشتبه عليه أمر النبوة بأمر السلطان ، وتسامل في نفسه : أهذا ملك من الملوك ، أم رسول من رسل الله ؟ وفيا هو كذلك ، جاحت إلى النبي صلى الله عليه عليه أمر الماء المدينة ، وقالت له : أريد يارسول الله ، أن أسر البلك شيئاً فقال لها ٥ : أنظرى في أي سكك المدينة شنت أخلو لك ٤ . ثم نهض معها وقضى لها حاجبا ، فلما رأى ابن حاتم الطائى هذا التواضع العظيم من الرسول العظيم – وهو بين أصحابه في مثل عظمة الملك – رأى ابن حاتم الطائى هذا التواضع العظيم من الرسول العظيم – وهو بين أصحابه في مثل عظمة الملك – رأى ابن حاتم الطائى التواضع العظيم من الرسول العظيم – وهو بين أصحابه في مثل عظمة الملك – رفتو عن ظامل عليه . ودخل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه في فور الإسلام . إ

وفى الجملة : إن كل ما ذكرته آنفاً ، ليس من الإغراق فى الثناء ، ولا من المبالغة فى المدح . بل هو من حقائق الواقع : التى سجلها التاريخ بأصح ما استطاع أن يسجل به حقائقه(١) .

<sup>(</sup>١) الرسالة المحدية للسيد سليمان التعوى ص ٧٦ – ٨٩ .

الفصر من الاث أبي جشر

محمد صبلى الله عليه وسلم

بشرا .... ريسولاً

 □ هى لوحة تقدم لنا صيورة متكاملة عن محمد رسول الله صيلى الله عليه وسيلم فى مختلف جوانبه الجسمانية والروحية □□

# محمد الرسول البشر

وهذه مجموعة من النصوص والأبحاث ، تثّمي باعطاء صورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الجانب الجمهاني والروحي .

روى الإمام أحمد يسنده ــ عن أبي أمامة ــ قال :

قلت : يارسول الله : . . ما كان أول بدء أمرك ؟ . .

قال : دعوة أبى إبراهم . وبشرى عيسى بى ، ورأت أبى أنه حرج مها نور أضاءت به قصور الشام » .

يفسر ذلك قول الله سبحانه وتعالى – فيما ذكر عن إبراهيم عليه السلام - فى سورةالبقرة الآية ( ١٢٩)

( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم ) .

وقوله سبحانه : (وإذ قال عيسى ابن مرحم يابهى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما يعن يدى من النوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر ميين) ، « سورة الصف الآية ؟ ٤ .

وعن أبي موسى ــ فيا رواه البيهي ــ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه أسهاء فقال : و أنا أحمد ، وعمد ، والحاشر ، والمقني ، ونسبي التوبة والملحمة ۽ .

إ و عن حمد بن جبر بن مطعم عن أبيه قال : 3 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : 3 لى أسهاء : أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي محشر الباس على قدمه ، وأنا الماقب الذي ليس بعده أحد ، . رواه البخارى في الصحيح عن أنى اليان . ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن أبي اليان ، وأخرجه مسلم من حديث ابن عيينة وعقيل عن الزهرى والبخارى من حديث مالك بن أنس عن الزهرى .

### [من صفاته :

عن الدراء رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس وجهاً ، وأحسنه خلقاً . ليس بالطويل اللماهب ولا بالقصير . أخرجه في الصحيح .

يقول البراء بن عازب قال : \$ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ مربوعاً ، بعيد ما بن المنكبين ، يبلغ شعره شحمه أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه ، رواه البخارى في الصحيح عن أبى عمر حفص ابن عمر ، وأخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة ، : ويقول ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً ، بعيد ما بن المنكبين ، أعظم الناس وأحسن الناس : جمته إلى أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه ، أخرجه فى الصحيح من حديث شعبة ، .

 و أما كلامه فهو فصل لا فضول ولا تقصير . وكان صلى الله عليه وسلم دمثا : ليس بالجافى ولا المهيمن : يعظم النعمة وإن دقت لا يلم منها شيئاً » .

وعن أبي هريرة . قال : « ما رأيت شيئاً أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم : كأن الشمس بجرى في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه ، كأن الأرض تطوى له . إنا لنجهد ، وإنه غير مكرث. عجلت لهم طبياتهم .

عن ابن عباس عن عمر بن الحطاب في القصة (١) . قال : « فجلست فرفعت رأسي في البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر ، إلا أهب ثلاثة فقلت : ادع الله يارسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله . فاستوى فقال : أفي شك أنت يا ابن الحطاب أولئك قوم عجلت لهم طبياتهم في الحياة الدنيا ، فقلت : « استغفر الله يارسول الله » .

# لم يكن فاحشاً:

من عبد الله بن عمر يقول : و إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وإنه كان يقول : وإن خياركم أحسنكم أخلاقاً ٤ ــ رواه مسلم في الصحيح -- .

#### لا مجابه :

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : و ما بال أقوام يقولون كلما ، فكان لا يسمهم بأسائهم حتى لا يسبب لهم حرجاً .

### من وصف أبي هريرة له :

عن أبي هريرة قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه » ، ( أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث سفيان الثورى وشعبة وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الثورى ) (٢)

#### ببتسم

عن عائشة رضى الله عنها قالت : 8 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجمعاً ضاحكاً حى أرى منه لهوائه ، إنما كان يبتسم » .

# رحيم بالأطفال :

أعن أنس بن مالك قال : \$ ما رأيت أحداً كان أرحم بالعبال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ وذكر الحديث .

<sup>(</sup>١) قممة زيارته الرسول صلى الله عليه وسلم وتألمه ما رأه عنده من متاع الدنيا .

<sup>(</sup>٢) رواه سلم في الصحيح .

عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكة الناس مع صبى » لم يكن فاحشًا :

روى الترملى بسنده عن عائشة رضى الله عنها : إنها قالت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخاباً(١٠) فىالأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو ويغفر ) — شك أبو داود — ورواه الترملى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح :

وعن مسروق عن عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> قال : (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً : وكان يقول : (إن خياركم أحسنكم أخلاقاً ) ورواه مسلم من حديث الأعمش به(٣) :

أنس ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن أنسى : (كان الرسول صلى الله عليه وسلم من أجمل الناس ومن أجود الناس ومن أشجع النامن ) رواه البخارى فى الصحيح عن سلميان بن حرب ، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور :

وقال : و لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سبابًا ولا فحاشًا ولا لعانًا كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله تربت جبينه : : رواه البخارى في الصحيح عن محمد بن سنان :

# بعثت داعياً ورحمة :

عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أمرين إلا أختار أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فان كان إثماً ، كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسه إلا أن تنبك حرمة الله تعالى ، فينتقتم مها » :

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما كسرت رباعيتهوشج وجههيوم أحد ،شتر ذلك على أصحابه شديداً ، وقالوا : لو دعوت علمهم ، فقال : « إنى لم أبعث لعاناً ولكنى بعثت داعياً ورحمة : : اللهم اهد قومى ، فانهم لا يعلمون » .

وروى عن عمر رضى الله عنه : أنه قال فى بعضى كلامه : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، لقد دعا نوح على قومه ، فقال : « رب لا تلدر على الأرضى من الكافرين دياراً » ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا وطىء ظهرك وأدى وجهك ، وكسرت رياعيتك ، فأبيت أن تقول إلا خبراً ، فقلت : « اللهم أخفر لقومى فاسم لا يعلمون » .

قال القاضى أبو القضل – وفقه الله – انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ، ودرجات الإحسان وحسن الحلق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم : • إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عهم حتى عفا عهم ، ثم أشفق علهم ورحمهم ، ودعا وشفع لهم فقال : و اغفر » أو و أهد » ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله : « لقومى » ثم اعتدر عهم مجهلهم فقال : و قامهم لا يعلمون »

<sup>(</sup>١) السخاب ؛ اللي يرقع صوته لسو، خلقه .

<sup>(</sup>٢) الحديث في سميح البغاري ١٣٢/٣٣ ۽ ١ الأميرية : حدثنا عمر بن حضم ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش ، قال : حدثني غفيق من ممروق ، قال : كتا جلوماً مع عبد الله بن همرو بحدثنا إذ قائل . . . . اله ج

<sup>(</sup>٣) شمائل الرسول صل الله عليه وبعلم لابن كثير ص ٢٠ – ٢١ ط الحلبي .

### من وصف السيدة عائشة:

عن عائشة قالت : و ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضرب خادماً نه قط ، ولا ضرب امرأة له قبط ، ولا ضرب المرأة له قبط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن مجاهد فى سبيل الله ، ولا نيل منه شىء قط فينتغم من صاحبه ، إلا أن يكون لله ، فاذا كان لله انتقم له ، ولا عرض عليه أمران إلا أخذ الذى هو أبسر إلا أن يكون إثماً ، فان كان إثماً ، كان أبعد الناس منه ٤ . رواه فى الصحيح عن أبى كريب عن أبى معاوية

### ينتصر للحق :

لا تفضيه الدنيا وما كان لها . فاذا تموطى الحق ، لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصرله ،
 لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها » .

أبلغوتى حاجة الضعفاء :

قال : وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ، فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا بستطيع إبلاغها إياه ــ ثبت الله قدميه يوم القيامة .

#### عله دعة :

عن طقمة قال : سألت عائشة رضى الله عنها : كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هل كان يخص شيئًا من الأيام ؟ قالت : « لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستطيع ؟ » رواه مسلم في الصحيح .

### ويقول صاحب دلائل النبوة :

وجمع له صلى الله عليه وسلم ، الحلم والصبر فكان لا يفضبه شىء ولا يستنفره وجمع له الحذر فى أربع :

أخذه بالحسى – قال سعيد والعلوى – : بالحسى ليقتدى به ، وتركه القبيح لينهى عنه ، وفى روابة العلوى ليتناهى عنه ، واجهاده ، الرأى فيا أصلح أمته ، والقيام فيا جمع لهم الدنيا والآخره ، وفى رواية العلوى : والقيام لهم فيا جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ، صلى الله عليه وسلم » .

قال ابن إسحاق ، كان يسمى : الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة ع(١).

# أدب القرآن:

عن عطية العونى فى قوله (تعالى): ﴿ وَإِنْكُ لَعَلَى خَلَقَ عَظَيمٍ ﴾ قال: ﴿ أَدَبِ القَرآنَ ﴾ .

#### أجود الناس :

عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس : وكان أجود ما يكون في

<sup>(</sup>١) الشفاء ص ١٠٤ .

رمضان ، حين بلقاء جبريل . وكان جبريل عليه السلام يلقاء فى ليلة من رمضان فيدارسه القرآن : قال : « فلرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود بالحبر من الربح المرسلة » . رواه البخارى فى الصحيح »

حليم :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه برد نجرانى غلبظ الحاشية ، فادركه أعران فبجابه جابه شديدة ، حى نظرت إلى صفحة عائق النبى صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء ، من شدة جلبته . ثم قال : « مر لى من مال الله اللهى عندك فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء » ـ في ج٧ ص ١٤٥ :

وروى أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً ، فأعطاه . تم قال : أحسنت إليك ؟ قال الأعرابي لا ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا ، ثم قام و دخل منز له وأرسل إليه صلى اقته عليه وسلم ، وزاده شيئاً ، ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشرة خيراً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ه إلك قلت ما قلت ، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء قان أصبت فقل - بين أيديم - ما قلت بين يدى ، حتى يلهبما في صدورهم عليك ، إن هذا الأعرابي قال نعم ، فلما كان الغذاة ، أو العشى ، جاء فقال : صلى الله عليه وسلم وإن هذا الأعرابي قال : ما قال : مثل ومثل هذا مثل رجل له ناقه شردت عليه ، فأتيمها الناس ، فلم يزيدها إلا تفوراً ، فقال صلى الله عليه وسلم : خلوا بيني وبين ناقي ، فافي أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يدبها ، فأخذ لها من قمام الأرض ، فردها ، حتى جاءت واستناحت ، وشد عليها رحلها ، واستوى عليها ، وإني لو تركتكم عيث قال الرجل ما قال ان فقتلتموه دخل النار (١) .

شجاع :

عن شعبة عن أبي إسحاق : قال رجل للبراء بن عازب رضى الله عبها : 3 أفررتم عن رسول الله حسل الله عليه وسلم ، . لم يفر : . ، إن هوازن صلى الله عليه وسلم . . لم يفر : . ، إن هوازن كانوا قوماً رماة وإنا لما لقيناهم ، حملنا عليهم فالهزموا ، فأقبل المسلمون على الفتائم ، واستقباونا بالسهام . ؟ فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يفر ، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان ( ابن الحارث ( آخد بلجامها ، والنبي يقول . . أنا النبي لا كلب أنا ابن عبد المطلب ٤ . ( خ )

ت عن البراء رضى الله عنه قال له رجل : « يا أبا عمارة ، ولينم يوم حتن ؟ قال لا والله ، ما ولى النبي صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على بناته البيضاء ، وأبو صفيان بن الحارث آخذ بلجامها ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا النبي لا كلب ، أنا ابن عبد المطلب » :

<sup>(</sup>۱) الشقاء ص ۹۷ ، ۹۷ .

# جوهر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ومع كل ما سبق ، فاننا نحب ــ بتوفيق الله ــ أن نحدد الصفة الني نحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت الأسامن والمصدر لكل خلق كرم : ــ
- لقد سئلت السيدة عائشة رضوان الله عليها ، عن حَمَلَقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : (كان خلقه القرآن) .
- ومع أن هذا الوصف ... من أم المؤمنين ... واضح وضوحاً لا لبس فيه ، فاننا ... مع ذلك ... تماول له تحديداً ، نراه ضرورياً : وبياناً نراه حياً :
- ذلك أن الأخلاق القرآنية : تحدد الحلق الكريم في حده الأدنى ، وترسم الفضيلة ، في درجانها الأولى ،
   ثم لا يقتصر القرآن على ذلك ، وإنما يرسم القدم من مكارم الأخلاق ، ويوجه إلى السنام مها ، ويقود إلى الشارف العليا من درجات المقربين :
- إنه يتحدث عن 8 المقتصد » و عن 8 السابق بالحبرات » . . إنه يتحدث عن 8 أصحاب اليمين » ويتحدث عن 9 المقربين » ، ويبين أن المقربين ، أقل عدداً من أصحاب اليمين ، فهم ثلة من الأولين وقليل من . الآخرين :
- أما أصحاب اليمن ، فانهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، على حد التعبير عن أصحاب اليمن وعن القرين – في سورة الواقعة ،
  - و لنضرب للـلك مثلا :
  - إن مقابلة السيئة بالسيئة حدل و
  - ي يقول الله تعالى : د وجزاء سيئة سيئة مثلها ۽ :
  - ولكن القرآن مع بيان عدالة هذا يذكر درجة أعلى من الحلق الكريم تلك هي : درجة وكظم الغيظ 8 :
- وهذا الذي مع مقدرته على مقابلة السيئة بالسيئة يكفلم غيظه ، أسمى في ميزان الأخلاق الكريمة من الذي يقابل السيئة بالسيئة ;
- ولا يقف الفرآن عند هذا الحد ، ذلك أنه يرسم درجة ثالثة من الحلق الكريم : وذلك أنه يتجاوز 8 مقابلة السيئة بالسيئة a ، د وكظم الغيظ a إلى a العفو a :
- والعفو مع المقدرة أسمى من «مقابلة السيئة بالسيئة » وأسمى من «كظم الغيظ » ثم يتجاوز القرآن كل ذلك ، إلى الدرجة العليا : : : درجة القربين : وهي الإحسان : يقول تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله » :
- ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظُ ﴾ والعافين عن الناس ﴾ والله بحب المحسنين ﴾ : إما

درجات من الخلق الكرم ، كلها كرمة ، بيد أنه تتفاوت ، فيا بينها ، من كريم إلى أكرم ، كتفاوت الناس في الشرف : من شريف إلى أشرف .

ومحق لنا الآن أن نتساءل :

أتربد السيدة عائشة رضى الله عنها ، حينًا تصفه ، صلى الله عليه وسلم بأن خلقه القرآن : تريد الحملق القرآني الكريم في حده الأدنى ؟

أم تريده في حده الأوسط؟ أم هل تريده في حده الأسمى؟

وعمل لنا القرآن هذه المسألة، فيحدد بصورة عامة وبطريقة مجملة - الدرجة التي وصل إليها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من الحلق القرآنى : فيقول سبحانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، آو وإنك لعلى خلق عظم ».

يقول صاحب الشفاه : و أثنى عليه عا منحه من هباته ، وهداه إليه وأك ذلك ، تتمها للتمجيد عمرق التأكيد ، فقال تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

قيل : القرآن : وقيل : الإسلام : وقيل : الطبع الكرم . وقيل : ليس له همة إلا الله . ا ه .

قال الواسطى : « أثنى عليه محسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه ، وفضله بلـالك على غمره ؛ لأنه جبله على ذلك الحلق ع ا ه .

وقد تحدث الصحابة والتابعون عن هذه الآنة الكريمة :

قال ابن عباس ، رضى الله عنهما : معناه : الا دين أحب إلى الله ولا أرضى عنه منه ، وهو دين الإسلام ۽ .

وقال قتادة : و هو ما كان يأتمر به من أوامر الله ، وينسي عنه ، من سي الله تعالى ، والمعنى إنك على الحلق الدي أمرك الله به في القرآن » 1 ه .

ومع ذلك ، ومع كل ما قبل فى هذه الآية الكريمة ، من أنها تكريم وتمجيد ، ومدح ، وثناء ، ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعانى الكريمة التى قبلت ، والمعانى الشريفة التى ستقال . فاننا نرى أن الأمر ما زال عاجة إلى بيان الدرجة بياناً تاماً .

فقد يتساءل بعضى الناس عن هذا الحلق العظيم . أكان مشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيه نبى مكرم ؟ أكان يشاركه فيه رسول مجتى ؟ أكان بشاركه فيه ملك مقرب ؟

> ألم يكن سيدنا إبراهم ، على خلق عظم ، وهو الحلم الأواه المنيب ؟ ألم يكن سيدنا إساعيل ، على خلق عظم ، وكان عند ربه مرضياً ؟ ألم يكن سيدنا عيسى ، على خلق عظم ، وقد جمله الله مباركاً أينا كان ؟ هل ليبنا وعلمم جميماً أفضل الصلاة وأذكى التسلم .

 والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، ومهم جبريل ومكاثيل وحملة العرش – أليسوا على خلق عظم ؟

أيشارك أحد من هوالاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ؟

أيما يكون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى الحلق العظيم ؟

ويسعفنا القرآن الكريم سلماً التحديد ، إسعافاً يرضى التطلع إلى المعرفة ، ويشرح صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنه القرآن محسم الأمر حسماً ، لا يدع فيه مجالا للبس ، ويسفر عنه إسفاراً لا يدع مجالا لريب . .

ويقول الله تعالى لرسوله الكريم :

 قال إن صلاتي ونسكي وعياى وعمانى قد رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين،
 هماه الآية القرآنية الكريمة ، تحدد درجة الأخلاق القرآنية التي وصل إليها الرسول صلى الله عليه وسلم إنها ذروتها وسنامها .

ولقد بعث صلى الله عليه وسلم ؛ ليتمم مكارم الأخلاق .

. . إنه صلى الله عليه وسلم ، بعث ليتمم المكارم الأخلاقية :

ليتممها بذاته ، بسلوكه . وليتممها ، بقوله ، برسالته .

إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب، وإنمايعث ليتمم مكارمها ومكارم الأخلاق لمتكن — قبل الرسوك، عسلوات الله وسلامه عليه — قد تمت ، إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بللك مكارم الأخلاق ، وهي إسلام الوجه لله : إسلاماً تاماً . مكارم الأخلاق ناقصة . كان ينقصها أكمل صفة لمكارم الأخلاق ، وهي إسلام الوجه لله : إسلاماً تاماً . إن الكائنات لم تكن قد وصلت — لا في نبي مرسل ، ولا في ملك مقرب — إلى اللمروة من إسلام الوجه لله . واللمروة من مكارم الأجلاق .

إن الكائن الربانى : إن أول المسلمين ، أولهم باطلاق ، أولهم بالنسبة للملائكة ، وأولهم بالنسبة لبى أدم – أولهم قديمًا ، وأولهم حديثًا ، وأولهم إلى الأبد . . . إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد . وكانت الإنسانية بلىك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بلىك ناقصة .

كان الكون ناقصاً : مادة ومعى . كان يقصه أن تتعطر أرضه بأزكى الأجساد ، وأن يتعطر جوه بأذكى الأرواح. وكان لابد من وجود كائن سلمه المثابة : يكمل الله به الدين ، ويتم به النعمة ، ويرضى رسالته ديناً عاماً خالداً للإنسانية جمعاء : هو إسلام الوجه لله . وينزل القرآن محمدداً إسلام الوجه لله وسائل ، ومحمدداً إسلام الوجه لله غايات . . . محمداً إسلام الوجه لله طرقاً وأساليب ، ومحمداً له بواعث وأهدافاً .

ومن أجل أن الإسلام هو إسلام الوجه لله ، والتسليم له ، والاستسلام لما يحبه ويرضاه :

كان من ببتغي غر الإسلام دينا فلن يقيل منه .

وكيف يقبل منه ما متنافى مع إسلام الوجه فله ؟

إن إسلام الوجه لله ، هو جوهر التدين . . إنه دين القيمة . : إنه الدين الوحيد .

والنص الوحيد: النص الإلهي الفريد في العالم كله ، الذي يبن كيفية إسلام الوجه لله ـــ إنما هو القرآن. وإذا ما وصل الإنسان إلى إسلام الوجه لله ، كان بذلك في ذروة الإنسانية ، وفي الدروة من مكارم الأعلاة.

ويتفاوت الناس فى إسلام وجوهم لله . لابد من أن يكون أحدهم الأول ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أولهم باطلاق مطلق .

 و قل إن صلابي ونسكى و محياى و ممانى نله رب العالمين ، لا شريك له وبالملك أمرت وأنا أول المسلمين ».

ولم يصف القرآن بأول المسلمين شخصاً آخر غير الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يوجد أول المسلمين المتمم لمكارم الأخلاق – ذلك اللى كانتصلاته ونسكه وعياه ومماته لله رب العالمين – ولو لم يوجد هذا الكائن الرباني – لظل العالم مستشرفاً إليه ليكمل به ، ولظل العالم ناقصاً مادة وروحاً . .

فلما وجد ، صلى الله عليه وسلم ، انهت حكمة الله بوجوده ، وبرسالته إلى ما بينه الله تعالى بقوله : و اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » . : حملوات الله وسلامه عليك باسبدى بارسول الله .

وما من شك في أن الأخلاق الكريمة : التي حث علم القرآن الكريم ، وتابعها الرسول صلى الله عليه وسلم : متناسقاً مع الحث علمها – لا تكاد بحصى ، منها ما يلي :

عن أنسرير عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال و ثلاث من كن فيه وجد مِن حلاوة الإممان ؛ من كان الله ورسوله أحب إليه نما سواهما ، وأن عب المره : لا عبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أقله الله منه ـــكما يكره أن بقلف في النار ؟ .

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يومن عبد ، حيى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس الجمعن » .

عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عبما – عن النبى صلى الله عليه وسلم – قال : ٥ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، و المهاجر من هجر ما سي الله عنه » . (خ )

عن أنس ، عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « لا يؤممن أحدكم حبى محب لأخيه ما محب لنفسه » .

 عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : • كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ليحمل عليها ، أو ترفع له عليها صدقة . (خ ج ٧ ص ٤٣)

عن أبي مسعود عن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- قال : ٥ إذا انفق الرجل على أهله يحتسبها ، فهو له صدقة » .

حدثنا الحكم بن نافع ، قال : أحيرنا شعيب عن الزهرى ، قال : حدثى عامر بن سعد عن سعد ابن أبى وقاص : أنه أخيره أن وسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنك لن تنفى نفقه تبتغى بها وجه الله ، إلا أجرت علمها حى ما تجعل فى (فم) امرأتك » . (خ)

عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أربع من كن فيه ، كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خلة منهن ، كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : إذا حدث كلب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاصم فجر » .

عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وحد ألحلف ، وإذا أثنتن خان » .

#### المستولية :

عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال : « مسمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، والإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع ومسئول عن رعيته. قال : وحسبت أن قد قال : والرجل راع فى مال أبيه » . (خ)

وكان الصحابة لايرفعون صوئهم فوق صوته صلى الله عليه وسلم .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل يا رسول الله أنا أهل الك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال شر !!! كان يرفع صوته لموق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد حيط عمله وهو من أهل الأرض فأتى الرجل فأعيره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى بن أنس فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : الدمل إليه فقل له : إنك نست من أهل النار ولكن من أهل الجنة (١).

<sup>(</sup>۱) حميع البشاري ج. ٨ ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ط الثعب .

موقف الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم

# موقف الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم

# يقول صاحب الرسالة المحمدية :

أَ تأثير عاطفة الحب وسر تفانى الصحابة فى طاعة الرسول : لأن الطاعة الكاملة المخلصة ، والتخلق لم بأخلاق الرسول ؛ والانصباغ بصبغته ، وإيثار شريعته ورضاه على هوى النفسى والعادات والأعراف ، يقا وبلدل المهجة والنفس والنفيس فى سبيل دعوته – لا يتأتى إلا سلما الإجلال المنبعث من أعماق القلب ، والحب العميق الملك علك على الإنسان مشاعره ، ويستولى على قلبه . ولذلك قال تعالى : « قل إن كان آبلؤكم وأبناؤكم ولينوانكم وأزواجكم وعشرتكم وأموال القرفتموها وتجارة تحشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لاسهدى القدم الفاسقين ، (١) .

ولذلك ؛ كان الصحابة رضى الله عهم ؛ من أحرص الناس على طاعته، وأسرعهم إلها ؛ وأنشطهم فها ، وأصبرهم علها . ولهم فى ذلك القدح المعلى والنصيب الأوفر ، إلى يوم القيامة .

ومهم أبوبكر الصديق ، الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم عليه وأحب إليه من نفسه وحياته ، وصحته أهز عليه من حياته وصحته . وقد ضربه عتيبة بن ربيعة بنطين محصوفتين وبحرفهما لوجهه ، ونزا على بعلنه ، حتى ما يعرف وجهة من أنفه ؛ وحملت بنو تم أبا بكر فى ثوب لايشكون فى موته . ولما تكلم آخر النهار قال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولما قيل له : إنه سالم صالح ، قال : إن نه على ألا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

 ومهم المرأة الأنصارية الى كان الناس محرومها بشهادة (استشهاد) أعز أقارمها : أيها وأحمها وزوجها يوم أحد ، فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا عبرا ، هو محمد الله كما تمين ؛ فلما رأته قالت . كل مصيية بعدك جلل(٣)

# خصائص هذه الخضارة وسمانها :

إن هذه الحضارة الإبراهيمية المحمدية : لاتعرف الوثنية والشرك ولا تسمح به فى لون من الألوان ، فى أى مكان وزمان : فكان دهاء إبراهيم وأكبر همه :

و واجتبي و بني أن نعبد الأصنام ۽ (٤)

وكان أكبر وصيته ودعوته للأم والأفراد جميعاً : وقاجتنبوا الرجس من الأوثان واجنبوا قول الزور : حفاء تذغر مشركن به ع(°) .

<sup>(</sup>١) سورة التوية : ٢٤ . (٧) البداية والنباية : ج ٣ ص ٣٠

<sup>(</sup>٣) ابن اسماق والبيش . (٤) سورة أبرأهيم : ٣٥ .

<sup>(</sup>٥) سورة الحج : ٢٠ ، ٢١

إنها لاتعرف النهالك على الشهوات ، والتكالب على حطام الدنيا ؛ والتناحر على جيف المادة ، التقاتل في سبيل الحكومات والمناصب .

إنها دعوة لم تزل عقيدتها : • تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً العاقبة المهنقين ١٩٠٤.

. إنها حضارة لاتعرف الفصل بين الإنسان والإنسان ، والتمييز بين الألوان والأوطان . فالناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب : لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى :

ديا أمها الناس إنا خلفناكم من ذكر وأثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله القائمات وقد قال خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ع<sup>(٦)</sup> وقال لمن هتف بالأنصار ومن هتف بالمهاجرين : ودعوها فإنها فتنة ع<sup>(4)</sup>.

إنها حضارة : تعرف في العقيدة : بالتوحيد ؛ وفي الاجهاع : باحرام الإنسانية والمساواة بن المراء الإنسانية والمساواة بن المراء الدي و المراء الأعلاق والمهج : بتقوى الله والحياء والتواضع ، وفي ميدان الكفاح : بالسعى الملاتيرة والجهاد لله ، وفي النواع الحكومات : بترجيح جانب الجداية على جانب الجباية ، والحدمة والماطقة الإنسانية ، وأنهادية على جانب الجباية ، والحدمة على الاستخدام : وتعرف في التاريخ : عدمة الإنسانية المخلصة على الاستخدام : بالقارها الزاهرة الزاهية ، وحمر الها المخلمة الإنسانية .

إنها حضارة صحنت مع اسم الله ومراقبته ، وصبغت بصبغة الله ؛ وقامت على أساس الإبمان . فلايمكن تجريدها عن الطابع الديني واللون الرباني والروح الإيماني<sup>(a) (r)</sup> .

### أدب العلمان:

ال عن سلمة بن الأكوع ، رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ممن أسلم ينتصلون ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ه ارمو ابني إسهاعيل فإن أياكم كان راميا ، ارموا وأنا مع فلان . قال فأمسك أجد الفريقين بأيدهم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما لكم لاترمون؟ قالوا : كيف نرمى وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا فأنا معكم كلكم ع<sup>(٧)</sup>.

### ويقول صاحب كتاب الشفاء :

وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر .

<sup>(</sup>۱) سورة القسص : ۸۳ (۲) سورة الحجرات : ۱۳

 <sup>(</sup>۳) رواه أبر داود .
 (۵) رمالة وملة البراهيم وحضارة الإسلام ، قمارلف يتغيير يسير ص ۱۳ ، ۱۶ ، ۱۰ .

<sup>(</sup>٦) النبوة والأنبياء في أضوء القرآن ص ٧٦ – ٧٨ .

٤١ - ٤٤ س ٤٤ - ٤١ .

### وكانوا متبركين بحمل شيء من آثاره :

كانت فى قلنسوة خالد بن الوليد ، شعرات من شعر الرسول صلى الله عليه وصلم ؛ فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه ، فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل بها فقال : لم أفعلها بسبب القلنسوة ، بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم ، لثلا أسلب بركتها ، وتقع فى أيدى المشركة .

ورومى عمر واضعاً بده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ؛ ثم وضعها على وجهه ـــ ولحلنا كان مالك رحمه الله ، لايركب بالمدينة دابة ، وكان يقول أستحيى من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محافر دابة (1) .

وفى الصحيح عن أمياء بنت أبى بكر رضى الله عها : أنها أخرجت جبة طيالة وقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها . فنحن نضلها للمرضى : يستشمى بها . وأخير القاضى أبو على عن شيخه أبي القاسم ابن المأمون قال : كانت عندنا قصمة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم ، فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها (٢) .

وعن ابن سيرين قال : قلت لعبيدة : عندنا شعر النبي صلى الله عليه وسلم ، أصبتاه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس . . فقال : لأن تكون عندى شعرة منه ، أحب إلى من الدنيا وما فيها . . (خ) وعن ابن سيرين عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره . . . (خ)

# ازدادت المحبة في الآثار النبوية :

ووصل الأمر في حب التبرك بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه الصورة التالية :

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة حمراء من أدم ، ورأيت بلالا أخد وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء ؛ فمن أصاب منه شيئاً تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئاً أخد من بلل يد صاحبه .

# ويأتون إليه بآلياتهم :

عن أنس بن مالك قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنياتهم فيها الماء فما يوقى بإناء إلا غمس يده فيه ، فريما جاموه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

رواه مسلم في الصحيح .

و بعد فقد روى الإمام البخارى بسنده :

 <sup>(</sup>۲) الشفاء ص ۶۸ ق ۲ .
 (۲) الشفاء ص ۶۸ ق ۲ .

عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والله وولده والناس أجمعين » (خ)

وهل أتاك حديث جلجل أم سلمة ؟ `

عن عيَّان بن موهب قال :

كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ( فكان ) إذا أصاب إنساناً الحمى . بعث إليا فخضضته فيه ، ثم ينضحه الرجل على وجهه . قال : بعثني أهلي إليها فأخرته فإذا هو هكلا وأشار إسر اثيل — الراوى — بثلاثة أصابع وكان فيه شعرات حمر . . رواه البخارى في الصحيح عن مالك بن إساعيل عن إسرائيل .

و فيا روى البخارى عن الوضوء :

عن أنى جحيفة قال:

 دخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة ، فأتى بوضوء ، فتوضأ فجعل الناس يأخلون من فضل وضوائه فيلسمون به ». (خ).

وقال عروة : عن المسور وغيره يصدق كل واحد مهما صاحبه . وإذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ، كادوا يقتتلون على وضوئه . (خ)

روى البخارى بسنده :

عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المندر فقال :

(١) وأنا شهيد عليكم ، إنى والله لأنظر إلى حوضى الآن وإنى قد أعطيت خزائن مفاتيح
 الأرض ، وإنى والله ، ما أخاف بعدى أن تشركوا ؛ ولكن أخاف أن تنافسوا علها » .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسُول الله صلى الله عليه وسلم ـــ قال :

ا لايقتسم ورثني ديناراً ، : ما تركت ــ بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي ــ فهو صدقة ؛(خ ) .

عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ أخى جويرية بنت الحارث فقال :

« ما ترك رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... عند موته درهماً ولا ديناراً ، ولا عبداً ولا أمة ،
 ولا شيئاً ، إلا بغلته البيضاء ؛ وسلاحه ، وأرضاً جعلها صدقة » (خ) .

عن أبى بردة قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساه ملبداً ، وقالت : في هذا نزع روح النبى صلى الله عليه وسلم ، وزاد سليان عن حميد عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً تما يصنع بالتمن ، وكساماً من هذه التي يدعومها(٢) الملبدة(٢) .

<sup>(</sup>١) أي متقلمكم الأهبي ، لكم . (٧) تدهونها ,

<sup>(</sup>۲) معیج البشاری ج ۷ ص ۲۰۹ ,

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أنا أول الناس خروجاً إذا بعثواً ، وأنا خطيهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواعالحمد بيدى ، وأنا أكرم ولدآدم على ربي ولا فخر (١١).

عن أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس (وجهاً) وأجود الناس ؛ وأشجع الناس . ووقت فرج الناس فإذا هم برسول وأشجع الناس . ولقد فرع الناس فإذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى الصوت ، قد استراً الحر ، وهو يقول : لن تراعوا ؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد وجدناه عراً رأو ) إنه لبحر قال حاد : وحدثني ثابت أو بلغى عنه ـ قال : في السبق خال الفرس بعد ذلك . قال : وكان فرساً (بيطاً) رواه البخارى في الصحيح ،

وقال على رضى الله عنه : إنا كنا إذا حسى البأس . ويروى – اشتد البأس – واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأياني يوم بدر ونحن للوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم – وهو أقربنا إلى العدو – وكان من أشد الناس يومثد بأساً ، وقبل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم ؛ إذا دنا العدو ، لقربه منه (٣).

ويقول الإمام ابن كثير:

وذكرت في التفسير عن بعض السلف : أنه استنبط من قوله تعالى :

 وفقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ۽ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مأموراً : ألا يفر من المشركين إذا واجهوه . ولوكان وحده من قوله و لاتكلف إلا نفسك » .

وقد كان صلى الله عليه وسلم من أشجع الناس ، وأصبر الناس ، وأجلدهم ، ما فر قط من مصاف و لو تولى عنه أصحابه . .

قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتد الحرب، وحمى الناس، نتى برسول الله صلى الله علم وسلم.

في يوم بدر، رمى ألف مشرك بقيضة من حصى فنالهم أجمعين حين قال: و هاهت الوجوه.

وكذلك يوم حين كما تقدم، و هر أكثر أتحابه يوم أحد، وهو ثابت في مقام لم يبرح منه ولم يبق معه
إلا إثنا عشر، قتل مهم سبعة و بتى الحمسة ؛ وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى الناد.

ويوم حنين ولى الناس كلهم ، وكانوا يومثل إثني عشر ألفاً ، وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة، وهو راكب يومثل بغلث قائلا : وأنا النبي ومثل بغلث قائلا : وأنا النبي لا كلب ، أنا ابن عبد المطلب ، حتى جعل المباس وعلى وأبو سفيان بن الحارث بن الحارث ابن عبد المطلب ، يتعلقون في تلك البغلة ، ليبطئرا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه ، وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك .

وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين بديه صلى الله عليه وسلم ·

 <sup>(</sup>۱) الفقاء س ۱۹۸ .

# النصوص لا تعدل

# وعند النوم :

عن البراء بن عازب قال : قال النبي : وإذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة تم اضطجع على شقك الأمن ، ثم قل :

٤ اللهم أسلمت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، والجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك . . . ، اللهم آمنت بكتابك اللى أثر لت ؛ ونبيك اللى أرسلت، فإن . مت من لينتك ، فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به . قال : فر دنها على النبي صلى الله عليه وصلم ، فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك اللى أثر لت . . قلت ورسولك . . قال لا . . ونبيك اللى أرسلت » . .

# وكان من دعاله:

اللهم إلى أسألك رحمة بهدى مها قلبي ، وتجمع بها أمرى وتلم بها شعى ، وتصلح بها غايني وترفع بها شاهدى ، وتزكى مها عملى ، وتلهمني مها رشدى وترد بها ألفتى ، وتعصمني بها من كل سوء . اللهم إلى أسألك الفرز في القضاء ، ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء(١) .

<sup>(</sup>١) الشقاء ص ٦١ .

# النبي العابد

ألف النسك والعبادة والخل وة طفلا وهكذا النجباء وإذا حلت الهداية قلبــــاً نشطت في العبادة الأعضاء

إن أول آية نزلت من القرآن الكريم إنما هي :

« إقرأ باسم ربك الذي خلق ١٤٠٠ ولقد كانت هذه الآية الكريمة بوضعها ، ومفهومها وجوها – شماراً عاماً وتوجياً شاملا ، فما كانت تعنى ؛ أنه بـ شماراً عاماً وتوجياً شاملا ، فما كانت تعنى ؛ أنه بـ منذ هذه اللحظة بـ بجب أن يكون كل أمر باسم الله ؛ فعلا كان هذا اللحظة بـ بجب أن يكون كل أمر باسم الله ؛ فعلا كان هذا اللحم أو تركا .

ولقد تأكد هذا الاتجاه وأصبح سافراً فيا بعد ، بل لقد أصبح من الأوامر المفروضة على المسلم ، يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ونماتى نله رب العالمين ؛ لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين: ٣٧) .

على أن المسألة : أشمل من ذلك وأم ، إذا كان يتأتى الشمول والعموم بعد هذا .

إن الله سبحانه قد أخير في قرآنه الكريم : أنه ما خلق الجن والإنس إلا للعبادة ، يقول سبحانه : دوما خلقت الجز, والانس, إلا لمعلمون ع(٣).

فغاية الخلق العبادة ، وسبب الخلق العبادة ؛ والثمرة التي يجب أن يعمل الإنسان على تحقيقها إذن إنما هي العبادة ، ومن هنا كانت الترجهات المتوالية للعبادة :

« أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ، ومن الليل فهجد به نافلة لك صبى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا ، وقل رب أدخلي مدخل صدق ، وأخرجي غرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ي ( ) .

وواسجد واقترب،(٥) .

و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ٦٠٠٠ .

ه واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ، وسبح عمد ربك حن تقوم، ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ه<sup>(۱۷)</sup> وما من شك في أن الله سبحانه لاتضره معصية ، ولا تنمعه طاعة ، إنه سبحانه الغبي المطلق ، والمع**ل**ى المطلق ، إنه سبحانه الوهاب ، الرزاق المشي ، إنه القام بنفسه وغيره هو المحتاج .

<sup>(</sup>٣) الذاريات : ٥٥.

<sup>(</sup>٤) الإسراء : ٨٧ ، ٧٨ ، (٥) الطق .

<sup>(</sup>٢) الحبر: ٩٩ . ٩٩ . (٧) الطور: ٨٤ ، ٩٩ .

وما كانت العبادة إلا لأجل تكميل الإنسان ، فن فضل الله على عباده ، أن فتح لهم باب الكمال على مصراعيه عن طريق العبادة ، فقائدة العبادة راجعة إلى العابد نفسه ، فضلا من الله ورحمة ، إنها راجعة إليه فى الدنيا ، وراجعة إليه فى الآخرة ، ويشمل الوجهين قوله تعالى :

ه من عمل صالحًا من ذكر أو أنَّى وهو مؤمن فلتحيينه حياة طبية ؛ ولنجزيهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ١١٦٤.

ومن عناية الله بالأمة الإسلامية ، وبرسوله الكريم : أن أول كلمات الوحى من الوحى : كانت تُوجياً الرسول وللمسلمين ، بأن تكون أعملهم كلها عبادة ، لأن ماكان باسم الله كان عبادة . ولوكان أكثار أو لله بأسلا .

واستجاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه لهلما التوجيه السامى ، اللمى توالى منذ الأبام الأولى للرشألة ؛ واستمر طيلة الوحمى :

إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيها فاجأه الوحى ، فعاد يرجف فؤاده إلى متر له الطاهر وقال : « زملونى زملونى » ، ونزل عليه قوله تعالى :

ويا أنها المزمل قم الليل إلا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل الفرآن ترتيلا ،(٢).
 وكالمك الشأن فى كل ما يعترض المسلم من ضيق أو كرب أمر بالعبادة مثل :

قاصر على ما يقولون ، وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروما ، ومن آناء الليل
 فسبح وأطراف الهار لعلك ترضى (٩٠).

وهنا علق سبحانه الرضى ، وطمأنينة النفس ، وسكينة الفؤاد ، هلى التسبيح ، واللـكر ، والعبادة ، وبشير الله إلى ذلك أيضاً فيقول :

 قاصبر على ما يقولون ، وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحه وأدبار السجود يه ٤) .

واستجاب الرسول صلوات الله وسلامه طله استجابة كاملة ، للتوجيه الإلهى : فعجمل من كل أهما المجاة حبادة ، إذ أنه كان يعملها بسم الله . لقد جعل صلاته ؛ ونسكه ؛ وجعل حياته بأكملها ؛ بل وعماته أيضاً لله رب العالمين ؛ لقد جعل كلامه ؛ وصمته ؛ وجعل حركته وسكونه ، وجعل نومه ويقطته ؛ بل جعل أنفاسه عبادة لله سبحانه فكان ذلك توجها به إلى الله فكان عبادة له . وهذه الاستجابة للكائمة هي التي جعلت من رسول الله صلوات الله وسلامه طليه أول المسلمين .

أولهم منذ خلق الله الله إلى أن يطوى الله الأرض وما علمها باعتبار أن الدين عند الله ــ منذ الأزل إلى الأبد إنما هو : الإسلام .

لقد صبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه الحياة كلها عبادة لاتفتر .

وإذا ما استحالت إلى عبادة ، فقد استحالت إلى قوة ؛ أرأيت حيبًا مجعل من الجهاد عبادة ، ومن العمل عبادة ومن العلم عبادة ومن الكفاح عبادة ، ومن السعى على المعاش عبادة ، ومن ؛ ومن . . . هل يضعف المجتمع أم يقوى ؟ ، وهل يأمن أهله أم يخافون ؟ وهل يسعدون أم يشقون ؟ .

ومهما يكن من شيء ، فقد استجاب الرسول صلوات الله وسلامة عليه استبجابة تامة لما أراد الله سبحانه وتعالى ، ولقد تحدث الله عن هذه الاستجابة ذكراً لها ، فقال سبحانه :

وإن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ، ونصفه وثلثه ،(١) .

و نلكر الآن بعض الأحاديث التي تصور هذا الجانب من حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ومن وراء إيضاح هذا الجانب من حياته صلوات الله وسلامه عليه أهداف :

١ - تأسى المسلمان به قدر الاستطاعة . -

٢ - رضاء النفوس وطمأنينة الأفدة ، من الناحية النفسية ، فليسى هناك علاج الشك والحيرة والردد يعادل في نفاسته العبادة . والنصيحة المجربة التي تسدى الشاك إنما هي ٥ صل » .

فالصلاة خير علاج للاضطراب الديني ، بل للاضطراب النفسي أياكان .

ومنى وجدت النفس المطمئنة ــ والنفس المطمئنة لاوسيلة لوجودها إلا بالعبادة ــ فإن الكثير من الأمراض الجسيمة نفسها يزول بإقرار أطباء الأجسام أنفسهم ، ثم إنه ــ بإقرار أطباء الأجسام أيضاً ـــ لايكون الإنسان المطمئن عرضة لما يتعرض له غير المطمئن من أمراض جسمية .

٣ ــ وهذه الأسوة بالرسول صلوات الله وسلامه عليه الى نرجوها : ستكون سبباً في تفريح
 الضيق المادى .

وولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السياء والأرض و(٣).

« من عمل صالحاً من ذكر أو أثنى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجر يهم أجرهم بأحسن ماكانوا
 يعملون ٤٣٠ ;

وهلمه الأحاديث التي نذكرها لايوجد فها حديث ضعيف ، ومع أن الأحاديث الضعيفة يعمل مها في فضائل الأعمال ؛ فإنا قد تحرينا تحرياً كاملاً أن لا نذكر فيا يلي \_ إلى آخر الكتاب ــ حديثاً ضعيةًا .

#### الصلاة

عن السيدة عائشة رضى الله عنها : ﴿ أَنْ النَّبِي صلى الله عليه وسلم . كان يقوم من الليل حتى تتفطر قلماء .

فقلت له : لماذ تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : و أفلا أحب أن أكو ن عبداً شكوراً » !

أما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد قال :

صلبت مع التي صلى الله عليه وسلم ليلة فأطال القبام حيى هممت بأمر سوء .

قيل: وما همت به ؟

قال : أجلس ډوأدعه » :

ولعل لابن مسعود علموه ، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه ، يقرأ فى الركمة الأولى مثلا : سورة البقرة ، وفى الثانية آل عمران ، وفى الثالثة سورة النساء ، وكان يطيل القيام ويطيل الركوع ؛ ويطيل السجود . كان يطيل كل ذلك ؛ حيها كان يفعله مفرداً فى جوف الليل . أما إذا كان مع الناس فإنه مخفف .

وقد ورد فى السنة الصحيحة إطالة الرسول صلوات الله وسلامه عليه القراءة فى الركعات التى يُصلبها فى الليل ، وبسبب هذه الإطالة : كانت هذه الركعات لاتتجاوز إحدى عشرة ركعة .

ه عن حائشة رضى الله صها : أن النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ،
 فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خيفتين ، ثم اضطبع على شقه الأنمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه ،
 وكان الرسول صلى الله عليه وسلم : يستغرق في صلاته الليلة ويبكي .

ويقص مطرف بن عبد الله عن أبيه قال :

أثيت النبي صلى الله عليه وسلم : وهو يصل ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكى a . وللصلاة أهمية كمرى يوضحها الرسول صلوات الله وسلامه عليه بقوله :

ان بين الرجل وبين الشرك والكفر : ترك الصلاة » .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يتوضأ لكل صلاة .

عن أنس رضى الله عنه قال : 3 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتوضأ لكل صلاة ؛ قبل له : كيف كنم تصنعون ؟ قال : يجزى أحدنا الوضوء مالم عدث ي .

والأحاديث التالية : تبن بعض أحوال الرسول صلوات الله وسُلامة عليه في الصلاة : كان عند الإقامة يقول : « أقامها الله وأدامها » . « وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلىالصلاة طأطأ رأسه » «

قالت عائشة رضى الله عنها : ( لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تماهداً منه على ركمتى الفجر ) . عن سماك بن حرب قال . (قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم كثيرًا ، كان لابقوم من مصلاه الذى يصلى منه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام ) .

(وكان صلى الله عليه وسلم يدخل فى الصلاة ، فيريد إطالها فيسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلاته محافة أن يشق على أمه ) .

(وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة 1 الجسمة 1 فى الركعة الأولى ، وسورة1 إذا جامك المنافقون 2 فى الثانية ) .

عن جبير بن مطعم قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بسورة « الطور »

وكان صلوات الله وسلامه عليه يقرأ فى المغرب بسورة ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ وإنها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن أم هشام ُبنت حارثة بن النعان قالت : (ما أخلت وق والقرآن المجيد، إلا عن نسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرو<sup>م</sup>ها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس) .

. كان صلوات الله وسلامه عليه يقرآ في صبح الجمعة : «الم : لتزيل . : . ، السجاءة ، و « هل أتى على الإنسان حن من الدهر » رواه الشيخان .

من حديث ألى هريرة ، وإنما كان يقرأهما كاملتين ، وقراءة بعضهما خلاف السُّنة ،

« كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة: يسورة (سبح اسم ربك الأعلى) وسورة
 « ها, أثال حديث الغاشية »

وكان ويكتر أن يقول ، في ركوعه وسجوده : وسيحانك اللهم ربنا ومحمدك ، اللهم اغفر لى ؟ : و وكان صلوات الله وسلامه عليه ، يقول بن التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ؛ وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلبه مني ، أنت المقدم وأنت المرخر ، لا إله إلا أنت ؟ : و وفي السجود يقول صلوات الله وسلامه عليه . اللهم إني أعوذ برضاك من مسطك ؟ ومحمافاتك

وفى السجود يقول صلوات الله وسلامه عليه . اللهم إلى أهود برصات من صفحت و وبحد من مقوبتك ، وأعوذ بك منك ، ولا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » :

١ وحن حذيفة ، كان يقول صلى الله عليه وسلم فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ، وفى سجوده ،
 سبحان ربى الأعلى » .

« وعن عائشة رضى الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ، في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم الحفر لى ) يتأول القرآن » رواه مسلم ، ومعنى يتأول القرآن : يعمل بما أ.ر به ، كما في قوله تعالى : « فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواياً »(١). فكان صلى الله عليه وسلم ؛ يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما أمر به في الآية :

<sup>(</sup>۱) التصر ۲۰۰۰

# الصيام

أما إذا جننا إلى رمضان ، وإلى الصيام ، على وجه العموم . . فالأحاديث التالية . توضح بعض الأمر : كما أن أحاديث الصلاة التي رويناها ، إنما بينت إشارات و لمحات فقط . فكذلك الأمر في أحاديث الصيام .

عن عائشة رضى الله عنها : • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا اللبل ؛ وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » .

وعمها قالت : « كان صلى الله عليه وسلم بجمّهد فى رمضان مالا مجمّهد فى غيره ، وفى العشر الأعمرة مالا مجمهد فى غيرها » .

ه كَانَ يَعْتَكُفُ العشر الأواخر من رمضان حيى توفاه الله تعالى ي .

إذان النبي صلى الله عليه وسلم ، يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام اللهى قبض فيه اعتكف عشرين يوماً »

د إذا دخل العشر الأخير طوي فراشه ؛ واعتزل النساء ، واغتسل بين الأذانين ، وجعل العشاء
 سجورا » .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عهما أنه صلوات الله وسلامه عليه واصل ، فواصل الناس ، .
 فشق ذلك عليهم ، فباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يو اصلوا ، قالوا : إنك تواصل ، قاله ;
 لسب كهيئتكم إلى أظلم أطعم وأسى » .

. دعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفطر الأيام البيض في حضر ولا سفر ، وهي ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » .

وعن حفصة رضى الله عنها : ٥ أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن : صيام عاشوراًه ، والبشر – أى تسع دى الحجة – والأبام البيض من كل شهر ، وركعتا الفجر » .

كان صلوات الله عليه وسلامه ، يتحرى صيام يوم الإثنين والحميس ، .

١٤ كان النبي صلوات الله وبسلامه عليه ، يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر »

# ومن المبادة الذكر

روى مسلم وأحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم ، يذكرون الله ، إلا حقهم الملائكة وغشيهم الرحمة ، ونزلت علهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

و عن هائشة رضى الله همها قالت : و كان صلوات الله وسلامه عليه . يذكر الله على كل أحيانه » . و مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكره : مثل الحي والميت » . وأفضل الذكر قراءة القرآن : و ومن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول : « ألم » حرف ، ولكن ألف خرف ، ولام حرف ، ومم حرف » .

« إن اللي ليس في جوفه شيء من القرآن : كالبيث الحرب » .

.. و المرعوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، .

وبينيا جعريل عليه السلام ، قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم ، سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السياء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا طك نزل إلى الأرضى ولم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أيشر بعورين أوتيجما ، لم يؤسمها نبي قبلك : ، و فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف مها إلا أعطيته » .

و لأن لا إله إلا الله : أساس التوحيد ، وتعبر عن التوحيد ، وقد ذكرت بلفظها وبمعناها في اللهرآن هلي أنحاء شي قال صلوات الله وسلامه عليه :

و أفضل الذكر لا إله إلا الله ه .

هن ألى موسى رضى الله عنه قال وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على كتر من كتوز الجنة ؟ ؟ ؟ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

فقلت: بلي يا رسول الله ،

قال ؛ لاحول ولا قوة إلا بالله ،

 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ليلة أسرى في ، فقال .
 يا محمد أقرىء أمثلك منى السلام ، وأحرهم أن الجنة . طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غرمها . صبحان الله . والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكد » .

و وكان صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن الجميل ، لا إله إلا الله تخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون ، . وقال : ومن قال : لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحد، ، وهو على كل

و و ۱۵ : و من ۱۵ د کیا که است و کسته به طویت شیء قدیر ، فی بوم ماثة مرة کانت له عدل عشر رقاب ، وکتبت له ماثة حسنة ، و عیت عنه ماثة سینة ، وکانت له حرزاً من الشیطان بومه ذلك حتی بمسی، و لم یأت أحد . بافضل نما جاء به إلا رجل عمل

أكثر منه ۽ .

وقال : ومن قال سبحان الله ومحمده في يوم مائة مرة حطت محطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ، وقال : وإذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى ، عند دخوله وعند طعامه . قال الشيطان لأصحابه لامبيت لكم ولا عشاه ، فإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله . قال الشيطان : أدركم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه . قال : أدركم المبيت والعشاء » .

وقال : «الطهور . شطر الإيمان ، والحمد لله تمالاً المبزان ، وسبحان الله والحمد لله ، مملاًن أو تمالاً ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يفدو ؛ فبائع نفسه فحقها ، أو موبقها ه .

وقال : « إن أحب الكلام إلى الله : سبحان الله و محمده » .

وقال : ولأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس a :

وقال : «كلمتان خفيفتان على اللسان ؛ ثقيلتان فى المبز ان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله ومحمده ، سبحان الله العظيم » .



# الدعـاء

□ قبل لرسسول الله صلى الله عليه وسسلم:
كيف اقول حين اسال دبي ٥٠ ؟
قال : قل اللهم اففسس لي وارحمني ٥٠ ومافنم

وأرزقني. . ، فان هؤلاء تجمع قك دنياك وأخرتك 🔲

#### الدعاء

و قال صلوات الله عليه وسلامه : « الدعاء هو العبادة » .

أما أحسن أو قات الدعاء فإن الأحاديث التالية تذكر بعضها :

و أقرب ما يكون العبد من ربه وهو صاجد فأكثروا الدعاء ، فقمن أن يستجاب لكم ٠.

آ قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة ، .

دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب : مستجابة ، وعند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه نخير
 قال الملك الموكل به : آمن ، ولك بمثل » .

لا يزال يستجاب للعبد ٤ ما لم يدع بإثم أو تعليمة رحم ، ما لم يستحجل قبل: يا رسول الله ،
 ما الاستعجال ٩ قال: يقول. قد دعوت الدعاء فلم أره يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويترك الدعاء ٤:

ا ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى ، بدعوة إلا أناه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ،
 ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، فقال رجل من القوم : إذن نكثر ، قال : الله أكثر » .

۵ كان صلى الله عليه وسلم ، محب الجوامع من الدهاء ويدع ماسوى ذلك ٥ . ومن جوامع دهائه
 ما يلى :

و أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، كيف أقول ، حين أسأل ربي ؟

قال : وقل اللهم اغفر لى وارحمني ، وعافني ، وارزقني ، فإن هوالاء تجمع لك دنياك وآخرتك . ومن جوامعه صلى الله عليه وسلم :

اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والفنيمة من كل
 بر ، والقوز بالجنة ، والنجاة من النار ٤ .

\_ عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً .

قلت : يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً :

فقال : و ألا أدلكم على ما بجمع ذلك كله ؟ . تقول : اللهم إنا نسألك من خبر ما سألك مته نبيك محمد ، ونعوذ يك من شر ما استعاذك منه فبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا يك ١٤هـ .

و اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء ، .

و اللهم ألهمي رشدي ، وأعلق من شر نفسي ، .

عن شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة رضى الله عنها : يا أم المؤمنين : ماكان أكثر دهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان عندك ؟

قالت : كان أكثر دعائه : «يا مقلب القلوب ثبت قلى على دينك ، ا ه .

اللهم أصلح لى دينى اللك هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى الى فيا معاشى ، وأصلح لى آخرى الله على المجاه المياة زيادة لى في كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

واللهم يامصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، .

ا اللهم اجعل فی قلبی نوراً ، ونی بصری نوراً ، ونی سمعی نوراً ، ومن بمینی نوراً ، ومن یسلای نوراً ، ونجی نوراً ، وامایی نوراً ، وخلی نوراً ، واجعل لی نوراً ، :

ه رينا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عداب النار ،

# ومن أدجيته، صلوات الله وسلامه جليه . : . في المصلاف : : أ

عن أني بكر الضديق رضي الله عنه ، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ": علمي دعاء أدعو به صلاقي.

قال : • قل اللهم إلى ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من هندك ، وارحمي ، إنك أنت الغفور الرجم ،

وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول بين السجائين : « اللهم اغفر لى : وارحمي ، واهلكي ، وعانى ، وارزقني » .

: ١ عن معاذ رضى اقد عنه ، أن الرسول صلى الله علية وسلم أخذ بيده وقال : يا معاذ ، والله ، إنى لأحبك ، ثم أوصيك : يا معاذ لاتدعن فى دبر كل صلاة ، أن تقول : اللهم أعنى على ذكرك ، وشكرك ؛ وحسن عبادك ؛

# وعند الإفطار في الصوم :

الحمد لله الذي أعاني فصمت ، ووازقني فأفطرت ، .

ه اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فتقبل منى ، إنك أنت السميع العلم » : ﴿ عَنْدُ الْحُوبِ : ﴿ عَنْدُ الْحُوبِ :

و يا جي يا قيوم پرحمتك أستغيث ۽ 🗧

# وهند الكرب أيضاً :

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم » :
 أما إذا كان الكرب شديداً فينحسن أن يكرر الإنسان دُعامُ الرسول صلى الله عليه وسلم عند عودته من الطائف وهو من روائع بهافه ودقيق مناجاته : « اللهم إليك أشكر ضعف قرقى » وقلة حيلتى »

وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد . يتجهمى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أهوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الطلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تتزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ،

وَإِذَا خَافَ تُومَّا قَالَ : ﴿ اللَّهُمْ إِنَا نَجْعَلُكُ فَى نَحُورُهُمْ ، ونعوذُ بَكُ مَن شرهم ﴾ .

# لسداد الدين:

« ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لوكان عليك مثل جبل ديناً أداه الله · عنك ، قل : اللهم اكفى بحلالك عن حرامك وأغنى بفضلك عمن سواك » .

# وعند الخروج من البيت :

و عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال \_ إذا خرج من بينه \_
 بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول و لا قوة إلا بالله : يقال له هديت وكفيت ووقيت ، وتنجى عنه الشيطان a

# عند النوم :

إذا أخل أحد كم مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا .
 وإذا استيقظ قال الحمد لله اللدى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » .

## عند الأكل:

و الحمد لله اللي أطعمي هذا ، ورزقنيه من غير حول مي ولا قوة ، .

# عند المليس الجديد :

و اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له . وأهوذ بك من شره وشر . ما صنع له ﴾ . . .

## وإذا رأى الهلال :

و اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلام والإسلام ، ربى وربك الله ، هلال رشدو صور » .

# وعندما ينسى المجلس ويتفرق الحاضرون يقول :

· و سبحانك اللهم ومحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت : استغفرك وأتوب إليك ، · ·

# وعندها يودع شخصاً : آ

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك 4:

# ويقول السيد سلمان الندوى :

ومن أفضل سرته وأعلاها : أنه — بعد ما أوحى إليه — لم يأمر أتباعه وأسحابه بأمر إلا وقد سبقهم إلى العمل به . فدعا الناس إلى ذكر الله وعبته . ولو راقبت حياته نفسها لرأيها ملائمة لهذه المدعوة ، لأنه لم تكن تمضى عليه ساعة من بهار أو ليل إلا ويذكر الله بقلبه وعحمده بلسانه . فكان لسانه رطباً بذكر الله : لايفير عنه طرفة عين ، فإذا أكل أو شرب ، ذكر اسم الله ، وإذا فرغ من ذلك ، حمد الله ، وإذا أخد مضجعه أو استيقظ من نومه ، ذكر الله ، وإذا بض أو جلس ، سبح الله أو حمده ، وإذا لبس جديداً ، شكر الله ، حتى إن أذكاره و دعواته التى حفظها الناس عنه — فى مختلف الأحوال — بس جديداً ، شكر الله ، حتى إن أذكاره و دعواته التى حفظها الناس عنه — فى مختلف الأحوال — مشغلت فراغاً واسعاً من كتب الحديث ، وجمعت فى كتاب ( الحصن الحصن) الذى يبلغ مائى صفحة ، ومن قرأ هذه الأدعية يقضى المحبب ويوقن بأنه صلى الله عليه وسلم كان عب الله وغشاه وسها جلاله ، فكان كما وصف الله في القرآن عباده الصالحين (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعها جنوب جلاله ، فكان كما وصف الله عليه عوسلم ، كان يذكر الله ولا يغفل عن ذكره أبداً .

وأمر الناس بالصلاة وحضهم على إقامتها والمحافظة عليها أشد المحافظة .

فماذا تحسبون الرسول كان يعمل في نفسه بما كان يأمر به غبره ؟

إنه صلى الله عليه وسلم ، كان يقيم الصلاة ومحافظ علها . أكثر من غيره . كان المسلمون يقيمون الصلوات المفروضة خساً . وكان صلى الله عليه وسلم يتطوع بالزيادة على ذلك في صلاة الفمحى ، وصلاة الإشراق ، وصلاة المهجد . وكان علم المؤسراق ، وصلاة المهجد . وكان علم المؤسرات المحمد وكمة المكتوبة عليهم ، وكان هو صلى الله عليه وسلم ، يصلون سبع عشرة ركعة من المكتوبة والنوافل . لقد سقطت عن عامة المسلمين فريضة الهجد بعد ما فرضت عليهم الصلوات الحمد ، لكن الرسول كان يقوم الليل ويصل صلوات الاتفل من طول القيام ، فقالت له عائشة يوماً – وقد رأت ما يعانى صلى الله عليه وسلم في قيام اللهل — : إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخير . فا بالك يا رسول الله تلق العناء وتتب هذا التعب الشديد ؟ فأجابها صلى الله عليه وسلم وألملا أكون عبداً شكوراً » ؟ وكان في هذه الصلوات معنى عبة الله أغلب عليه صلى الله عليه من معنى الحموف ، فكان يطيل الركوع حتى غيل إلى من يراقبه أنه ربما قد نسى السجود . وكان يقم صلاته من بداء الوحى في فناه بيت الله أما المشركين الذين يعانوا يعادر نه ويؤذونه إيداء شديداً . وقد هجم عليه بعض المشركين – وهو في الصلاة حالم يعرف ميلاء منوياً منهم .

وكان جنباه يتجافيان عن المضجع ، وكان قليلاً من الليل ما يهجع ، ويبيت ساجداً أو قائماً والناس نيام . وأشد ما يكون إقام الصلاة حين يلتني الجمعان في ساحة الحرب والسيوف مصلته والرماح مشرعة والقلوب واجفة ، ومع ذلك فإنه إذا حان وقت الصلاة والحرب كما وصفنا ، اصطف المسلمون للصلاة ونيهم إمامهم ، فيتناوب بعضهم الصلاة وبعضهم الحرب وإمامهم ثابت \_ في الحالين \_ إلى أن يؤدوا فريضة الله . لا يمنعهم عبها مانع (١) .

<sup>(</sup>١) الرسالة المحدية السيد سليان التعوى ص ١٥٧ – ١٠٩ .

وأمر المسلمين بالصوم ، وليس على المسلمين إلا صوم ومضان . ولكن ما ظنكم بالرسول صلى الله عليه وسلم وصومه ؟

إنه قلما كان بمر به شهر ، أو أسبوع من شهر ، إلا كان يصوم فيه :

تقول عائشة :

كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يظن أنه لن يفطر ، وحتى المسلمين عن صوم الوصال ، اكنه يواصل الصوم يومين ، وذلك اللهي يقال له صوم الوصال الصوم يومين ، وذلك اللهي يقال له صوم الوصال . وكان بعض الصحابة عب أن يقتدى به ذلك ، فيقول صلى الله عليه وسلم ، « لست كأحدكم ، ايكم مثل ؟ إن رفي يطعمي ويسقيني » .

وربما كان يصوم شهرين متوالين : شعبان ورمضان . وكثيراً ما يصوم الأيام البيض ( الثالث عشر والرابع عشر والحامس عشر ) من كل شهر ، وكان يصوم ستا من شوال ويوم عاشوراء من الهوم ، وكثيراً ماكان يصوم يوم الإثنين ويوم الحميس من كل أسبوع ، كذلك كان دأبه وهديه فى الصوم .

وأمر المسلمين بإيتاء الزكاة وإنفاق المال في الحبر ، لكنه بدأ ذلك بنفسه ، وقد علمت شهادة أم المؤمنين خديجة له في ذلك ، يوم قالت له : إنك تحمل الكل ، وتعين على نوائب الحق ، وتكسب المعدم . إنه لم يأمر الناس أن يتبعوه في ترك الدنيا ، ولم يقل لم ضمحوا بكل ما في أيديكم من أموال ، ولم عمرهم بأن ملكوت السموات موصدة أبوابه في وجوه الأغنياء ؛ وإنما الذي أوصاهم به ن يتصدقوا بمعض أموالهم كما قال عزوجل : (ونما رزقناهم ينفقون) .

هذا بينها رسول الله نفسه لم يكن يدخر من المال شيئاً فى بيته ، بل كان ينفق فى سبيل الله جميع ماكان علكه ، ولم يكن قليلا ماكان يأتيه من خمس الفتائم من ذهب وفضة ومتاع وغيره من عرض الدنيا ، فكان عُرج عنه كله لغيره من الفقراه والمساكين :

ولم يكن يتمتع هو ولا أهل بيته بمتع الحياة الدنيا ، فكان حظه وحظ أهل بيته من الدنيا : الفقر والتعفف :

وكان سنه بعد أن فتحت أرض خيبر – أن يوزع على أزواجه من الطعام والحبوب ما يكفيهم عاماً ، لكنه قبل أن يتقضى العام ، كان ينفد ما وزعه على أزواجه فيمسهم الجوع والسغب ، لأنه كان ينهتى على المحتاجين وعلى الفميوف مما يجده فى بيوت أزواجه .

يقول عبد الله بن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أسخانا وأجودنا ، وهو أسخى ما يكون فى شهر رمضان ، ولم يقل لسائل ، لا ي قط طول حياته . ولم يأكل شيئاً وحده مهما كان قليلا ، بل يشرك فيه أصحابه , وقد آذن الناس أن « من مات وعليه دين فدينه على أقضيه عنه ، وما ترك من مبر اث فحمر الله لورثته » ; جاءه يوماً أعراق: فقال : يا محمد ؛ إن هذا المال ليس لك ولا لأبيك فأرقر منه جملي . فحمله رصول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر والتحر ، ولم يسخط عليه ما أغلظه من القول . ثم قال : إنما أنا قاسم وعازن والله هو المعطى :

يقول أبو ذر: كنت يوماً أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة ، فاستقبلنا جبل أحد ، فقال : أبا ذر ؟ قلت : لبيك يا رسول الله . قال : ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهباً ' تمضى على ثلاث ليال وعندى منه دينار ، إلا شيء أرصده لدين (١١) .



# النبي المجاهد

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللذي كان يقوم الليل حنى تنفطر قدماه ، والذي كان فى كثير من الأحيان يواصل فى الصيام ، هو اللدى يقول : «والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » .

وهو القائل : « من مات ولم يغز ، ولم محدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ، .

إن النبي العابد . هو : النبي المكافح ، وإن نبي الرحمة ، هو سبي الجهاد ؛ وما كان الجهاد قط فى الإسلام، إلا فىسبيل الله، فإذا ما خرج عن سبيل الله لم يكن إسلامياً، وكل ما فى سبيل الله إنما هو رحمة .

وليس من شأننا، أن نتحدث عن الغزوات سرداً وترتيباً وتفصيلا، وإنما نذكر منها عبراً ، حتى نلتهي إلى فتح مكة :

وأول ملاحظة : هي أن الرسول العابد : لم يتراجع في غزوة قط ، وكان الأبطال بتراجعون ، والصناديد من المهاجرين والأنصار يفرون أحياناً ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه يثبت ثبات الجبال الراسيات ، لا يتزحزح عن موقفه ، ولا يزول عن مكانه ، وقد ثبت في مكانه في غزوة أحد التي غلب فيها المسلمون ، وكان المشركون فيها يردون بكل ما استطاعوا أن يقضوا عليه صلوات الشرو وسلامه عليه .

ووقف ثابتاً فى غزوة حنىن ، وقد فر المسلمون ، على كثر تهم إذ ذاك ، وكيف بمكن لأكمل رجل فى الوجود أن يفر وأن يثراجع وهو أوثق الناس بالله وبرسالته ؟

ولقد كان واضحاً فيه صلوات الله وسلامه عليه ما يقوله سيدنا على وهو من هو -- بطولة وفروسية -ــ « كنا إذا حمى الوطيس -ـ أى الحرب : اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم : أى احتمينا به وفيه ، فيكون أقربنا إلى العلو » .

وكان صلوات الله وسلامه طليه مع التجاثه إلى الله تعالى . يدعوه ويستغيث به ، ويستنجره وحده بالنصر : محكم الأمر إحكاماً ، محيث لايدع فيه ثفرة ، هكذا كان أمره في جميع أموره ، لقد نظم الجيش في غزوة بدر تنظيماً محكماً ، ثم اتجه إلى الله يدعوه ، وكان دائماً متفائلا ، كان متفائلا حيى ولو كان العدو عشرة أمثال المسلمين .

لقد كان المشركون في غزوة بدر : ثلاثة أمثال المسلمين ، فهزمهم المسلمون بإذن الله .

وكان أمرزام المسلمين في غزوة أحد : شلوداً في القاعدة ، وماكان ذلك إلا لأمهم خالفوا مـ متأولين \_ أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، غير أن تفاوئه صلوات الله عليه وسلامه : لم يفارقه لحظة ؛ إذ أنه بعد أن امرزم المسلمون في غزوة أحد مباشرة ، أمرهم صلوات الله وسلامه عليه ، بلم شمهم وتضميد جراحهم ، والاستعداد فوراً ، لحوض المعركة من جديد . ومن مظاهر تفاؤله صلوات الله وسلامه عليه ، أنه في غزوة الأحزاب ، وقد تجمع الشرك من جميع أرجاء الجزيرة ؛ يسانده البهود و الغادون ليقضوا على الإسلام في المدينة ، ليقضوا عليه ديناً ، وليقضوا المحدون : يعملون في حفر الحندة حاية لهم ، ومنعاً من وصول العدو إليهم في اللحظة الحرجة : يروى الراء بن عازب رضى الله عنه — القصة التالية — حسيا رواه الإمام أحمد — : وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عفر الحندق ، فعرضت لنا صحرة في مكان من الحندة لا تأخذ فها المعاول ، فشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحدودة الحرب من مكانى هلا ، ثم قال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال : وضرب أخرى ، أعطيت مفاتيح الشام ؛ والله إلى لأبصر قصورها الحمر من مكانى هلا ، ثم قال : بسم الله ، وضرب أخرى ، والله إلى لأبصر نقلع بقية ، المدائن ؛ وأبصر قصرها الأبيض من مكانى هلا ، يسم الله ، وضرب ضربة أخرى ، أعطيت مفاتيح الدن ، والله إلى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هلا » الحمير . فقال ، الله أكر ، أعطيت مفاتيح الدن ، والله إلى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هلا » . وأساع هذا التفاول الثقة و الاطمئنان في المسلمين وإن كان قد دعا إلى السخوية في وسط المشركين والنين الذين قالوا : إن محمداً يعدم وعنهم وعمنهم وهم لايامنون على أنضهم الآن .

هذا التفاؤل وهذه الثقة فى الله لم تفارق الرسول قط فى كفاحه الطويل الدائب الذى استمر إلى نهاية حياته الشريفة .

ومن أهلته البينة : ما قاله صلوات الله وسلامه عليه لأبي بكر وهما في الفار عند هجرتهما إلى المدينة : لقد كان سيدنا أبو بكر حزيناً ؛ خوفاً على الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فجاء النداء الإلهي على لسان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، علوه ثقة وتفاولا : « لاتخزن إن الله معنا » . ولما سمع سيدنا أبو بكر خفق نعال المشركين أمام الفار وأصواتهم الصاخبة التي تعان عن سخطهم وغيظهم المكبوت قال : لو نظر أحدهم إلى موقع قدميه لأبصرنا . ويبتسم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ويقول : « ما ظنك بائنن الله ثالثهما ؟ » .

# الجهاد

# ويقول صاحب كتاب ( الروض الأنف ) :

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال :

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكّائى ، عن محمد بن إسحاق المطنّيّ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يوّذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء ، إنما يوّمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل .

وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حي فتنوهم عن دينهم ، ونقوهم من بلادهم ، فهم من بلادهم ، ولا المادة ، ومن ين معلب في أيدهم ، وبن هارب في البلاد فراراً مهم ، من بأرض الحبيثة ، ومهم من بالمدينة ، وفي كل وجه ، فلما عنت قريش علي الله عز وجل ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكلبوا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلبوا ونفوا من عبك ووحدة ، وصدق نبيه ، واعتصم بدينه — أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال ، والانتصار للمسلمين من ظلمهم وبني عليهم ، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب ، وإحلاله له المعاء . والقتال ، لمن يغيم عليهم ، فيا بلغي عن عروة بن الزبر وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى : ( أذن الملين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حتى إلا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله أنناس بعضهم ببعض لهلمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . اللين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآنوا الزكاة وأمروا بالمروف ونهوا عن المنكر ، يعنى الذي إلى أعلم أجلموا ، وأمهم إنا المعلوث والموا عن المنكر ، يعنى الذي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه وضي الله عهم أجمعين ،

ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه : ﴿ وقاتلوهم حَى لا تكون فتنة ﴾ : أى : حَى لا يَفْتَن موْمَن عَن دينه : ﴿ ويكون الدين لله ﴾ ، أى حتى يعبد الله : لا يعبدون غير ه (١٠) .

وبعد ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من كبار المجاهدين لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . ·

۱٤٧ - ۱٤٦ س ١٤٦ - ١٤٧ .

## من أحاديثه في الحهاد

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (والذي نفسى بيده ، لولا أن رجالا من المؤمنين لا تعليب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ، ولا أجد ما أحملهم عليه ــ ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسى بيده ، لوددت أنمى أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا تم أقتل ، تم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل (١).

عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها . وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة بروحها العبد فى سبيل أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها (٢) .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( انتلب الله لمن خرج في سبيله ، لا مخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلى ، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة . . . ، ولولاً أن أشق على أمنى ما قعدت خلف سرية أبداً ، ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل . . . ) .

عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله – وكان كاتباً له – ؛ قال : « كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما فقرأته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أبامه التى للى فيها انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس خطبهاً قال ( أم الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله ألعافية ، فاذا لقيتموهم فاصدوا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » . ثم قال :

اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ؛ وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليم (٣) ه.

<sup>(</sup>١) صبح البخارى - ٧ ص ٢١ ط الثعب .

 <sup>(</sup>۲) صبح البخاری ۵ ۷ س ٤١ ط الشعب ,

<sup>(</sup>٣) محیح البخاری ۽ ٧ ص ٩٢ ،

# مواقف فی غزوۃ بدر

# مواقف في غزوة بدر

# روّيا عائكة :

كانت عائكة بنت عبد المطلب ساكنة ، وهى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رويًا قبل بدر ، وقبل قدوم ضمضم علمهم ، ففزعت مها ، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلها ، فجاءها العباس ، فقالت : رأيت الليلة رويًا قد أشفقت مها ، وخشيت على قومك الهلكة قال : وماذا رأيت (٢) ؟

قالت : لن أحدثك حتى تعاهدتى أنك لا تذكرها ، فإنهم إن سمعوها أذونا وأسمعونا ما لا نحب . فعاهدها العباس ، فقالت :

رأيت راكباً أقبل من أهل مكة على راحلته ، يصبح بأعل صوته : يا آل غدر أ ، انحرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فأقبل يصبح حتى دخل المسجد على راحلته ، فصاح ثلاث صبحات ، ومال علبه الرجال والنساء والصبيان ، وفرع له الناس أشد الفرع ، قالت : ثم أراه مشل على ظهر الكعبة على راحلته ، فصاح ثلاث صبحات ، فقال : يا آل غدر ويا آل فنجر ، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس كذلك يقول : يا آل غدر ويا آل فنجر ، حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة ، ثم صمد إلى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها على أهل مكة ، ثم صمد إلى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها على أهل مكة ، ثم قبلت اللسخرة ، فقد حضيت على قرمك . . ففزع العباس من روياها ، ثم خرج من عندها ، فانى من تلك السخرة ، فقد حضيت على قرمك . . ففزع العباس من روياها ، ثم خرج من عندها ، فانى الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك اللبلة ، وكان الوليد خليلا للعباس ، فقص عليه رويًا عاتكة ، وأمره ألا يذكرها الأحد . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، وذكرها عتبة لأخيه شبية ، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام ، واستفاض في أهل مكة .

فلما أصبحو ، غذا العباس يطوف بالبيت ، فوجد فى المسجد أبا جهل ، وعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وأمية ؛ وأنى بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وأبا البحترى فى نفر من قريش يتحدثون ، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل ، يا أبا الفضل ، إذا قضيت طوافك فهلم إلينا .

فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم ، فقال أبو جهل : ما رؤيا رأتُها عاتكة ؟ فقال : ما رأت من شىء .

فقال أبو جهل : أما رضيم يابني هاشم يكلب الرجال ، حتى جتمونا بكلب النساء ؟ إنا كتا واياكم كفرسي رهان ، فاستبقنا المجد ، فلما تحاكت الركب ، قلتم : منا نبي فما بني إلا أن تقولوا : منا نبية ، فما أعلم في قريش أهل بيت أكلب امرأة ولا رجلا منكم . . وآذاه أشهد الأذي . ,

<sup>(</sup>١) رواه البغاري في الصميح عن الحبيدي وأخرجاه من أرجه آعر ،

وقال أبو جهل : زعمت عاتكة ؛ أن الراكب قال : اخرجوا فى ليلتين أو ثلاث ، فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم ، وكتبنا سجلا : إنكم أكلب أهل بيت فى العرب : رجلا وامرأة ، ،

أما رضيم يابنى قصى ، أن ذهبتم بالحجابة والنلوة ، والسقاية واللواء والرفادة ؛ حَمَى جَتْنَمُونَا بنبى منكم؟ ،

فقال العباس : هل أنت منته ؟ فان الكلب فيك ، وفي أهل بيتك .

فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرقاً .

ولني العباس من عاتكة فيما أفشى عليها روياها أذى شديداً .

فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرويا ، جاءهم الراكب الذي بعث به أبو سفيان ، وهو ضمضم بن عمرو الغفارى فصاح فقال : يا آل غالب بن فهر ، انفروا فقد خرج محمد وأهل يترب يعترضون لأبي سفيان فاحرزوا عبركم ، ففزعت قريش أشد الفزع ، وأشفقوا من رويًا عاتكة .

## ٢ - إمض يارسول الله لما أردت :

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم . فاستشار رسول الله الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقال أبو بكر فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن .

ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله : امضى لما أمرت به ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : إذهب أنت كما قالت بنو إسرائيل لموسى : إذهب أنت وريك فقائلا ، إنا معكما مقاتلون . فوالذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حى تبلغه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له به ، ثم قال : أشيروا على "أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ؛ وكانوا حين بايعوه بالعقبة ، قالوا يارسول الله ، ، إنا برآم من أمامات حتى تصل إلى دارنا ، فاذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمامنا : تمنعك نما تمنع منه أنفسنا وأبناهنا ونسامنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى أن عليم نصرته إلا بالمدينة وأنه ليس عليم أن يسر جم إلى صدر بغير بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سعد بن معاذ : والله لكأنك يارسول تريدنا ، قال : أجل .

قال سعد بن معاذ : لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جثت به حق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا : على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أردت . . فنحن معك . فوالذي بغثك بالحق ، لو استعرضت بنا هلما البنحر فخضته لحضناه معك . . ما تخلف منا واحد : . وما نكرة أن تالي حدونا خلاً . . إما نكرة أن تالي حدونا خلاً . . إما نما ما تقرّبه حينك ج: فسرينا

على بركة الله . . فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : سيروا وأبشروا ، فان الله عز وجل قد وعدنى إحدى الطائفتين . والله ، لكأتى أنظر الآن إلى مصارع القوم .

# أشرت بالرأى :

نزل الرسول بدراً بفسيق قريشاً إليه، فلما جاء أدنى ماء من بدر، نزل عليه فقال له الحباب بن المنذر: يارسول الله، أحذا منزل أنزلكه الله، ليس لنا آن نتعداه، ولا نقصر عنه؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو الرأى ، والحرب ، والمكيدة .

فقال الحباب: يارسول الله ، فان هذا ليس عنزل ، ولكن الهض حتى نجعل الفلب ( الآبار ) كلها من وراء ظهرك ، ثم غور كل قليب سا إلا قليباً واحداً ، ثم احمر عليه حوضاً فنقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . حتى محكم الله بيننا وبيهم ، فقال : قد أشرت بالرأى . ففعل ذلك فغورت القلب ؛ وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فعلى ماء ، ثم قلفوا فيه الآنية ؛ وأقبلت قريش حين أصبحت ؛ يقدمها عنية بن ربيعة على جمل له أحمر .

فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحطون من الكثب قال : اللهم هذه قريش ، قد أقبلت يخيلائها وفخرها : تحادثك وتكذب رسولك . اللهم فتأحثهم (١) الغداة .

## من عواطف الشباب:

عن عبد الرحمن بن عوف قال : ﴿ إِنَى لُواقَفَ يُومَ بِدَرُ فِي الصَّفَ ، فَنَظْرَتُ عَنْ يَمِيقُ وَشَيَاكُ ، فاذا أنا بن غلامين من الأنصار : حديثة أسناسها ؛ فتمنيت أن أكون بن أصلع مهما ؛ فغمز في أحدهما فقال : ياعم ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم . وما حاجتك إليه ؟ قال : اخبرت . . أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ واللدى نفسى بيده . إن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى بموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمز في الآخر فقال لى مثلها ؛ فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل بجول في الناس ؛ فقلت : ألا تريان ، ، ، هذا صاحبكما الذي تسألان عنه . فابتدراه بسيفهما ، فضرياه حتى قتلاه ،

ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد مهما : أنا قتلته . قال مسحياً سيفيكما ؟ قالا : لا . قال : فنظر فى السيفين فقال : كلاكما قتله ؛ وقضى بسلبه لماذ ابن عمر ؛ والآخر معاذ بن عفراء ٣٠٪ .

#### سواد:

أخط رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يعدل جيشه كتفاً بكتف ، فى صفوف متلاصقة كالبنيان المرصوص ، وأخذ يكبح شكيمة هولاء المهورين ، الذين يريدون أنْ يتقلموا الجمع إلى القتال ، فيلاقوا ، يلا شك ؛ مصرعهم دون فائدة على المسلمين من ذلك .

<sup>(</sup>١) أي أصهم بالإحن ، وهي المصالب والحزائم .

<sup>(</sup>٢) رواء البخارى فى الصحيح ، رواه سلم عن يحيى بن يحيى .

من هوالاء سواد بن غزیة ، فقد برز من صفه ، فضربه رسول الله بقدح(۱۱) کان بیده ، وقال : استو یاسواد .

فقال : يارسول الله ، أوجعتنى ، وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدنى(٢) ، فقال رسول الله : اقتص منى . فقال سواد : كيف وقد ضربتنى على بطنى العربان ؟ فكشف له رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم ، عن بطنه ، وقال استقد ياسواد ، فاعتنقه فقبل بطنه . فقال ما حملك على هذا ياسواد ؟

فقال يا رسول الله ؛ حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك . فدعا له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مجر (٣) .

## ـ إلى جنة :

وجاء المشركون لملاقاة المسلمين يوم بدر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايقدمن أحد منكم إلى شىء حتى أكون أنا دونه ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، 3 قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال : يقول عمر بن الحمام الأنصارى : يارسول الله : جنة عرضها السموات والأرض؟ قال : نهم .

قال : بخ ، بخ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ما محملك على قولك : بخ ، بخ ؟

قال : لا والله يا رسول الله ، إلا رجاءة أن أكون من أهلها .

قال : فإنك من أهلها ؛ فأخرج ثمرات من قرنه (<sup>4)</sup> ، فعجل يأكل منهن ، ثم قال : لأن أنا حييت حي آكل ثمرانى هذه؛ إنها لحياة طويلة قال: فرى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل (<sup>(ه)</sup>. ابن هموو وهزوة بدو :

عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغرف فلم يقبلى ، فما أنت على "ليلة قط مثلها من السهر و الحزن والبكاء ، إذ لم يقبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما كان فى العام المقبل عرضت عليه ؛ فقبلى ، فحملت الله على ذلك .

# لوكان غير الحنة :

عن سليان بن بلال ؛ رضى الله عنه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرج إلى بلد ، أراد سعد بن خيشمة وأبوه – جميعاً – الخروج معه . فلدكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم : فأمر أن يخرج أحدهما ، فاسهما ، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد رضى الله عنهما : إنه لابد لأحدثا من أن يقيم ، فأتم مع نسائك .

<sup>(</sup>١) القلح : السهم . (٢) اقتصر من تفسك .

<sup>(</sup>٣) عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . المؤلف . (٤) أي جعبة الثفانيه .

<sup>(</sup>٥) رواه سلم في الصحيح .

فقال سعد : لوكان غير الجنة لآثرتك به ، إنى أرجو الشهادة فى وجهى هذا فاسبّما ، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى بدو فاستشهد .

من آثار غزوة بدر :

جلس عمر بن وهب الجمعى ، مع صفوان بن أمية ، بعد مصاب أهل بدر من قويش فى الحجر بيسر ، وكان عمر بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وبمن كان يوندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو يمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسماق : حدثى عمد بن جعفر بن الزير ، عن عروة بن الزير قال : فلكر أصحاب القليب ومصابم ، فقال صفوان : والله ، ما في العيش بعدهم خير ، قال له عمر : صدقت والله ، أما والله لولا دين على ، ليس له عندى قضاء ، وعيال أحتى عليم الفسيعة بعدى – لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لى قبلهم علة : ابنى أسير في أيسهم . قال : فاعتنمها صفوان . وقال : على دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيائك مع عيالي أواسهم ما بقوا ، لا يسعى شيء ويعجز عهم .

فيينا عمر بن الحطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمر بن وهب ــ حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف ــ فقال : هذا الكلب عدو الله عمر بن وهب ، والله ما جاء إلا لشر ، وهو اللدى حرسٌ بيننا وحزونا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : با نبى الله ، هذا عدو الله عمر بن و هب : قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على قال : فأقبل عمر حبى أخذ يحالة سيفه فى عقه فلبيه مها ؛ وقال لرجال بمن كانو ا معه من الأنصار ؛ ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجلسوا عنده ، والحلروا عليه من هذا الحبيث ، فإنه غمر مأمون . ثم دخل به على رسول الله صلى الله علمه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر آخذ يجالة سيفه فى عقه قال : أرسله ياعمر ، أدن ياعمر ، فلمنا ثم قال : أنعموا صباحاً ، وكانت نحية أهل الجاهلية بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمر ، السلام : تحية أهل الجنة ، فقال : أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد . قال : فما جاء بك ياعمبر ؟

قال : جثت لحذا الأسير الذي في أيديك فأحسنوا فيه .

قال: أما بال السيف في عنقك ؟

قال : قبحها الله من سيوف إ وهل أغنت عنا شيئاً ؟

قال : أصدقني ، ما الذي جثت له ؟

قال : ما جئت إلا لللك ؟

قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين على ، وعيال عندى ، لحرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلى له : . واقد حائل بينك وبين ذلك .

قال عمر : أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد كنا يارسول الله نكلبك ما كنت تأتينا به من خبر السهاء ، وما بنزل عليك من الوحى . وهذا أمر نم يحضره إلا أنا وصفوان . فوالله ، إلى لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقى هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقهوا أخاكم في دينه ، واقرءوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ؛ فقعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، إنى كنت جاهداً على اطفاه نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لى ، فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعل الله جديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم ، كما كنت أوذى أصحابك في دينهم ؟

قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين حرج عمر بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن ، في أيام تنسيكم وقعة بدر .

وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف ألا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً .

قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة أقام مها يدعو إلى الإسلام ؛ ويودَّذى من خالفه أذى شديدًا ، فأسلم على يديه ناس كثير .

# الشباب في المعركة :

تدافع الشباب فى سن الخمس عشرة سنة فأكثر ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد كل منهم أن يظفر بالإذن له فى المساهمة فى شرف العمل فى سبيل الله .

لقد جاء إليه صلى الله عليه وسلم سمرة بن جندب ، وجاء إليه رافع بن خديج ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، فردهما . فقيل : يا رسول الله إن افعا رام ، فأجازه . فلما أجاز رافعا قبل له : يا رسول الله إن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه . ولكنه صلى الله عليه وسلم رد : أسامة بن زيد ، وحبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، أحد بني مالك بن النجار ؛ ورد البراء بن عازب أحد بني حارثة ، وعمر بن حزم ، وأسيد بن ظهر . رد جميع هوالاء لصغر سنهم ، على الرغم من أنهم كانوا في شوق شديد لخوض المحركة . . . . معركة الشرف في سبيل الله .

ولقد بلغت فرحَهم أقصاها حينا أجازهم صلى الله عليه وسلم شرف المساهمة فى غزوة الخندق . أما من كان أكثر من خمس عشرة سنة ، وكان فى حالة تمكنه من الحرب ، فقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

# الشيوخ في المعركة :

(١) لما خرج وسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد، رفع حسيل بن جابر و هو ابيمان : أبو حديمة ابن اليمان ، وثابت بن وقش فى الآطام مع النساء والصييان. فقال أحد الصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ، ما تنتظر فواقد ما بنى لواحد منا من عمر إلا ظم ه ١١٠ حار ... وإنما نحن همه ١٦٥) اليوم أو غد .. أفلا ناخذ أسيافنا ثم نلمحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ المل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ ٢ فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس. ولم يعلم مهما .

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حليفة : أنى ، فقالوا : والله إن عرفتاه (٢٠) وصدقرا . فال حديفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بفديه ، فتصدق حديفة بديته على المسلمين ، فرآده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خبراً .

(ب) كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد : يشهدون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد . فلما كان يرم أحد ، أرادوا حبسه وقالوا له :
إن الله عز وجل ، قد هدرك .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والحروج معك نوالله ، إنى لأرجو أن أطأ بعرجنى هذه فى الجنة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد علمرك الله ، فلا جهاد عليك .

وقال لبنيه : ما عليكم أن لاتمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة ، فخرج معه فقتل يوم أحد .

## فدائيون في المعركة :

فقام زیاد بن السکن فی نفر خسة من الأنصار ، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلا ثم رجلا : يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زیاد ، فقاتل حتى اثبتته الجراح . وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه : يقع النبل في ظهره وهو مستحن عليه حتى كثر فيه النبل .

<sup>(</sup>١) الظم : مقدار ما يكون بين الشربتين ، وأقسر الأظاء غم، الحار لأنه لا يصبر عن الما. فضرب مثلا لقرب الأجل .

 <sup>(</sup>٧) الحامة : طائر عُمْر من رأس أتقتيل - فيما ترَّم أسلطي العرب - إذا تُثل فلا يزال يصبح أستون : حمى يؤخد
 فشريجه العرب عالا الموت .

<sup>(</sup>۲) أي ما هر قتاه "

وقاتلت دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم عمارة وهمى نسيبة بنت كعب : تقول أم سعد بنت سعد بن الربيم : دخلت على أم عمارة فقلت لها : يا خالة ، أخريني خبرك ؟

فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى أصحابه والدولة والربع<sup>(١)</sup> للمسلمين .

فلما الهزم المسلمون ، انحزت إلى وسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمى عن القوسي ، حتى خطعت الجراح إلى .

قالت أم سعد ، فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت : من أصابك بهذا ؟

لت ام سعد ، فرایت علی عاتمها جرحا اجوف له عور هلک : "من اصابلت بهدا قالت : این قمله ، أقمأه الله .

ثم تابعت-دبيّها قائلة : لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل ابن قمثة يقول : دلونى على محمد ، فلا نجوت إن نجا . . . فاعرضت له أنا ومعمعب بن عمر وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربنى هذه الضربة ولكن لقد ضربته على ذلك ضربات ، لكن علو الله كانت عليه درعان :

ثم جاء المسلمون فأجلوا المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : ما التفت بميناً ولا شمالا ، إلا وأراها تقاتل دونى .

## يوم كله لطلحة :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أبو بكر رضى الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك يوم كله لطلحة رضى الله عنه ، ثم أنشأ بحدث فلكر الحديث ، وفيه : فانهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كسرت رباعيته ، وشبح فى وجهه ، وقد دخل فى وجنته حلقتان من حلق المغفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكما صاحيكما .

يريد طلحة رضي الله عنه ، وقد نزف ، فلكير الحديث وفيه : ثم أتبنا طلحة رضي الله عنه ، في يعض تلك الحفار ، فإذا يضع وسبعون : بين طعنة ورمية وضرية . وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا شأنه :

# ريح الجنة:

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد ؛ لطلب سعد بن الربيع رضى الله عنه . وقال : إن رأيته فاقرئه مى السلام وقل له : يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف تجلك ؟

قال : فجعلت أطوف بين الفتل فوجدته وهو فى آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ، ما بين طعنة برمح وضرية بسيف ورمية بسهم ، فقلت له : يا سعد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرأ عليك السلام ويقول لك : أخرق كيف تجدك ؟

أى أن التصر لم

قال : على رسول الله السلام ، وعليك السلام : قل له . يا رسول الله ، أجدنى أجد ربح الجنة . وقل لقوى الأنصار : لا علم لكم عند الله ، أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يكرهه وفيكم عين تطرف :

## غسلته الملائكة:

دخل حنظلة بن أبى عامر على زوجته أول ما دخل بها ، فنودى بالجهاد فى غزوة أحد ، من ليلته . فخرج مسرعاً إلى المحركة وأظهر ضروباً من اليسالة والشجاعة ، حتى أتاه سهم مفاجىء ، فاستشهد ، وبعد المعركة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «لقد رأيت حنظلة بن أبى عامر : تفسله الملائكة يماء المزن فى صحائف الفضة بن السياء والأرض» .

فلدهب الصحابة إليه وهو فى القتلى فوجدوا شعره يقطر ماء . فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وملم ، فقال : اذهبوا إلى أوجده فاسألوها . فلدهبوا إليها فقالت : إنه أعرس بى أول ليلة فقط ، ولما سمع الداعى إلى الجهاد ، خرج مسرعاً وهو جنب ، فوجعوا إلى الذي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال : 3 من أجل ذلك غسلته الملائكة » .

#### كل مصيبة يعلك هيئة:

عن سعد بن أبى وقاص قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من ببى دينار ، وقد أصيب زوجها وأبوها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد. فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خبراً يا أم فلان ، وهو محمد الله كما تحيين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال فأشر لها إليه ، حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعنك جلل ؟ تريد صغيرة .

# غزوة أحد والثقة فينصر الله :

شاءت حكمة الله سبحانه وتعالى ، أن يغلب المسلمون في أحد . حكمة قد في كل ما محدث ، وهو سبحانه ... يبتني بالسراء كما يبتلي بالضراء . وكل شيء عنده بمقدار . وما إن انهت المحركة وأصاب المشركون من المسلمين ما أصابوا ، حتى عاد أعداء الله راجعين ، وظن المسلمون أنهم إنما رجعوا قاصدين المدينة ليدمروها ، وينكلوا بمن فها من الرجال ويأسروا النساء والأولاد . فشق على المسلمين ذلك ، فلم توهن من عزيمهم ولم تفت في عضدهم ، وكان اعامهم الذي لا يترعزع ، والفهم في نصر الله ، وتكلم عليه سبحانه وتعالى ، - كان ذلك ... دافعاً لم أن فوطنوا أنفسهم على أن يسبقوهم إلى المدينة ، لينازلوهم فها . وشال رصى الله عنه :

أخرج في آثار القرم ، فانظرا ماذا يصنعون ؟ وما يريدون ؟ فإن هم جنبوا الحيل وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الحيل وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة . فواللتك نفسي بيده ، لأن أرادوها لأسرن إليهم ، ثم لأناجزتهم فها . قال على : فخرجت في آثارهم ، انظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الحيل وامتطوا الإبل ، وواجهوا مكة : ولكن المشركين بعد أن ساروا في طريق مكة ، تلاوموا فيها بينهم ،فقال بعضهم : لم تصنعوا شيئًا وأصبتم شوكتهم وحدهم ، ثم تركتموهم وقد بني مهم رءوس بجمعون لكم ، فارجعوا حتى نستأصل شاقيهم :

وقال البعض الآخر : لا عمداً قتاتم ، ولا الكواعب أردفم . . . بشيها صنعم . . . ارجعوا ؛ ويلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فندب المسلمين إلى الذهاب لملاقاتهم ، والسير وراءهم ؛ ليرحهم ويربهم أن بالمسلمين قوة وجلداً . وباغت ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصر الله : أن لم يُؤذن باللهاب لملاقاة العدو ، إلا لمن حضر الموقعة فقط ، اللهم إلا جابر بن عبد الله الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ يارسول الله ، إني أحب ألا تشهد مشهداً إلاكنت معك ، .

وأجاب المسلمون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولبوا نداءه ، وساروا فى طريق القوم ، حتى بلغوا حمراء الأملد .

ولما علم المشركون بللك ، قالوا : نرجع من قابل ، وساروا في طريقهم إلى مكة .

وأنزل الله سبحانه : « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين ، الليين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للدين أحسنوا مهم واتقوا أجر عظم ، (١) .

مر بأبي صفيان – وكان حيثدا قائد المشركين – ركب من عبد القيس ، فقال لهم أبو صفيان : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد المدرة قال : فهل أنّم مبلغون هي محمداً رسالة أرسلكم مها إليه وأحمل لكل – في مقابل ذلك – زبيباً بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم . قال : إذا وافيتم محمداً فأخيروه أنا قد جمعنا المسير إليه ، وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم .

ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو بحمراء الأسد حفاحتمروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه . فكان رد الفعل هند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ما صوره الله تعالى يقوله : « اللدين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا ينعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ١٦٧٪

# بعض من أصابهم القرح:

عن أبى السائب رضى الله عنه أن رجلا من بنى عبد الأشهل قال : شهدت أحدا وأخ لى ، فرجعنا جريحين . ظما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالحروج فى طلب العدو ، قلت لأخى أو قال لى : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ، ما لنا من دابة نركها ، وما منا إلا جريح

<sup>(</sup>١) آل عران : ١٧١ ، ١٧٢ .

<sup>(</sup>۲) آل هران : ۱۷۴ ، ۱۷۴ .

ثقيل : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحاً منه : فكان إذا طلب : حملته مرة ومشى مرة حتى انتبينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

# أجد ريح الجنة :

عن أنس رضى الله عنه قال: غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله، غبث عن أول قتال قاتلت المشركين : . لن الله أشهدنى قتال المشركين ، لدين الله ما أصنع :

فلما كان يوم أحد وأنكشف المسلمون قال: اللهم إنى أعتلر إليك عما صنع هولاء ، يعنى أصابه ، وأبرأ إليك عما صنع هولاء ، يعنى المشركين . ثم تقدم فاستقبله سعد بزمماذ ، فقال : يا سعد ابن معاذ ، الجنة ورب النضر : إنى أجد رمحها من دون أحد ، قال سعد : فا استطعت يارسول الله ما يصنع . قال أنس : فوجدنا به بضما وثمانين ضربة بسيف ، أو طمئة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عوفه أحد إلا أخته ببنانه . قال أنس : كنا نرى ، أو نظن أن هده الآية نزلت فيه وفي أشباهه : «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه : : : » إلى آخو

# لله العزة ولرسوله :

سمع عبد الله بن عبد الله بن أبي : أن والده قال : أنّ رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز مها الأذل ؛ فنما قدموا المدينة ، أم قال : أنت القائل : أنّ رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعز مها الآذل ؟ أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟. والله لا يأدن من الله ورسوله . ولم يسمح له باللخول ، حتى أرسل إليه رسول الله ، صلى الله عليه ، يأمره بأنّ على سبيله ١٣٣).

يقول صاحب كتاب : «النبوة والأنبياء ، معلقاً على ذلك ، باعتباره شعوراً عاماً عند الله ين المتطعوا أن يضعوا أخلصوا وجوههم لله من الصحابة : أنصاراً ومهاجرين : «ولللك كله ، استطاعوا أن يضعوا رعوسهم ومهجهم على أكفهم وراحاتهم ، وهانت عليم الحياة ، وطابت لهم هجرة الأوطان ، وهجر الإخوان ، والشهادة في سبيل الله . ولللك استطاعوا أن يقولوا ، عند وقعة يدر : إن أمرنا تبع لأمرك ، لواقه ، لأن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان ، لنسيرن معك ، والله لنن استعرضت بنا هذا البحر ، لخضاه معك ، والله أن استعرضت بنا هذا البحر ،

# بين الأبوة والنبوة :

ولم بجد أبو سفيان ـــ رغم دهائه ولباقته ـــ عوناً من أحد ، حتى ولا من ابنته أم حبيبة ، زوجة رسول الله التى بلغ جا النفور من الشرك ، أن طوت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لايجلس عليه أبوها ، فلما سألها ـــ مستفسراً : أرغبت به عن الفراش ، أم رغبت بالفراش عنه . قالت : هو فراش

<sup>(</sup>۱) معیم البناری به ۷ ص ۲۲ ط الفب .

<sup>(</sup>۲) تفسیر الطبری .

<sup>(</sup>٣) قاله سعد بن معاذ ، ( ماذا غسر العالم بالمحطاط المسلمين ) . انظر النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ص ٨٠ ، ص ٨٢ .

وسول الله ، وأنت مشرك تجس : فانصرف مغضباً قائلا : «والله لقد أصابك من بعدى شر » : وأخطأ أبو سفيان ، فما أصامها شر ، ولكنها كراهية الشرك ، ولكنها المحبة القوية العميقة لرسول الله ، صلوات الله علمه وسلامه :

# عز اللمين وعز الملك :

وعسكر الجيش فى مر الظهران ، ولما مر الجيش بأبى سفيان بعد أن أمنه العباس ، رضى الله عنه : قال ، يعقلبته الجاهلية ، للعباس :

يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً .

فقال العباس بعقليته الإسلامية : ويحك ، إنه ليس بملك ، ولكنها نبوة :

قال أبو سفيان : نجم :

# عفو القادر :

وحيًّا اجتمعت قريش إليه نظر إليهم وقال : هيا معشر قريش ما ترون إتى فاعل بكم؟ فقالوا : خمراً، أنّح كرم وابن أخ كرم ؟

فقال ــ وهو يبكى ــ واذهبوا فأنّم الطلقاء» . أقول لكم ما قاله ، أخى يوسفت لإخوته : د لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » :

# العرع بالمال بعد النفس :

ها هو ذا أبو بكر الصديق يأتى بكل ماله ، وكان أربعة آلاف درهم ، ويسأله رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئاً ، فيقول رضى الله عنه : أبقيت لمج الله ورسوله .

ويجيء عبد الرحمن بن عوف بماثة أوقية من الذهب الحالص :

و بجيء سيدنا عبّان بثلاثمانة بعير ، وبألف دينار ، ويضع الدنانير فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسر الرسول بها ، ويدخل يلمه فيها يقلبها ويقول : اللهم أرض عن عبّان ، فإنى عنه راضى ، ويقول : ما على عبّان ما عمل بعد اليوم :

قال ابن اسماق : فبلغنی أن ابن ياسين بن حمير بن كعب النضرى لنمى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال : ما يبكيكما ؟

قالا : جننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليحملنا فلم نجد عنده ما بحملنا عليه وليس عندنا ما تتقوى به على الحروج معه : فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه ، وزودهما شيئاً من تمر ، فخرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم : زاد يونس بن بكبر عن ابن إسحاق قال : وأما طلبة من زيد فخرج من اللبل ، فصلى من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى : وقال : اللهم إنك أمر ت بالجهاد ورغبت فيه ؛ ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به ، ولم نجعل فى بد رسولك ما عملى عليه ، و إلى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابى فيها مال أو جسد أو عرض : :

م أصبح مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأين المتصدق هذه اللبلة ؟ فلم يقم أحد ، ثم قال وأين المتصدق ؟ فليقم » : ، فقام إليه فأخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : • أبتسر ، فوالملدى ففسى بيده ، لقد كتبت فى الركاة المتقبلة » :

وإن كان عمراً :

هن كعب بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، قال : لما كان بوم الحنلق ، خرج عمرو بن عمدود معلماً لبرى مشهده ، وهو مقتع بالحديد فنادى : من يبارز ؟

فقام على بن أبي طالب ، رضي الله عنه فقال : أنا لها ، يا نبي الله صلى الله عليك وسلم :

فقال إنه عمرو : : ، اجلس :

تم نادى عمرو : ألا رجل ببارز ؟ فجعل يؤنهم ، ويقول أين جنتكم الى تزعمون أن من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تعرزون إلى رجلا؟ :

فقام على رضي الله عنه قال : أنَّا بارسول الله :

فقال : إنه عمرو : ت : اجلس :

ثم نادى الثالثة :

فقام على رضى الله عنه فقال : بارسول الله أنا .

فقال : إنه عمرو :

فقال : وإن كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمثنى إليه وهو يقول : إنى لأرجو أن أقم عليك نائحة الجنائز . من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز :

فقال له عمرو : من أنت ؟

قال ؛ أنا على ؛

قال: ابن عبد مناف ،

قال : أنا على بن أني طالب :

فقال : يا ابن أخي ، من أعمامك من هو أسن منك ، فإنى أكره أن أهريق دمك :

قال على رضي الله عنه : ولكنى والله ، لا أكره أن أهريق دمك ه فغضب ، فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو على رضى الله عنه مغضياً ، واستقبله على بحربته ، فضربه عمرو فى بيضته فقدها ، وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجه : وضربه على رضى الله عنه على حبل عاتقه فسقط ، وسمع وسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، ثم أقبل على رضى الله عنه ، نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه ينهلل : فقال له عمر بن الحطاب رضى الله عنه : هلا استثبت درعه ٢ فإنه ليس للعرب درع خبر منها :

قال : ضربته فاتقانى بسوءته ، فاستحييت أن أسليه :

. . .

# إنها عمة الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في حصن ، قالت : فمر رجل من البود ، فبجعل يطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة المسلمين ، وقطعت ما بيبا وبين الرسول صلى الله عليه وسلم من عهود ، وليس بيننا وبيهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في نمور عدومم : لايستطيعون أن ينصرفوا عهم إلينا ، إن أتانا آت . . .

فلما رأت الهودى يطوف بالحصن ، قالت : إنى والله ، ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

قالت : فأخلت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه . عادت إلى الحصن ، ولم تأخد من سلبه شيئاً ، وقالت : لم يمنعني من سلبه ، إلا أنه رجل :

يقول الإمام البخارى :

باب : هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر ، ومن ركع ركعتين عند القتل : حدثنا أبو ايمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ، قال أخبرنى عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقني ، وهو حليف لبني زهرة ، وكان من أصحاب ألى هريرة : أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عيناً(١) ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى جد عاصم بن عر ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة ـ وهو بين عسفان ومكة ـ ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل ، كلهم رام فاقتصوا آثارهم ، فلما رآهم عاصم وأصمابه لجثوا . إلى فدفد وأحاط سهم القوم ، فقالوا لهم : أنزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولانقتل منكم أحداً ، قال عاصم بن ثابت أمير السرية : أما أنا فواقة لا أنزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيث فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة ، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق مهم حبيب الأنصارى ، وابن دثنه ، ورجل آخر ، فلما استمكنوا مهم أطلقوا أوتار قسهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الفدر ، والله لا أصحبكم ، إن هؤلاء لأسوة يريد الفتل فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأنى فقتلوه ، فانطلقوا محبيب وابن دثته حتى باعوهما ممكة بعد وقعة بدر ، فابتاع حبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف . وكان خبيب هو اللك قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسراً . فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حن اجتمعوا استعار منها موسى يستحد سا فأعارته ، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حن أتاه ، قالت : فوجدته مجلسه على فخله والموسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها خييب في وجهي فقال : تخشين أنْ أقتله :: ؟ ماكَّنت لأفعل ذلك : : واللهُّ ما رأيت أسراً قط خبراً من حبيب . . . والله لقد وجدته بوماً يأكل من قطف عنب في يده ، وإنه لموثق فى الحديد ، وما يمكة من ثمر ، وكانت ثقول : إنه لرزق من الله رزقه خبيبًا . فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال خبيب : ذروني أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ، ثم قال : لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولها : : : اللهم أحصهم عدداً :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال فحلو ممزع

فقتله ابن الحارث ، فكان خبيب هو اللدى سن الركعتين لكل امرىء مسلم ، قتل صدراً ، فاستجاب الله لماصم بن ثابت يوم أصيب ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصابه خبرهم وما أصيبوا : وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حـ حين حلثوا أنه قتل ؛ ليوتوا بشىء منه يعرف به ، وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم يدر ، فبعث على عاصم مثل الظلة من اللدبر حـ النحل حـ فحمته من رسولم ، فلم يقدر على أن يقطع من لحمه شيئاً : \_\_ (خ ج ٧ ص ٨٣ ، ٨٣)

<sup>(</sup>١) يستظلمون أشيار المدو .

مِنت قرية من توجيهات القرآن الكريم

( أ ) يقول الله تعالى في كتابه العزيز : و لقد من الله على المؤمنين ، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم

بتلو علمهم آیاته ، و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمة و إن کانوا من قبل لمی ضلال مبن، (۱) : وآیات القرآن کثیرة فی هذا المعنی ، توکد کلها : أن بعثة الرسول صلی الله علیه وسلم ، کانت نعمة عظمی من الله — سبحانه — علی جمیع المومنین ، وأن هذا الفضل من الله سبحانه و تعالی ، إنما هو منة کریمة من للن رب کریم .

ذلك أن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو لسان صدق ، فى تبليغ آيات الله ، فهو يتلوها على المؤمّنين .

إنه يتلوها عليهم بعد أن تلاها على نفسه ورعاها وتشربتها روحه ، فانطبع بها وعاشها .

ومن أجل ذلك ، كان هذا الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر تزكية لهم ، إنه وقد أصبح طابعه آيات الله ، أصبح ــ من أجل ذلك ــ مصدر تزكية بالمثال والقدوة والتأسى للمؤمنين .

لقد تزكى بآيات الله ، ولقد زكته آيات الله ، وإنه يتلوها ويحياها . فهو يبشر بها : بقوله ، أو بتلاومها . ويبشر بها بمسلكه ، فهو بقوله يتلوها . وهو بمسلكه يرسمها .

ويعلمهم الكتاب : إنه لايتلو فحسب ، وإنما يعلم أيضاً ، إنه يشرح ويفسر ، ويطبق ويقومُ تطبيق الآخورين إذا انحرفوا . وإنه يعلم القرآن .

وهو يعلم القرآن بعد أن انطبع به ، وبعد أن أصبح هو قرآنًا .

لقد أصبح فكره قرآنا ، وأصبحت عواطفه قرآناً ، وأصبحت إدادته قرآناً . ولقد عبرت عن ذلك السيده عائشة ، رضوان الله علمها ، خبر تعبر وأخصره ، حيها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت رضوان الله علمها : « كان خلقه القرآن » .

و ماكان يتأتى أن يكون غير ذلك . وكلمة السيدة عائشة رضوان الله عليها ، إنما هي كلمة بدهية عند كل متبصر : فالقرآن ، كان يظل ميادى « : يعتقد الناس أنها مجرد مبادى « نظرية ، يستحيل تحقيقها في الخارج — لو لم تطبق فعلا ، ولو لم تتحقق واقعياً ، وكان لا بد من آن تتحقق بالفعل ، وكان لا بد من صورة حية تتمثل فيها هذه المبادى « : تتمثل فيها ذاتياً ، و تتمثل فيها جهة تطبيقها على الغير ، وقيادة الفعر إلى الأخد بها في صورة تقترب منها يقدر الاستطاعة .

ولو لم يكن الأمر كذلك : لظل الناس يؤمنون بأنها مجرد مبادىء ه

<sup>(</sup>۱) آل عوان : ١٦٤ .

(ب) بيد أن هذه الصورة الخالدة للأخلاق - كما محب الله سبحانه لبي الإنسان - قد تحققت بالفعل: حققها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وحققها في ذاته ، وحققها في مجتمعه : حققها سلوكاً ، وحققها واقعياً - هو في نفسه - على أكمل ما يكون التحقيق ، تطبيقاً في مجتمعه ، على الصورة التي المستطاعها هذا المجتمع .

ونقول : على الصورة التي استطاعها هذا المجتمع ؛ لأن لكل نظام من النظم ، حداً أدنى : لايتأتى أن يكون النظام بدونه ، وحداً أسمى : يتسامى نحوه المخلصون .

ولقد تحققت الصورة الإسلامية ... في حدها الأسمى ... في الرسول صلى الله عليه وسلم وكان بذلك ... بنص القرآن ... أول المسلمين .

وترسم الآيات القرآنية :

كيف ؛ ولم كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول المسلمين ؟

يقول الله تعالى :

وقل إن صلاتي ونسكى و عياى و مماتى لله رب العالمن . لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أو ل المسلمين (١٠) لقد كانت أعماله و حياته كلها ــ بل و مماته ــ لقد كان كيانه كله ــ حركة و سكوناً ، حياة و موتاً ــ لقد رب العالمن ، فكان بذلك أو ل المسلمين .

ولقد تحققت الصنورة على تفاوت لا ينزل عن حدها الأدنى ، فى آلاف من الصحابة رضوان الله المهم .

لقد وجد المجتمع الإسلامي بالفعل:

ولقد انتفت بللك فكرة هؤلاء الذين رأوا فى الماضى ـــ أو يرون فى الحاضر ـــ أن الإسلام مبادى. لاتطبق ، مبادىء فظرية ، مبادىء خيالية ، يستحيل تطبيقها .

لقد تحقق الإسلام بالفعل ، فأصبح عجتمعاً أسلم نفسه لله ، وإن مجتمعاً يسلم نفسه لله ؛ لايتأتى أن تتمخض الإنسانية عن حير منه .

هذا المجتمع الذى وجد ، إنما كان تمرة من ثمار جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكفاحه ، في أن غرج بالفعل ، الصورة التي أوحاها الله إليه لقد كان أثراً لتلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم آيات الله ، ولتتكية الرسول صلى الله عليه وسلم لمن حوله بمثله القرآن ، ولتعليمه صلوات الله وسلامه عليه القرآن لمن حوله :

وتشربت روح رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وامتلأت به ، وصفت بصفائه ، وتزكت بزكاته ، واستنارت بنوره ، ففاضت بالحكمة أثراً من آثار الهداية التامة ، ولنيجة للنور يغمر

<sup>(</sup>١) الأضام : ١٦٢ ، ١٢٤ ،

القلب ، والسناء يتلألأ فى القواد فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الكتاب ، ويعلم الحكمة ، وما الحكمة إلا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : ينير بها قلوباً ، ويرشد بها عقولا ، ويقرب بها عباد الله إلى الله ، وكما أن الكتاب من عند الله ، فإن الحكمة أيضاً من عند الله ، بقول الله تعالى :

« وأنزل الله عليك الكتاب و الحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليث عطيما «١١) .

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . فآمات الله يتلوها . وكتاب الله بعلمه ، و الحكمة التي أنزلها على قلبه ، يعظ بها .

يقول الإمام الشافعيٰ رضي الله عنه :

هل كر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة : فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يشبه ما قال . والله أعلم .

وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله ، وأن الله افترض طاعة رسوله ، وحتم على الناس اتباع أمره . فلا حوز أن يقال لقول : فرض إلا لكتاب الله ، ثم سنة رسوله ؛ لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به .

 وسنة رسول الله ، مبيئة عن الله معنى ما أراد ، دليالا على خاصة وعامة ، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه ولم بجعل هذا ألاحد من خلقه غير رسوله .

(ج) هذه الصورة التى ترسمها الآية الكريمة التى صدرنا بها هذا المقال ــ هى الصورة التى عناها سيدنا إبراهيم ودعا الله سبحانه بها حيها كان يرفع القواعد من البيت وإسهاعيل فقال عليه السلام: وربنا وابعث فهم رسولا مهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم ، إنك أنت العزير الحكم (٢).

ولقد صادفت دعوة سيدنا ليراهيم ما قدره الله أزلا ، لقد وافقت التقدير الإلهي الأزلى الذي أراد سبحانه به أن يكمل الدين ويم النعمة على المؤمنين ، وأن يكون خاتم الأديان ، هو الدين ، الأزلى الحالد الذي لا دين سواه ، والمدى يرضاه الله ولا يرضي غيره وهو الإسلام :

و اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ (٣).

وإن الدين عند الله الإسلام ع(1).

ولا يتأتى فى عرف المنطق وفى منطق الحق وفى بداهة العقول أن يكون الدين الحالد شيئاً آخر غير إسلام الوجه لله .

<sup>(</sup>١) النساء : ١١٣ ، (٧) البقرة : ١٢٩ .

<sup>(</sup>٣) الماللة : ٣ . (١) جود من آية ١٩ آل عوان .

وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم أول المسلمين ، وما دام الدين عند الله هو الإسلام ، فالرسول إذن أول المتدينين على الإطلاق : إنه وصل إلى الدرجة التي سبق مها جميع من مضى ، وسبق مها جميع أبناء عصره ، وسبق مها من سيأتي بعده ، إنه أول المسلمين في الماضى البعيد والماضى اللدي يبتدىء منذ بدء الإنسانية .

وما من شك فى أن آدم عليه السلام كان مسلماً ولكنه لم يكن أول المسلمين ، ولقد كان نوح مسلماً ولكنه لم يكن أول المسلمين وهكذا . كان الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم ، من المسلمين . ولكن لم يكن أحد مهم أول المسلمين وما كان يتأتى أن يكون أحدهم أول المسلمين ، لأن الدين الذي جاموا به صلوات الله عليهم وسلامه — وإن كان إسلاماً — فان الصورة الكاملة الثامة للإسلام إنما هى : الفرآن .

و وأنز لنا إليك الكتاب بالحتى مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ۽ (١).

يقول سبحانه : 3 واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ۽ (٢) .

وهو أول المسلمين فى الحاضر ، وهو أولهم فى المستقبل ، إلى أن تتبدل الأرض والسموات ، وإلى ما يعد ذلك من آيات الله السرمدية ، صلوات الله وسلامه عليك ياسيدى بارسول الله .

#### \_ 7 \_

يقول الله تعالى عن طايع الرسالة الإسلامية وعن طايع الرسول صلى الله طليه وسلم : • وما أرسلناك إلا رحمة للعالمن ۽ (٣) .

لقد كان إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم ، رحمة ، إذا نظرنا إلى الرسالة الإسلامية ، وكان إرساله رحمة إذا نظرنا إلى شخصيته . يقول ، صلوات الله وسلامه عليه : « إنما أنا رحمة مهداة ۽ .

لقد كان رحمه مهداة من حيث الرسالة ، وكان رحمة مهداة من حيث الذات .

لقد كان ينتسب صلوات الله وسلامه عليه إلى الرحمن رسالة ، وبنتسب إلى الرحمن صفات ، وكان ينتسب إلى الرحمن صفات ، وكان ينتسب إلى الرحم صفات ، إنه رسالة وصفات ، يسبر فى حياته باسم الله الرحمة ، وإنه نمى الرحمة ، وإنه الرحمن الرحمة ، والله الرحمة ، والله سبحانه وتعالى قد ربى رسوله على عينه ، واصطنعه لنفسه ، قنشأه على الرحمة ، فهو صلوات الله عليه وسلامه رحمة منا ميلاده .

وإننا إذا أردنا تعبيراً مجملا جامعاً لمعانى الرحمة التى اتصف بها نبى الرحمة ، قاننا نجده فى وصف السيدة خديجة رضوان الله عليها للرسول صلى الله عليه وسلم ،حيبًا فاجأه الوحى وحدثها به ، وقال لها : } د لقد خشيت على نفسى ، .

(٢) الزمر : مه .

<sup>.</sup> EA : EBU! (1)

<sup>(</sup>٣) سورة الأنبياء ؛ ١٧٨ .

فقالت رضى الله عنها ، فوراً : «كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

إن هذا الوصف الصادق للرسول صلى الله عليه وسلم إنما يسر فى كل جملة من جمله عن الرحمة وصف السائك إلا رحمة وصف اتسم به الرسول صلى الله عليه وسلم جياته و والآية القرآنية : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » لا تخصيص فيها ، لامن ناحية نوع الرحمة ، ولا من ناحية موضوع الرحمة . وبشرح هلمه الآية فى شمولها وعمومها ، يشرحها فى دقة وفى عمق موقف كريم من مواقف التوجيه النبوى : لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن الرحمة ويلحو إليها ويعرف بمنزلها من الدين . فقال بعضى المصحابة رضوان الله عليهم : « إنا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا » .

له لم يرض هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه فهم قاصر محدود لما ينبغي أن يكون عاماً شاملا ، إنه تقييد المطلق ، وللملك رد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما هذا أريد ، إنما أريد الرحمة العامة » . وما من شك في أن من الرحمة : رحمة الأزواج والأولاد والأهل ، وقد حث على ذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

ببد أن ما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أن تتغلفل الرحمة فى الكيان الإنسانى كله ، حَى تصبح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ينثرها إذا سار ، وينثرها إذا جلس ، وينثرها أينها كان ، وينثرها حيثها حل .

وإذا كان كللك فانه يكون قد حقق الطابع العام للرسالة الإسلامية : رحمة للعالمين .

ولقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا الطابع بقوله ؛ وحققه بفعله ، ولقد كانت الرحمة ــ وهى طابع للرسالة الإسلامية ــ هى الطابع لتصرفاته وانظر إلى الحادثة التالية ، الحادثة التي نزل فيها قوله تعالى : وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة يج (١).

وهى : لما هزم الله المشركين يوم بدر وقد منهم سبعون ، وأسر سبعون ، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وحمر وعلياً ، فقال أبو بكر : يانبي الله هولاء بنو العم والعشرة والإختوان ، وإلى أن تأخذ منهم القدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار ، وحسى أن مهديهم الله قيكونوا لنا عضداً ، فقال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم : ما ترى يا ابن الحطاب ؟ قال : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكننى من فلان (قريب لعمر ) فاضرب صفه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عفه ، وتمكن حدرة من فلان أخيه ( يعنى العباس ) فيضرب عفه ، حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوينا هوادة و أي ميل ، للمشركان د

<sup>(</sup>ו) וציטול ז עור .

أما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان معروفاً يعرفه كل من عرف رسول الله وعرف طابعه وعرف له هذا بطابع الرسالة الإسلامية ، أنه أخدا الفدية ، ولقد كان أبو بكر رضى الله عنه أمثل الناس فى فى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان اتجاهه من اتجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الاتجاه لرفيق الغار أيده الله سبحانه بل زاده عليه حيبًا خبر رسول فيا بعد بأنه إذا وضعت الحرب أوزارها فله أن من وله أن يأخد الفداء : « فإمًّا منا بعد وإما فداء » (١) .

وقبل بدر أخد الرسول صلى الله عليه وسلم الفداء ، فقد فادى فى سرية عبد الله بن جحش قبل بدر بنحو عام .

فلما كانت بدر سار رسول الله صلى الله عليه وسلم على سنته ، وتصرف مستلهماً طابع الرسالة التى أرسالة التى أرسه الله بناء ولكن بعض الصحابة رضوان الله عليهم نظر إلى موضوع الفداء نظرة مادية رأخل فى تقديره وزناً وكيلا وقيمة ومقداراً وكماً وكيفاً ، وأخد فى تكييف الفدية بحسب الغبى والفقر ، إن بعض الصحابة نظر إلى المسأله نظرة مادية ، فنزل قول الله سبحانه وتعالى ، مصححاً الوضع لهولاء اللدين لم يضحوا الأمور فى وضعها الصحيح ولم يزنوها عيزان التوجيه الإلهى :

يقول الحليب القسطلاني فكتابه ( المواهب اللدنية » في ذلك : ( فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكأنه قال : ما كان لنبي غبرك » ا ه .

ويقول القاضى بكر بن العلاء : 9 أخبر الله تعالى نبيه فى هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من إحلال الفنائم والفداء g ا ه .

والتوجيه الإلهي فى خاتمة رسالات السهاء أنها رسالة، ولرسالة الرحمة ميزات وخصوصيات تفيض عن الرحمة نفسها ، وما كان لنبي من قبل نبي الرحمة أن يكون له أسرى حيى يشخن فى الأرض . فلما كانت رسالة الرحمة ولما كان نبي الرحمة أباح الله له التصرف نحسب الرحمة وهو الفداء ، ثم زاده تكريماً على تكريم حيث زاده رحمة على رحمة ، فجعل له الحيار بين المن والفداء :

وإن كل نظرة تفيض عن هذه النظرة وتصدر عها لا ترى ولا نحس ولا نشعر بالجانب المادى ، ولكنكم باهولاء اللين نظرتم النظرة المادية تربدون عرض الدنيا وتتخلونه مقياساً ، إنه ليس ممقياس ، إن المادة ليست فى موازين الله مقياساً ، فان الله يريد الآخرة ، ويريد المذين آ منوا به وبرسوله أن تكون مقاييسهم مستمدة من كتاب الله ومن توجهات رسوله الله عليه وسلم : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » "كا وإنه لمن أفضال الله على رسوله أنه سبحانه لم يقل : « أسوة » وحسب وإنما قال : « أسوة حدة » : وقال سبحانه : « أسوة حصنة لمن كان يرجح الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

ثم إن الله سبحانه لم يأمر المسلمين برد الفدية ، وما كان أيسر ذلك ولم ينقض الله سبحانه ما أبرمه رسوله المرأ عن أن يسعر إلا على يصعرة ، والمنزه عن أن مهدى إلا إلى الصراط المستقيم صراط الله . هده الفطرة الرحيمة حملت الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكافع طيلة حياته فى غير فتور ولا هوادة لهداية الإنسانية وإسعادها . لقد كنن صلى الله عليه وسلم يشق على نفسه فى سبيل ذلك ومحملها من الأمور ما لا تطبق ، حتى لقد قال الله له : « فلا تذهب نفسك عليم حسرات » (١) .

وقال سبحانه : • فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يوْمنوا بِهذا الحديث أسفاً ۽ (٢).

ولقد رسم الرسول صلوات الله وسلامه عليه موقفه من النس ومثله بموقف رجل بحاول ما استطاع أن يمنع الناس عن الدردى فى نار يتهافتون على الاحتراق فيها ، ولعل الحادثة التائية تصوربعض جوانب الدربية الرحيمة التى يستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم فى سلوكه مع الناس ، وهى إن كانت خاصة برجل معين قائها ليست بمقصورة عليه بل لها صفة العموم .

جاءه أعرابى يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له مستفسراً متودداً : أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابى : لا ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار إليهم الرسول ( صلعم ) أن كفوا ، ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده ، ثم قال : « أحسنت إليك ٤ .

فقال الأعرابي : نعم فجز اك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلمٍ : إنك قلت ما قلت وفى نفس أصحابي شيء من ذلك . فان أحبيت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى ، يذهب من صدورهم ما فيها عليك .

وتحدثُ الأعراني إليهم وطابت أنفس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الأعرابي، فقال صلوات الله وسلامه عليه هذا التعقيب الرائع :

د وإن مثلي ومثل هذا الأهرابي : كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس ، فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : أن خلوا بيني وبين ناقي ، فاني أرفق بها وأعلم ، فتوجه إليها صاحب الناقة بين يديها فأخل لها من قمام الأرض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها .

وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ا ه .

لقد كانت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحيمة حتى مع الأعداء .

لقد قبل له يوم أحد وهو فى أشد المواقف حرجاً لو لعنتهم يارسول الله فقال ، صلوات الله وسلامه عليه : « إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعاناً » .

وكان إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له بالهداية والصلاح ، وكان يريد باستمرار أن يشعر المسلمون بل الناس على وجه العموم بالتعاطف فيا بيمهم . سئل مرة : أى الناس أحب إلك ؟ فقال : و إدخال السرور على المؤمن ، وقال : و إدخال السرور على المؤمن ، وقال : و أكمل المؤمن إعاناً أحسهم خلقاً وألطفهم بأهله ،

<sup>(</sup>۱) فاطر ت ۸ . (۲) الکیت ت ۹ .

وكانت رحمته ، صلوات الله وسلامه عليه عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الأعجم ، لقد قال \_ عث على الشفقة بالحيوان - « بينا رجل بمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بثراً فشرب مها . تم خرج منها فاذا هو بكلب يلهث النرى ( يأكل النرى من شدة العطش ) فقال : لقد بلغ جلما الكلب مثل الذى بلغ بي فملاً خفه ، ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسق الكلب فشكر الله له فغفر له » قالوا يارسول الله : وإنا لنا في الهاثم أجراً ؟ قال : « نعم لكم في كل ذات كبد رطبة أجرا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « دخلت النار امرأة في هرة حيستها فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من جشاش الأرض » .

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحمة ، وكان رحمة للعالمين .

### - 4-

يقول ثماني مخاطبًا المؤمنين : و لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، .

إن الإنسان الذي خصه الله بالوحى ، واجتباه لرسالته ، واصطفاه ليكون ــ باسمه سبحانه ــ بشير أ ونذيراً ، إن هذا الإنسان الذي فضله الله على العالمين : يجب أن نعرف له مكانته وننز له في الشرف الذي أنز له الله فيه .

إن هذا السراج المنبر ، إن هذا الرؤوف الرحم : يتبغى ألا يدعى كما يدعى زيد وحمر : مممى ؛ لاتنادوه باسمه : فتقولوا : يامحمد ، ولا بكنيته فتقولوا : يا أبا القاسم ، بل نادوه وخاطيوه بالتعظيم والتكريم والتوقير ، بأن تقولوا : يارسول الله : يانبي الله ، يا إمام المرسلين ، يارسول رب العالمين ، ياخام النبين ، وغير ذلك .

واستفيد من هذه الآية ــــكما يقول الشيخ الصاوى فى حاشيته عنى تفسير الجلالين ـــ من أنه لا يجوز نداء النبي يغير ما يفيد التعظيم ، لا فى حياته ، ولا يعد وفاته .

فهذا يعلم أن من استخف بجنابه – صلى الله عليه وسلم – فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة ۽ ا ه .

ويقول الله سبحانه فى أوائل سورة الحجرات « يا أمها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » أى لا تتقدموا بأمر من الأمور ، قولا كان أو فعلا ، إلا إذا أذن الله ورسوله ، وكل أمر — قولا كان أو فعلا — أثاه الإنسان بدون إذن الله ورسوله فانه لا يقع على السنن المستقيم .

يقول الضحاك : هو عام فى القتال وشرائع الدين ، أى لا تقطعوا أمرًا دون الله ورسوله . واتقوا الله إن الله سميع عليم .

 و يا أمها اللين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت الني ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » ( فانكم إذا فعالم ذلك غشى عليكم ) أن تجعط أعمالكم وأثم لا تشعرون .

 إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أو ثنك الدين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » . أما هولاء الدين أساعوا الأدب فأعلموا ينادونك من وراء الحجرات مناداة الأغراب الأجلاف في غلظة وفي جفاء فأنهم ناقصو العقول . ٥ إن النبين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إلبهم لكان خبراً لهم والله غفور رحم ۽ .

على أن مجرد الرغبة في الحديث إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم محتاج تشيدها إلى تقديم صدقة :

يقول تعالى فى سورة المجادلة : « يا أمها اللدين آمنوا إذا ناجيم الرسول فقلموا.يين پدى نجواكم

صدقة : ذلك حبر لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحم ، .

وتدلُ الآبة ألكرعة على أن ثرك تقدم الصدقة إثم ، لأن من لم يجد الصدقة ، فان موقف الله سبحانه منه ــ لعدم قدرته ــ المغفرة والرحمة ولا تكون المغفرة والرحمة إلَّا على أيُّم أتَّاه الإنسان ، وكان عدم توفر الاستطاعة سنياً في مغفرة الله سبحانه : و أأشفقتم أن تقلموا بين يدى تجواكم صدقات وحملكم خوف الففر على ألا تفعلوا ثم ندمم واستخفرتم فتداركوه حيى يتوب الله علبكم ، وأثبتو أخسن نيتكم وصفاء سريرتكم : بأن تقيموا الصلاة عنى الوجه الأكمل ، وتؤتوا الزكاة طيبة مها يفوسكتم ، وتطيعوا الله ورسوله فى الصغير والكبير . وما من ريب فى أن الله سبحانه ؛ خبر بكل ما تعلمون . يقول تعالى ه أأشفقم أن تقدمواً بن يدى نجواكم صدقات ، فاذا لم تفعلوا ؛ وتاب الله جليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعلمون ۽ .

وَيَقُولُ اللهِ تَمَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النِّبِي إِنَا أَرْسَلْنَاكُ شَاهَدًا ۚ وَمَيْشِراً وَنَذَيراً وداعياً إلى الله باذته وبسراجاً منبراً ، وبشر المؤمنين بأن لجم من الله فضلا كبيراً » .

قال تعالى : « يا أمها الذين آ منوا لا تقدموا بين يدى إلله ورسوله.واتتجوا الله إن الله صميع علم ، يا أمها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بِالقِول كِيجهر بعضكم لبعض . أن تُحبط أ عمالكم وأنم لا تشعرون إن الذين يغضون أصوابهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوسهم للتقوى لهم منفرة وأجر عظم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صدوا حيى تخرج إليهم لكان خبراً لهم والله غفور رحم . .

ليست هٰذه الآيات الكرعمة إلا نموذجاً لآيات كشرة ، ذُكُوتُ في الْقُرآنُ الكرم تبين قدر رسول الله ضلى الله عليه وسلم .

وإذا أردنا أن نتحدث في لمحات خاطفة ، عن قطرات من محر فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ْ قَالْنَا ۚ نَقُولَ فَى إِجْمَالُ مُجْمَلُ وَأَى شَمُولُ شَامَلُ : إِنْجَمَاعَ الفَصْائُلُ لِمَيْدَ خَصْلُواتَ اللَّهُ وَمَلَّامَةٌ عَلَيْهُ أَنْهُ كَانَزُ بِالنِّيارُ : ﴿ لقد اسلم وجهه تقتمالي إسلامًا كلياً يتمثل في الآية الكريمة التي يأمر القرسوله فيها قائلا: ﴿ قُلْ إِن صلاني وُلْسَفْكَى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأثنا أوان المنتلمين ٢٠ القلة كخلصت حياة رسول الله صلى الله غليه وسلم عدلله فكان كل ما يأتيه إنما هو قلم، وكالينما سِنْحُه إنماناهو الله الحان إلهيًّا عمى أنه فني في الله فناء كاملا ، فكانت إرادته من إرايقته بيمبوطنه بوكرانيوجيه يهين جيه يمهجانه ،

وكان بغضه من بغضه سبحاته ، فما أراد إلا لله ، وما أحب إلا لله ، وما أبغض إلا لله –كما ذكرنا فها سبق .

وكان مظهر هذا الإسلام الكلي لله سبحانه ، أن كانت حياته كلها جهاد في سبيله .

والفناء فى الله ليسى سلبية ، لا ولا قلامة ظفر : إن الفناء فى الله جهاد كله . وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سهيل الله بكل خلية فى جسمه وبكل فكرة فى نفسه .

لقد جاهد أخلاقياً مبتدئا بنفسه ، ووصل فى ذلك إلى أن لم يكن لشيطان إليه من سبيل . وإلى أن كان صفاء صافياً . عبر الله عنه فى أكثر من آية من آيات القرآن الكريم بالنور :

لقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الصفاء إلى درجة استأهل أن سهاه الله نوراً ، وسهاه سراجاً منهراً .

 أ. لقد وصل من شفافية النفس وصفاء السريرة وطهارة الروح إلى درجة من القرب عبر الله سبحانه وتعالى عبها بقوله : « قالب قوسين أو أدنى » .

لقد تخطي ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ درجة سدرة المنسي .

. لقد تجاوز سدرة المنهي ، أى الحدود الأخيرة التي بين عالم الكون والملأ الأعلى: بين عالم الدنيا وعالم الآخرة .

لقد تجاوز عالم الدنيا قبل انتهائه من عالم الدنيا . وارتفع عن عالم البشر الذي تحده سدرة المنتهى ، إلى عالم النور الذي يعمر عنه بقاب قوسمن أو أدنى .

لقد أنغمس في عالم النور الذي لم ينغمس فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل :

كيف ترقى رقيك الأنبياء . يا سماء ما طاولها سماء :

ولقد جاهد اجنماعيًا : آمراً بالمعروف ناهيًا عن المنكر . فأوجد مجتمعًا باع نفسه في سبيل الله ، مجتمعًا متآخيًا ، مجتمعًا سادت فيه الفضيلة وكانت فيه كلمة الله هي العليا .

ولقد جاهد حربيًا ، كما يقول البطل الكبير الإمام على : كنا إذا حمى الوطيس ، نتني برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب للأعداء منه . .

لقد ثبت فى موقعة أحد : لم يترحزح عن موضعه . وفى موقعة حنين : أخذ يتقدم حين تراجع الأبطال . . . وهو القائل : والذى نفسى بيده لوددت أن أفتل فى سبيل الله ، ثم أحياً ، ثم أفتل ، ثم أحياً ، ثم أفتل :

صلوات الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله كلما أشرق النور .

وصلوات الله وسلامه عليك وعلى أتباعك الآمرين بالمعروف والناهين عن المبتكر ا هـ ,

وصلوات الله وسلامه عليك وعلى أتباعكِ اللَّهِنِ استشهدوا في سبيل الله .

#### -0-

يقول الله تعالى : ٥ قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وهشرتكم وأموال اقر فتموها وتجارة تخشرن كسادها ومساكن ترضوها أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فمربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

طع و فى معنى الآية الكريمة : يروى الإمام البخارى رضى الله عنه ، عن حبد الله بن هشام قال : كنا معنى الآية الكريمة : يروى الإمام البخارى رضى الله عنال : والله يارسول الله لآت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه . فقال عمر : فأنت الآن والله أحب إلى من نفسى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : و الآن ياعمر » .
 وسلم : : و الآن ياعمر » .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الآن ياعمر » أى : الآن ـــ وقد صار الرسول صلى الله عليه وسلم ، أحب إليك من نفسك ـــ فقد استقامت أمور الإيمان عندك ، وصرت إلى ما أحب الله ورسوله . وعمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتضمن ـــ كشرط أساسى جوهرى ـــ اتخاذه صلى الله عليه

ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتضمن —كشرط أساسي جوهرى — اتخاذه صلى الله عليه وسلم ، قدوة فى السلوك والعمل .

والدرجة الجوهرية فى القدوة به صلى الله عليه وسلم ، إنما هي متابعته فى إسلام وجهه فة سيحانه : لقد باع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نفسه وماله فه سبحانه . وكان أول البائمين ، وكان أمثل البائمين ، وحقق بللك — وحقق أصحابه ومن اتبع هديه متأسن به ــ قول الله تعالى : و إن الله الشرى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وحداً عليه حقاً فى الثوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيمكم اللى بايعم به ، وذلك هو الفوز العظيم ه (١٠).

لقد اشترى الله فى عقد الإيمان النفس والمال ، بثمن هو النجنة ، فاذا نخل المؤمن بنفسه فى سبيل الله فقد أخل بعقد الإيمان ، وإذا يخل بماله فى سبيل الله فقد أخل بعقد الإيمان .

وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذن إنما هو إيثار ما يحب واتباع هديه والعمل بسنته فى الإيجاب والسلب وإيثار كل ذلك على الآباء والأبناء وغيرهم تما يحيه الإنسان من أشخاصي أو من أشياء ، وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه البخارى رضى الله عنه :

اً و والذي نفسي بيده لا يومن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والنامي أجمعين ٤٠.

فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرجعه إلى صفات كريمة سامية علياً ، ممثلت فيه صلى الله عليه وسلم ، طيلة حياته ، والآية الكريمة والأحاديث الشريفة التى رويناها تدل كلها دلالة صريحة على أنه إذا تعارضت أمور الدين مع المصلحة الشحضية ، أو مع أمور الدنيا ، فانه على المؤمن أن يوثر أمور الدين

<sup>(</sup>١) العربة آبة : ١١١ .

على غيرها ، يقول الإمام الرازى : إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين ، وبين جميع مهمات الدنيا وجب على المسلم ترجيح الدين على الدنيا .

أُ أما بعد : فيقول صَاحِب الكشاف عن الآية التي صدرنا بها هذا الحديث ما معناه : و هذه آية شديدة لاترى أشد مبه ، كأنها تنبي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين ، و اضطراب حبل البقت فلينصف أروع الناس وأتقاهم من نفسه ، هل بجد عنه من التصلب في ذات الله ، والثبات على دين الله ما يجهله بروثر فيمة همي الآباء والأبناء والأحوات والعشائر والمال والمساكن و جميع حظوظ النابية ويتجرد منها الأجداء "مُمان الشيطان بنويه عن اجمل حظ من حظوظ الدين، فلا يبلك كانما وقع عنى أنفه ذاك فعلمره . بم أما بعد : فإن الحب الصادق له صلى الله عليه وسلم ، يتمثل ، في حقيقته ، في الترام صنفائه ، صلى الله عليه وسلم ، والعمل على سياديها في المجتمع .

#### \_ 4 \_...

يقول الله تعالى ; . 3 النبى اولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهائهم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ، كان دلك فى الكتاب مسطوراً ﴾ .

هذا هو البيان الإلمي في ما يتعلق بصلة اللومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه أُجِق سم من من أنفسهم : سواء واجدوا في زمنه أم وجدوا بعد زمته .

ر. فتن وإجهم المفروض عليهم: أن ينفدوه – ف شخصه ، وفى تعاليمه سواء كانت أقوالا أم أحوالا أثر ب عنه به أم ألهبالا بن ساء الدين – بأنفسهم ، وبكل ما بملكون . وطاعته مقدمة على طاعة أنفسهم ، فى كل أمزيمن أمور الدين والدنيا. ,

قال هو الإعلان الإلهاني و البنيان الربائي : بثيعه من أضاء الله قلبه بنور الإيمان ، وأيتحرف عته من
 ليس له في الهداية نصيب .

ولقد بهن الله هذا العين في القرآن، في غير موضع ، فلقد جمل سيحانه طاعة الرسول من طاعته :
 أو لقد بهن الله هذا العين القد أطاع الله م .

و لقد نبي سبحانه ، الإيمان عمن لايسلم إلى الرسول تسليماً لاحرج فيه ولا تردد ، في كل ما بهجس بنفسه من المرز ، وفي كمال ما يثقل بيئه وبين غيره من خلاف .

ه فَالْاَوْرَبِيكَ لَا يُومُنْهِنَ حَيى تَحَكَمُوكَ فَهَا شَجَرَ بِينِهِم ۽ ثُمُ لامجدوا في أنفسهم حرجاً بما قضيت ويسلموا تسليماً ان

 ولقد حفظت هذه السنة وهذه التعاليم ، بصورة لاريب فيها ، حتى إنه ليمكن أن يقال : إن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يمت ، وإنما هو بين أظهرنا: يعطر أربجه الزكي الأرجاء .

إنه صلى الله عليه وسلم ، حى فى أقواله وأفعاله وأحواله : يقود من اتبع هديه والتزم سنته ، إلى فراديس الحلود .

والله سبحانه وتعالى ، يذهب فى هذه الأولوية إلى أبعد الحدود ، فيعلن أنه صلى الله عليه وسلم ، أحق جم من أنفسهم ، ومن كل ما بمت إلهم بصلة حتى فى الحب :

والذى بعلن ذلك ويسجله ، هو الله سبحانه وتعالى : الذى قرنه بضسه فى هذه الأولوية فقال تعالى : « قل إن كان أباؤكم وأيناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال الترفنموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » .

### - v -

. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو القدوة الحسنة ، إنه الأسوة الحسنة فى أقواله ؛ وأفعاله ؛ وأحواله :

يقول الله تعالى : ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخو وذكر الله كثمراً ير(١)

ويقول الشيخ المماوى فى شرحه على تفسير الجلالين : الاقتداء برسول اقد صلى الله عليه وسلم واجب فى الأقوال والأفعال والأحوال ؛ لأنه لاينتطق ولا يفعل عن هوى ، بل جميع أفعاله ، وأقواله ، وأحواله عن ربه ، ولذا قال العارف :

وخصك بالهدى فى كل أمر فلست تشاء إلا ما يشاء ا ه

والله سبحانه وتعالى يقول فى سورة النجم ، مؤكداً ما يقول ، بل ومقسماً عليه : 3 والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى ، .

و إذا كان الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجبًا ، فإن له شروطاً لايتأتى الاقتداء الصحيح إلا بتحقيقها . وقد ذكرت الآية الكريمة هذه الشروط .

والشروط الأولى منها : أن يرجو الإنسان الله سيحانه وتعالى ، ورجاء الله تعالى قد حدده اقله سبحانه فى القرآن الكريم بقوله : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليهمل عملا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

إن العمل الصالح : وعدم الشرك في العبادة ، أمران لازمان لمن كان يرجو لقاء الله بصدق . . ويقول الإمام ابن كثير في ذلك : وهذان ركنا العمل المقبل : لابد أن يكون خالصاً لله ، صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) الأحزاب آية : ٢١ .

وعن طاوس قال : قال رجل : يارسول الله ، إنى أقف المواقف أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطنى ، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزلت هذه الآية : وفن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً » ورجاء اليوم الآخر ، هو الشرط الثانى – للتأمى يرسول الله صلى الله عليه وسلم – إنما يتمثل فى العمل لحلدا اليوم ، حتى يلمى الله فيه وهو عنه راض .

ويصف الله سبحانه ، الذين لايرجون لقاءه ، ولا يرجون اليوم الآخر ، فيقول : ؛ إن الذين لايرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون . أو لئك مأو اهم النار بما كانوا يكسبون ، . -

وبعد ، فإن الشرط الأختر في الوصول إلى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو : الذكر الكثير . . ولقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : أن شرائع الإسلام كثرت على ، فأخرنى بشىء أشبث به : فقال صلى الله عليه وسلم : لا يزل فوك رطباً من ذكر الله . .

والله سبحانه وتعالى يقول : واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، .

### - 1 -

فى مقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى الآخرة : ثبت فى الصحيح : أنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا رواه البخارى ومسلم رضى الله عهما - قال : (أناسيد الناس يوم القيامة . هل تدرون م ذلك ؟ ؟ مجمع الله الأولىن والآخرين في صعيد واحد ، فينظر هم الناظر ، ويسمعهم الداعى ، وتدنو مهم الشمس ، فيبلغ الناس من النم والكرب ما لايطيقون و لا محتملون فيقول الناس : ألا ترون ما أنتم فيه إلام بلغكم ؟ ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه أثرته فيقولون يا آدم : أنت أبو البشر : خلقك الله بيده ؛ وفقح فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا الله ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ؟ لآ ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربى غضب غضباً لم ينضب قبله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه حيالي نوح . فيأتون فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربى غضب غضباً لم ينضب قبله ، ولا يغضب بعده مثله ، فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض . وقد ساك الله عبداً شكوراً . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ؟ الا ترى ما نحن فيه ؟ ؟ الا ترى ما نحن

ألا تشفع لغ إلى ربك ؟ فيقول : إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولن يغضب بعده ، مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قوى . نفسى ، نفسى . نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض ، الشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إنى ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، وإنى كذبت ثلاث كلبات نفسى . نفسى . نفسى ، اذهبوا إلى غيرى .

اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته و بكلامه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، وإلى قد قتلت نقساً لم أومر بقتلها ، نفسى . نفسى . نفسى . نفسى اذهبوا إلى غيسى ، فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته القاها إلى مرتم وروح منه ، وكلمت الناس في المهد ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، و في لم يذكر ذنباً ، فيسى . نفسى . نفسى . نفسى اذهبوا إلى عمد صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : (فيأتوفى ، فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد خفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، المنفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ فأنطلق قاتى تحت العرش ؟ فأقم ساجداً لرى ، ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبل . ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول : أمنى يا رب ، أمنى يا رب ، أمنى بارب ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأعن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيا سوى ولك من الأمواب . ثم قال : والذى نفسى بيده ، إن ما بن المصراعين من مصاريع الجنة : كما بن مكة و هجر . أو كما بن مكة و هجر . أو كما بن مكة و مصرى » .

وبعد فإنا نختُم هذا الكتاب بالآبات القرآنية الشريفة التالية :

ه هو الذى بعث فى الأمين رسولا مهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم . ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وإن كانوا من قبل لنى ضلال مبن . وآخرين مهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكم . ذلك فضل الله يوثيه من يشاء . والله ذو الفضل العظم (١٠) .

( تم محمد الله تعالى )

<sup>(</sup>١) سورة الجمعة : ٢ : ٢ : ٤ . .

# فهرس دلائل النبوة

		_													-
بحة	صة							نبوع	الموة						
															الجزء
٣	***	:::	:77	:::	100	100	***	***	:::		555	***	.::		مقدمة
													:	الأول	القصل
٧	**:	:::	:::	:::	777	***	.71	:::	وسلم	له عليه	صلی اه	ِل الله	ة ر سو	ن صور	عن
									•						القصل
44	<b>:::</b>	:::	***	:::	::.	***		777	سلم	عليه و	لی الله			أثل النبو	
**	***	:11	<b>::</b> .	:::	pr.80-0 0 0 0	177		***		***		- (			عبد مناه
41	:::	***	<b>::.</b>	:::	:.:	111	.7.	:.:	***	***	:	***		د المطلم	
٣٨	777	:::	***	:::	100	::.		***	***	***	***	***		الله	•
															الفصل
٤١	***	177	***	***	***	***	***	:::	***	500				"ثل النبر	
٤٣	:::	:::	:::	:::	:::	:.:	25	قبل اليه	وسلم	الله عليه	صلی ا	أخلاقه		الل النبر	
															القصل
19	***	.:.	:77	:7:	777	***	333	****	وغايان	د اث	ڻ و آھ	وبواعد	ہاب	سالة أم	الر
•1	****	***	771	:::	***	:	***	:::	***	***		***		مثة العام	
24	***	::::	:::	::.	***	***	***	***	0 0 0	m.	***	ز		اعث و	
,													: ,	الخامس	القصل
<b>Y</b> V	***	***	:::	***	277	***	***	:::	:00	:	***	***	***	بعة	الب
٨٠	:::	***	177	***	***	777	***	***	***	***	Ž,	نود البيا	_	ل عقد	-
													: ,	السادسر	القصل
1	***	***	***	***	***	400	:::	777	:77	***	***	277	:		
111	:::	122	222	:::	***		.::	***	***					صوص	
11+	:::	777	:#;	***	جاشي	لة والن								بار إلى ا	
111	:::	***	:::	***	.07	777	ã	ل الملية	جرةإ	مات الم	ع مقد	نة مز	، الحيث	ىو دة إلى	-JI
117	575	٠:٠	<b>:::</b>	***	***	::.	721	لقيا	با عما	حديب	جه ، و	أوزوح	، سلماً	جرة أبر	LA .
111	111	***	:::	:::	***	177	511							ل من ة	
14.	<b>:::</b>	٠	:::	777	***	.77	***	مائها	م ومقد	ليه وسا	الله عا	له صلی	بول ا	جرةره	a í
177	***	:7:	777	···	:::	::.	***	***	***	****	:	بنة	إلى المد	مول	٠ المو

							<u> </u>	۷۰	•						
صفحة							ξ	لوضوع	,l						
170	•••	•••	•••	•••	•••	.:.	:::	***	•••	:22	•••	:	. النبوى	السجد	
177	***				***		***	***	ليئة	ة <b>—</b> الما	لبة الثاني	_ اللحط	الأولى.	الخطبة	
													: 2	فصل السا	ji.
141	•••				.::	.:.	***		***	***	:::	:00	ات	المعجز	
140	20.		***	**		* : :	.22	***	:::	:::	:		ة الكبر ك		
144	***	***	***		***	.:.	.:.	***	277	***	.::	ىجز ة	أعظم م	ألقر آن	
121	• • •				•••			:	- 5 -	***	:::	.71	عثبة	موقف	
188	***	***	***	***				77.	:::		مرو		و الطفيل		
107	***	***	***	***	***	***	***			:::	271		أعظم م		
100		***	***		:::	•••	***	:77	212	.::	:21	نر ی	ات الأخ	المعجزا	
107	• • •		• • •		***		***	:::	:22		الدعاء		لله ـ ام		
101	***			***	:		***	:::	:=:	:::	***	.:3	بالغيب		
175	***			• • •		***	***	***	22.5	***	.2.	:::3		<b>أ</b> يو اء ال	
178	***	•••	***	•••	***		***		171	::.	24.	***		تكثير ا	
178	***	***	***	***	***	.::	.::	- 4 2	***	:::?	:::	(	في الطماء	•	
144	***		***		***		4.00	***	• • • •	.::	***	4 9 4 1	_	حنين ال	
													_	نصل الثامر	髙
۱۷۳	•••	.:.	.::	:::	.::	:::		<b>::</b> .	ار أج	اءوالم	ة الإسر		لنبوة فى		
140		***	***	.::	:27	•••		***	* * *	***	***	_	والمعرا		
۱۸۱			•••	• • •	.:.		التوبة	راج –	ء و المع	الإسرا	ته أنباء		لياة الذي		
1/1	***				::.	::.	***	***	• • •	:::	:::		منهج ا		
١٨٧				.:.	.::	.::		:::	. ??	<b>e::</b>	جهاد	ية ـــ ال	بدء و الغا		
111			***		***		101	***	.22	***	- 75	. 22	***	الصلاة	
117		***		•••		4.0	***	:::		:::	***	- • =	:22	الزكاة	
144		***	***	***	***		***	5.0	***	\$22	***		.22	الصدقة	
٧.,	•••		***	•••	***			.22	.::	727	***	***	227	الربا	
7.1	61.	***	197	***	499		***	111	177	771	:::	å	لى العقبد	الثبات عإ	

صفحة							8	وضوخ	И						
۲۰۳	***	****	***	***	.::	:	170	•••	***	::.	•••	باللسان	كخاصة	الرموز ا	
۲۰٤	555	:::	177	:::	777	***	:::	:	:	***	***		ارح.	آثام الجو	
4+1	::.	:::	:.:		المأوى	هاجنة	عندها	ای : ٠	رة المنت	عند سد	س	ت المقد	إلى بيد	الوصول	
Y•Y	***	.75	111	:::		.::	:::	***	:::	***	ی	ة ما يغث	السدر	إذ يغشى	
۸۰۲	***	:::	***	171	***	200	.::	:::	:::	:	i	***		الشاهدة	
													:	ل التاسع	القص
714	***	:::	575	171		pm n 9 1 0	m <sub>e</sub> h.*	.::		***		النبوة		طرق فی	
110	***	:::	111	:::	:::		.::		***	***	لنبوة	إثبات ا	ز الی و	الإمام الذ	
414	522	::.	<b>::.</b>	:77	:~.	777	***	:	***	***	رة	بات النب	ون وإث	ابن خلد	
44.	***	:::	:::	::::	****	:::	171	:::			عنها	ضي الله	دبجة ر	إسلام خا	
***	***	:::	525	:::	113	223	:::	::.	***	***	***	***	نو فل	ورقة بن	
747	***	****	177	***	***	:::	***	.::		:	:::	'ص	والاخاد	اقرأ و	
777	***		***	***		***	::.	***	:	::.	:.:	الله عنه	رخی ا	أبو بكر	
347	:.7	:::	***	:72		177	***	***	***	4	الله عنا	ز خی	ففارى	أبو ذر ال	
ሃምኒ	:		113	***	:::	***	***	***	***	***	***	***	اد	قصة ضه	
744	:	***	***	****	.77	393	::.	:	ī	***		•••	***	النجاشى	
41.	•••	P + D	::.	***	:::	- mag 9 4 9	***	:::	777	أجرين	ن المها	ئی وی	التجاا	حوار بیز	
377	•••	***	***	***	:::		***	***	:::	بئة	الله ه	، رخی	الحطاب	عمر بن ا	
454	***	***	***	•••	:::	417	***	11.	?	***	***	(	ن سلا	عبد الله بـ	
484	***	***	• • •		***	***	.22	:22	:					ز يد بن س	
101	•••	***			•••	.::	74.0	***	***	III 4	الله عنا	زخى	نار س <b>ی</b>	سلمان الف	
													:	ل العاشر	القصر
704	• • •	***	***		:72	???	***	:::	.***	***	.74	:::		مواقف	
709	•••	***	• • •	•••		:::	···	•••						الجهر بال	
***	***	•••	•••	:::										الرسول ·	
777	•••	•	•••	:::	:::	:	للمندق	حفر ا						أشجع الن	
***		:::	:::	:::	.**	.,***		107	. di	جوار ا	أيوثر	مظعونا	_ ابن	الله النافع	
								•							

صفحة								ضوع	المو					
277	··	·	•••	•••	***	•••	•••		•••	لدغنة	ه و این ا	الله عن	أبو بكر رضى	
470	•••	***		•••		***	***	***	***			عثه	بلال رضي الله	
777			•••	•••			سة	بن عب	عمرو	إسلام	قرآن ـــ	عهر بال	أول صحابي ج	
777				•••		•••		للب	ميد المط	ة بن ء	- حمز	سعيد	إسلام خالد بن	
<b>477</b>	:::		•••	:.:	•••	***	•••	***	:::	:00	***	***	هجرة صهيب	
774	.:.			:::	مشام	ش ، و	وعياث	الوليد،	یدین ا	ــ الو ا	ش معه	سة عيا	هجرة عمر وقه	
٧٧٠	•••,	•••	***	•••	•••	***		::.	رث	ن الحا	. النصر ۽	بىر ة ــ	آكِ ياسر ـــ التر	
471	•••	5.00		***		***		ديثه	له أمر ،	سيتم اذ	ففن ـــ	مستد	يسمعون القرآد	
YVY	:		****	1117		•••				ii.	٠,	بن ع	هجرة مصعب	
474	***		***	***	***	***	***	***	ر	، خضا	أسيد يز	معاذ و	إسلام سعد بن	
440	•••	***	***	•••	•••	•••		***	مثه	) ا <del>لله</del> ء	س زخو	ن العام	إسلام عمرو ب	
												:	حكماء العرب	من
777	,,,,		***	::.		:::	•:•		:::	:00	ح	بن ربا	اکثم بن صینی	
												: .	بل الحادى عشر	الفص
474		***	***	***	***	***		***			ن	الغربيا	مواقف ليعض	
444						.22					nd Sh		/	
	000	:::			000	. 27				- (	ולקשולי	رم تی	بر نار د شو يحر	
7.4%	•••	1	***					***	***	***			بر نار د شو یک تولستوی:	
7A7 7A7											:	212		
•	•••	:	***	***	:.:	***		***	***	***	: : e	17:2 لستوء	تولستوی:	
YAY	•••	:	•••	***	***	***	•••	•••	000	***	 ن الأقاضل	دده لستوء مادتنا ا	تولستوی :.: محمد عبده و تو	
YAY	***	:	•••	***	***	***	•••	•••	000	***	 ن الأقاضل	دره السئوء مادتنا ا الكبير	تولستوى :.: محمد عبده وتو ويقول بعض و ويقول الأسناذ	الفص
YAY	***	:	•••	***	***	***	۰۰۰ ۰۰۰ ۱۱رس	۰۰۰ ۰۰۰ نماحب	 .:: .:: ووی و	٠٠٠ ٠٠٠ سن الن	 ن : الأقاضل أبو الح	د:ه الستوع سادتنا ا الكبير	تولستوى :.: محمد عبده وتو ويقول بعض و ويقول الأستاذ لل الثاثى عشر	الفص
YAY YAA YA4	***	# 0 0 0 0 0 0 0 0 0	***		: ، : 	 	۰۰۰ ۰۰۰ ۱۱رس	 ن. رصاحب رساحب	۰۰۰ ۲۳۳ نند ووی و ووی و	::: :.: سن الن	 الأقاضل أبو الح سلم بشر	د:ه الستوء سادتنا ا الكبير عليه و	تولستوى :.: محمد عبده وتو ويقول بعض و ويقول الأسناذ لل الثاثى عشر محمد صلى الله	
YAY AAA PA4					 	 	٠٠٠ الرس	 نام رصاحب رکلا . :	۰۰۰ ۱۳۳۰ ۱۵۰۰ روی و ورسو	::: ان سن الن آ آ	ن : الأقاضل أبو الح سلم بشر – من ص	د:: الستوء مادتنا ا الكبير عليه و البشر -	تولستوى :.: محمد عبده وتو ويقول بعض ا ويقول الأستاذ لل الثاثى عشر محمد صلى الله محمد الرسول ا	
YAY AAA PA4 PA4 Y44					 	 11 all	 ب الرس :::	 وصاحب ولا . : يلا . :	ووی و ورسو ورسو ورسو درسو	::: ا ا الن الن الن الن الن الن الن الن الن	 الأقاضل أبو الح سلم بشر –من ص	د: الستوى سادتنا ا الكبير عليه و لبشر - الإي	تولستوى :.: عمد عبده وتو ويقول بعض ا ويقول الأسناذ لى الثاثى هشر محمد صلى الله عمد الرسول ا نم يكن فاحشاً	
YAY AAA PA9 PA9 PA9 PA9					1.1. 4.1.	1141	 الرس ت ل	 ت رصاحب پلا . : بالأطفاا	ور سو دوی و دوی و دوی و دوی و دوی و	أ أ أ أ الله الله الله الله الله الله الله الله الله	 الأقاضل أبو الح سلم بشر -من ص نابه - يب	التوع الكبير الكبير عليه و البشر - الإبح	تولستوى :.: عمد عبده وتو ويقول يعض ، ويقول الأسناذ لى الثاثى عشر عمد الرسول ا نم يكن فاحشاً - بعثت داعياً ور	
YAY YAA YAA YAP YAP YA7					ممدية		  الرس  ل القرآن	  يصاحب يلا . : بالأطفاا بالأطفاا	ووی و ورسو ورسو درسو درسو درسو درسو	الناسن الناسن الناسن الناسم — شم — شم — شم الناسم — شم الناسم — شم الناسم	 الأقاضل أبو الح سلم بشر - من ص نابه - يه تشة - ي	۱۹:۵ الکبیر الکبیر و علیه و علیه و البشر – الإیر حمة	تولستوى :.: عمد عبده وتو ويقول بعض ا ويقول الأسناذ لى الثاثى هشر محمد صلى الله عمد الرسول ا نم يكن فاحشاً	

۳.,		•••	***	***	•••	•••	•••	•••	وسلم	ه علیه	صلی الآ	ول الله	. خلق رس	جوهر
۲ • ٤	::.	•••				:::		•••	•••	:	•••	•••	لية	المسئو
۳۰0					***			إسلم	عليه و	لى الله	سول م	من الر	، الصحابة	موقف
٣•٧	· ·	***	•••	•••	***	:		***		ı	ومياتم	لحضارة	لص هذه ا	خصاة
۴۰۸	·			•••	.:;		:.;	٠	.::	.::	:::	***	الغلمان	أدب
477.4	:	***	•••	•••			***	***	***	2	ِ النبويا	في الآثار	ت المحبة	از داد
۳۱۲			:::					:	***	***		ل.	ِص لا ِتعا	النصو
414		530		***		***	***		***	***		***	العابد	النبي
417				:					•••			•••	8	المبلا
۳۱۸	:	777	***	***	•••	***	***	***	• • •	***	***	***	(	الصيا
414		177	510	***		***		***		***	***	کر	العبادة الله	ومن
														الدعاء :
۳۲۳	•::	::.	***	.::	•••	***			***			.:.	5	الدعا
448	?	•••	***	:	***		کرب	وفى الَ	لاة_	ق الص	وسلم	الله عليا	دعيته صلى	من أد
<b>4</b> 40	.::		:	:	ئىخاص	ديع الأنا							د الدين ــ	
44.5		•••	:**	***	•••	•••				,***		4.4.4	الجاهد	النبي
۳۱.	- 555	***	177	***	***	***	***	***	***	***	***	***	اد	الجها
Ϋ́Υ	***	:::	:::	::.	•••	***	***	***	***	***	***	الجهاد	حاديثه في	من أ
70	:::	***	222	:::	***	:::	777		***	•••	***	وة يدر	ف في غز	مواة
ه۳۰	:::	***	:::	:::	:::	***	:::	:::	***	:	***		عاتكة	
7	***	***	***	۲	***	***	***	.::		***			يا رسول	
۳۷	111	***	::.		:	***	***	***	•••	•••			عواطف ا	
۳۸.	***	***	***	***	***	***	***	•••	***	***			عمر وغز	
٤١	.75	;;.	****	ī īi.		***	200	7.1	•••	11 2		-	اب في المع	•
£Y	:27	::.		***	***	***	***	***					وخ فی المه سر ۱۱۰	
٤٣	)r:			***	•••	•••	***	•••	***				كله لطك	•
· '	<i>J</i>	***	***	***	***	***	***	***	***	*** '	صر الله	لثقة في ن	رة أحدوا	غزو

ميفحة							ع	المو ضو						
455		<b>::.</b>	:::	:::	.:.	***	761	.::	.:.	:::	::: (	بهم القر_	يعض بما أصا	
420	•••	:::	.:.	<b>::.</b>			.::	:	.::	:::	r:.	موله	فله العزة و لر م	
4.54	.:.			• • •		:::	:7:	:::	***	- m/m	222	:::	عفو القادر	
454		:					:::			به وسلم	الله علي	ول صلى	أنها عمة الرس	
454	174					:::	777	***	***	100	:::	نا نبيك	اللهم أخبر عا	
													: 16	خا
401	.,.		•••		•••		:	:::	27.	100	کریم	القرآن اأ	من توجيهات	

## اضف الى مكتبتك

# هذه الروائع من مؤلفات الامام الراحل الدكتور عبد العليم محمود

□ موقف الاسسلام من
 □ المسسكة الاخارقية
 □ المسسكة الاخارقية
 □ حكم ابن عطاء الله
 □ الاسسلام والإيمان
 □ دلائل النبوة ومعجزات
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 □ ابو مدين الغوث
 □ بشر بن الحارث الحائ

□□ الامام الربائي□□ الشيخ الامين

مدين واللهجة المناسرة



ثقافة وعلوم[ساخة للالبنب ٩٢ شارع قصيرالعينى ت-١٨١١ه٥١-٥٥٩٩